



محمد بهجة الأثري

ملاحم .. وأزهار



الهيئة المصرية العامة للكتاب

ملاحم.. وأزهار

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

-١٥٦-

تأليف [١٠٤]

أدب [٧٦]

القاهرة
١٣٩٤ - ١٩٧٤

محمد بهجة الأثري

ملاحم .. وأزهار



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

يسعدني أن أقدم إلى رجال العلم والأدب واللغة ديواناً شعرياً عظيماً للشاعر العراقي الكبير الأستاذ « محمد بهجة الأثري » .

عُرف الأستاذ الأثري بأنه العالم الجليل، واللغوي الحجة، والشاعر البليغ. ولقد أهلته هذه المواهب لأن يكون عنصراً نافعاً في لجنة الترجمة والتأليف، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضواً في المجلس الأعلى الاستشاري للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

بدأ حياته العلمية في ريعان شبابه بتدريس اللغة العربية، ثم عين مفتشا إختصاصياً لها بوزارة المعارف العراقية، واختير أستاذاً بكلية المعلمين العالية، ومحاضرا بكلية الشرطة . وإلى هذا كله كان جهاده في سبيل اللغة العربية، وجهاده في سبيل العروبة والوطنية موصولين، متمثلين في اشتغاله بالصحافة، إذ رأس تحرير عدة صحف ومجلات، منها : مجلة البدائع، و مجلة العالم الإسلامي، ومجلة المجمع العلمي العراقي، وأسهم في تغذية كثير من الصحف والمجلات بالبحوث القوية الشامخة في الأدب واللغة والدين والسياسة والاجتماع والتاريخ .

ولم يكن اشتغال هذا العالم الجليل بما تقدم من مُتنوّع الفنون والآداب ، وجهاده فى ميادين السياسة والاجتماع ، بمانعين له من إصدار المؤلفات القيمة ، فقد ألّف كثيراً من الكتب النافعة ، منها : أعلام العراق ، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ، والمدخل فى تاريخ الأدب العربى ، والاتجاهات الحديثة فى الإسلام ، ومأساة وضاح اليمن ، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد ، وغيرها . كما ألف كثيراً من الكتب والدراسات والبحوث التاريخية والأدبية واللغوية ، لا يزال مخطوطاً معداً للطبع والنشر . وهذا كله عدا العديد من الكتب التى شارك فى تأليفها ، والتى حققها وشرحها ونشرها .

ومما يلفت النظر ويدعو إلى الإعجاب أنه استطاع أن يثرى اللغة والعلم والأدب بهذا المحصول الوافر ، فى الوقت الذى حمل فيه أعباء وظائف ذات تبعات جسام . فإذا نحينا جانباً اشتغاله بالتدريس والتفتيش والمحاضرة ، مما يتمشى مع اتجاهاته الفكرية ، ويساير مواهبه الأدبية والعلمية ، فلابد أن نذكر أنه شغل مناصب إدارية لو شغلها غيره لعاقته عن بعض ما وفق هو لتحقيقه ، فقد كان مديراً لأوقاف بغداد فى فترة من الزمان ، كما أصبح مديراً عاماً لأوقاف العراق فى فترة أخرى ، وهو منصب كان يشغله قبله وزراء ، ولا يخفى ما يتحمله شاغلو أمثال هذه المناصب من عناء ونصب ، وما يبذلونه من جهد ، ويلاقونه من صعاب .

لكن مواهب الأستاذ الأثرى كانت أسمى من ذلك كله ، كما كانت قدراته الذاتية والعقلية كفيلة بأن تتغلب على هذه الصعاب ، ومعينة له على أن يظل ذلك العالم الجليل ، والأديب القدير ، والشاعر الكبير .

وإذا كانت آثاره الأدبية مسجلة فيما أصدره من المؤلفات ، وما هو بسبيل نشره من المخطوطات ، فان بحوثه القيمة تضىء صفحات عديدة من سجل أعمال المجامع التى أسهم فيها بصدق وإخلاص . ومن بينها بحوثه التى قدمها إلى مجمع اللغة العربية ، وكان لها صدى فى نفوس أعضاء هذا المجمع العتيد ، كبحثه الذى قدمه فى جلسة المؤتمر فى الخامس من يناير سنه ١٩٥٦ لتيسير الإملاء العربى ، وبحثه الذى ألقاه فى المجمع

سنة ١٩٦٢ فى (الآلة والأداة) ، ودعا فيه إلى إضافة أوزان قياسية جديدة إلى الأوزان الثلاثة المعروفة فى كتب النحو ، فأخذ المجمع بما دعا إليه ، وأوصل أوزان الآلة إلى سبعة . والبحث الذى قدمه فى جلسة المؤتمر فى السادس من شهر فبراير سنه ١٩٦٨ بعنوان « خط سير جديد فى تدوين تاريخ الأدب العربى ». وقد شهد له أعضاء المجمع بأنه علم من أعلام الأدب فى العراق ، وفى البلاد العربية جميعاً ، كما شهدوا لبحوثه بأنها ممتعة دائماً .

ومن أبرز أعماله العلمية الدقيقة تحقيقه خارطة الشريف الأدريسى الجغرافى العربى الشهير . ولا يزال يبذل جهداً شاقًا مضنيا فى تحقيق كتاب هذا العالم العربى الكبير المعروف بكتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » بالرغم مما يواجهه فى تحقيقه من مصاعب وعوائق ومشاق .

هذه هى بعض جوانب الأستاذ الأثرى فى مجال التصنيف والتحقيق ، وبقى الجانب الآخر من مواهبه ، وهو جانب الشعر بوصفه شاعراً معدوداً فى صف الطبقة الأولى من شعراء العراق فى نهضته الحديثة .

لقد ولد شاعرنا العراقى الكبير — أطال الله عمره — ببغداد عام ١٩٠٤ ، وتعلم فى صباه التركية والإنجليزيه ، ثم انصرف إلى دراسة علوم العربية ، والتاريخ ، والعلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه ، وأخذ ذلك كله عن كبار البقية الباقية من أئمة العلم فى مدينة السلام ، ولا سيما العلامة الحجة الشهير محمود شكرى الألوسى ، كما عنى بقرض الشعر منذ صباه ، وأعانته دراسته العربية ، واهتمامه بالوقوف على أسرار اللغة ، وما تطلبه ذلك من التعمق فى دراسة الشعر الجاهلى ، واستفتاح مغاليقه ، ومن دراسة الشعر فى مختلف الدول والعصور ، على تطاول الأيام ، وكر الأعوام ، حتى شعراء النهضة الحديثة .. كل ذلك أعانه على حسن استخدام ملكة الشعر ، وعلى إبراز مواهبه الفنية فى صور تدعو إلى الإعجاب ، فجاء شعره قوياً محكماً ، متين الأسباب ، يجمع بين قوة التعبير ، ودقة التصوير ، ومتابعة ما جد على فنون الشعر من تطوير ، مع المحافظة على أصول هذا الفن العريقة ، والامساك بأوتار الشعر فى أزهى عصوره ، وأبهى مجاليه .

ومما ساعده على تجويد شعره ، وإحسان صوغه ، رقة شعوره ، ورهافة إحساسه ، فأجاد الوصف خير إجادة ، كما دفعه صدق وطنيته ، وتأثره بما لقيه وطنه فى مختلف الأوقات من عواصف سياسية عنيفة ، ومن شيوع الفقر والجهل والمرض ، ومن التجاء بعض القوى الحاكمة إلى العنف والإيذاء ، إلى إبراز ما كمن فى نفسه من مشاعر وطنية صادقة : هاجم بها فى شعره الحاكمين هجوماً قوياً ، عرضه لانتقامهم ، حتى أدّى به ذلك إلى قضاء ثلاث سنوات فى معتقلات الفاو ، وسامراء ، والعمارة . على أن هذه الأحداث الخطيرة قد ألهبت مشاعره ، فزادت شعوره الوطنى تأججاً واستعاراً ، كما زادت اتجاهاته فى الدعوة للإصلاح قوة وحماسة ، ودؤوباً على النصح بجمع شتات الأمة العربية ، واتحاد قوادها ، والتمسك بمبادىء الإسلام ، وما يدعو إليه من مكارم الأخلاق .

ومما هو جدير بالذكر أن الأستاذ الأثرى لم يضع السنين التى قضاها فى السجون والمعتقلات عبثاً ، بل عكف على التعليم والتعلم ، فأقرأ بعض المعتقلين السياسيين دروساً فى كتب اللغة والمنطق ، كما قرأ بعض آثار كبار الشعراء والأدباء الانجليز ، وتلقى دروساً فى الألمانية ، كذلك قرأ كتاباً فى قواعد الفارسية ، ووجد فى ختامه قصيدة للشاعر الفارسى الكبير « نظامى » خاطب فيها ابنه ، فترجمها إلى العربية شعراً بعد أن صفّاها ، ووجهها وهو فى معتقله إلى ابنه الصغير لينتفع بها فى كبره .

وظل الشاعر قانعاً بما يذاع من شعره على ألسنة الرواة الذين كانوا ينقلونه من مكان إلى مكان ، فتتناوله الألسن ، والأقلام ، مكتفياً بما تنشره له الصحف والمجلات العربية فى العراق وفى الأقطار العربية الأخرى .

وهكذا بقى ديوان شعره مخطوطاً لا يرى النور ، وإن كان يعده مؤرخو العراق ، ودارسو الأدب العربى مرجعاً ممتازاً ، يعودون إليه ، ويستفيدون منه فيما يصدرونه من دراسات أدبية وتاريخية ..

ظل الأستاذ الأثرى مكتفياً بهذا الوضع حتى تلاقينا ، وأتيح لى أن أطلع على ديوانه القيم ، فأحسست أن هناك واجباً يفرض علىّ العمل على

نشر هذه الذخيرة الأدبية التى جمعت إلى فصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ، صدق الوطنية ، وحب العروبة ، والدعوة الصادقة إلى القومية العربية ، وبراعة النظر إلى علاج المجتمع ، وتزويد الإنسانية بما فيه خير الإنسان ، إلى جانب ما حواه من وصف رائع ، وتأمل عميق للطبيعة فى مختلف مظاهرها .

واطمأنت نفسى إلى أن مصر التى أشاد بها الشاعر فى شعره ، سترحب بأن تسبق غيرها إلى نشر هذا الشعر الصادق الرائق ، وسرنى أن « لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » بجمهورية مصر العربية شاركتنى هذا الرأى ، وأقرت نشر الديوان فيما تصدره « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » ، وتمد به المكتبة العربية من جيد الكتب ونافعها .

ولقد حان لى أن ألقى بعض الضوء على شاعرية الأستاذ الأثرى ، وأن أبسط القول فى بعض النواحى التى تضمنها ديوانه القيم « ملاحم وأزهار » — وهو بعض شعره — سواء أكان ذلك من ناحية سمو الأغراض والمقاصد التى نحاها الشاعر ، أم من ناحية ما وفق له من الإبداع ، والبلاغة ، وسلامة اللغة ، وصدق الأحاسيس .

ولا مشاحة فى أن النهضة الأدبية الحديثة شملت فيما وسعته آفاقها قطر العراق الشقيق ، فكان فى مقدمة شعرائه عدد من كبار الشعراء الذين أعادوا إليه مجد الشعر ، وبخاصة فى عصر الدولة العباسية ، فبرز فيه الكاظمى ، والزهاوى ، والرصافى . وشاعرنا الأستاذ ، « محمد بهجة الأثرى » ، وآخرون ممن امتازوا بجزالة اللفظ ، وقوة الصياغة ، وبراعة التعبير ، وإبداع النسج ، وإحكام القوافى ، وطرافة المعانى ، مع توافر الغنائية ، وانسجام القصيد بيتاً بعد بيت ، إلى جانب تنوُّع الأغراض والمقاصد والاتجاهات ، ومع المحافظة على قواعد الشعر العربى الأصيل .

والشعر عنده كما تنبىء قصيدته « الشعر » ، هو تعبير عما يكنه وجدان الشاعر الحى من تعاطف عظيم مع هذا الفن العريق ، والسمو به إلى حيث

يضعه فى أرفع مكانة ، فقد وصف الشاعر فى قصيدته هذه « الشعر » وصفاً دقيقاً ، رقيقاً ، عميقاً .

والشاعر مع تمسكه بأصول الشعر العربى السليمة ، وبلغته الفصيحة الصحيحة ، يريده حرّ المذاهب ، متألق القسمات ، فتّان الرؤى ، متوشحاً أبراد الجلال ، متميزاً بأوضاح الجمال ، متناولاً أسباب الحياة ، حلوها ومرّها ، جدها وهزلها ، فى تساوق مع نغم الطبيعة ، وفى انطلاق للروح يصاحبه سمو الغاية ، وفسحة الأمل ، وإحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ونشر الفضيلة ، ومكافحة الرذيلة ، بحيث يرسله قائله نابعاً من عبقرية صادقة ، ومسفراً عن وجه الحقيقة ، فى موسيقى تنعش القلوب ، وتبهج النفوس ، وتشرح الصدور .

والشاعر لا يستنكر التجديد فى الشعر ، ولكنه يريده جديداً متصل الأسباب بما سبق به المبرزون من الأقدمين :

يقول فى مطلع قصيدة « الشعر » :

الشعر ما روّى النفوس مَعِينُـــهُ وجرت برقراق الشعور عيونُهُ
وصفت كلألاء الضياء حروفه وزهت بوضاء البيـــان متونه
متألق القسمات ، فتّان الرؤى يزهى صبا الفصحى الطرير رصينه

ويقول فى ختام هذه القصيدة :

أين الجديد البكر . . ليس بظالع مشياً ، وليس بناصل تلوينه ؟
الواثب الروح ، الأصيل شعوره وخياله ، ونزوعه ، ويقينـــه
تمتص من نبع البيان عـــروقه ويجلـــه إيقاعـــه ، ويزينه
زاه بأبكار التخيُّـــل ثوبـــه لا عوره تنتاشه أو عـــونه
يستن سحر الحسن فى أعطافه ويتيه منه رقيقـــه ومتينـــه
فكأنما سُقِىَ الرحيـــق مُعلّلاً فتَوَرّدت وَجَنــاته وعيـــونه

ومن أبرز المظاهر فى شعر الأستاذ الأثرى طول نفسه ، فكثيراً مّا

قاربت قصائد من شعره المئة بيت ، وقد تزيد كثيرا على ذلك . وأكثرها يقارب هذا العدد ، مع قوة تشمل القصيدة من أولها إلى آخرها . وقد أعانه على ذلك ومكنه منه ثروته اللغوية الهائلة ، وتدفق المعانى الأصيلة فى نفسه ، وتدافع الصور إلى مخيلته، فيجد هذا التيار القوىّ المتدفق نبعاً لا يغيض، ومدداً لا ينفد من متخير الألفاظ، ورائع المعانى ، وبديع الصور التى تصاغ فى أطرف أسلوب ، وأحكم نظام ، وأجمل تنسيق .

عاصر الشاعر الأثرى منذ شبابه ما عاناه وطنه وهو تحت حكم الاستعمار من ظلم وعسف ، وما تعرض له الأهلون من سيطرة عملاء الاستعمار على مقدراته ، فكانت وطنيته الصادقة تتأجج وتستعر كلما تردّى العراق فى حمأة السياسة المنحرفة ، وكلما انتشر الفقر بين أبنائه فى الوقت الذى يستمتع فيه الأغنياء بمظاهر الترف والسرف ،وقد جوّتْ عليه مواقفه الوطنية محنا شديدة : ومن أبرز هذه المواقف مشاركته القوية فى ثورة العراق المعروفة سنة ١٩٤١ التى صاغ فيها قصيدته « ثورة ١٩٤١ » . ولكنه لم يلن لقسوة الزمان والحكام ، وظل ينشد مثل قوله :

نجدة الأوطان فى أنفسنا ساعة المحنة دين أي دين

وهو فخور بوطنه ، مشيد بأمجاده ، يناجيه بقوله :

متى تُرى يا وطنى تعود عجّاجَ الصدى
تلقى إلى عليائك الـ أيام منها المقودا

إلى أن يقول :

ياوطنى ، يامشرق الشـ ـمس ، ومطلع الهدى
وقاك ربى عاديا ت الخائنين والعدا
ووحّد الصفوف فى أهدافها ، وأيّدا
بوركت فى يومك ميـ ـموناً ، وبوركت غدا

حتى وهو فى غيابات المنفى والسجن يذكر وطنه ، ويؤكد حبه له ، ويعلن استمراره فى النضال عنه ، يقول فى قصيدة « سأغنى . . . وأغنى » :

وطني حذرك لا تؤ خذ بتزويق ومين
كيف تعطيك أمانيك من صفو وأمن
دولة ضاقت بفرد واتقته بمجن

إلى أن يقول :

أنا للحرية ـ الدهـ ـرَ أغنّى ما أغنّى
ما لهم قد نقموا منِّيَ تغريدي وحزني
سأغنّى كلما ينْـ ـكأُ جرحي ، وأغنّى

على أنه لا يكتفي بأن يذكر بالخير وطنه العراق ، الذي غذاه ، وكساه ، ورعاه ، بل يعد كل البلاد العربية وطنه فيقول :

وطني بلاد الضاد حيث هفا به نُطْقٌ ، وإن أدعى فتى بغداد
إني أوقّع صك تفانيتي لها بدمي ، وآنف خطه بمداد

ولقد صدق القول حين ذكر أن بلاد الضاد كلها وطنه ، فهو يشيد بمصر في قصيدته «أمة وحدت دوى وسبيلا» التي أنشدها في احتفال أقيم في القاهرة لوفد النواب العراقيين سنة ١٩٣٦ :

حيِّ دار العلا ، وحيِّ القبيلا وطناً خالداً ، وشعباً نبيلا
أنا يا «مصر» أينما ملت أبصرْ ت من بنيك المهذب المقبولا
للحمى نفسه ، وقد خلق الحُـ ـرُّ على خدمة الحمى مجبولا

إلى أن يقول بعد وصف بديع لطبيعة مصر :

شهد الله إن في مصر سحراً بابليّاً ، يسبي النهى والعقولا
شهد الله .. لم تكن مصر إلاّ بنت عدنان ـ دارةً وقبيلا
إسأل الضاد .. من رعاها حقوقاً ؟ واسأل الذِّكرَ من سقاه أصولا ؟

ثم يعطف على الشام مرة أخرى ، فهو وطنه أيضاً ، ويحيّى « دمشق » فى ذكرى الجلاء ، فيقول :

يا نسمة خطرت من أرض « جيرون » حُييت عاطرة جاءتْ تحييني

وبعد أن يصف دمشق وما حولها ، وما حوته من جميل المناظر ، وبديع الرؤى ، يختم قصيدته بقوله :

إن العروبة والإسلام ، ما فتئا هنا بواديك فى عز وتمكين
فى جبهة الفلك الأعلى مقامهما منه ، وفى مَرْبَأْ الشم العرانين
هما جناحاك مدّ الله ظلهما على البرية من دنيا ومن دين

وتشب ثورة الجزائر ، فيوجه إليها التحية والإكبار فى قصيدة « ثورة الجزائر » ، يقول فى مطلعها :

حُيِّيتَ من شعب مساورْ وحَييت مأثور المفاخرْ
لم يثنك البأس الشديـ ـد عن المخاوف والمخاطر
لفتت بطـولاتك الزمـا ن ، وهزّت الدول الغوادر

وقبل ذلك نذكر له مواقفه فى محنة فلسطين ، وكارثتها المروّعة التى هزت المشاعر ، وأثارت أشجان الشاعر : فخصها بملاحم وقصائد مجلجلة ، نذكر منها : «حرب حزيران سنة ١٩٦٧» ، « وشذاذ آفاق » ، و « لبيك بيت الله » ، و « يافلسطين » ، و « على تخوم الوطن السليب » ، و « فلسطين فى ليل الاستعمار » ، و « رقصة الثأر » ، وهذه القصائد وحدها تؤلف ديوانا عميق الأثر فى النفوس ، يبعث العزائم للكفاح ، ولا يجد الدارس مجالاً للاختيار منها ، فكلها نابض العرق ، مفعم بالحياة ، وبالأمل المشرق .

استمع إليه يقول فى قصيدة « رقصة الثأر » :

لها الله جناناً أو — حشت زهواً وغنيانا
مشى البغى على نعما — ئها الغضة نيرانا

ويذكر القدس فيقول :

على القدس جثا العادو ن .. ماذا بعد ياقدس ؟
وطُهر المسجد الأقصى بها ، دنّسه الرجس
ووجه القبلة الأولى محاه الطلس والطمس

ويصف ما أصاب أهل فلسطين بقوله :

سلوا «قبية» ما الخطب وقتلى «دير ياسين»
سلوا الجزّار ما ضرّ ج من ترب فلسطين
سلوا الثكلى ، سلوا اليُتْم ، ودمع الخرّد العين

ولكم أهاب بالعراق أن يسعف فلسطين فى قوله :

ساعفى «بغداد» أنضاء الوغى من بنى العم وراء «الكرْمِلِ»
رحم موصولة أوشاجها لم يقطعها كياد الدول
طالما راموا تفاريق العصا والعصا تلقف كيد الدجل

ثم يصور اتفاق الدول العربية ، وتلاحم شعوبها ، وما يؤدى إليه ذلك من نصر مأمول ، فيقول :

حيّها جامعة مرجُوّة من تخوم «الريف» حتى «الموصل»
انطوى الماضى فلا تنشر له صحفاً نضاحة بالعلل
وأتى يومك يسعى دائباً فارتقب شارقة المستقبل

ومن أجلى المقاصد التى يهتم بها الشاعر ، وأروجها للقلب ، وأمتعها للخاطر ، حب الطبيعة والجمال فى كل شىء . فعنده أن الطبيعة أصفى ينبوع من ينابيع الشعر التى تستهوى النفوس ، وتستولى على مشاعر الإنسان عندما يشاهد روائع آياتها ، وبدائع صورها ، فيقف على أسرار الوجود حين يستغرق فى تأملاته فى مظاهر الكون ، ويرى الخالق فى خلقه ، بعيداً عن التأثر بماديات الحياة ، فيهتدى بعميق نظراته إلى أسرار الجمال ، لأن الطبيعة

جمعت عبقرياتها فكانت الجمال . وهو فى وصفه الطبيعة ، وتأثره بمشاهدها ، كالمصور البارع يستلهم وحيها الساحر فى مجاليه وألوانه ، فيخطه شعراً رائقاً ، وأدباً رفيعاً ، يفيض رقة وقوة وإبداعا .

إستمع إليه يقول فى تسويغ شدة تأمله فيما يرى من آثار خلق الله من قصيدة « الله » :

قلبى بغيرك لم يرف شغافه ... يارب ، فاجنب حبى الأخطارا
عن كل وجه قد صرفت عبادتى ... وعبدت وجهك وحده مختارا
لا أأتلى فيما خلقت تأملا ... لأراك ثم مع الخفاء جهارا

ولقد أكد هذا المعنى فى قصيدة « شباب ذاهب » التى وصف فيها شغفه بالطبيعة ، وانقضاء شبابه فى التفكير فيما خلق الله من بدائع الكون :

وهكذا كانت نظرة الشاعر إلى الجمال فى كل شىء ، فهو يستهويه فى كل ما يتأمله من زهر وروض ، وفى كل مظهر من مظاهر الجمال ، فلا يدع مناسبة إلا انصرف ذهنه إلى تسجيل ما استقر فى نفسه أو خطر بباله ، من هذه المعانى الشائقة الرائعة ، فهو حين يقف فى الحفل الذى أقيم بالقاهرة سنة ١٩٣٦ للإحتفال بنواب العراق ، يذكر طبيعة « مصر » بقوله مخاطباً مصر :

عمرك الله هل تجاذبت والخلـ ... ـد رواء صفواً ، وظلاً ظليلا
قد تمليت فيك رفرف روض ... خلع الحسن فوقه إكليلا
سال واديك فضة ، واستنارت ... جنبات الأديم فيك حقولا
نضرات كبسط «فارس» وشياً ... طرز الزهر خدها المصقولا

ويقول فى وصف « نيل مصر » فى قصيدة « وحى صورة » :

«النيل» يخترق الخمائل سادراً ... فى كبر مرموق الجلال معان
متألق الأوضاح تحسب وجهه ... قسمات أبلج عبقرى الشان
تزهو بزينته البقاع ووشيه ... زهو الربيع بحسنه الفتان

متدفق ، متدفع ، متموج متكسر ، متعـرج الشطـآن
والفلك بالشُرّع الحسان تخالها زُمَرَ الطيـور تهم بالطـيران

ويمضى فى وصف حسناوات الريف وهن يملأن جرارهن ، ولا يخفى استياءه من ترك القرى مهملة ، وترك أهلها فى عناء وشقاء ، مع أنها هى وهم أصل حضارتها ومنبع خيراتها !

وحين يتحول خياله البديع إلى دمشق ، لايفتأ يشيد بمحاسن الطبيعة فيها ، ويقول من قصيدة « دمشق فى ذكرى الجلاء » :

من تحتها «بردى» نشوان مطـرد بالدافق من رحيق الخلد « مضنونى »
تنضرت حوله الدنيا به ، وزهت بزخرف من لباس الحسن موضون
أىُّ المفاتن فى دار النعيم خلـت منها «دمشق» وأىّ الربرب العين ؟
خميلة الله . ما اهتز الثرى طـرباً بمثل ما طاف فيها من تزايين

وقد كان لطبيعة وطن الشاعر « العراق » أوفر قسط من الاهتمام ، فى وصفه البليغ فى قصيدة « جمال الطبيعة فى الريف العراقى » ، فهو ينقل للنفس صوراً صادقة واضحة جميلة عن ريف العراق ، وطباع من فيه ، وطبيعة ما فيه من إنسان وحيوان ونبات ، ويختم قصيدته التى بلغ عدد أبياتها ٧٤ بهذه الأبيات :

تملَّ ففى ناظريك الجمال وفى نفسك الحب والعافيه
مناظرَ شبه الرؤى فاتنات سواحـرَ خالبـةً سابيه
تأزّر بالحسن عريانهـا كحسناء كاسيـة عاريـه

ومما يدخل فى هذا الباب وصفه الدقيق لمظاهر كثيرة من مظاهر الكون ممثلة فى الإنسان ، وما يبدعه الله من الخلق فى مختلف الصور . ويطول بنا المقام إذا أتينا بأمثلة مما صاغه قلمه البليغ فى هذا الباب ، ويكفى أن نشير إلى وصفه المفرّق فى ديوانه لكثير مما ذكرنا . ومن ذلك وصفه لفيضان دجلة عام ١٩٥٤ فى قصيدة «على فم المارد» ، ووصفه لجمال المرأة فى قصيدة « دمشق

فى ذكرى الجلاء » ، ووصفه الدرويش فى قصيدة « الدرويش » ، ووصف القمر الصناعى ، والغانية الأندلسية ، ووصف الطائرة التى أقلته إلى باريس ، وغير ذلك . وشمل هذا الباب أوصافاً معنوية تتصل بالنفوس اتصالا مباشراً: كوصف حضارة العرب ، ووصف صوت بُلْبُلتَى النيل فى قصيدتىْ « ساجع النيل » « وغناءوأرواح » .

وفى الحق أنه لايكفيه ، بوصفه شاعراً يتذوق الجمال فى كل شىء ، وَصْفُ الطبيعة من روض وزهر ونهر ، فينتقــل نقلة أخرى أدق وأبرع ، فى وصف جمال المرأة ، متعبداً ، ذاكراً عظمة الله فى خلقه الإنسان فى أحسن تقويم ، فيقول فى قصيدة « دمشق » التى أنشدها فى صيف عام ١٩٣٧ :

هذه « جلق » تبارك ربى | بلد طيب ، ورب غفور
الهوى ، والهواء ، والجدول الرقـ | راق ، والروض ، والسنا ، والحور
حيثما تغتدى فروض أريض | عنبرىّ الشذا ، وماء نمــير

ويستمر الشاعر فى وصفه الرقيق الدقيق .

ولقد عالج الأستاذ الأثرى فى شعره كثيراً من أدواء المجتمع العراقى بخاصة والعربى بعامة ، فأسهم فى الدعوة إلى تعليم المرأة وإنصافها ، وفى العناية بالصناعة وغيرها من وسائل تقــدم الوطن وازدهاره ، وفى تقويم الأخلاق والتمسك بمبادىء الدين . فتراه مرة منادداً بما يراه من تخلف الشرق . وتراه تارة أخرى محذراً من عواقب الخلاف بين حكومات البلاد العربية ، ومن الانخداع بحيـل المستعمرين وأعوانهم ، وغير ذلك من منوّع الأغراض والمقاصد السياسية والاجتماعية .

أما مراثى الأستاذ الأثرى ، فهى نبضات قلب خافق بالحب وحسن التقدير لمن رثاهم فى صدق وإخلاص ووفاء .

وللأستاذ الأثرى إشارات فلسفية تدل على وعى عريق فى أصواه ، عميق فى أسسه ، لأنه يمس طوايا النفس البشرية ، ويتعمق أسرار الحياة ، كما تدل على ذلك قصائد «الحقائق السافرة» و«الطبع الأصيل» و «الحياة والحق»، كما أن له مقطوعات ولفتات فى الغزل ، وصف فيها الجمال ، وشدة أسره للنفوس ،

من بينها قصائد « هكذا يقول أصحاب القلوب » ،و « هذا العوب » ،و « أخمرية العينين » ، على أنه يسجل فى شعره نزوعه إلى العفة وتمسكه بها ، ويقول فى قصيدة « ياويح روحى » :

إن السلافة ما يحوى مُقَبَّلها — والطيب من شاء من أنفاسها ساقا
والسكر يحرم إلا من مراشفها — ولم أذقها .. وعافى الله مَن عافى

ومما يحمد لهذا الشاعر الكبير أن شعره خلا مما امتلأت به أشعار شعراء زمانه من مدح أو هجاء ، الا ما سطره قلمه بأمانة وصدق فى التنديد بالمستعمرين وأعوانهم ، ممن ساموا بلاده الخسف والهوان ، حتى لقد هان عليه كل ماكان يلاقيه من أذى وبلاء فى السجن والنفى ، وهو يحتسب ذلك كله فى سبيل دينه ووطنه ، فيقول من أعماق المنفى السحيق فى مطلع قصيدة « هتاف العزة » :

ألا فى سبيل الله والوطن الغالى — بعادى عن دارى وعرسى وأطفالى

ويقول فيها بعد وصفه المؤلم :

ولكن أوطاناً نعمت بخيرها — سأوثرها حتى على النفس والمال
ألا كل ما تحوى يداى ، لخالقى — به كل حق ، ثم للوطن الغالى

ولا نستطيع أن ننهى حديثنا عن شعر الأستاذ الأثرى دون أن ننوه بعظيم اهتمامه بشؤون اللغة العربية بحسبانها أوثق رابطة بين الشعوب الناطقة بالضاد ، ولما لها فى نفسه من عظيم المكانة حتى شغلت أكبر حيز من نفسه العامرة بالإيمان وبالمحافظة على لغة القرآن ؛ ومن قلبه المتوثب إلى نشر محاسن هذه اللغة . وبعث تراثها المجيد ، وكفانا دلالة على ذلك أنه خصّ هذه اللغة الجليلة بقصيدته النفيسة « لغة القرآن » التى يقول فيها :

أأمَّ لغات العالمين بلاغةً — وطيبَ مذاق ، واختلافَ طعوم
بيانكِ ؟ أم نبع من الخلد كوثر — ترقرقَ عذباً ؟ أم رحيق كروم ؟
سقى كل لماح البيان زلاله — مصفًّى ، وروّى طبع كل حكيم

وبلغ من تمجيده لغة القرآن وتتيمه بها أن ختم قصيدته بفديته لها بنفسه وبكل عزيز لديه .

فدى لك يا روح الجمال وسره لغاتُ الورى من حادث وقديم
ولو سامنى دهرى بحَبّيْكِ ،لافتدت هواكِ حياتى حسبةً ونعيمى

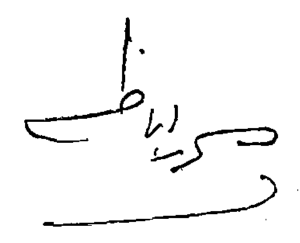
* * *

وبعد ،فاننا نقرر بصدق أن الشعر الأصيل هو الذى يفيض بالحياة ،ويظل مشرقاً على تطاول الأزمان والعصور ، يهب الناس راحة النفس ، ويزودهم بخالص النصح ، كما يزيدهم ثقافة وعلماً بأسرار اللغة التى ينظم بها الشعراء ، فيعبر عن أحاسيسهم فى أسلوب قوى أخاذ ، وعبارات عذبة نفاذة ، ويكشف لكل قارىء دارس ماخفى من أسرار الكون ، وما استتر من طوايا النفس ، يعين على ذلك كله سليقة أدبية متمكنة ،وثروة ضخمة من ملخور اللغة ونفيسها ، واطلاع واسع على الأساليب العربية القويمة .

وهكذا جاء شعر الأستاذ الأثرى الذى دان له كل لفظ عربى صميم ، وانقاد له كل معنى دقيق ؛ كما انصاع له كل خيال ، حتى ارتقى إلى ذروة البلاغة .

ولقد آن لنا أن ندع القارىء مع هذا الديوان النفيس ليستمتع بما حواه من أدب رفيع — أطال الله عمر شاعرنا الكبير ، ونفع به الدين والوطن العربى ، وحفظه للعروبة والإسلام ، وللغة القرآن ، وأثرى ببيانه الأدب العربى .

المحرم ١٣٩٢ هـ
فبراير ١٩٧٢



الشعر*

الشعرُ .. ما روّى النفوسَ مَعينُهُ
وجرت برقراقِ الشعورِ عيونُهُ
وصَفَتْ كلألاءِ الضياءِ حروفُهُ
وزهت بوُضّاءِ البيانِ متونُهُ
متألقُ القَسَماتِ، فتّانُ الرُّؤى
تزهو صِبا الفصحى الطَّريرَ رصينُهُ
حُرُّ المذاهبِ .. لا يشوبُ أصولَهُ
كَدَرٌ، ولا واهي اللغاتِ يَشينُهُ
ابنُ الحقيقةِ، والحقيقةُ نهجُهُ،
والصدقُ في أرَبِ الحياةِ خَدينُهُ
العبقريةُ نبعُهُ، والبابليّ ..
ـةُ دَنُّهُ، وهوى المحبةِ دينُهُ
تجري على سَنَنِ الجلالِ خِلالُهُ
وبرودُ أوضاحِ الجمالِ يقينُهُ

(*) نسخة خطية بقلم صاحب الديوان .

وتُريغ أسبابَ الحياة شمالُه

وتروح صائنةً لَغوَّ يمينُهُ

غَردٌ .. كصدّاح الكنار، مُساوِقٌ

نغم الطبيعة، راقصٌ موزونُهُ

وكما تَشِفُّ عن الشراب كؤوسُه

لحناً، تُبينُ عن الضمير لحونُهُ

دلُّ الحسان الغانيات فُتونه

وخدودهنّ الناعمات فُتونُهُ

يَفتقُّ طَلْقَ الروح في مِضماره

ويروح تلعب بالعقول فنونُهُ

مِزمار أوطار، وحادي أمّة

يحدو على شرف الحياة مُبينُهُ

إن راقص الآمالَ أنعش بائساً

وارتاح مكروبُ الفؤادِ حزينُهُ

أو أنَّ مكتئباً ببَرْح شُجونه

أورى الجوى في سامعيه أنينُهُ

أو حنَّ مشتاقاً الى أوطاره.

بعث المراح إلى النفوس حنينُهُ

أرتّهُ بالشذوات من تشبيبه

أذكى أُوارَ العاشقين رنينُهُ

أو هاج غضبانَ الحفيظة ثائراً

بعث الجبانَ إلى الوغى تلحينُهُ

هتْفُ الطُّغاة .. إذا كوى متغطرساً

ألْوَى وأهطع طرفُهُ وجبينُهُ

يمضي .. وفي التاريخ باقٍ وَشْمُهُ

ويَظَلّ وَهْوَ طريدُهُ ولَعينُهُ

يزكو ويخلد من سَرِيّ حروفه:

مأمونُهُ في صدقه وأمينُهُ.

ويموت مخنوقَ الصدى من فوره

مكذوبُهُ، ودَعِيُّهُ، وأفينُهُ

*

راودتُ أحلامَ الشباب .. فلم أجد

كالشعر، تدنيها إليّ فنونُهُ

بردٌ على حرّ الشَّغافِ، وبلسمٌ

كيد "المسيحِ" رؤومُهُ وحنونُهُ

أتنوّرُ الصَّبواتِ بين رياضه

وظلالُهُ ميّادةٌ وغصونُهُ

تندى .. فيذكي برد صق حراري

ويهيج بي شوق الهوى وجنونه

ويعود بي سحر الخيال إلى الصبا

ويطير بي من فتنة مجنونه

أنا ، والصبا ، والشعر .. حلم حالم

مرحت بأهداب الجفون فتونه

طيف .. أضاف من الشباب طلاوة ،

لو دام لي ذاك الشباب وحينه

زمن تبدد ، والشباب وراءه

جار ، وآفات المشيب تخونه

ولى كما خفق السراب ، فعاد من

أوهامه مخدوعه وغبينه .

وصحوت أستبقي القريض لواهن

في جانبي .. يخلو له ، ويعينه

أين الجديد البكر .. ليس بطالع

مشياً ، وليس بناصل تلوينه ؟

الواثب الزدج ، الأصيل شعوره

وخياله ، ونزوعه ، ويقينه

تمتصّ من نبع البيان عروقُه،

ويُجلّه إيقاعُهُ، وتزينُهُ

ازدان بأبكار التخيّل ثوبُهُ،

لا عورُهُ تنتاشه، أو عونُهُ

يَسْتَنّ سحرُ الحسن في أعطافه،

وتَنِيهُ منه رقيقُهُ ومتينُهُ

وكأنّما سُقِيَ الرحيقَ مُعَلَّلاً

فتورّدَتْ وَجَناتُهُ وعيونُهُ

محمد بهجة الأثري

بغداد ٦/١٣٩١هـ
٧/١٩٧١م



ينابيع الفيض



الله
مناجاة وتسبيح

قلبي .. بغيرك لم يَرِفَّ شَغافهُ   ياربِّ ، فاجْنُبْ حبّيَ الأخطارا[1]
عن كلِّ وجه قد صرفتُ عبادتي   وعبدتُ وجهك وحدَهُ مختارا
لا أَأْتَلي فيما خلقتَ تأمُّلاً   لِأَراكَ ثَمَّ مع الخفاء جهارا[2]
أعطيتَني بصراً يشاهد روعةً ،   وبصيرةً تجلو سَناكَ بِدارا
منك الوجودُ بدايةً ، وإليكَ بعـ   ـدُ نهايةً ، وبك استقرَّ قرارا
لا سترَ دُونك .. إنما تَعْمَى النُّهى   فتَضِلّ عنك ، وتسدل الأستارا
أشرقتَ في جُمَل الوجود ، فرَأْرَأَتْ   عيْني لها .. تتنوَّر الأنوارا[3]
بهر الجمالُ بدائعًا وروائعًا   وعلا الجلالُ مهابةً ووقارا
أنت المُوَحَّدُ صانعًا ومُدَبِّرًا   تَهَبُ الحياةَ وتمسك الأقدارا
ولَرُبَّ « لؤلؤة » ذَرَأْتَ ، كأنَّها   تسبيحةٌ لك أو صلاة عَذارى[4]

---

(١) الشغاف : سويداء القلب وحبته .
(٢) لا أأتلي : لا أقصر .
(٣) رأرأت : حدقت وحددت النظر . تتنور الأنوار : تتأملها وتبصر بها .
(٤) ذرأت : خلقت .

ضوءٌ .. تجسَّدَ فتنةً فى هيكلٍ بَهِجٍ ، جلا سحرًا ، وأثقب نارا
أَجملتَ فيها خيرَ ما أَبدعتَهُ فى كائناتك حِليةً وشِوارا[1]
تشجى الخَلِيَّ فلا يُطيق تجلُّداً ويُجيل فيها الشاعرُ الأَفكارا[2]

* * *

يا ربّ .. أَنت بما أُكابد من هوى أدرى ، وفيمَ أُشبِّب الأَشعارا
نظرى بأَوضاح الصباحة عالق وتفكُّرى فى كُنْهِ سرّك دارا[3]
وهوى ضميرى أَنت فيما أَجتلى وبما أُغنّى فى هواه هَزارا[4]
فنيت بأَنوار الجَلال سريرتى شوقًا وتسبيحًا له وسِرارا[5]
للهِ سَبَّحَ فى السَّماوات العلى والأَرضِ ما يبدو وما يَتَوارى

---

(١) الشوار : الجمال الرائع ، والزينة .
(٢) تشجى الخلى : تهيج شوق الخالى البال من الحب .
(٣) كنه السر : جوهره وحقيقته .
(٤) الهزار : البلبل .
(٥) السرار : المناجاة .

مولد النور

قالت جريدة « صوت الشعب » (٢٣ شهر رجب ١٣٥٤ هـ « ١٩٣٥ م ») :

« كان الأستاذ محمد بهجة الأثري قد ألقى قصيدة رائعة فى «جمعية الشبان المسلمين» بمناسبة ذكرى المولد النبوى (١٣٥٤/٣/١٢ هـ) . وقد سجلت هذه القصيدة على اسطوانة من قبل حافظ القاضى بواسطة جهاز « آر ، سى ، أى » للراديو والسنما . والآن فقد جاء من «مصر» أن محطة الاذاعة سوف تذيع القصيدة المذكورة فى يوم ٢٤ الجارى (تشرين الأول ١٩٣٥ م) ، الساعة الثامنة والنصف بحسب وقت « بغداد » . وسيكون الأستاذ الأثرى أول شاعر عراقى يذيع قصائده فى « الراديو » .

هو الحُبُّ .. يغرينى بمدح «محمَّدٍ» فتغشى جَنانى أىَّ هيْبةِ سيِّدِ (١)

وكم من فتىً يهتزُّ للشِّعر ، يقتضى بيانِىَ إنشادَ القريضِ المُخَلَّدِ

يشرِّفنى أَنِّى أقولُ مديحَهُ ، وإنِّى بما قد نمنَّ للنَّاس مُمْتَدِ

ولكنَّنى ، فيما أُحاولُ ، عاجزٌ وإن كان لى بِكرُ القَريضِ المُقلَّدِ

وإنِّىَ لو فُقْتُ الأَنامَ فصاحةً لمَا جئتُ مما يستحقُّ بمُثْمَدِ (٢)

أَبى لى اقتدارى مظهرَ العجزِ فى الذى أُحاولُ إلَّا فى مدائحِ « أحمدَ »

* * *

نظرت إلى الأَجيال من نسل «آدَمٍ» فلم أَرَ إنسانًا كمثلِ «مُحمَّدِ»

---

(١) يغرينى بمدحه : يحرضنى ويحملنى عليه . الجنان : القلب .

(٢) مثمد : قليل ، من قولهم : أثمد الناس الماء ، إذا نزفوه حتى نفد إلا أقله .

له سيرةٌ .. ما الرَّوضُ فى رونق الضُّحى بأَنضرَ منها صفحةً ذاتَ مشهدِ[1]

تَمُور بزاهى الحُسن ، حتّى كأنَّها تُشِعّ لسارى الليل أَضواءَ فَرْقَدِ[2]

وما الدَّهرُ لولا نُوره ، متوقِّدًا يُضِىءُ دُجاهُ ، غيرَ مقلةِ أرمدِ[3]

تجلّى ، فضاء الكونُ من قَسَماتِهِ ، وسار إلى الدُّنيا ببِشر المعيّدِ[4]

مَخايلُ من سِيما النُّبوَّة ، لألأَت عليه وليدًا كالضُّحى المتوقِّدِ

تسلسلَ من خير الأُبوَّات صفوةً ، فأَكرِمْ بآباء ، وأَكرم بمُولَدِ

فهل علمت «بطحاءُ مكَّةَ» مَنْ حَوَتْ ؟ وأَىُّ امرئٍ فيها سيصدَعُ فى النَّدِى ؟[5]

غدا الوحىُ فى أرجائها مُتَنَزِّلاً عليه ، و«جبريلُ» يروح ويغتدى

فإن تكُ بالإشراك أَرجسَ موطن ، فقد أصبحت بالوحى أَطهرَ معبدِ

وإن بعُدت فى القفر عن كلّ معشر فقد قربت من قلبِ كلّ مُوحِّدِ

* * *

دعاها ، فجاشت بالسَّداد ، فمسَّها فجاءت إليه وَهْىَ باسطةُ اليدِ[6]

وآيتُه الكبرى ، من الوحى معجزٌ متى يَعْزُ رَبُّ الفصاحةِ يسجُدِ

---

(١) رونق الضحى : أوله . أنضر : أكثر نضارة ، أى صفاء لون وبهجة .
(٢) تمور : تموج . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، يهتدى به .
(٣) المقلة : العين .
(٤) قسماته : حسنه وجماله .
(٥) الندى : النادى .
(٦) جاشت : غلت غليان القدر .

إذا رُتِّلَتْ آياتُه الغُرُّ ، رَنَّحَتْ   من الحُبِّ عِطْفَ الأَريحيِّ المجَّدِ[1]

عليـــه من النّـــور الإلّهى رونقٌ   متى يغشَ قلبًا بالهداية يَتّقِدِ

تحلَّت به أُمُّ اللغات ، فزادها   جَمالاً ، وكان الدُّرُّ فى تاجِ أصْيَدِ[2]

لَئِنْ يكُ فى النَّظْم البيانىّ مُعجِزًا   لَأَبلغ إعجازًا به نُبلُ مقصدِ

تلمّستُ آداب الحياة ، وإنَّما   به وحدَه أُلفيت غايةَ مَنْشَدِى[3]

أَتاحَ لِأَدواء النُّفوسِ دواءها ،   وكم من دواءٍ غيرِه شِبْه مُرْقِدِ[4]

***

وسيرتُهُ فى النّاس ، مثلُ كتابِه   بإعجازها فى البِرّ والخُلُقِ النَّدِى

أظلَّ غمامًا ، واستنارَ أشِعَّةً ،   وفاض عُبابًا ، وانجلى كمُهَنَّدِ[5]

كأنّك منها فى خَمائل روضـــة   تموج بأنفاس الشَّذا حيث تغتدى

إذا ضافَها المسحور بالحسن ، هاجَهُ   هَواها ، فغنّـــاها بشـــعرٍ مُغَرِّدِ

فمَنْ مثلُه ، والفَىءُ طوعُ يمينِه ،   يُفضِّلُ عيشَ القانعِ المتزهِّدِ ؟

لقد فارق الدُّنيا ، ولم يَتّرِكْ بها   من العَرَضِ الفانى عُلالَةَ مُرْفِدِ[6]

---

(١) الغر : الوضاء . رنحت : أمالت يميناً وشمالا . العطف : الجانب . الأريحى : الواسع الخلق الحسن الذى يرتاح للمعروف والندى .

(٢) الأصيد : السيد الشريف .

(٣) المنشد : المطلب .

(٤) المرقد : دواء يرقد متعاطيه .

(٥) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

(٦) اترك الشىء ، بتشديد التاء : تركه . العلالة : القليل وما يتلهى به . المرفد : المعطى .

ولو شاء ، فاضت بالنَّعيم جنانُهُ ، وأورثَ ذا القُرْبَى سَبائكَ عَسْجَدِ[1]

لقد حلّ فى سرّ الخليقة شخصُهُ حلولَ المعانى فى الكلام المُجَرَّدِ

فأَضفى عليه من معانيـــه روعةً تُزيل عن المرتاب شَكَّ التَّلَدُّدِ[2]

ودَلَّ بآثار الوجود نُهَى الــورى على مُوجِدٍ عن كلِّ نقصٍ مُبَعَّدِ

وقام على التَّوحيد حائطُ دينهِ فجمَّع بالتَّوحيد كلَّ مُبَــدَّدِ

***

أَتَى قومَهُ فى فترة الدّهر ، إذْ هُمُ شَتاتٌ كأَسراب النَّعام المُطَرَّدِ

مَهازيلُ فى البَيْداء سُفْعٌ ، كأَنَّهم من الشَّمْس عِيدانٌ صَلِينَ بمَوْقِدِ[3]

جُفاةٌ كأَوعار الجَلاميد ، أوغلوا من الشَّرِّ فى قِطْعٍ من الليل أَسودِ

إذا ظَمِىءَ الرَّملُ الجديبُ إلى النَّدَى سقوه الدَّمَ المطلولَ فى غير مقصدِ

سِوى نَزَقٍ منهم ، غدوا منه بالفَلا عَبادِيدَ أَمثالَ القَطيعِ المُشَرَّدِ[4]

أَتاهم ، وهم شَتَّى يَهيمون ضَلَّةً بآلهة من يابس الصخر جَلْمَدِ

يخالُون وَأْدَ البنتِ أَكرَمَ عادةٍ وإن هى لم يأْثَمْ صِباها ويفسُدِ[5]

تأَمَّلْ تأَمَّلْ فى ضَناهم ، فهل ترى لمثلِ ضَناهم من رجاء لِعُوَّدِ ؟

أَرى الدَّهرَ لو أَولاهُمُ كلَّ عــزمهِ لأَعيته منهم شيمةُ المتمــرِّدِ

ولكن تعالت بالأَمين عزيمــةٌ الى مرتقًى ما ناله طَرْفُ مُبْعِدِ

---

(١) العسجد : الذهب .

(٢) التلدد : التلفت يميناً وشمالا تحيراً .

(٣) البيداء : الفلاة . سفع : سود لفحتهم الشمس فغيرت لون أبشارهم وسودته . صلين : احترقن .

(٤) عباديد : متفرقون ذاهبون فى كل وجه .

(٥) الوأد : دفن الرجل ابنته حية . وقد فعل ذلك بعض العرب فى الجاهلية خشية الفقر والعار .

هُمامةُ نفسٍ كان «جبريلُ» خادمًا   لِمَنْشَدِها ، واللهُ خيرُ مُؤيدِ

فشافَهُمُ بالصَّقلِ حتَّى جلاهُمُ   دَنانيرَ لا زَيفٌ بهن ولا صَدِي[1]

بناهم .. وما بانى النُّفوسِ تهدّمت   يُقاسُ ببانٍ للصُّروحِ مُشَيِّدِ

وعلَّمهم فِقْهَ الحياتين ، فاغتدوا   أساتذةَ الدّنيا بفقهِ التَّجَدُّدِ

أَجَلْ ، حملوا دِينًا ودُنيا إلى الورى   فسادوا بهذين الورى أيَّ سُؤْدَدِ

وما حكموا «مستعمرين» ، وإنما   أئمّة دين للأنام مُوَحِّدِ

فلِلّهِ ما سادوا ، وللخير ما بَنَوْا   وما رَفَعُوا من باذخٍ متوطِّدِ[2]

* * *

رعى اللهُ عهدَ الفتحِ إذ عَنَتِ الدُّنا   لفُرسانِ خيلِ اللهِ فى كلِّ مَصْعَدِ

إذِ المُلكُ مرموقُ الجلالِ ، تصونه   من البغى أملاكٌ وقفن بمَرْصَدِ

إذِ العَلَمُ الخفَّاقُ فى كلِّ مَرْبَأٍ   أشمُّ ، له فى العين أروعُ مشهدِ[3]

إذِ العِلمُ فيّاضٌ ، إذِ العدلُ سائدٌ ،   إذِ النَّاسُ فى ظلِّ المُساواةِ تَنْتَدِي[4]

وإذْ خلفاءُ اللهِ ، والدَّهرُ خادمٌ ،   يُعِزّون دينَ اللهِ عِزَّةَ سيِّدِ

وإذْ نَهَدَ «الصِّدّيقُ» يبتدرُ الهدى   بهمّةِ لا وانٍ ولا مُتَرَدِّدِ[5]

وإذْ «عُمَرٌ» ، والعزمُ ملءُ إهابه ،   يصولُ على الأقطار صولةَ مُلْبِدِ[6]

---

(١) شافهم : جلاهم وزينهم . صدى : صدئ ، خففت همزته ، وهو ماغطاه الصدأ .

(٢) باذخ : عال بائن العلو .

(٣) المربأ : موضع الربيأة «الربيئة» الذى يرقب العدو من مكان عال .

(٤) تنتدى : تجتمع فى النادى .

(٥) نهد : وثب للعدو وشرع فى ردّه إلى الصواب . وان : فاتر .

(٦) الملبد : الأسد ، كاللابد .

وإذْ ثالثُ الشَّيخينِ «عثمان» مُنْفِقٌ نفيسَيْهِ من مال كثير ومُجْهَدِ

وإذْ «حيدرٌ» ماضِى الصَّرِيمةِ فى الوغَى مَضاءَ حُسام باتِكِ الغرب أيِّدِ[1]

وإذْ «خالدٌ» فى الله غازٍ مجاهدٌ لإطفاء نارٍ أو لإصلاح مُفْسَدِ[2]

وإذْ طارقٌ فى عُدوة الغرب مُصْعِدٌ وفى عُدوةِ الشَّرق «ابنُ يوسُفَ» مُنْتَدِ[3]

وإذْ نُصَراءُ الله فى الأرض تنبرى لأوْعارِ عالٍ، أو لتيَّارِ مُزْبِدِ[4]

يُرِيدُونَ نظمَ الغرب بالشَّرق بالهدى وأنْ يُصحبوا الغَوْرِىَّ بالمُتَنَجِّدِ[5]

وأنْ يجمعوا القُطْبَيْن فى ظلِّ دولة تحوزُ الورى فى طاعة المتعبِّدِ

سَلِ «الألْبَ» عن وَطْءِ السَّنابك ترتقى مَناكِبَه فى جَلْمَد إثرَ جَلمدِ[6]

وسَلْ غَمَرات «الكنج» تجتازُ سِيفَهُ سوابحُ بالفُرسان جَيَّاشةُ اليدِ[7]

فيا بُعدَ ذاك العزم فى وَثَباته ويا نُبلَ ذاك المَنْشَدِ المُتَحَمِّدِ!

***

ألا، ليتَ أقطابَ الضَّلالة فكَّرت وليت اعتصابَ الجهل ماثارَ يعتدى

إذَنْ لاستحالت هذه النَّاسُ أمَّةً تَدِينُ لناموس الرَّسول المجدِّدِ

---

(١) الصريمة : إحكام الأمر والعزيمة فيه . باتك قاطع . الغرب : الحد . الأيد : القوى .

(٢) خالد بن الوليد المخزومى ، صاحب رسول الله، وأحد عظماء قادة الفتح الإسلامى .

(٣) طارق بن زياد الليثى بالولاء : مولى موسى بن نصير وأشد رجاله ، وفاتح الأندلس العظيم فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان . . ابن يوسف : أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفى ، القائد الداهية الخطيب ، مثبت دعائم الدولة الأموية ، ومسير الجيوش إلى الشرق إمعانا فى نشر الإسلام .

(٤) تنبرى : تعرض .

(٥) الغورى : ساكن الغور والسهل . المتنجد : ساكن النجد ، أى المرتفعات .

(٦) جبال الألب فى أوربة .

(٧) نهر الكنج وهو الجنجس — فى الهند . وسيفه : ساحله .

فواهًا لذاك العهد ، يا طيبَ وقته أما للورى منه انعطافةُ أصْيَدِ؟

تلفّتُّ أبغى السِّرَّ فى كبريائه لَعَلِّى إلى السِّرّ الحقيقىّ أهتدى

فأدركتُ أَنَّ السِّرَّ بالخُلْق قائم ، وأيقنتُ أَنَّ الخُلْقَ فى دين «أحمد»

* * *

رَعَوْهُ ، فدانَ الدّهرُ فى ذُلِّ خادمٍ وملْنا ؛ فصال الدَّهرُ فى عزِّ سيِّد

وعاشُوا جميعًا والصَّفاءُ طِرافُهُمْ وعِشنا فُرادى والعِداءُ بمَقْعَدِ[1]

تبايَنَ أمرانا : فدِينٌ موحِّدٌ ، تفرَّقنا فيه مذاهبُ أعبُدِ

وأربت على فوضى المذاهب ضَلَّةً سياساتُ أحزاب عن الحقّ حُيَّدِ[2]

فعُدنا ، ونحن الأكثرون ، أذِلَّةً إلى الضَّيْم نُزْجَى كالذلُول المُعَبَّدِ[3]

ورِثنا أقاليمَ البلاد فضُيِّعَت فنحن بها فى غربة المتشرِّدِ

ألا ، لا أرانا نجمع الدَّهرَ شملَنا ونحن بهذا أو بذلك نقتدى

ولم أرَ شرًّا كاختلاف مذاهب ومن تحتها ثوبَ السّياسة ترتدِى

فان كنت شهمًا ، أيُّها المصلح الّذي يُجاهد ، فاقْبرْ كلَّ خُلف بمَلْحَدِ[4]

لك الخيرُ .. إنَّ الشّرَّ صِلٌّ ، فان تُرِدْ أمانًا فَصَيِّرْ ثغْرهُ ثغرَ أدْرَدِ[5]

---

(١) الطراف : البيت ؛ أراد به الجامعة التى ينضوون اليها ويأتلفون .

(٢) أربت : زادت .

(٣) الذلول : السهل الانقياد . المعبد : المذلل .

(٤) الملحد : اللحد ؛ وهو الشق فى جانب القبر .

(٥) أدرد : ساقط الأسنان كلها .

نصحتُك . . لا تصحَبْ إذا رُمتَ غايةً ... سوى حَدِّ مسنون الغِرارَيْنِ مُنْجِدِ[1]

إذا اعتاد همسَ التمول في الحق شاعرٌ ... فإنّيَ غيرَ الجهرِ لم أتعـوَّدِ

بحسبيَ أنّي في اعتقاديَ مسلمٌ ... وأنّي بخير الخَلْق في الخُلْق مهتدِ

وما ضَرَّني إن فاتني هَدْيُ مذهبٍ ... إذا كان هديِي بالنبيِّ « محمّدِ » ؟

---

(١) مسنون : محدد . الغرار : حد السيف . منجد . ناصر ومعين .

الرسول الأعظم

خلَتِ العُصورُ وأنتَ أنتَ الأَوحدُ ... ذكرى مقدَّسةٌ ومجدٌ سَرمَدُ
تتضاءلُ العظماءُ عندَكَ والسُّما ، ... وتحطُّ شاهقةٌ ، ويصغُر سؤدَدُ[1]
كالطَّوْدِ .. تضرب في السَّماءِ شِعافُه ... وعلى جوانبه المنازلُ ترقُدُ[2]
قُدسُ النُّبُوَّةِ .. مَن يطاول سَمْكَه ؟ ... أو من يروم سماءه أو يصعَدُ؟[3]
هيَ مظهرٌ للهِ ، جَلَّ جَلالُهُ ، ... لم يُعْطَها غاوٍ ولا متمرِّدُ
قد كنت صفوةَ خَلقِه ، فحباكَها ... شرفًا ، فأَنت المصطفى المتفرِّدُ
وقف الفلاسفةُ الكِبارُ تخشُّعًا ... من دون بابك ظامئين ليجتدوا
رادُوا الينابيع التي فَجَّرْتَهَا ... ماءً وظِلاًّ باردًا ، واستوردوا[4]
ما كلُّ ماءٍ كالفُرات مَذاقُهُ ... كلاًّ ، ولا كلُّ المراعي يُحْمَدُ
كم من زعامة سيّدٍ مَحَّصْتَها ، ... فأتى عليها النَّقْدُ ، لاتتجلَّدُ

---

(١) السما : الصيت ، وبعد ذهاب الاسم .
(٢) شعاف الجبل : أعاليه .
(٣) سمكه : سقفه ، ارتفاعه .
(٤) رادوا : طلبوا .

يبنون مجدَهُمُ على قهر الورى والمجدُ يَبْرَأُ منهمُ والسؤدَدُ
الفتحُ عندَهُمُ هَوىً وتعسُّفٌ وممالكٌ تَهْوِى وأُخرى تخمُدُ
زَبَدٌ على موجِ العُبَابِ ، وحمدُهُمْ يومٌ ، وأَمّا ذَمُّهُمْ فمؤبَّدُ
لم يظهَرُوا إلا ليخفَوْا ، مثلَما تبدو فُقاعاتُ السُّيُول وتَهْمُدُ (١)
وظهرتَ مثلَ الشمسِ ، إلا أَنها تخفى ، ونُورُك في البريّة سَرْمَدُ (٢)
وبنيتَ بالحقّ المبين ، فلا دوى يطغَى عليك ، ولا مُنًى تترصّدُ
الفتحُ عندَك ، شِرعةٌ وعقيدةٌ وأُخُوّةٌ وتراحُمٌ وتَوَدُّدُ
دُستورُك الفُرقانُ . . أمّا وعظُه فهُدًى ، وأمّا حكمُه فمُسَدَّدُ
عالٍ على الأَهواء ، لا متملّقٌ أحدًا ، ولا متعسّفٌ يتمرّدُ
كالسَّرْحَةِ الغَيْناءِ ، غصنٌ مثمرٌ ، وخميلةٌ تندَى ، وظِلٌّ أَبردُ (٣)
تأْسُو جِراحَ الخَلْق بالخُلُق الّذي تروى القلوبُ به وتشفى الأَكبُدُ (٤)
ولك السّماحةُ والسَّجاحةُ والنَّدَى وهُدَى النُّبُوَّة والفَعالُ الأَرشَدُ (٥)
نَسَقٌ من الخُلُق العظيم ، كأَنّه فَلَقُ الصَّباح ونورُه المتوقّدُ
تدعو إلى أَدب الحياة وعلمِها وتُنِيرُ دُونَهما السَّبيلَ وتُرشِدُ
تَسَعُ الأَنامَ جميعَهم لك مِلَّةٌ غَرّاءُ تَهْدِى العالمين وتُسْعِدُ

---

(١) تهمد : تخمد ، تزول .

(٢) سرمد : دائم .

(٣) السرحة : الشجرة العظيمة . الغيناء : الملتفة الأغصان الوريقه . الخميلة : الروضة يشبه نبتها خمل القطيفة .

(٤) تأسو : تصلح .

(٥) الفعال ، بفتح الفاء : العمل الحميد ، الكرم .

أَزَلِيَّةٌ أَبدِيَّةٌ ، لا سِرُّها يخبو ، ولا إشعاعُها يَتَرَبَّدُ (١)
يزكو عليها الرُّوحُ ، فَهْوَ مُنَزَّهٌ عمّا يَشِينُ ، وجوهرٌ يتوقَّدُ
الوحيُ أُسُّ بِنائِها العالى الذُّرا والحقُّ حائطُ ركنِها والمَحْتِدُ (٢)
والفتحُ والعُمرانُ من آرابِهــا والعدلُ والعيشُ الرَّخِيُّ الأَرغَدُ
دُنيا .. أَقمتَ على العقيدة ركنَها ، ومن العقائد ما يَشِيد ويخلدُ
هيَ هيكلٌ فانٍ ، فإن حلَّت به رفَّتْ بها الحَوْباءُ وهْيَ تَرَأَّدُ (٣)
يَنبوعُها التَّوحيدُ . . مشرَعٌ ماؤه للواردينَ ، وخِصبُه لا ينفَدُ (٤)
جَمُّ الأَيادى ، فالأَنامُ بخيره وبخِصبه متقلِّبون وهم يَدُ (٥)
ما النَّاسُ لولا البغيُ إلّا أُمَّةٌ ، والدِّينُ لولا الجهلُ إلّا أَوحدُ
ما أَحسنَ التَّوحيدَ يجمَعُ شملَهم فيعود وَهْوَ منظَّم ومُوَحَّدُ !
بسَناهُ أَخرجتَ الشّعوبَ من العمى وهديتَها للنَّهج وَهْوَ مُعَبَّدُ (٦)
فاستؤْصِلت فَوْضَى ، وقامت دولةٌ ، وخَبَت هياكلُ ، واستنار المسجدُ (٧)
ومشت على يَبَس الصَّعيد حضارةٌ باليُمن تُشرق ، والهناءةِ ترغَدُ
إنّ الجمالَ خَفِيَّهُ وجَلِيَّهُ إكسيرُها وشعاعُها المتجسِّدُ

* * *

(١) يتربد : يكدر لونه .
(٢) المحتد : الأصل .
(٣) الحوباء : النفس . ترأد : تترأد ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً : تهتز وتميل يميناً وشمالا .
(٤) ينفد : يفنى ويذهب .
(٥) يد : جماعة واحدة .
(٦) معبد : مذلل .
(٧) استؤصلت : قطعت بأصلها .

بُعداً لمفتونينَ لم يُعْرَفْ لهم رأْيٌ يُجَلُّ ، ولا مَقالٌ يُحْمَدُ
نَفَوُا الرِّسالةَ ، وارتأَوها دعوةً زمنيّةً ، أَفَلَتْ وليس لها غَدُ
خُصّتْ بجيلٍ قد مضى ، وبحِقْبَةٍ طُوِيت ، وشأنٍ رَثَّ لا يتأبَّدُ (١)
خَسَؤوا .. فما عَرَفَ الحقائقَ ماجنٌ خَلَعَ العِذارَ ، ولا غَبِيٌّ مُلْحِدُ (٢)
البِعثةُ الكبرى ، حياةٌ للورى أَبَدَ الزَّمانِ ، ونعمةٌ تتجدَّدُ
عمّت ، ولكنْ قد خُصِصتَ بفضلها يا آخِرًا هو أوّلٌ متفرِّدُ !
إنّ الأُلَى زَعَموك سيِّدَ قومِه ، كذَبُوا ، فإنّك للبريّة سيّدُ
شمسٌ .. وهل تختصّ ناحيةٌ بها ، وشُعاعُها في كلّ أُفق عسجَدُ ؟ (٣)
المُرْسَلُون ، وأنت درّةُ عِقْدِهم ، خُتِمُوا بسِرّك في الزّمان ومُجِّدُوا
أيّدْتَ دعوتَهم ، وصُنتَ جَلالَهم ، فأَريتَنا كيف الإخاءُ يُوَطَّدُ !
يا رائدَ الإصلاحِ ، يلتمسُ الهدى ، هٰذِي منابعُه ، وهٰذا المَوْرِدُ

* * *

ومن العجائب معشر رَبَّيْتَهُمْ نبغُوا بدينك في العلى واستمجدوا (٤)
من بعدِ رَعْي الشّاء ، قد رَعَوُا المَلا ، فانصاع جبّارٌ ، ودان مسوَّدُ (٥)
أطلعتَهم غُرَرًا بآفاق العلى يمشي بنورهم الزَّمانُ ويُسْئِدُ (٦)

---

(١) رث : بلى . يتأبد : يبقى أبداً طويلا .

(٢) ماجن : قليل الحياء لايبالى ما يصنع . خلع العذار : إنهمك في الغى ولم يستح .

(٣) العسجد : الذهب .

(٤) استمجدوا : صاروا ماجدين .

(٥) الملا : الملأ ، سهلت همزته ، الجماعة . انصاع : مطاوع صاعه ، انثنى عن تجبره .
دان : خضع .

(٦) يسئد : يدئب السير .

تتخايلُ الدّنيا بعِزّة ملكهم ، وتكادُ من فرحٍ بهم تَتَميّدُ ! (١)

من مُعجِزات الدِّين فى أخلاقهم خُصُّوا بصُنع المعجزات وأُفرِدُوا

من كلّ وَضّاح الجبينِ ، كأنَّهُ ينشقُّ فى الظَّلْماء عنه الفَرْقَدُ (٢)

جَمُّ الجَلالِ ، تكاد تستذرِى به شُمُّ الجبالِ ، ويتّقِيه المُزْبِدُ (٣)

يَمشى بهم للفتح ، يَحْدُو شوقَهم دِينٌ يثوبُ لآيِه المتشدِّدُ (٤)

أذكى عزائمهم وأورى زندهم فاستفتحوا سُرَرَ البلاد وأبعدوا

نَظَمُوا الممالكَ بينَ قُطبيها ، ولو وجدوا وراءَ البحر ماءً أوردُوا

فى حقبة قصُرت ، كأنَّ زمانَها يومُ الوصالِ وحسنُه المتوردُ

حفلت بآيات الجلالِ زواهرًا يفتنُّ فيها النَّاظرُ المترصِّدُ (٥)

* * *

تلك الحضارةُ .. لا حضارةُ زُخْرُفٍ تُغرى ، وباطنُها العذابُ الأسودُ

نارٌ ولا نُورٌ ، وطغيان ولا زجرٌ ، وأهواءٌ ولا مسترشِدُ

* * *

يارَبِّ .. أهلُ الغرب جُنَّ جنونُهم وطغى القَوِيُّ على القوىِّ يعربدُ

الأرضُ نارٌ ، والسَّماءُ صواعقٌ ، والبحرُ « بُركان » يثور ويزبدُ

لم يبق شِبرٌ ما سَقَتْهُ مَجازرٌ أو لا يُرَاعُ بمحِنة ويُهَدَّدُ

---

(١) تتميد : تتمايل .

(٢) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، يهتدى به .

(٣) تستذرى : تستظل وتحتمى . المزبد : البحر يدفع بزبده .

(٤) يثوب : يرجع .

(٥) يفتن : يسلك به أفانين وأنواعاً . المترصد : المترقب .

عَزَّ السَّلامُ ، وأنذرت غاراتُهم   أنَّ القيامةَ حان منها موعدُ

* * *

يا ربِّ .. والقومُ الهُدَاةُ تعسَّفُوا   سُبُلَ العَماية خلفَهم وتورَّدوا[1]

هجروا سبيلَكَ ظالمين نفوسَهم ،   فتفكَّكت أوصالُهم ، فاستعبدوا

سَلَبَ الطَّغامُ ديارهم واستأسدوا   وبغى اللِّئامُ جَلاءهم وتوعَّدُوا[2]

وهُمُ شَتاتٌ .. دينُهم متفرِّقٌ   سُبُلاً ، ودُنياهم شقاء أنكدُ

شِيَعٌ .. تَطَاعَنُ بينَها ، ومذاهبٌ   مِزَقٌ ، وأحوالٌ تُقيمُ وتُقْعِدُ

قومٌ .. وراءَ الغرب في آثامه   رَكَضُوا خُيولَ المُوبقاتِ وأطردوا[3]

ومُصَرَّعون من الخُمول ، كأنَّما   أوهامُهم سُمٌّ يَدِبُّ ومُرقِدُ[4]

هي أزمةٌ ، ياربِّ ، لطفُكَ وحدَهُ   يُرجَى لها ، فلعَلَّ لطفَكَ يُنْجِدُ[5]

النُّورُ أُطفِئ ، والزَّعامةُ أخفقت ،   والبغيُ طَبَّقَ ، والقَطِيعُ مُشَرَّدُ

يا رَبِّ فَلْيَطْلُعْ « كتابُك » بالهدى   يارَبِّ وَلْيَبْعَثْ هناك « مُحَمَّدُ »

١٢/٣/١٣٥٩ هـ

---

(١) تعسفوا السبيل : ساروا فيها على غير هداية . العماية : الغواية واللجاج في الباطل. توردوا : وردوا الماء .

(٢) الطغام : الأرذال والأوغاد . استأسدوا : تجرؤا جرأة الأسد .

(٣) أطردوا الناس : جعلوهم طرائد لهم كالعبيد . الموبقات : المهلكات وهي الكبائر من المعاصي .

(٤) المرقد : دواء : يرقد متعاطيه .

(٥) ينجد : يعين وينصر .

ملاحم وأمة تتحرر



الحُـــرِّيَّة

الحسنُ .. أنتِ مثِالُهْ والكونُ .. أنتِ جمالُــهْ
وأَنت فى معبـــد الحُـ ـبّ طُهرُه ، وآبْتِهالُــهْ

* * *

عشِقتُ فيــك الكمالا كما عشِــقتُ الجمــالا
ما أَنتِ إِلّا مَـــــلاكٌ عن العيـــوب تعــالَى (١)
أَشبهتِــهِ رِقَـــةً والْــ ـتِماعةً وخَيـــــالا (٢)
فما أَرى لكِ بينَ الـ ـمَــلا لعَمْري مثــالا
وإِنّمـــا أَنتِ معـنى فى الكـون عَزَّ مثالُـهْ

* * *

روحٌ .. ولكن مُجَـــرَّدْ ، نعمْ ، ونــورٌ مُجَسَّدْ
غشّـــاه ، وَهْوَ لَمُــــوعٌ ، إِفْرِندُهُ ، فتَــوقَّدْ (٣)

---

(١) ملاك : مخفف ملأك ، وهو الملك .
(٢) الرفة ، بوزن العدة : الرفيف والاهتزاز .
(٣) الإفرند : مايلمح فى صفحة السيف من أثر تموج الضوء .

تألّق البرق في الأفـ ـق وهـو يُنضى ويُغمَدْ [1]
والبدرُ في صفحة المـا ء والنّسيمُ تنهّـدْ
يا بسمة الكون .. أنتِ الـ هوى ، وأنتِ وصالُهْ

* * *

البـدرُ لاحَ وضيّـاً يفيض منكِ سَناهُ
والزهـرُ فاحَ ذكيّـاً ينثُّ منكِ شذاهُ
والقطرُ ساحَ نقيّـاً يروى صفاكِ صفاهُ
والفجـرُ لاحَ بهيّـاً من وجنتيكِ ضياهُ
والطيرُ ناحَ شجيّـاً عليكِ منكِ انفعالُهْ

* * *

رقّتْ حواشيكِ حتّى رقّ الهوى لخلالِكْ
لكنَّ قلبَكِ قاسٍ على مُريدِ وصالِكْ
بخلتِ حتّى خيالاً فمَنْ له بخيالِكْ ؟
أينَ الوعودُ اللواتي منّيتِني باقتبالِكْ ؟
شهرُ الصِّيامِ تولّى فالعيدُ أينَ هلالُهْ ؟

* * *

غُمّتْ عليه السَّماءُ ؟ أم طاولت أسماءُ ؟ [2]
بلى ، وما كان ظنّي ألّا يكونَ انجلاءُ

---

(١) ينضى : يسل .

(٢) غمت عليه السماء : حال دون رؤيته غيم أو ضباب .

مارَسْتُهـــا ، فتـــأبَّى عليَّ منهـــا الوَلاءُ
أَهٰكذا كلُّ حسنـــــا ءَ .. ما لَدَيْهَا وَفــاء ؟
يا وَيْحَ صَبٍّ .. تَعايــا في الوصل عنه غَزَالُهْ ![1]

* * *

يا رَوْحَ قلبِي المُعَنَّى كلُّ الوعودِ رِيـــاحُ[2]
ما في الأَماني أَمـــانٌ إن لم يُعِنْكَ السِّــلاحُ
تلك العـــروسُ ، ولكن أَين الصَّـــداقُ المُتَاحُ ؟[3]
قد زاحمتـــك عليهـــا مَنـــاكِبٌ وصِفـــــاحُ[4]
فاحتَلْ عليها ، عسى أن يُجدي الكريمَ احتِيالُهْ !

٢٢/١٠/١٣٥٢هـ

٧/ ٢ /١٩٣٤م

(١) تعايا : أظهر عجزه .
(٢) الروح : الراحة ، أو السرور والفرح . المعنى : المكلف ما يشق عليه .
(٣) الصداق : مهر الزوجة . المتاح : المهيأ .
(٤) الصفاح : السيوف العراض .

أمم الشرق والعراق

« خاطب الشاعر بهذه القصيدة الزعيم الهندي « مولانا شــوكت علي » من أقطاب الحركة الوطنية ومناهضي الاستعمار البريطاني في الهند في حفلِ تكريمه في جمعية الشبان المسلمين عند زيارته بغداد في ٨ شوال ١٣٤٩ هـ (٢٦ شباط ١٩٣٠ م) .

لِمَنِ المواكبُ والنَّفَـــرْ ... تحكي الحَجيجَ إذا نَفَرْ ؟ (١)

جمعت إلى الوَفْرِ العَديـــ ... ـــدِ نِظامَ منسوقِ الدُّرَرْ

ترنو وتُصغي ، والرَّجا ... في الوعي لاحَ وفي النَّظَرْ

فكأنَّها تُصغي الى النَّـــ ... ـــجْوَى ، وترنــو للقمـــرْ

ملكتْ عليها السَّمعَ ، من ... شوقٍ ، كذا ملكَ البصرْ

ولأنتَ أنتَ هما ، وفيـــ ... ـــكَ تجول أفكارُ الزُّمَـــرْ

صمتت .. فأفصِحْ يا زَعِيـ ... ـمُ لها بألسنة العِبَـــرْ

ورنت .. فكشِّفْ يا زعيـ ... ـمُ من الحقائق ما استتَـرْ

وأفِضْ عليها من بيـــا ... نِكَ خيرَ ما هو منتظَرْ

---

(١) النفر : المجمع من الناس . الحجيج : حجاج بيت الله الحرام . نفر الحاج من « منى » : دفعوا إلى « مكة » .

إنّا إليـه لكالجديـــب إلى شآبيب المطرْ (1)
بل كالرّضيع من الظّمـا ء إلى أفاويـق الدِّررْ (2)
قُمْ غيرَ مأمورٍ ، ولا تُقعِدْك وَعْثــاءُ السَّفَرْ (3)
أخُلقتَ إلا للسِّفا رِ ، وللنِّفار ، وللسَّهَر (4)
غشيت رباعَ الشّرق أحـداثٌ كدُفّاع الشّـررْ (5)
ولأنتَ من أقطابـه أهلِ الحِجا وذوي النَّظَرْ
فأبِنْ لنا : ماذا تُعِـدُّ لِدَرْءِ فاتكة الغِيَرْ ؟ (6)
الشَّرُّ من أعدائــه وبنيـه مزدوجُ الضَّـرَرْ
يبغي العـدوُّ ، ومن بَنِيـهِ مُعِينُـــهُ والمنتصرْ (7)
يتسابقـون إلى رضـا هُ ، ويصدَعُون بما أَمَرْ
فـإذا أرادَ إرادةً قُضِيَتْ كلمحٍ بالبصَرْ
فرِحُونَ ، بل طَربونَ ، بل ثَمِلُونَ إن يقضوا وَطَرْ (8)
فكأنَّهم ملكوا السَّمـا وكأنَّهم أمِنُـوا القَـدَرْ

---

(1) الشآبيب : دفق المطر .

(2) الأفاويق : جمع الفيقة ، وهي اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . الدرر : جمع الدرة ، وهي اللبن أو كثرته .

(3) وعثاء السفر : شدته ومشقته .

(4) النفار : المخاصمة .

(5) الدفاع : الكثير المتدفع .

(6) غير الدهر : أحواله وأحداثه .

(7) المنتصر : المنتقم .

(8) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

ماذا أُرِيكَ من الفَضـا ئح والقَبائح والعُـرَرْ ؟ [1]

أَنَّى الْتَفَتَّ ، رأيتَ ما يُخزى ويُورثك الكَـدَرْ

أُممٌ .. لها عَدَدُ الرِّما ل ، تسامُ أَمثالَ البَقَرْ !

سلست قِيادًا للرُّعـا ةِ ، وليس فيها من خَوَرْ [2]

ولقد تساقُ إلى الشَّقا ء ، ومالها منه مَفَـرّ

أَرأَيتَ أَرعالَ السَّـوَا مِ إذا المُسِيمُ بها نَعَرْ؟ [3]

فى كلّ مملكة ، قَطِيـ ـعٌ يُستذَلُّ ويُحتقَـرْ

ومن العجائب أَن تَـرا هم ناشزِين ، على غرَرْ [4]

يمشون ، فى ظُلَم الحوا دث ، فى عِراك مستحِرّ

يتقاتلون على سُـدَى يتجادلون على دَ ذَرْ

والسّوطُ يُلْهِبهم ، وما تركوا عليًّا أَو عُمَـرْ

والسّوطُ يُلْهِبهم ، وما قَبَرُوا « الطرائق » فى الحُفَرْ

والسّوط يُلهبهم ، وما اجـ ـتمعوا على « الذِّكْر » الأَغَرّ

هٰذاك يجْحَدُ بالإلٰـ ـه ، وذاك يؤمنُ بالحجر !

فى كلّ ناحيةٍ تَرَى زُمَرًا تُناوِئُها زُمَـرْ

---

(١) العرر : جمع العُرّة وهى القذر .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

(٣) أرعال السوام : قطعان الماشية من إبل وغنم . المسيم : الراعى . نعر : صاح وصوت بخيشومه .

(٤) على غرر : مع غرر ، أى هلكة هم متعرضون لها كل حين .

والواغِلُـــون ، يروقهم شَرَرُ الخِصامِ إذا استعَرْ [1]

* * *

قُلْ لى بربّك يا عظيـ ـمُ ، وأنت ذو كَرٍّ وفَرّ :

أينَ الزَّعامةُ ، والشِّقـــا قُ يَدِبُّ فينــا كالخَدَرْ ؟

أينَ الزَّعامةُ ، و « النُّمُـــو ذُ » لكلّ خَوّانٍ أَشَرْ ؟ [2]

أينَ الزَّعامةُ ، والبِـــلا دُ يُذَلُّ فيها ذو الخَطَــرْ ؟ [3]

أينَ الزَّعامةُ ؟ لا زَعا مةَ والدَّخيـــلُ له الأثَرْ

* * *

أمّا « العِراقُ » ، وليس ما قد بانَ منه كما استَتَرّ ،

فَخَلِيَّةٌ .. جمعت جَـــرا ثيمَ الفَساد ، ولم تَذَرْ

من كلّ منبوذ الفِعـــا لِ إذا تستّرَ أو جَهَـــرْ

قاعاتهم الدُّنيـــا ، فلم يُلْفُوا سِواه مُسْتَقَـــرّ

فغَدوا ، وهم أهـــل المرا تِبِ والمَواكِبِ والنَّفَــرْ

والمجـدِ منضـــورَ الحِلَى والعِزِّ وَضّاحَ الغُــرَرْ [4]

لهم المكانـــةُ والزَّكا نةُ والأَصــالةُ والبِـدَرْ [5]

ولنا البلاءُ ، وإن فَقَــدْ نا من مَلاجئها الوَزَرْ ! [6]

---

(١) الواغلون : عنى الغزاة المستعمرين ، والواغل، فى الأصل: الداخل على طعام القوم أو شرابهم غير مدعو إليه .

(٢) أشر : بطر مستكبر ، وإن شئت قرأت « أشر » بالفتح أفعل تفضيل من الشر .

(٣) ذو الخطر : ذو الشأن .

(٤) الغرر : الوجوه البيض .

(٥) البدر : الأكياس فيها مقادير من الأموال .

(٦) الوزر : الملجأ .

ملكوا القصورَ ، ونحن في أبوابِهنّ لهم خُفَـــرْ ! (١)

وتَملَّؤُوا عيشًا ، ونحـ ـنُ لنا الثُّمالَةُ والكِسَرْ ! (٢)

والغِرْسُ نغرسه ، وهم يجنون ناضجـــةَ الثَّمَرْ !

إنـّا نُضَمَّخُ بالدمــــا ء ، وهم بِعُصور الزَّهَـــرْ !

نشقى ، وهم يتمتَّعُـــو نَ .. أليس ذا إحدى الكُبَرْ ؟ (٣)

لا يَخْدَعَنَّـــك ما يُرَقَّـ ـشُ من أحاديث الظَّفَرْ (٤)

لم نَحْظَ فيــه بغيرِ صَفْـ ـقَةِ من أُدِيلَ ومَن خَسِرْ (٥)

* * *

ماذا أقولُ ؟ وكلُّ مــا فَصَّلْتُهُ لك ، مختَصَرْ

إنـّا على حَــرِّ السَّعِيـــ ـرِ ، ووَخْزِ نافذة الإِبَـــرْ

عقَدُوا اللسانَ وأنــذروا ، والحُرُّ لا يخشى النُّــذُرْ

أمحرَّمٌ حتّى الكـــلا مُ ، فلا شَكاةَ ولا ضَجَرْ ؟

وبَجَ اللسانِ ، فقد رمى الـ ـفُصَحاء بالأَمْــرِ الأَمَــرّ !

حتّى تَمَنَّوْا أن يُصَـــا بُوا بالسُّكاتِ وبالحَصَــرْ (٦)

اليــومُ منهم للأَسى والليـــــل منهم للسَّهَــرْ

---

(١) خفر : حراس مجيرون وحامون ، الواحد خفرة .

(٢) الثمالة : البقية فى أسفل الإناء من شراب ونحوه .

(٣) الكبر : الدواهى ، أو المصائب العظمى .

(٤) يرقش : يحسن ويزخرف .

(٥) أديل : غاب (بضم الغين) ، وظفر به .

(٦) السكات : داء يمنع من الكلام . الحصر : العى فى المنطق وعدم القدرة على الكلام .

ولقد تقدَّمْ كلُّ ذَيَّـــالٍ ، وظَلُّوا فى الدُّبُرْ

أرأيتَ أفراسَ السِّبـــاقِ تجىء من بعد الحُمُرْ ؟

كلُّ المقابح فى « العِراقِ » .. فيا لجامعة القَذَرْ !

غُلَّت عن التَّطهير أيـــدينا ، ومن يُغْلَلْ يَـذَرْ

لا للحيـاةِ ، ولا المَماتِ ، ولا الوُرودِ ، ولا الصَّدَرْ

وَيْحَ المُكَبَّلِ ، والمصائبُ قد مَشَيْنَ له الخَمَرْ ! (١)

ماذا يعالجُ ؟ عُنْقَهُ الـ مَغْلُولَ ، أم غِيَرَ الدَّهَرْ ؟

* * *

بَحَّتْ حناجِرُنا من الشَّـكْوَى ، وغالبَنَا الضَّجَــرْ

وبنا الَّذِى « بالهِنْدِ » من سُقم أقام ومن ضــرَرْ

ويســوؤنا ويَسُــرُّنـــا ماساءَ آهلَها وسَـــرّ

فاجمَعْ بسعيك ، يا عظيـمُ ، الأُمَّتَيْنِ بِـلا زَوَرْ (٢)

أرأيتَ فى وَطَن العــروبة مارَعَتْكَ به مُضَــرْ ؟

بل هل رأيتَ به شَقِيـقَكَ كيف بكَّتْهُ الزُّمَرْ ؟ (٣)

وحنا على جُثمانــه الـ بيتُ المُقَدَّس فى الزُّبُرْ ؟ (٤)

---

(١) مشين الخمر : فى سر وغفلة وخفية .

(٢) زور : ميل وانحراف .

(٣) شقيقه : هو الزعيم الهندى المشهور « مولانا محمد على » ، ولد فى « رامبور » وتعلم فى جامعة عليكرة فى الهند ، وجامعة أكسفُرْد فى انكلترة ، واشترك فى الحركة الوطنية الهندية وانضم إلى « المهاتما غاندى » (سنة ١٩٢٠) ، وسجن ، وانتخب رئيسا للمؤتمر الوطنى ؛ وتوفى فى لندن ، ونقل رفاته إلى القدس ودفن عند مدخل المسجد الأقصى .

(٤) الزبر : الكتب السماوية ، وقد غلبت على صحف داود عليه السلام .

سارت به دُفَعُ الدمـــو ع ، حَدَتْهُ أنفاسُ البَشَـــرْ

وغدت تحنِّطـه الجُمــو عُ بطِيب آياتِ السُّـــوَرْ

تبكى وتقرأُ فى « الكتا ب » ، على الأَصائل والبُكَرْ [(١)]

ولقد شهِدتَ بناظِرَيْـــــ ـك ، وليس كالخُبْرِ الخَبَرْ [(٢)]

* * *

عِشْ للهداية من بنــــــا ء « مُحَمَّدٍ » خَيْرِ الخِيَرْ

إنـّـا بها سُسْنا العِبـــا دَ ، فلا اعتداءَ ، ولاطِيَرْ [(٣)]

العدلُ خَفــّاقُ اللِـــوا والحقُّ مَحْمِىُّ الـــوَزَرْ

والمسلمــون ، بها كأَنْ باعِ الدِّياناتِ الأُخَـــرْ

دِينٌ من اللهِ العــلِىِّ لجمـــع أشتـــاتِ البشرْ

جهِلَ الأُلىٰ ظَنُّوا الظُّنُــو نَ ، وشَوَّهُــوا منه الصُّوَرْ

فاعمَلْ لتأْييد الهــــدى واعمَــدْ لتقويم الصَّعَرْ [(٤)]

ولنا الرَّجا بِكَ ماحَيِيـ ـتَ وأَنت محمـــودُ السِّيَرْ

---

(١) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .

(٢) الخبر ، بضم الخاء : الابتلاء والامتحان .

(٣) الطير : جمع الطِيَرَة ، وهي مايتطير به ، أي يتفاءل به ويتشاءم منه .

(٤) الصعر : الميل والاعوجاج .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بين غزل السياسة وغزل الثياب

« أنشدها الشاعر في الاحتفال بتأسيس جمعية المنسوجات الوطنية في سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م ببغداد » .

قلبٌ على الأيّام وارٍ وجوىً كدُفّاع الشّرار (١)
يَرْمِي بك المَرْمَى القَصِيَّ ، ويستجيشُك للسِّفار
ما بينَ أَجْوازِ القِفا رِ وبينَ آذِيِّ البِحارِ (٢)
لا تَسْتَقِرُّ بك النّوى كالشّمس في الفَلَك المُدارِ
أَنَفًا من المَثْوَى ، ويأْ نَفُ منه ذو الهِمَمِ الكِبارِ
لِلّهِ مَأْرُبُك الخَطِيـ رُ ، وما تُكابِدُ في الخِطَارِ ! (٣)

* * *

يا قلبُ . لا تيأَسْ ، وإن غشيتك حالكةُ السِّرارِ (٤)

---

(١) وار : متقد . الدفاع : الكثير المتدفع .
(٢) أجواز القفار : أوساطها . آذيّ البحار : أمواجها .
(٣) الخطار : المجازفة .
(٤) السرار : سرار الشهر ، وهو آخر ليلة فيه .

إن كان ليلُك قد نبا بِكَ ، فارتقبْ شمسَ النَّهارِ (١)
أنا لا أرى حالاً تَدُو مُ ، فلا تمالئْ أو تُجارِ (٢)
بل سِرْ على وَضَحِ الحقيقة ، والحقيقةُ لا تُمارِى (٣)
حتّى تَلَقَّى باليمين المجدَ لمّاحَ الشِّيارِ (٤)
ولُم المُقامِرَ بالذِّمار ، فبِئسَ عاقبةُ القِمارِ
شرفُ الرُّجولةِ بالذِّمار ، فهل يُخاطَرُ بالذِّمارِ ؟ (٥)
والعيشُ أهونُ أنْ يُذَال لأجله كَرمُ النِّجارِ (٦)
ثوبٌ مُعارٌ للفتى أيَذِلُّ للثَّوْب المُعارِ ؟
هذى المَظاهِرُ خادِعات كالسَّراب على الصَّحارِى
خَلّابةُ اللمَحاتِ ، لم تجذِبْ سوى الغَمْرِ المُدارِى (٧)
كالدِّمنة الخضراء تجذبُ نابتَ الدِّمن الذِّثارِ (٨)
والطَّيرُ تتبَعُ شَكْلَها والعارُ يلحَقُ كلَّ عارِ
وأُجِلُّ قدرَك أن تتابِعَ مارِدِينَ على الدِّيارِ (٩)

---

(١) نبا به : لم يوافقه .
(٢) تمالئ : تعاون .
(٣) تمارى : تجادل وتناظر .
(٤) لماح : شديد البياض . الشيار : الشارة ، وهى الجمال الرائع والهيأة .
(٥) الذمار : ماينبغى حياطته والذود عنه من عرض وأهل ومال ووطن .
(٦) النجار : الأصل .
(٧) الغمر : الجاهل الذى لاتجربة له فى الأمور .
(٨) الدمن : جمع الدمنة ، مااختلط من البعر والطين فتلبد . الذثار : سرقين مختلط بتراب .
(٩) ماردين على الديار : عتاة خارجين على الأوطان .

سُودَ الجباهِ ، كأنَّما طُلِيَتْ جباهُهُم بِقارِ
متكالبينَ على المَطا مع كالفرائس والضَّوارى
متطاحنين على المنا صبِ ، والمَواطنُ فى دَمارِ
وإذا زجرتَ ، تعاوَتِ الـ أصواتُ مُنكَرةَ الجُؤارِ [1]
من كلّ منبوذ النِّجا رِ ، وكلّ مخلوع العِذارِ [2]
تَخِذَ السِّياسةَ مَتْجَرًا والسّوقُ ليست فى بَوارِ
وإذا المَواطنُ سلعةٌ ما بينَ بيّاعٍ وشارِ

* * *

يا قوم . . حَسْبُ الاخترا صِ يَهُدُّ أركانَ الدِّيارِ [3]
أينَ الحِفاظُ المُرُّ للـ وَطن الحبيب وللفَخارِ ؟
رُفِعَ السِّتارُ ، وتَمَّ تمـ ثيلُ الرِّواية فى النّهارِ !

* * *

أَجِلِ اللواحظَ فى الدِّيارِ أتلوحُ إلا كالقِفارِ ؟
دَرَستْ مَعالِمَها المَطا معُ ، لا السَّوافى والسَّوارى [4]
تَمضى السِّنُونَ ، ونحنُ نحـ نُ إلى الوراء وللتَّبارِ [5]
نستقبلُ الأيّامَ بالـ لَغْوِ المُثيرِ وبالشِّجارِ

(١) الجؤار : رفع الصوت .
(٢) النجار : الأصل . مخلوع العذار : منهمك فى الغى لا يستحيى .
(٣) الاختراص : الكذب ، وافتعاله .
(٤) السوافى : الرياح التى تذرو التراب ونحوه . السوارى : أمطار الليل .
(٥) التبار : الهلاك .

فى كلّ يوم .. زَفّـةٌ لوزارة ، وغناءُ قارى !
وصحائفٌ تعدو على أخرى بألْقاب الشَّنارِ ،
ومجامعٌ لم تلتئمْ إلاّ لتصفيق الصِّغار ،
ومجالسٌ لم تنعقـــدْ إلاّ لتقييد الحَرارِ ،[1]
وإذا سألت عن القضيَّـــةِ ، فالقَضِيَّةُ فى احتضارِ
بينَ الجواذبِ والدّوافعِ والجعاجعِ والخُوارِ

* * *

يا للرَّزِيَّة والهَـــوَا نِ ، وللنَّقيصة والخَسار !
ما بالُنا نمشى الضَّـــراءَ ؟ وما لَنا نهوَى فَجارِ ؟[2]
أُنظُرْ إلى الأُمَمِ العزيـــزةِ كيف ترفُلُ فى اليَسارِ
تعتزُّ بالعَلَمِ المُنيـــفِ القدرِ ، بالعِلْمِ الكُثَارِ[3]
بالفيلق الجَرّارِ ، بالـــثَّغْرِ المُحَصَّنِ بالجَـوَارى[4]
بأَجَلِّ أَربابِ الفصـــاحةِ والحَصــافةِ والوقارِ[5]
لا بالجهالة والرِّيـــاءِ ، ولا الجهول ولا المدارى
من كلِّ مجبولِ الطِّبـــاعِ على الدِّياثةِ والشِّغـارِ[6]

(١) الحرار ، بفتح الحاء : الخلوص من الرق .
(٢) نمشى الضراء : نخدع ونمكر . فجار : اسم للفجور . مبنىٌّ غير منوّن .
(٣) الكثار : الكثير .
(٤) الثغر : الموضع الذى يخاف هجوم العدو منه . الجوارى : السفن .
(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الرأى .
(٦) الشغار : استعارة للمحرمات المنهى عنه . وهو نكاح كان فى الجاهلية ، وأبطله الإسلام ، وذلك أن يزوج الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمة له بغير مهر منهما .

نَبْنِي ويهدِم ، والكـــرا مةُ عندَنا لِأُولِي الضِّرارِ
هدمتْ حقيقتَنا المَطا معُ والجُنوحُ إلى الصَّغارِ (١)
أينَ المَعـــاهد تبتني شرفَ الأُبُوَّةِ من « نِزارِ » ؟
نِعْمَ النِّجارُ وأهلُـــهُ ولبِئْسَ أعقــابُ النِّجار (٢)

يا ليت شعرِيَ ما الَّذِي عاقَ البُنُوَّةَ أن تُبارِي ؟
أأصاب من دمها الفَســا دُ ، وهَدَّها داءُ الخُمارِ ؟ (٣)
ملكت تُراثاً زاهِيَ الـــ عُمرانِ فيّاضَ النُّضَـــارِ (٤)
وإذا التُّرَاثُ إلى بِلَى وإذا الثَّراءُ إلى اندثارِ

وإذا المَعالى السّاطعـا تُ الغُرُّ كاسفـةُ المنـــارِ
وإذا العزائمُ ، وانيـــا تٌ أن تَرُدَّ أذى السُّعارِ (٥)
وإذا البِلادُ من اليَبـــا بِ تَئِنُّ من ظُلَلِ الغُبارِ
الماءُ يجرى بينَهـــا والأرضُ تظمَأُ للقِطار (٦)
يُبطى ، فتُستَسْقَى السما والنّهرُ يضحك وَهْوَ جارِ
قد أنبطَ النَّاسُ الصُّخـو رَ وأبردوا سُعرَ الأُوارِ (٧)

---

(١) الصغار : الذل والضعة .
(٢) النجار : الأصل .
(٣) الخمار : ماخالط شارب الخمر من سكرها .
(٤) النضار : الذهب .
(٥) السعار : التهاب العطش .
(٦) القطار : الأمطار .
(٧) سعر الأوار : حر العطش .

واستنبتوا خُضَرَ الحدا ئق فى الجبال وفى القِفارِ
واستبطنوا حتّى الغُيُو بَ ، وسَخَّرُوا حتّى الدّرارى [1]
لٰكِنَّنا حتّى إلى الـ أكفانِ نشْعُرُ بافتقارِ
فإلى النَّسِيجِ .. إلى النَّسِيـ جِ لِسَتْرِ عورات عَوارِ
أنظَلُّ من فقرٍ بنا لكِسا الأجانب فى إسارِ ؟ [2]
عارٌ علينا أن نعيـ شَ عن الصِّناعة فى ازورارِ
ونظَلَّ نُكسَى من مَلا بِسِهم ، ونَعْرَى من نُضارِ
والغرسُ نغرِسُه وهم يجنُون ناضجةَ الثِّمَارِ
ماسادَ إلا الأغنيا ءُ عن الأجانب والجِوارِ

* * *

ومُخَبِّرٍ أن زال قيـ دُ الإنتدابِ عن الدِّيارِ
جاوبتُه ، والنَّفْسُ تعـ لَمُ ما يبيِّتُ فى السِّرارِ :
إن زالَ قيدُ الإنتدا بِ ، فنحن فى أسر الدِّثارِ
وأرى السِّيادة لا تَتِمُّ وأنت عارٍ من شِعارِ [3]
فأَضِفْ إلى غزل السيا سةِ غزلَ بُرْدِك ياابنَ جارى !

(١) الدرارى : النجوم .

(٢) الإسار : مايقيد به الأسير .

(٣) الشعار : ما يلبس على الجلد من الثياب ، وفوقها الدثار .

مجلس الأعيان يوم الاقتراع

مشيتُ . . لا أَدرى سوى أَنَّنى مشيتُ ، لا وجهةَ لى ، لامَرامْ
أَحُثُّ خطوى حالماً ، مثلَمـا سارَ امرُؤٌ ، لا واعيًا ، فى المَنامْ
وليس حالى بعجيب ، فقـد أَسكرنى دهرى بغير الْمـدَامْ
فلم يَرُعْنِى غيرُ خِلٍّ دنـا مستوقفًا ، مُحَيِّيًا بالسَّـلامْ
يرغَب أَن أَصحَبَهُ ، عَلَّـهُ يُذهِبُ عنِّى وحشةَ المُسْتَضَامْ(١)
فما عصى شيطانَه فى الهوى شيطانىَ الماردُ رَبُّ العُـرامْ(٢)

* * *

سِرْنا .. فجِئنا مجلسًا عامـرًا لٰكن بكلّ خَرِبٍ ذى سَقام
تأْخُذُه السّعلةُ ، حتى إذا ضاقَ بها ، أَسمعَ رعدَ الغَمامْ
تراهُ فى كرسيّهِ : تـارةً يفتَحُ عينيه ، وأُخرى يَنـامْ
كأَنَّه نَشْـوانُ ، لٰكِنَّمـا من وَهَنِ الشَّيْبِ وحُمَّى الحِمامْ

---

(١) المستضام : المظلوم ، والمنتقص حقه .

(٢) المارد : الطاغية . العرام : الشدة .

.. حسِبت لما جئتُه أنَّنِي دخَلْتُ مستشفى شديدَ الزِّحامْ

فقلت : ياصاحبُ ، ماشأْنُنا هُنا ؟ لقد ضِقت بهذا المَقام

فقال لى ، مستضحكًا مازِحًا : أكارِهٌ أنتَ مَرادَ الغَرامْ ؟[1]

أُنظُرْ إليهم فِتْيَةً أقبلوا من كلّ ميّاس رشيقِ القَوامْ[2]

كأنَّه الصَّعْدَةُ إذْ ينثنى ، والظَّبْىُ إذْ يرنو بطَرْفٍ كَهامْ[3]

له من الأقمار لألاؤُها ومن أريج الرَّوض نَفحُ البَشَامْ[4]

تلعَبُ بالألبابِ ألحاظُه كما بها تلعَبُ كأْسُ المُدامْ

ياليتَ حظِّى منهمُ شَمَّةٌ ، أو قُبلةٌ تطفىءُ حَرَّ الأُوامْ ![5]

فقلت : لا آنَسَ ربّى بهم غيرَك ، يا أخبثَ هٰذا الأنامْ

* * *

وبينَما نَمْزَحُ ، إذْ أقبلتْ طوائفٌ تسعى بغير انتظامْ

تحسَبُهم من طول أعمارهم نُسُورَ « لُقمانَ » عليه السَّلامْ ![6]

من كلِّ واهٍ واهنٍ عظمُهُ راشَ إليه الموتُ مِرْطَ السِّهامْ[7]

---

(١) المراد : المكان الذى يرتاد ويقصد .

(٢) مياس : متبختر مختال .

(٣) الصعدة : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف . طرف كهام : نظر فاتر .

(٤) البشام : شجر طيب الريح والطعم ، يستاك بقضبانه الصغار .

(٥) الأوام : حرارة العطش .

(٦) نسور لقمان : العرب تضرب المثل بطول أعمار النسور ، ولقمان هذا قالوا : هو ابن عاد ، وزعموا أنه خير فاختار عمر سبعة أنسر ، آخرها نسر اسمه « لبد » فأوتى سؤله .. إلى آخر القصة .

(٧) المرط : من السهام : ماسقط عنه ريشه . وراش السهم : ركب عليه الريش .

وأَكْوَعٍ ترجُفُ أَطرافُـــــهُ رِجفةَ رعديدٍ يَهابُ اللِّطامْ[1]
وآخر أَعمى ، له قائـــــدٌ كأَنَّهُ بعض ذَواتِ اللِجــامْ
قد خَضَبُوا مُبْيَضَّ أَذْقانِهم ليسترُوا عيـوبَهم بالظـّـلامْ
هَب اختفى الشّيبُ ، فأَين العمى يُخفونه ، ثُمّ اعوجاجُ القَوامْ ؟
فيَمَّمُوا ، والنّاسُ من خلفهم ، يمشون نحوَ الغُرُفاتِ الوِسامْ[2]
واجتمع القـــومُ ليستطلعـوا طِلْعَ اقتراعٍ ما عليه مَلامْ
ينعَمُ مَن تُدركه قرعــــــةٌ بعيشة ترغُدُ عامًا فعــامْ
أَمّا الّذِى تُخْطِئُهُ ، فَهْوَ لا يعودُ إلا أَن يَبِيعَ الذِّمامْ[3]
.. فاضطرب الشِّيبُ ، فمن خافق فؤادُهُ ، وعاجزٍ عن قيــامْ
يَزْحَرُ كالحبلىٰ إِذا أَجهضت ، ويلتوى كالأَيْم عندَ المَنامْ[4]
لولا اختلاجاتُ الرَّجا فيهِمُ تَحيا ، لَغَضُّوا بدواعى الحِمامْ
.. حتّى إِذا الأَمر انتهى ، بَلَّغُوا نصفَهمُ قولاً يُذيبُ العِظـامْ

* * *

يا شَدَّ ما أَضحكنى مشهـــدٌ شهدتُهُ بعدَ مَلالِى المُقـامْ
بعضٌ بدا منتعشًا ضاحكًا كالدِّيك يزقو تحتَ جُنْحِ الظَّلامْ[5]

---

(١) الأكوع : الذى أقبلت إحدى يديه على الأخرى . الرعديد : الجبان الذى يرتعد عند القتال جبناً .
(٢) الوسام : الجميلات الحسان .
(٣) الذمام : العهد ، والحق ، والحرمة .
(٤) يزحر : يئن من الشدة . أجهضت : ألقت الجنين لغير تمام : الأيم : الحية الذكر .
(٥) يزقو : يصيح .

وبعضهم بانت على وجهه علائمُ الموتِ سُطورًا تُشامْ[1]
هذا يصيح : ناولونى العَصا ، وذاك قد أعياه رِكزُ الكلامْ[2]
كأنما حلَّتْ بهم غارةٌ شعواءُ ، أو شَبَّ عليهم ضِرامْ[3]

* * *

يا قوم .. إن أضحكنى حالُهم يومًا ، فقد أوسعَ قلبى كِلامْ[4]
ما رُمتُ من تمثيل أحوالِهِمْ هُزءًا ، ولكن عِبرةً للأنامْ
هل كان فى الحُسبان أنا نَرَى للسُّخْر باسْم الحكم يُعْلَى مَقامْ
هٰذِى لَعَمْرِى سُبَّةٌ فى الورى أهونُ منها قارعاتُ الصِّدامْ[5]

١٩٢٧ م

(١) تشام : تبصر ، وهو فى الأصل خاص بالنظر إلى البرق والسحاب يتحقق أين يكون .
(٢) ركز : صوت خفى .
(٣) غارة شعواء : منتشرة فاشية . ضرام : لهب .
(٤) كلام ، بكسر الكاف : جروح .
(٥) السبة : العار .

إكليل .. إلى الجيش الظافر

نظمت فى صيف سنة ١٩٣٣ م ، فى «بحمدون» بلبنان ، اذ كان الشاعر يستشفى هناك، وقد تلقى من بغداد كتابا يحمل البشارة بظفر الجيش فى شمالى العراق بالذين مناهم الانكليز باقامة وطن قومى لشراذمهم هناك ، وأغروهم بأن يعيثوا فى البلاد ، ويروعوا الآمنين ويقتلوا الأبرياء من شيوخ ونساء واطفال » .

أَنْثُروا الوردَ ونَوْرَ الياسَمِينْ أَقبلَ الظّافرُ وَضّاحَ الجَبِينْ (١)

وافرُشوا الدّربَ الّذِى يسلكه قِطَعَ الدِّيباجِ والخزِّ الثَّمِينْ

وضَعُوا الغارَ على مَفْرِقِـــــهِ مَجْلِسَ الشَّمْسِ على هام السِّنِينْ (٢)

مِهْرَجانُ الشَّعْبِ فى استقبالِهِ مِهْرَجانُ الحقّ فى النّصر المُبِينْ

* * *

خرجت « بغدادُ » فى موكبها ليتَنِى كنتُ مع المستقبلينْ

الشَّبابُ الحَىْ فى نخوتــه ، والصَّبايا فى ازدهاء اللاعبينْ

---

(١) النوْر : الزهر .

(٢) الغار : شجر دائم الخضرة يزين به ، كان الرومان يتخذون منه أكاليل يتوّجون بها القادة المظفرين أو الشعراء المفلقين . المفرق ، من الرأس : موضع فرق الشعر فيه .

وَصَلُوا الليلَ بأَنفاسِ الضُّحَى طَرَبًا ، والطَّبلُ موصولُ الحنينْ .

* * *

حىٌّ أعرابيَّةٌ ، ما عرَفَت غيرَ حَلْبِ الشّاة أو نَسْجِ الْوَضِينْ[1]
هَزَّهَا البِشرُ ، فثارت مَرَحًا ترقُصُ « الدَّبْكَةَ » فى مرأى العُيونْ[2]
فَرَحُ الأَوطانِ ، أنساها الحِجا فتلظَّت بنَشِيدِ الزَّامِرِينْ[3]
أىّ يومٍ ، فاتَنِى مشهدُهُ ، عرَّفَ « الجاهلَ » بالرُّوح الكَمِينْ
قُل « لبغدادَ » ، وآثارُ العلى هىَ فى « بغدادَ » كنزُ الخالدين :
سَجِّلِى يومَكِ هٰذا خالدًا فى سِجلِّ الوطنيّاتِ الأَمِينْ

* * *

أَقلقَ المصطافَ فى راحتِه نَبَأُ الباغى على الحىِّ القَطِينْ[4]
مالَهُ ، واللطفُ من أخلاقنا ، يجحَدُ النُّعْمَى ، ويُؤذِى المُنْعِمِينْ ؟
ليتَنِى اسطَعْتُ فوافيتُ الحِمىٰ وتجنَّدْتُ مع المستنفِرِينْ
نَجدةُ الأَوطانِ فى أنفسنا ساعةَ المحنةِ دِينٌ أىُّ دِينْ

* * *

نَبَأٌ .. أَحسِنْ به من نَبَأٍ ! هَزَّنى زَهْوًا بأَشبال العَرِينْ
نَهَدُوا ، إذْ رِيع مأْمونُ الحِمى ، أُسْدَ « خَفَّانَ » وأبطالَ الحَجُونْ[5]
سالَتِ الأَرضُ بهم نارَ وغى ومشى الجَوُّ بهم ريبَ المَنُونْ

---

(١) الوضين : الحزام العريض . (٢) المرح : النشاط .
(٣) تلظت : تلهبت كالنار حماسة . (٤) قطين الدار : أهلها .
(٥) نهدوا إلى العدو : وثبوا إليه وشرعوا فى قتاله . خفّان : مأسدة ، أى موضع تكثر فيه الأسد ، قرب الكوفة ؛ وقيل فى تعيينه غير ذلك . الحجون : الغزوة البعيدة الطويلة .

سالَمُوا .. حتّى إذا ما أُركبوا مركبَ الحربِ ، أثارُوها زَبُونْ[1]
أَمِنَ الحقّ « دخيلٌ » مُكْرَمٌ يُنكِرُ الحُسنى ، ويُؤذِى المكرمينْ
سَوَّلَ البغىَ له « شيطانُهُ » فاستباحَ الغدر بالمستأمنين
ركب الطَّيشَ هواه ، فأتى فعلة التمثيل بالمستضعَفِينْ
ويحَ قلبى ، والرَّزايا جَمَّةٌ وفنونٌ تلتقى عندَ فنونْ
كم عُيُونٍ بالأشافى سُمِلَتْ وبُطونٍ بُقِرت بعدَ بطونْ[2]
من رَياحينَ .. سقاها سلسلاً ورعاها الوطنُ الحامى البنينْ[3]

* * *

يا مَناحاتِ « العِراق » احتسبى فقدَكِ الأشبالَ لِلّهِ المُعينْ
خَطَأً .. طاحَ البريئون بــه بيد الواغل صَرْعى جاثِمينْ[4]
نحن وَطَّأنا له أكنافَنا ولَيانُ الطَّبعِ خِيمُ المحسنينْ[5]
وأذَقناه ، إذِ استرعى ، جَنًى فَلْيَذُقْ ، إذْ شاءَ ، من طعم الْوَزِينْ[6]
دَغِلُ النّيَّة ، ما كان له غيرُ قطعِ الرأسِ أو قطعِ الْوَتِينْ[7]

---

(١) حرب زبون : تصدم الناس .
(٢) الأشافى : المثاقب . سملت : فقئت . بقرت : شقت .
(٣) السلسل : الماء العذب الصافى السهل .
(٤) الواغل : عنى به الغازى المستعمر ، وأصله الداخل على طعام القوم أو شرابهم غير مدعو إليه .
(٥) الأكناف : الجوانب والظلال . الخيم : الكرم والشرف . الليان : اللين .
(٦) الوزين : المر ، وهو حب الحنظل .
(٧) دغل النية : فاسدها . الوتين : الشريان الذى يغذى جسم الإنسان بالدم النقى الخارج من القلب .

نحن – مَن حارَبَنا ، حارَبنـا – ومن استصلح ألْفَى المُصْلِحِينْ
إسـأل « التيّارَ » إذْ هاجُوا بنـا : كيْفَ تيّارُ الأُسودِ الذّائِدينْ ؟

* * *

يا شبابًا ، كلُّ بُنيانٍ عُـلىً [؟] كان من جَهد الشّباب العامِلينْ
أنتم المَطمَحُ . فابْنُوا لِغَـــدٍ إنّه اليومُ الّذِي ترتقبون
صُنتم الحاضرَ ، لكنَّ غــدًا عِبئُه يُثْقِلُ أكتافَ السِّنين
في سبيل اللهِ .. ما أهرقتُمُ من نَجيع ، وبذَلْتمْ من ثَمِينْ[1]
رفرفُ الخُلدِ ومثوى طُهــرِهِ للضّحايا من قتيــل وطَعِينْ
والجِراحاتُ مَعـــانِي شَـرَف في صدور الحُنَفاء الأكرمين[2]
حَسْبُكم آثارُها أوْسِمَـــــةً إن رَغِبْتُمْ في وِسام الشّاكِرينْ
قد رفَعْتُمْ هامَنا في ذَوْدِكم فجزى اللهُ الشّبابَ الذّائدينْ[3]

---

(١) النجيع : دم الجوف .
(٢) الحنفاء : المائلون من شر إلى خير .
(٣) هامنا : رؤوسنا .

إلى رابندرانات طاغور

« رابندرانات طاغور (١٨٦١ – ١٩٤١) شاعر الهند زار العراق فى سنة ١٩٣١ بدعوة ملكية ، وكلف صاحب الديوان أن يكون من مستقبليه الرسميين فى « خانقين » .. وسمعه يتحدث عن السلام ، ويطيل الحديث فيه ، وكان العراق يومئذ فى صراع عنيف مع بريطانية ، دعت اليه المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ وهذه المقطوعة صدى محاورة الشاعر له فى حديثة عن السلام » .

بَسَمْتَ لبغدادٍ ، وبغدادُ ثاكِلَةْ فلم تَرَ إلّا أن تَهَشَّ مُجامِلَةْ[1]

وبغدادُ ثغرٌ . صاغه الله باسماً لكلّ أديبٍ ، حَطَّ فيها رواحِلَهْ

مَحِلَّةُ أجوادٍ ، على بُعدِ عهدها عن البَدْوِ تَقْرِي الضَّيفَ بالرُّوحِ عاجِلَةْ[2]

هواها العُلى .. فالمِسْ نَوازيَ نَبْضِها ، تَجِدْ وَثَباتِ الدّمِ فيهنّ جافِلَةْ[3]

وغَنِّ لها أُغنيةَ المجدِ ، تمتلكْ هواها ، وذكِّرْها الذَّوابلَ عاسِلَةْ[4]

هنالك .. إن تفعَلْ ، تَرَ اليومَ أُمّةً أعَزَّ من الأقدار جاشتْ مُقاتِلَةْ

وما هيَ إلّا أن ترى الأمرَ سانحًا ، وما هيَ إلّا أنْ تثورَ مُصاوِلَةْ

---

(١) ثاكلة : فاقدة حريتها ، بتكبيلها بقيود المعاهدة العراقية البريطانية .

(٢) تقرى : تضيف .

(٣) نوازى النبض : حدة ذبذبته وارتفاعها . جافلة : مسرعة .

(٤) الذوابل : الرماح الدقاق ، استعارها للقوة . عاسلة : مضطربة مهتزة للينها .

لها عزمةٌ ، فيها أناةٌ . ومَنْ يكن   كذلك ، يَصْبِرْ أو يُعِزَّ قبائِلَهْ[1]

إذا ما اقشعَرَّ الدَّهر ، فارقُبْ فعالها   وأَصْغِ إلى صوت القواضب قاصِلَهْ[2]

ألا .. لا يَرُعْكَ القول منِّى أقولُــهُ   وإنْ يَكُ ضِدًّا لِلَّذى جئتَ حامِلَهْ

فإنَّا على حالٍ . . إذا ما دريتَـــهُ ،   عذرتَ ، ورُمْتَ العفوَ إذْ كنت جاهلَهْ

وقد يَدَعُ الرَّأىَ امْرُؤٌ متصلِّبٌ ،   وينصُر رأْيًا عاشَ دهرًا مُناضِلَهْ[3]

---

(١) أناة : حلم ووقار . يعز : منصوب بـ « أن » المقدرة بعد « أو » أى : إلى أن يعز .

(٢) القواضب : السيوف القواطع . قاصلة : قاطعة قطعاً قويًّا سريعاً .

(٣) ناضله مناضلةً : راماه .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ملحمة الانقلاب الشعوبي

« انشدها في احتفال كبير مشهود ، اقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ على أثر ازالة الحكم الشعوبي الذي داهم « العراق » في (أواخر ١٩٣٦) ، وشاركت فيه - الى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين - وفود رسمية وشعبية من الأقطار العربية بينها نفر من أعيان الخطباء وكبار الشعراء » .

أَذْكِ العُيونَ وأَيقِظْ حارسَ الدّارِ ... نِمنا وما نامت الأَحقادُ عن ثارِ [(١)]

إِنَّ الشُّعوبيَّةَ اللَّخْناءَ قد لبِست ... أبدانَ أَلأَمِ خَوّانينَ فُجّارِ [(٢)]

نكراءُ في منكَري عرقٍ ، قد اقتحمت ... بالبَغْيِ أشرفَ أوطانٍ وأوطارِ [(٣)]

تآمرت وبُغاةَ الشَّرِّ طالبةً ... وراءَ سُودِ الليالي حكمَ جبّارِ

يحدو الطَّغامَ على أطماعِ زائلةٍ ... لؤمُ النِّجارِ ، وطيشٌ عارمٌ ضارِ [(٤)]

* * *

أَذكتْ ، ورَأْدُ الضُّحى عالٍ ، قَواصفَها ... يُرسِلْنَ من حالقٍ سيلاً من النّارِ [(٥)]

---

(١) إذكاء العيون : يراد به تشديد الانتباه والرقابة .

(٢) اللخناء : القبيحة المنتنة .

(٣) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٤) الطغام : الأرذال والأوغاد . النجار : الأصل . عارم : شرس شديد . ضار : مجترئ .

(٥) رأد الضحى : أوله .

إنَّ الرُّجُومَ الَّتى حِيزتُ لِتَحْمِينَـــا ... صُبَّتْ علينا ، ولم تَهْمُمْ بأغمار[1]

فجئن بالرُّعب يمشى هاهُنا وهنا ، ... وهجهجت صاعقات النَّار بالدّار[2]

فى ساعةٍ ، سَلَبَ الألبابَ ذاعِرُها ... فماجَتِ الأَرض دَيّارًا بدَيّار

حتَّى كأنَّ الثَّرى من تحت أرجلهم ... يفِرُّ من داهمٍ مُوفٍ وأخطــار

أتبتغى سُلَّمًا فى الجوّ ، أم نَفَقًا ... فى الأَرض ،والشَّرُّ فى جَنْبَيْهما سارِ؟

وجاء بالفيلق الجرّار قائـــدُه ... يُزجى الكتائب أَسْواراً بأُسوارِ[3]

والجيشُ ليس بدارٍ ما يُراد به ... إلا عُلالَةَ تدريبٍ وأسفارِ[4]

خديعةٌ ، روَّجَ المحتالُ كِذبتَها ، ... جازت على جاهلٍ أو عاتبٍ زارِ[5]

الجيشُ ، والنُّبلُ مِن أسنى مَعادِنِه ، ... سورُ البلادِ وزندُ الأُمّة الواري

إنَّ السِّياسةَ فى وادٍ يَسِيلُ به ، ... والجيشُ فى نَجْوَة مِن سيلها الجاري[6]

لكنَّ « بكرًا » ، جزاه الله سيِّئةً ، ... أراد إقحامَه منها بِمِضْمارِ

شهوانُ أهوجُ غدّارٌ ، وعصبتُهُ ... من كلّ أهوجَ خالى اللُّبِّ غدّارِ

لا السَّيْفَ تملِكُ ، إلّا ظاهرًا كذِبًا ... ولا هُدَى الرّأى ، إلا طيشَ إعصارِ

كأنَّهم من بقايا الوحش ، ماقرِمُوا ... إلاّ إلى الدَّمِ يجرى جرىَ أنهارِ[7]

---

(١) حيزت : ملكت . لم تهمم بأغمار : لم تعزم على مقاتلة الأعداء الطائشين من الغرارة .

(٢) هجهجت : شددت فى الهدير كما يهدر فحل الإبل .

(٣) يزجى : يدفع . الأسوار : الفارس المقاتل .

(٤) العلالة : ما يتلهى به .

(٥) زار : عائب .

(٦) النجوة : المرتفع من الأرض .

(٧) القرَم : شدة الشهوة إلى اللحم .

مَغارِمٌ وضَحايا من غَطارِفَــةٍ بِيضِ الأَسِرَّةِ وَضّاحينَ أبرارِ [1]
جَلُّوا ، وجلَّ سوادُ الخَطْبِ فى دِمِهِم كأنَّهم شُهَداءُ « الطَّفِّ » و « الدّارِ » [2]
مُفاجِئاتٌ من الأَســواءِ مذهلة فى كلِّ حينٍ بِلا ذنبٍ وأوتارِ [3]
تُقذِي السَّوادَ سوادَ العينِ من أَلَمٍ وتطرُدُ النَّومَ من حزنٍ وأكدارِ
كأنَّنا من ضَناها فى مؤجَّجَــةٍ أو فوقَ مثلِ طَريرِ الغَربِ بَتّارِ [4]

* * *

« ياسِينُ » والمَلأُ الأحرارُ رُفْقَتُــهُ يُنْمَوْنَ من وطنٍ شادوا وأوكارِ [5]
نَصُّوا الرِّكابَ إلى الآفاقِ ، فَهْىَ لهم ضمائرٌ ، وهُمُ فيها كأسرارِ [6]
و « جعفرٌ » فى نواحى « البئر » تأْخُذُه نارُ القَذائفِ من جانِبَينَ أَغرارِ [7]

---

(١) مغارم : خسائر . غطارفة : سادة كرام . الأسرة : خطوط الوجه والجبهة .

(٢) الطف : أرض من ضاحية الكوفة ، استشهد فيها ريحانة الرسول الحسين بن على وجماعة من أهل بيته رضوان الله عليه وعليهم . والدار : دار الشهيد الخليفة عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، فى مدينة الرسول ، وقد حاصره فيها غوغاء أثارهم الدخلاء ، فقتلوه ظلماً وعدواناً .

(٣) الأوتار : المظالم .

(٤) طرير الغرب : مسنون الحد ، بتار .

(٥) ياسين « باشا » الهاشمى : رئيس الوزراء ، وزعيم العراق ، ضاق الانكليز بسياسته الوطنية المتحررة وإمداده الثورة الفلسطينية بالمال والرجال والسلاح ، فدبروا هذا الانقلاب للإطاحة به . كان من أعاظم ساسة العرب المخلصين ، داهية مفكراً كبير العقل . توجه فى يوم الانقلاب إلى بيروت ، فوافاه الأجل فيها بعد أربعين يوماً ، وشيع فى موكب عظيم إلى دمشق ، ودفن تجاه قبر صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين ، إكراماً لمقامه الوطنى الرفيع . وقد منع قادة الانقلاب دفنه ببغداد .

(٦) نصوا الركاب : استحثوها شديداً .

(٧) البئر : موضع بين بغداد وبعقوبا ، قتل فيه وزير الدفاع جعفر « باشا » العسكرى ، الذى نهد لإصلاح الحال وإطفاء النائرة ، فأرسل إليه القائد بضعة ضباط صغار ، بينهم ضابط يونانى الأصل اسمه « لازار » ، اقتادوه إلى ناحية البئر فقتلوه ظلماً وعدواناً .

الواهبُ النَّفس منقادًا لشيمتِهِ　　يَجزى المَواطِنَ إيثارًا بإيثارِ(١)

لمّا أتاه مَسيرُ الجيشِ ، أزعجه　　تعريضُ أُمّتِه للنّارِ والعارِ ،

فسارَ عجلانَ ، والإخلاصُ رائده ،　　يروم حقنَ دمٍ أو كبحَ أوزارِ

فأفزع الأحمقَ الطّيّاشَ مقدمه　　كالصَّعْوِ يَفْزَعُ من تحويمة الضّارى(٢)

فالْتاث والنَّفْسُ سكرىٰ والهوى نَزِقٌ　　والعقلُ ما بينَ إقبالٍ وإدبار(٣)

كأنّما هو مرْمِىٌّ بصاعقــــة　　فى زعزعٍ من سَوافى الرّيحِ عَجّارِ(٤)

حتّى أهاب بمَنْ جاروْه عن نَزَق　　أنِ أستفِكُوا دمَ هٰذا الطّارقِ الطّارِى

كأنّه لم يكن صِنْدِيدَ مملكــة　　كالنَّصْلِ ، مَرْجُوٌّ إصلاحٍ وإعمارِ(٥)

ولا مؤسّسَ جيشٍ عَزَّ جانبُــه　　بعزّه بين إعراس وإعــذار(٦)

ولا وزيرًا حبا الأوطانَ أُبَّهَةً　　كمظهرِ الشّمّسِ فى لألائها الوارى

ولا حبيبًا إلى شعب ، يَدين له　　بطاعة الحبّ من بادٍ ومن قارِ(٧)

شَلَّتْ يَدٌ ، مارعت فيه أُبُوَّتَهُ　　للجيشِ والمُلكِ والأوطان والجارِ

جزته ، وهى لَعَمْرِي غرسُ نعمته ،　　جزاءَ « شَوْلَةَ » ظلمًا ، أو « سِنِمّار »(٨)

---

(١) الإيثار : تفضيل المرء غيره على نفسه .

(٢) الطياش : الأرعن المتسرع . الصعو : طائر صغير .

(٣) التاث : اختلط عقله . نزق : خفيف طائش .

(٤) الزعزع من الريح : الشديدة . عجار : قوى لا يطاق .

(٥) النصل : حديدة السيف .

(٦) الإعراس : التزويج . والإعذار : الختان ، والمراد الأفراح .

(٧) قار : ساكن القرى والمدن .

(٨) شولة : أمة كانت تنصح لمواليها ، فتعود نصيحتها وبالاً عليها ، فقيل فى أمثالهم :=

هل رامَها الغَمْرُ بِكْرًا من فواجعه تروع كلَّ أخى نابٍ وأظفارِ ؟[1]
أم عَزَّه الحمقُ ، لم يُمْكِرْ بعاقبة ولا تقلُّب أحوالٍ وأوطارِ[2]
لا تأمَنِ الدَّهرَ أن ترتدَّ أَسهمُه فإنّه « ثُعَلِيّ » الرمي ، أو « قاري » [3]

* * *

فى ذِمّة الله كالمسك الذَّكِيِّ دمٌ زاكٍ سُلالةُ مختارينَ أطهارِ
صافٍ ، يَرِفُّ كنبع الماء من كرمٍ فى دافق من شُعاع النُّبل موّارِ[4]
الأَريحيّةُ تجرى فى مَساربِهِ جريَ الكهارب فى أسلاكِ تيّارِ
أُهْرِيق فى غير حقّ ، فاغتدى أبدًا يصيح حتّى شفاه آخِذُ الثّارِ !

* * *

يا خيرَ مَن يُعقَدُ الوُدُّ الصَّميمُ به من الأخلاّء فى يُسر وإعسارِ
زالت بشاشةُ عهد كنتَ زينتَهُ وأوحش الرَّبْعُ من صَحْبٍ وسُمّارِ
لايذكُرونك إلّا سالَ جُرحُهُمُ ما كلُّ جُرح على الذِّكرى بِنَغّارِ[5]
ينوب إذْ تتلاقى أعيُنٌ لهُمُ عن الكلام نِطافُ المدمعِ الجاري[6]

= «أنت شولة الناصحة» . سنمار : بناء مجيد ، بنى لبعض الملوك قصراً ، فلما فرغ منه أشرف به على أعلاه فرماه منه ، كرهاً منه أن يبنى مثله لغيره ، فضرب ذلك مثلا لكل من فعل خيراً فجوزى ضده ، وقالوا : «جزاه جزاء سنمار» .

(١) الغمر : الذى لا تجربة له فى الأمور .
(٢) عزه الحمق : غلبه وقهره .
(٣) ثعلى : نسبة إلى بنى ثعل بطن من طيء من القطحانية ، شهروا بالإجادة فى الرمى . قارى : نسبة الى قارة ، من كنانة ، وهم رماة الحدق ، وفى المثل : «قد أنصف القارة من راماها» .
(٤) موار : متموج .
(٥) جرح نغار : جياش الدم منفجر .
(٦) النطاف : جمع النطفة ، الماء الصافى .

دمعٌ ، وشَجْوٌ ، وتَحنانٌ ، وعاطفةٌ أَكبِرْ بمحنة قلبٍ إلْفِ أَكدارِ !

* * *

ليتَ الليالىَ لمّا صاولَت فتَسَمتْ أَقصرن بالرِّفق عنّا بعضَ إقصارِ

لكن تَعَمَّدْنَ أن يَرْزَأْننا أَبـدًا بكلِّ أَروعَ سامِى الطَّرْف مِغْوارِ[1]

تُزجى التَّصاريفَ أَرسالاً تُواثِبُنا كأَنَّها الموج فى أَثباج زَخَّارِ[2]

قالوا : العزاء بياسينٍ ، وما علموا بالموت يرصده من خاف أَستارِ

حتَّى إذا صَدَعَ البرقُ الدُّجَى أَسِفًا ينعَى المؤمَّلَ أَمسَى رَهنَ أَحجارِ ،

شَكُّوا .. كأَنَّ جلالَ المَيْتِ أَوهمهم أَنَّ المنيَّةَ لاتدنو لقَهَّـارِ

حتَّى إذا كذبت آمالُهم ، صُعِقُوا كأَنَّما ٱلْتجّ هَدّار بهَـدّارِ[3]

وأَسبلوا الدَّمعَ ، لم تَرْقَأْ بَوادِرُه على بقيّة وَثّابِين أَحـرارِ[4]

* * *

أَىَّ امْرِئٍ قد نعت «بيروتُ» من «مُضَرٍ» وأَىَّ نَهّاءِ أَقـوامٍ وأَمّـارِ !

صحيفةٌ من كِتاب المجد ، قد طُوِيَتْ على مَتماتِنِ آثارٍ وأَخبـارِ

زهراءُ حاليـةُ العُنوان مشرقة كالنّجم ليلَ السُّرَى يُهْدَى به السّارى

كنزٌ على الدّهر باقٍ من علًى وهدًى ومن بطولة مقدامٍ وإيثـارِ

فتَى الوقائع ، يغشاها دمًا سَرِبًا بجَأْشِ مصطحب العزمات صَبّارِ[5]

« التُّرْكُ » تشهَدُ ، والأَقوامُ ناظرةٌ إلى بطولة « ياسين » بإكبارِ

(١) أروع : ذكى الفؤاد شجاع . سامى الطرف : طامح ، عالى النظر .

(٢) أثباج زخار : أوساط بحر هائج الأمواج كثير الماء .

(٣) التج البحر : تلاطمت أمواجه .

(٤) لم ترقأ بوادره : لم تسكن وتنقطع دموعه السريعة .

(٥) سرب : سائل . الجأش : النفس والقلب .

جبّارُ « غاليسَ » ، لم يهتِكْ غَياهِبَها ... إلا بَوارقُ عزمٍ منه سَوّارِ[1]

هَزّتْ مآتيه « غليومًا » فأكبرَهُ ... أعظِمْ بإكبارِ جبّارٍ لجبّارِ ![2]

جَلّى وجوهَ العلى والمجد ، فارتفعت ... به الجباهُ بآفاقٍ وأمصارِ

مجاهدٌ تارةً بالسّيفِ يَشْهَرُهُ ، ... وتارةً بوَغَى رأْىٍ وأفكارِ

يُذكى الطّماحَ على المحتلّ محتدمًا ... كأنّه شَرَرٌ ينقضّ من نارِ

بَسالةُ الرّأْى ، أَسمى مانَعِمْتَ به ... من الحظوظ على عُسرٍ وإيسارِ

سائِلْ به نَدَواتِ « العُربِ » ، تُلْفِ فتى ... يُلْقِى إليه بأسماعٍ وأبصارِ

إذا ارتقى منبرًا يُملى بَدِيهتَهُ ... أتى من الكَلِمِ الباقى بمختارِ

يُحيط بالقصد فى إيجازِ مبتعدٍ ... عن المَعِيبينِ : إخلالٍ وإكثارِ

كأنّ « مكةَ » أعطته بلاغتَها ... و « بابلاً » منحته نفثَ سحّارِ

مبدِّدُ الدَّيْن فى الأعناقِ عن وطنٍ ... لولاه أرْكِسَ فى بؤسٍ وإقتارِ

وصاحبُ النَّقد . . لم يثبت لحملته ... مالىُّ « لندنَ » فى نقضٍ وإمرارِ

كأنَّ « هلتنَ » تلميذٌ ، يلقّنه ... « ياسينُ » مبحثَ أرقامٍ وأصفارِ[3]

---

(١) غاليس : أراد « غاليسيا » مقاطعة رومانية فى أوربة خاضت جيوش الدولة العثمانية فيها الحرب ضد الروس ، وكان الهاشمى من قادتها هنالك ، فظفر بهم وذاع صيته بالنصر .

(٢) غليوم : هكذا شاع النطق باسم وليم الثانى (١٨٥٩ – ١٩٤١) انبراطور ألمانية المشهور الذى حالفته الانبراطورية العثمانية فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) فحاربا الروس والانكليز والفرنسيين والأمريكان ، إلى أن انتهت بخذلانهما ، وختمت حياة وليم بالنزول عن العرش والالتجاء إلى هولندة حيث أقام فى عزلة فى دورن بقية أيامه .

(٣) هلتن يونغ : خبير مالى إنكليزى ، وضع تقريرًا فى مالية العراق ، فنده ياسين الهاشمى تفنيداً أثار الدهشة .

فخرًا بنى وطنى فخرًا بنابغـــةٍ ، بين النَّوابغ شمسٌ بين أقمارِ
ملء المســامع والأفواه سيرتــه نفاحة كالصَّبا عن فوحِ أزهارِ
كأنَّها وَهْيَ تزهو بينَهم أَلَقًا ثغرٌ تلألأ من حسناءَ مِحْبارِ[1]
أو نورُ شارقة ، أو ومضُ بارقة ، أو ضوء ياقوتة ، أو لمحُ دينارِ

* * *

يا ناشدَ الوحدة الكبرى .. يعبئها حلفًا لحلفٍ ، وأقطارًا لأقطارِ
زكا غِراسُك واخضرّت خمائله : حُسنُ المَرائى إلى إيناع أثمارِ[2]
تجاوبت فى نواحيها عَنادِلُهــا سجعًا بسجع ، وأشعارًا بأشعارِ
كلٌّ يوقِّع أنغامًا على وَتَــــرٍ لم يَنْبُ عن نَغَم تهوى وأوتارِ[3]
إلا عصابةَ حُسّادٍ ، قلوبُهُمُ معروكة من ضَنَى حقد وأوغارِ
رأوا « نفوذك » فارتاعوا ، ولو عقلوا لأَيَّدُوك بأرواح وأعمــــــارِ
ودبّروه نَكالاً ، عاد منقلبًــا على مدبِّره بالخزىِ والنّــارِ
ظَنُّوا السِّياسةَ دعوى ، والعلى دجلاً ، والحكمَ جِنَّةَ ممسوسين ثُوّارِ
لو شئتَ قابلتَهم بالنّار نارَ لَظًى تأْتى على أَرعن منهم وكفّارِ
تَشُبُّها كوغى « الأسبان » جائحةً وَقُودُها كلُّ ذي قربىٰ ودَيّارِ[4]
لكنْ وفاؤُك للأوطان جَنَّبَهـــا نارَ الشِّقاق ، وما حُرٌّ بغَدّارِ

---

(١) محبار : متزينة ، وذات هيأة .

(٢) الإيناع : النضج .

(٣) لم ينب : لم يجاوز .

(٤) يلمح إلى الحرب الأسبانية الأهلية التى دارت رحاها خمس سنوات قريباً من عهد نظم هذه الملحمة . الجائحة : المصيبة تحل بالقوم فى مالهم فتهلكه وتستأصله .

مَنْ لى بِمثلك فى إخلاص طِيَّتِهِ فَداكَ كلّ خبيثِ اللسع جَرّارِ[1]

* * *

تنكرّوا لك بعدَ الوُدّ ، لاذِمَمًا رَعَوْا ، ولا حسنَ أفعالٍ وآثار

وأبعدوك ، فأبقَوْا عندَهم سِمَةً شنعاءَ .. لو يَخجلُ الأفدامُ من عارِ[2]

لم تَسْرِ من وطن إلّا إلى وطن كالليث يسرَحُ من غار إلى غارِ

كلُّ العواصم من « عدنانَ » ، مملكةٌ مُشاعةُ الملك فى أبناء « قيذار »[3]

خافُوك حَيًّا ، فقلنا : سيّدٌ نَجِدٌ يخشونَهُ غيرَ ذى سيفٍ وخَطَّارِ[4]

ورُعْتَهُمْ جثَّةً ، فاعجَبْ لِقائدهم « برأيه المكتسى أو سيفهِ العارى »

تلك البسالةُ ، لا ما حدّثت عربٌ عن « عنتر » وَهْوَ يغشَى قلبَ جَرّارِ[5]

لا تَأْسفَنَّ وقد أوسعتَهم كرمًا أن يُوسِعُوك عقوقًا لؤمَ شُطَّارِ[6]

سموت كالشمس فى الأفلاك ضاحكةً من عِثْيَرٍ يتحدّى الأُفقَ مِعثارِ[7]

* * *

بات « العِراقُ » على شجوٍ ، يُكابِدُه رَهْنَ السلاسل ، يشكو ليلَ مِحيارِ

وباتتِ « الشّامُ » فى أوجاعِ مكتئبٍ يمشى بها الحُزن فى سهل وأوعارِ

---

(١) الطية : النية . جرار : لداغ ، على التشبيه بالجرارة ، وهى عقرب صفراء صغيرة من أخبث العقارب وأقتلها لمن تلدغه .

(٢) الأفدام : الثقال الفهم العييون .

(٣) قيذار : هو ابن اسماعيل عليه السلام ، أبى العرب .

(٤) نجد : ماض فيما لا يستطيعه سواه . الخطار : الرمح .

(٥) جيش جرار : كثير الجند .

(٦) الشطار : الخبيثون الفجار .

(٧) عثير معثار : غبار شديد .

شجا « بنى عبدِ شمسٍ » أن مضى قمر　　من «هاشم» لم يخُنْهُ كسفُ أنوارِ

كأنَّ « مَرْوَانَ » خلفَ النَّعش من جَزَعٍ　　أُصِيبَ فى ملكه الغالى بمُنْهارِ (١)

مِن حوله زُمَرُ الأملاك فى حَشَدٍ　　كأنَّما هى فى تشييع « عمَّارِ » (٢)

فى موكبٍ يحسِرُ الأبصارَ مائجُه　　تخالُه طافيًا فى دمعه الجارى (٣)

كلُّ البلادِ مَناحاتٌ وأرديةٌ　　سودٌ على أبيضِ الأثواب معطارِ

ملهوفة ، تتوافى للعزاء به　　قوافلاً بين وُرَّادٍ وصُدَّارِ (٤)

* * *

لَئِنْ حُرِمتَ ثَرى « بغدادَ » تَنزِلُه ،　　وما كمثل ثَراها طِيبَ أبْشارِ (٥)

لقد نزلت ثرى أهلٍ ذوِي رَحِمٍ ،　　كرَفْرَف الخُلد .. لم يَدْنَسْ بأَوضارِ (٦)

زاكٍ ، ثَوَى السُّمَحاءُ الطَّاهرون به　　من كلّ خيِّرِ قومٍ وابنِ أخيارِ

من نازليه « صَلاحُ الدِّينِ » .. أىُّ فتىً　　صان الحِمَى من صَليبيين خَتَّارِ (٧)

---

(١) مروان بن الحكم الأموى : أبو عبد الملك بن مروان ، تنسب إليه الدولة المروانية . بويع سنة ٦٤ هـ بعد اعتزال معاوية بن يزيد ، وتوفى سنة ٦٥ هـ . كان أول من ضرب الدنانير الشامية ؛ وكتب عليها : (قل هو الله أحد) ، وولى بعده ابنه عبد الملك .

(٢) عمار بن ياسر ، رضى الله عنه : صحابى من السابقين إلى الإسلام والجهر به ، استشهد فى صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة .

(٣) يحسر الأبصار : يكلها ويتعبها .

(٤) وراد وصدار : داخلون وخارجون ، وأصل استعمالها فى ورود الماء والخروج منه .

(٥) الأبشار : جمع البشرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٦) رفرف الخلد : بساط الجنة . أوضار : أدران .

(٧) صلاح الدين الأيوبى يوسف بن أيوب قاهر الإفرنج الصليبيين العظيم (٥٣٢–٥٨٩ هـ) .

جاورتَهُ ، فتباهى أنْ غدوتَ له   جارًا ، ويفرَحُ مِسعارٌ بمِسعارِ[1]

جارانِ .. فاخرتِ « الشّامُ » السّماءَ بأنْ   باتا بها قَمَرَيْ سارِينَ نُظّارِ

يُسْتَهْدَيانِ إلى سُبُل العلى أبدًا ،   فيَهْدِيانِ ، وما هادٍ كغَرّارِ[2]

يُرِيد للخيِّرِينَ الأرذلونَ أذىً ،   ويُكْرِمُ الخيّرِينَ الخالقُ البارى

---

(١) مسعار : شجاع يسعر الحرب دفاعاً عن قومه .

(٢) يستهديان : تطلب في سيرتهما المجاهدة مثُل البطولة والجهاد .

ثورة ١٩٤١

« انشدها الشاعر من دار الاذاعة العراقية » :

غَمَزُوا إباءَك ، فاضطرمتَ أَباءا ... وحشدت جوَّك ، والثَّرى ، والماءا[1]

راموك للذّلّ المقيم ، وقد مضى ... دهرٌ تُسامُ به الشُّعوبُ سِباءا[2]

يا وَيْحَهُمْ ! غُلبوا على أعصابهم ، ... فتحرّشوا بك مكرةً وغَباءا

نزَل القضاءُ عليهمُ بمُسَلَّط ، ... أَخنى على أعصابِهم ما شاءا[3]

أخذ السَّبيلَ على النَّزيل ؛ وراءهم ... في الخافقين إبادةً وفناءا[4]

في كلّ مُطَّلَعٍ وكلّ ثَنِيَّةٍ ... نكصوا على أعقابهم جُبَناءا[5]

ضَرَباتُ أَغلبَ ، لم يُطيقوا حملها ... فاستصرخوا من لا يُغيث نداءا[6]

(١) الأباء ، بفتح أوله : القصب ، و يقال : أجمة من الحلفاء والقصب خاصة ، وهي يسرع إليها الاحتراق ، والخطاب موجه إلى العراق .

(٢) السباء : الأسر .

(٣) أخنى على أعصابهم : أتى عليها وأضعفها . المسلط : زعيم المانية الذى حارب الانجليز وحلفاءهم في الحرب الكبرى الثانية .

(٤) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب .

(٥) المطلع : مكان الاطلاع من موضع عال . الثنية : الطريق في الجبل .

(٦) أغلب : سيد ، وأصله الغليظ الرقبة ، والعرب يصفون أبداً السادة بغلظ الرقاب وطولها .

بالواهن الخَرِف الكَسِيح تَعَلَّلُوا   لو كان يُغني مثلُه الضّعفاءَا[1]

* * *

إن الأُلى ذاق الورى بَأساءَهم   عاد الزّمانُ يُذيقهم بَأْســـاءَا
أفلت كواكبُهم ، وبانَ نُحوسُهم   وتناثروا فى السّافيات هَباءَا[2]
اللهُ ، يقضى فى الممالك أمــره   ويُديلُ منها الظّالمين جزاءَا[3]
عَجَبًا ، وقد خفضوا هنالك هامهم ،   كيف استطالُوا ها هُنا خُيَلاءَا ؟[4]
مَدَّ الحليم لهم ، فخالوا حلمــه   ضَعفًا ، فدَبُّوا فوقه رَقْطاءَا[5]
خَبَرُوك بالأمس القريب ، فهل نَسُوا   تلك اللَّظَى الحمراء والبُرَحاءَا ؟[6]
شهدت قبورَهُمُ على وجه الثَّرَى   ومَعاشرٌ لم يَبْرَحُــوا أحْيـــاءَا
عشرون .. مابَلِيَتْ بها أَشْلاؤُهم   عظمًا ، ولا نَصَلَتْ هناك دِماءَا[7]
تَنْدَى جراحًا ، ما اندملن . فمالهم   عادوا عليها كَرَّةً شَعْواءَا ؟[8]

---

(١) الواهن : عني به روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان كسيحاً .

(٢) السافيات : الرياح تحمل التراب وتذروه . الهباء : التراب الذى تطيره الريح ويلزق بالأشياء ، أو ينبث فى الهواء فلا يبدو إلا فى ضوء الشمس .

(٣) يديل منها الظالمين : ينصرها عليهم ويظفرها بهم .

(٤) الهام : الرؤوس . الخيلاء : التكبر والعجب .

(٥) حية رقطاء : ذات رقطة ، وهى سواد يشوبه نقط بياض ، أو بياض يشوبه نقط سواد .

(٦) خبروك بالأمس القريب : يلمح إلى الثورة العراقية على الاحتلال البريطانى فى سنة ١٩٢٠ م . البرحاء : الشدة .

(٧) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى . نصلت الدماء : زال لونها .

(٨) اندملن : أخذن فى الشفاء . كرة شعواء : عودة إلى الحرب فاشية متفرقة ، وأشعى القوم الغارة إشعاء : أشعلوها .

ناجزتَهم إذْ أنت لم تَكُ مالكًا ... بيَدَيْك إلاّ الصَّعْدَةَ السَّمْراءا[1]

مِزَقًا بأثناء الشِّعاب ، رَواصداً ... لَجِبًا . يسُدُّ السَّهْلَ والبَطْحاءا[2]

حتّى خضَدْتَ جسومهم ونفوسهم ... ومشوا إلى علياك استخذاءا[3]

قالوا : « السَّلام » ، فما أبيت . فمالهم ... نقضوا السَّلامَ ، وأضرموا الهيجاءا

يا ويحهم ! طاشت حلوم رجالهم ... فاستخصموك ، وصارموك عِداءا[4]

وَدُّوا الشِّقاقَ ، وكنت أنت تُريغُها ... سلمًا تدوم ، وراحةً ، وصفاءا[5]

لم تَألُ ، والطَّبعُ الوفيّ سجيّةٌ ، ... للعهد رَعْيًا ، والحقوقِ وفاءا[6]

فوسعتَهم حلمًا . فلمّا صَرَّحُوا ... بالتَّمرّ ، جئتَ بمثله شَحْناءا[7]

طعنوا العلى والكبرياءَ ، فَرَدَّهم ... جيشٌ تردّى الكبرياءَ رداءا

جيشٌ .. إذا اعتسف المعامعَ ، خاضها ... بجَنان أَرْوَعَ لايهابُ لِقاءا[8]

أَشِبٌ ، كَلِبْدِ اللَّيث ، ماضٍ مثله ... يتقحَّمُ الغَمَراتِ والأنْــواءا[9]

من كلّ أغابَ ماجدٍ .. منَح الحمى ... والسّاكنيه العُمرَ والحَوْباءا[10]

يمشي إلى الهيجاء يقتحم الرَّدَى ... لِينالَ عزّاً ، أو يموتَ فِداءا

---

(١) ناجزتهم : نازلتهم وقاتلتهم . الصعدة : قناة الرمح تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف .

(٢) الشعاب : الطرق . لجب : كثير العديد ، ترتفع أصوات جنده وتصطخب .

(٣) خضد : قطع . الاستخذاء : الخضوع والذل .

(٤) طاشت حلومهم : خفت عقولهم وتشتّت من الخوف ، فجهلوا وبطشوا .

(٥) تريغها : تريدها وتطلبها .

(٦) لم تأل : لم تقصر .

(٧) الشحناء : الحقد ، والعداوة ، والبغضاء .

(٨) اعتسف المعامع : دخل الحروب . الجنان : القلب . الأروع : الذكي الفؤاد الشجاع .

(٩) أشب : كثيف ملتف شديد الالتفاف حتى لا مجاز فيه . الأنواء : الأمطار والرياح .

(١٠) منح : أعطى . الحوباء : النفس .

قل للعدوّ النَّذْل : ماغَرَّ النُّهَى ، فحسبتَنا ضُعَفاءَ أو جُبَناءَ ؟
إنّا بنو الموت الزُّؤَام . إذا دعا داعيه ، طِرنا نحوَه بُسَلاءَ[1]

* * *

بفيالقٍ ، في إثرِهنّ فيالقٌ ، كالسَّيْل عَبَّ وصاول الدَّأْماءَ[2]
وسوابحٍ في الجَوّ ، ذاتِ زماجرٍ ، تَغْشَى على مَلَكُوتها الجَوْزاءَ[3]
بمباسمٍ . تَفْتَرُّ في طلب الرَّدَى ، حتَّى كأنَّ لدى السُّيوف بِناءَ[4]
أُنظُرْ إلى الأَبطال كيف تواثبت ، وإلى الثَّنايا كيف نُحْنَ وِضاءَ؟
وإلى الحميَّة كيف أجَّ لهيبُها ، وسرت كألسِنَة اللَّظَى حمراءَ ![5]
وإلى الجموع الهاتفات .. كأنَّها تستقبل الأعراسَ والنَّعماءَ !

* * *

تَيَّعْتَ ، ياوطني العظيم ، جنازةً صنعوا بأيديهم لها الحَدْباءَ[6]
أنا لاأقول : « إلى الجحيم » ، فما درت إلا إليها مسلكًا وثَـواءَ !

* * *

أبك مفخرى ، إن فاخرت ببلادها أممٌ قهرن الذُّلَّ والأعداءَ
وبجيشك الغالى ، وقادة جنده ، وزعيمك العالى الرَّفيعِ لواءَ

(١) الموت الزؤام : العاجل . بسلاء : شجعان .
(٢) الدأماء : البحر .
(٣) زماجر : أصوات مرتفعة فيها غلظ . الجوزاء : برج من بروج السماء .
(٤) البناء : الإعراس ، يقال : بنى بزوجته ، وعليها : دخل بها .
(٥) أج اللهيب : تلهب وتوقد ، وكان له صوت . اللظى : النار .
(٦) الآلة الحدباء : النعش يحمل عليه الميت .

لِلّهِ دَرُّكَ ! أىّ صِيدٍ أنبتت مِنكَ المنابت ، فاكتسبتَ ثناءَا[1]
خُذْ من نصيبك فى الخلود ، فإنما صحبَ الخلودُ العِزّةَ القَعْساءَا[2]

* * *

يا ساعةَ التّحرير ! عُرسُكِ قد أنَى إنَّ البشائرَ نُحْنَ والبُشَراءَا[3]
سقيًا ليومكِ فى الزّمان ، فإنّـــه عن ليلة القدر الرّجيَّة ضاءَا[4]

---

(١) صيد : أشراف ذوو حول وطول .

(٢) العزة القعساء : الثابتة .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الرجية : المرجوة .

بعد الاستسلام

أَلاَ .. هل لليلٍ بالعِراق أُصاحِبُــهْ   صباحٌ تروعُ الدّاجياتِ مواكِبُهْ؟
أَبَنَّ به واليَأْسَ ، إلاّ تَعِلَّةً   من الأَمل الباقي لَدَيَّ تغالِبُهْ [1]
تغشّاه مُغْبَرَّ الإهابِ ، كأنّما   أَقامت رِواقَ الحُزنِ فيه غَياهِبُهْ [2]
فلا نَهْجَ إلا وَهْوَ منبهِمُ الصُّوَى   ولا نُورَ إلّا خافتاتٌ حَباحِبُــهْ . [3]

* * *

ويا رُبَّ منكوب الضَّمير ، مُؤاجَرٍ   لِبَثِّ غواشيه لَدُنْ طَرَّ شارِبُهْ ، [4]
يُخادعنا عمّا نرى من سواده   لِنخبِطَ في الدَّرْبِ الَّذي هو ناحِبُهْ
أَيخدَعُنا مَنْ ليس يسلَمُ موضعٌ   من الطَّعن فيهِ ؟ ساءَ ما هو حاسِبُهْ !
ظلامٌ لَعَمْرِي ما نراه ، وإن تكن   تُنارُ بلألاءِ الشُّموع جوانِبُهْ

---

(١) أبن به : أقام فيه ولازمه . التعلة : ما يتعلل «يتلهى» به .
(٢) الإهاب : الجلد . غياهبه : ظلماته الشداد السواد .
(٣) الصوى : ما نصب من علامة ليستدل بها على الطريق . الحباحب : ما تطاير من شرر النار في الهواء .
(٤) مؤاجر : مستأجر .

ألا .. خلِّ عنّي ما رأى النّاس أو رَوَوْا فما المَرْءُ إلا رأيُهُ وتجاربُهْ

رأيت الهدى فيما أراه ، وإنْ يكن ضَلالى به ، أو كان شرًّا عواقبُهْ

* * *

عجبتُ لقوم يستنيمونَ الأذى ويعتزُّ فيهم بالتّجلّة صاحبُهْ !

يُفدّى بأعْلاقٍ لَدَيْهِمْ نفيسةٍ وكلّ امْرِئٍ مُثْنٍ عليه ونادبُهْ [1]

وقد كان يُرْمَى أمسِ باللّحْظ غاضبًا تطير إليه كالشّرار صَوَالبُهْ [2]

ويأخُذُه ، أنّى تخايلَ شخصُهُ ، من الذّمّ سيلٌ ما تَغِبُّ مَثاعبُهْ [3]

يُلاكُ بأطراف المَواضغ عِرضُهُ ويُقْصَب جهرًا أصلُهُ ومَناسبُهْ [4]

فأضحى ولم يسلم له قطُّ مقتَلٌ من الثّلب حتّى أنكرته حبائبُهْ .

* * *

فقدت صوابى فيكُمُ ، وأضلّنى نِفاقٌ لكم بادٍ ، تروغ ثعالبُهْ [5]

فأينَ الأُنوف الشُّمُّ إذ حَمِيَ الرّدَى وجالت مَذاكيه ، وصالت كتائبُهْ ؟ [6]

وأينَ الإباءُ اليعربيّ الّذى نزا تَحَدَّى السّماواتِ العلى منه واثبُهْ ؟

أمِن كِبْرياء الحُرّ يشمخ عزّةً إلى مثل ذُلّ العبد دِيست مَناكبُهْ ؟

---

(١) الأعلاق : النفائس التى تتعلق بها القلوب . ناد به : داعيه .

(٢) الصوالب : الحميات الشديدات الحرارة .

(٣) تغب : تنقطع ولا تأتى كل يوم . المثاعب : مجارى الماء .

(٤) المواضغ : الأضراس . يقصب : يشتم ويعاب .

(٥) تروغ : تذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة . يعرض بأعضاء مجلس الأمة .

(٦) المذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الكتائب : الجيوش .

قِفُوا وِقفةَ الجبّار .. قد ريع سِرْبُهُ ... وما راعَ منه الجأْشَ باغٍ يحاربُهْ[1]

رأيتُ طِلابَ العيشِ بالذّلّ للفتى ... هو الموت .. تَلْوِي بالحياة عصائبُهْ

* * *

عتبت على الأشياخ حينَ تَلَوَّنُوا ... وكائِنْ ترى أمثالَهم مَن أعاتبُهْ[2]

أَلا وازعٌ من خشية الله .. يَتَّقِي ... حياءً ، ومن شَيْبٍ تداعت رغائبُهْ ؟[3]

أَفي الشّرع أن يُفتَى برأيٍ وضِدّه ... ويومَاهُما : جارٌ لجارٍ يُصاقبُهْ ؟[4]

أسِفتُ على الدّين الإلٰهيّ إذ غدا ... تُصادُ به الدّنيا ، وتُجْبَى ضرائبُهْ

مضى بِـ « المُعِزّ » الدّهرُ ، إلا تُراثَهُ ... فقد لبِثت في القوم منه معايبُهْ[5]

وما الشّرعُ ما يُفتِي الشّيوخ على الهوى ... ولٰكنّه تِبرُ « المُعِزّ » وقاضبُهْ[6]

---

(١) ريع سربه : أفزع وطنه ، والأصل في معنى السرب الطريق والمذهب . الجأش : النفس أو القلب .

(٢) كائن : لغة في « كأي » اسم مركب يفيد تكثير العدد بمعنى « كم » الخبرية .

(٣) وازع : زاجر وناه .

(٤) يصاقبه : يقاربه ويلاصقه .

(٥) المعز لدين الله : لقب معد بن منصور العبيدي المغربي (٣١٩ – ٣٦٥ هـ) أول خليفة بمصر من بني عبيد المدعين أنهم فاطميون . وفي هذه الأبيات إشارة إلى قصته مع الأشراف بمصر حين جاءها من إفريقية . قال ابن خلكان وغيره : « وجاء المعز من إفريقية ، وكان يطعن في نسبه ، فلما قرب من البلد « يعني : مصر »، وخرج الناس للقائه ، اجتمع به الأشراف فقال له من بينهم الشريف عبد الله بن طباطبا : إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعقد مجلسا ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر بالقصر ، جمع الناس في مجلس عام ، وجلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي ! ونثر عليهم ذهباً كثيراً ، وقال : هذا حسبي ! فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا ! » .

(٦) تبر المعز وقاضبه : ذهبه وسيفه القطاع .

على الشَّرْعِ منّى ألفُ ألفِ تحيّةٍ ... ومنه على حزب الشُّيوخ صواخبُهْ[1]

* * *

ذممتُ مُقامي بـ «العراق» ، وإنَّني ... عزيزٌ عليَّ اليومَ أنِّي أجانبُهْ

فما القومُ بالقوم الّذى قد عهدته ... وكنتُ أناديه وكنتُ أخاطبُهْ[2]

ألا .. تَندَّما أخْنى عليه ، ولاحَهُ ... طِرادُ العَوادي ، فاستكانت مَحاربُهْ[3]

وما الماء في وادي «الفُراتَيْنِ» سائغًا ... وإنْ كثُرت للواردين مَشاربُهْ[4]

صَرَىً آجِنٌ ، لاريَّ فيه لِظامىءٍ ... مشى فيه مِن سُمّ الأَساوِد ساربُهْ[5]

يروق بمرأى العين مخضرٌّ روضِه ... ولٰكنّه بالشّرّ تسرى عقاربُـهْ

تحاماه من ألآفهِ صادحاتُــهُ ... وقامت به غِربانُه ونواعبُـــهْ

وطاف به بعدَ الفَراش ذُبابُــهُ ... وصَرَّتْ به بعدَ الهَزار جَنادِبُهْ[6]

ولمّا غدا أهلوه شتّى رجالُهم ... غدا وأعادي المرء فيـه أقاربهْ !

١٩٤١/٧

---

(١) صواخبه : زواجره الصاخبة .

(٢) أناديه : أجالسه فى النادى .

(٣) أخنى عليه : أتى عليه وأفسده . لاحه : غيره وأضمره . طراد العوادى : مطاردة النوائب وأحداث الدهر . استكانت : خضعت وذلت .

(٤) الفراتان : دجلة والفرات ، من باب التغليب . سائغ : سهل المدخل فى الحلق مستطاب .

(٥) الصرى : ماطال مكثه ففسد وتغير طعمه . الماء الآجن : المتغير الطعم واللون والرائحة. ظامىء : عطشان . الأساود : أخابث الحيات وأشدها نكاية . السارب : الداخل إلى الجسم . الهزار : البلبل .

(٦) الجنادب : جمع الجندب ، وهو نوع من الجراد يصر أى يصوت ويقفز ويطير .

مرحبًا بالنفي

مرحبًا بالنَّفْيِ والسِّجنِ الضَّريرِ ! (١)   مُبْلِغِي نَفْيِي إلى « ٱلْفاوِ » الشَّطِيرِ
ونَوامِيهِ أَفاوِيهُ العَبِيرِ ، (٢)   شَرَفٌ . أَوضاحُهُ لَمْحُ السَّنا ،
وصُدورٌ من ملوكٍ وصُــدُورِ . (٣)   ووِسامٌ .. يتمنَّاهُ الضُّحَى ،
وكذا مطمحُ رُوّادِ النُّسُــورِ   مطمحُ الثَّائرِ آفاقُ السَّما ،
نبأُ السِّجن وإيغالِ المَسِيرِ ؟ (٤)   أَتراه ، إنْ هَوَى ، يُضْرِعُــهُ
عَنَتِ ٱلجــورِ ، وفى المجد الخَطِيرِ   فى سبيل الله ، ما أَلْقاهُ من

* * *

عن أَمانِيَّ رَسُولِي وسَفِيــرِى   كان شعرى فى مآسى أُمَّتِي
بَلْسَمَ الجَرْحَى ومَشْــلاةَ الصُّدورِ .   بينَ أَيدِيها تَغَنَّى ، ومشى

---

(١) الشطير : البعيد . السجن الضرير : الذى سدت نوافذه .

(٢) أوضاحه : غرته وبياضه ، أوأضواؤه . نواميه : المراد بها ما ينمى ويذيع من مآثره . الأفاويه : الطيوب . العبير : أخلاط من الطيب .

(٣) صدور « الثانية » : الرؤساء .

(٤) يضرعه : يخضعه ويذله . الإيغال : الإمعان .

صادحٌ .. تُذكى أَغانيهِ المُنَى ، أَو تُثيرُ الشَّوقَ فى القلب الكسيرِ

صدَقَ الأُمَّةَ ، إذْ غنَّى لها . رائِدُ الأُمَّةِ ذو صدقٍ وخِيرٍ .[1]

لم يزِغ عنها ، ولم يكذِب ، ولا سار فى موكبِ مُثرٍ أَو أَميرِ[2]

رَبَأَت أَحلامُه عن غاشمٍ يتلقاه ببَمٍّ وبزِيرِ ،[3]

وإذا ولَّتْ لَياليهِ ، لحا عُودَه بَرْيًا ، وأَنحى بالهَريرِ .[4]

خَدَع النَّاسَ غريبٌ طارئ بالتَّهاويل وتزوير الشُّعورِ

عَمَهُ الجاهلِ تُغويه الرُّؤَى فيَرَى المحقورَ ذا شأْنٍ كبيرِ[5]

يومَ كنَّا فوقَ أَشواكِ الأَسَى كان يُلقى الوردَ فى درب المُغيرِ

* * *

أُمَّتى قبلَ لَذاذاتى .. بَلَى ولَذاذاتى فِداها وحُبورى[6]

أَنا فى يومى شَهيدٌ دُونَها أَنتحى سجنى ، ولا أَخشى نَذيرى[7]

ما عسى أَصنَعُ ؟ حالت صِبغةٌ ، ومشى الدَّهرُ العِرَضْنَى فى أُمورِى[8]

---

(١) الخير ، بكسر الخاء : الكرم ، والشرف .

(٢) زاغ عنها : عدل ومال .

(٣) ربأ : ترفع وتنزه . البم والزير : من أوتار المزاهر « الأعواد » : الأول غليظ ، والثانى دقيق .

(٤) لحا عوده : قبحه ولعنه . أنحى : أقبل . الهرير : صوت الكلب دون النباح .

(٥) العمه : عمى البصيرة .

(٦) الحبور : السرور .

(٧) انتحى : قصد .

(٨) العرضنى والعرضنة : الاعتراض فى السير أو العدو من النشاط مرة من وجه ومرة من آخر .

صَفَّدَ الجانى بَرِيئًا ، وغـدا ال قاتلُ القاضِىَ ، واللِصُّ خَفِيرى ![1]

* * *

أَبْلِغَنْ صوتِىَ أسماعَ الْوزيرِ ما على المُبْلِغِ صوتًا من نكيرِ
لستُ من يَوْجَلُ من « نُورِيِّهِ » ولا ال « نَّوَرِ الزُّطّ » ولاسادات « نُورى »[2]
قل له عنِّى ، وأَلْهِبْ حِسَّـــهُ إن يكن يملكُ شيئًا من شُعورِ :
إنَّما يخشى من السّجن فتًى ذاق من حُرِّيَّةٍ طعمَ السُّرورِ
وطنى الأَرحبُ ، من أطرافــه بك قد أصبح فى سجنٍ كبيرِ
أَين من آهله حرِّيَّـــــــةٌ غير قضم الخبز فى كدّ الحميرِ؟!
أَىُّ فرقٍ ، والتَّجَنِّى واحـدٌ ، بين سجنين : كبيرٍ ، وصغيرِ؟[3]
آذِنا ، وأحْىَ ذليلاً فى ذُرا عَلَم «التَّيْمِس» .. فى موت الضَّميرِ[4]
وأبْقَ سكــرانَ غرورٍ ، تحتسى خمرَه فى شَفَق العُمرِ القصيرِ
إن يطُلْ حبلُك ، لا طالَ ، فلا بُدَّ يَنْبَتُّ بِفَجْآتِ الدُّهورِ[5]
أَإذا ما دملمتْ ثُوّارُنــــــا فى غَدٍ تُفلتُ من سوء المصيرِ؟

---

(١) الخفير : الحارس .

(٢) يوجل : يخاف وينزع . النور : جيل من الناس يعيشون على السرقة ونحوها . الزط : جيل سود من السند ، وكانت لهم هجرة إلى جنوب العراق ولاسيما البصرة ونواحيها ويسمون السبابجة .

(٣) التجنى : ادعاء جناية على الإنسان لم يفعلها .

(٤) الذرا ، بالفتح : الكنف ، والظل .

(٥) ينبت : ينقطع .

أَسُطا « التَّيْمِسِ » تَحميك حِمًى ، أَم سُطا الأَصحاب ، أَم زَهْوُ الغرور ؟[1]

أَترى يُضْرَحُ إِنْ صالَ الرَّدَى لك قبرٌ ظاهرٌ بين القُبور ؟[2]

لا أَرى ثورتَنا أَبعدَ من قاب قوسَيْنِ ، وتَأْتي بالثُّبور !

لا تَقُلْ : « قاتلِيَ الباطشُ لم يُبْرَ » .. كم تَنْسِلُ أَصلابُ الظُّهور ![3]

---

(١) السطا : جمع السطوة . التيمس : نهر « لندن » .

(٢) يضرح : يشق ويحفر .

(٣) لم يُبْرَ : لم يُبْرَأ ، أى لم يُخْلَق . وهذه العبارة : من يقتلني لم يخلق بعد » شاع أن نوري السعيد قالها حين أبلغ بالتآمر عليه .

هتاف العِزَّة
من أعماق السجن في المنفى السحيق

ألا . في سبيل الله والوطن الغالي ... بعاديَ عن داري، وعِرسي وأطفالي [1]

عصافيرُ . . لا ساعٍ يروح عليهِمُ ... سِواىَ، ولا راعٍ يحوط، ولا والِ [2]

لهم كَبِدى الحَرَّى، وروحي، ومُهجتي ... وفكري، وأحلامي، وعطفي وإشْبالي [3]

أُظَلِّلُهُمْ .. كالطَّير، ضَمَّ فِراخَه، ... ومَدَّ جَناحيهِ عليها بإجمالِ [4]

لأَجلهِما أرخصتُ غالىَ حقِّهم، ... وأهدرتُ أوطاري، وبعثرتُ آمالي [5]

وخلَّفتهم للبؤس والضَّنْك والضَّنَى ... عواثرَ أجداد، كواسفَ أحوال

تَربُهُمُ أُمٌّ، شجاها تغرُّبي، ... بِلاعِج مِلْواحٍ، وأدمع مِثكال [6]

---

(١) العرس : الزوج، يقال : هو عرسها، وهى عرسه .

(٢) يحوط : يحفظ ويتعهد بجلب ما ينفع ودفع مايضر .

(٣) الإشبال : الحنو .

(٤) الإجمال : إحسان الصنيع .

(٥) الأوطار : جمع الوطر، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٦) تربهم : تنميهم، وتؤدبهم . شجاها : حزنها : اللاعج : الهوى المحرق . الملواح : العطشان . المثكال : الكثيرة الثكل أى الفقد للولد .

كِلانا رماه الدّهرُ من غربة النَّوَى ... بأَنفذ سهم من رزاياه قَتَّال[1]

ولٰكنّ أَوطانًا ، نعِمتُ بخيرها ، ... سأُوثِرُها حتى على النّفس والآل[2]

وما أَنا ذا مَنٍّ بذاك ، وإنَّما ... أُحَدِّث عن مَنٍّ عليَّ وإفضال

أَرى كلَّ ماتحوى يداىَ ، لخالقى ... به كلُّ حقّ ، ثُمّ للوطن الغالى

أَيرعى ولا أَرعى ، ويسخو ولا أَفِى ؟ ... إِذن أَنا من قوم مناكيدَ بُخَّالِ

مَعاذَ العلى أَن يطرُقَ الشّرُّ أَرضَه ... جِهارًا ، ولا أُوليهِ غضبةَ رِئبال[3]

ولست أُبالى ، بعدَ إِيفاء حقِّه ، ... أَأَنِّى قَريرُ العينِ ، أَم باللَّظَى صالِ[4]

يهون علىَّ الموتُ فى الرَّوْع دونَــهُ ... إِذا جزِع الفِتيانُ من معضل الحال

وقد أُبصر العقبى ، فلا تستريبُنى ... ولا أَنا يومًا عن شقاها بِسَأَّلِ

* * *

نُفِيتُ إِلى أَرض ، كأَنَّ أَدِيمَهَـا ... وجوهُ فِئامٍ فى «العِراقَيْنِ» أَنذالِ[5]

عجبتُ لها .. آنًا يثور قَتامُها ، ... وآنًا يجىءُ المَدُّ فيها بأَوحال[6]

تراوحها ريحُ الجَنُوب وَبِيأَةً ، ... فتخنُق أَنفاسى ، وتعرُك أَوصالى[7]

فأَين النَّسيمُ العذبُ ، بغدادُ ؟ خَبِّرِي ... ونضرةُ عيشٍ من نعيم وأَظلال ؟

حُرِمت لذاذاتى هناك وراحتى ، ... وبُدِّلت من تلك الجِنان بأَطلال

---

(١) النوى : البعد ، والفراق .

(٢) أوثرها : أفضلها

(٣) الرئبال : الأسد .

(٤) اللظى : النار . صال : محترق فى النار .

(٥) الفئام : الجماعات من الناس ، ومراده بهم أعوان الإنجليز وعملاؤهم .

(٦) القتام : الغبار . المد : ارتفاع ماء البحر ، وضده الجزر .

(٧) وبيأة : موبوءة ، كثيرة الوباء .

وحُلِّئْتُ عن سلْسال «دِجلةَ» سائغًا   إلى مورد فى «الْفاو» ليس بِسَلْسال[1]
زُعاقٍ .. كأَنَّ السُّمَّ دِيفَ بجوفه ،   ونتنٍ ..كما تستاف أَنفاسَ مِتْفالِ[2]
مَراحىَ .. فى ضنك من الأَرض ضيّقٍ   ومَغْدایَ .. كِسْرٌ فى منازل عُمّالِ[3]
أُحيط. بأَسلاكٍ شوائكَ ضُوعفت ،   وسِربٍ من الحُرّاس أَشباهِ أَغوال
جَلاوزةٍ شاكى السِّلاح ، وإنَّما   على أَعزل فى غيهب السّجن نَزَّالِ[4]
ثغورُ الحِمٰى .. نَهبُ المُغيرين جهرةً ،   ولكنَّما شاكو السِّلاح لأَمثالى ![5]
وسُوحُ الحِمٰى .. للخائنين مَسارح ،   ولكنَّ مِثلى فى مَنافٍ وأَغلالِ ![6]
أَبيتُ نديم الحزن ، أُسْقَى بكأْسه ،   ونَقْلِىَ من شجوٍ مقيم وبَلْبالِ[7]
وما جَزَعى ، إلَّا على حال أُمّتى ،   ويارُبَّ حالٍ لاتدوم على حال !
إذا جَنَّ ليلِى ، جنَّنى الكِسرُ مفردًا ،   كسيفٍ لَقىً فى غِمده فوقَ مُنْهالٍ[8]

---

(١) حلئت : حيل بينى وبين الماء . السلسال : الماء السهل المرور فى الحلق لعذوبته و صفائه . الفاو : قرية نائية وراء البصرة ، تقابل «عبادان» وبينهما نهر «شط العرب» .

(٢) زعاق : مرٌّ غليظ لايطاق شربه ، لاختلاط ماء الخليج العربى به . ديف : خلط. تستاف : تشم . متفال : متغيرة الرائحة تاركة للطيب .

(٣) المراح : الموضع الذى يروح منه القوم ، أو يروحون إليه . المغدى : مكان الغدو الذى ينطلق منه وقت الغدوة فى الصباح . الكسر : الجانب والناحية .

(٤) الجلاوزة : جمع جلواز ، وهو عون السلطان . وقيل : الشرطى. شاكو السلاح : سلاحهم تام . الأعزل : من لاسلاح معه . غيهب السجن : ظلامه .

(٥) الثغور : المواضع التى يخاف هجوم العدو منها .

(٦) الأغلال : القيود .

(٧) النقل : ما يتنقل ويتفكه به على الشراب من مملح الجوز واللوز والبندق ونحوها . الشجو : الهم والحزن . البلبال : شدة الهم .

(٨) جن الليل : أظلم . جننى : أخفانى . لقى : ماهى على الأرض . منهال : صفة لموصوف محذوف ، أى رمل منهال ، متساقط .

كأنَّ الدُّجَى بحرٌ خِضَمٌّ ، كأنَّنى غريقٌ . ترامى بينَ يأْسٍ وآمالِ
تقطِّع صمتَ الليل حولى قَعاقع ، فمن صوت أغلاقٍ ، ومن قرعِ تَجْوال
كأنِّى أنا الجانى الَّذي أوطأَ العدى مصارعَ هامٍ من بَنينا وأوصالِ [1]
كأنِّى أنا الباغى المُذِلُّ لقومه . كأنِّى أناالعاتى . كأنِّى أنا القالِى [2]

* * *

ألا .. لا لَعًا للخائنين ، تعثَّــرُوا وقاموا لِيَهْوُوا فى مساقطِ آجال [3]
أَري كلَّ ذنبي عندَهم وَطَنِيَّةً تسدِّد أقوالى الحِسانَ وأفعالى
أتغبرُّ آفاق « العِراقَيْن » بالعــدا ويصفو لهم سِرِّي ، ويهدأُ إجفالى ؟[4]
أَيَثْنِي وعيدُ القاسطين عن الهــدي زَماعىَ يومًا ، أو يُنَهْنِهُ أعمالى ؟![5]
رُويْدَك .. من يَهْوَ الكرامةَ ، لم يُبَلْ تغضُّبَ طاغٍ ، أو تجنِّىَ مختال[6]
جُبِلت على تكريم قومى وموطنى وذي لهما روحى ، وذا لهما مالى

* * *

تغنَّيتَ ، يا طيرَ الأَراك ، فشُقْتَنِى إلى نغمٍ حُرِّ التَّرَسُّل جوّالِ [7]
فرُحتُ أُعاطيك الأغاريدَ هاتفًا بقومى إلى حالٍ لأَوطانِهمْ حالِ [8]

---

(١) الهام : الرؤوس .

(٢) العاتى : الجبار المذل . القالى : المبغض أشد البغض .

(٣) لالعاً : دعاء على الخائنين بالتعس .

(٤) الإجفال : الإسراع والانزعاج .

(٥) القاسطون : الجائرون . الزماع : المضاء فى الأمر . ينهنه : يكف .

(٦) لم يبل : لم يبال .

(٧) الأراك : شجر طيب تتخذ منه المساويك لتطهير الأفواه .

(٨) حال الثانية : مزدان .

تُثير قَوافِيَّ الخَلِيَّ حفائظًا ، وتُذكي أغانيَّ العزائمَ في السالي [1]
أأستبدل التَّنْعاقَ بالسَّجع ضَلَّةً ؟ مُحالٌ ، لَعَمري ، أن أبدّل أحوالي !

* * *

خذوني إلى المنفى السَّحِيق ، وجاوزوا بيَ البحرَ مسجورًا بنار وأهوال [2]
وراءَ ثَنايا موجهِ كلُّ فَجْأَةٍ ، تروح بآجال ، وتغدو بأوجال [3]
وسيروا بجُثماني إلى السِّجن موثَقًا ، وزُمّوا بأنْساعٍ لساني وأقفال ، [4]
وبُوؤُوا ، كما تهوي المظالم في الورى ، بمقطع أرزاقي ومورد أشبالي ، [5]
ولا تطمعوا في شِيمتي أن أرُدَّها إلى خُلُق واهي الأمانة خَذَّال
أبَىٰ ذاك آباءٌ ، نَمَتْني إلى العلى ، ونفسٌ .. براها الله للمَثَل العالي [6]
سأُنْفِدُ عمري جاهدًا في قراعكم لأُبلغَ أوطاني العلى بعدَ إذلال
ولا تأْمُلوا أنِّي أمالِئُ كيدكم عليها ، لأوطارٍ لديكم وآمالِ [7]
أبحتم حِماها ، واشتففتم دماءَها ، وأوغلتُمُ في ظلمها أيَّ إيغال [8]

---

(١) الخلي : الخالي البال من الهم . الحفائظ : جمع الحفيظة ، وهي الحمية والغضب للوطن . تذكي : تشعل . السالي : الناسي ومن طابت نفسه عن الشيء .

(٢) السحيق : البعيد أشد البعد ، يشير الى منافي إفريقية الجنوبية التي نفى اليها الانكليز نفراً من رفاق الشاعر الثائرين عليهم في حرب سنة ١٩٤١ . مسجور : موقد ومحمي .

(٣) أوجال : مخاوف .

(٤) زموا : شدوا . أنساع : سيور ، واحدها نسع .

(٥) بوؤوا : ارجعوا .

(٦) براها : خلقها .

(٧) أمالىء : أساعد وأعاون .

(٨) اشتففتم دماءها : تقصيتم شربها ولم تسئروا منها شيئا ، يشير إلى انتهابهم مصادر الثروة في البلاد .

على يدِ أَوْشابٍ .. أَبَى منبِت الخَنا لهم غيرَ إيضاع بشرٍّ وإرقال[1]

سفالٍ عِبِدَّى ، فى ثياب أَعاظمٍ ومظهرِ أَبطال ، وهم حَشَفٌ بالِ ![2]

صعاليك.. لم يُغْذَوا لُبانَ كرامة ، ولا ناغمتهم بالعلى بنتُ أَقيال[3]

ولولا أَحابيلُ السِّياسة ، لم يكن لأَشخاصهم ظلٌّ ، ولا لاسمهم تال[4]

* * *

أَأَمثالُهم ، والله يحبط كيدكم ، تسود بلا عقل وترهق أَمثالى ؟[5]

أَقمتم لنا تلك الشُّخوص دريأةً ، لإنباضِ أَوتار وتصويب أَنبال[6]

ورحتم ترامون المَلا من ورائهـا : لإصماءِ أَمجاد ، وإفناءِ أَبطـال[7]

كأَنَّ لكم ثأْرًا على الدّهر عنـدَنا دَفينًا ، وللثّأْر الدَّفيـن دمٌ غالِ

* * *

أَ «زاهرُ » للمجد « المُخَلَّدِ » سِيرتى فسِرْ فى «سَنَاها » غيرَ وانٍ ولا آلِ[8]

---

(١) أوشاب : أوباش وأخلاط . الخنا : الفحش . الإيضاع والإرقال : ضربان من الإسراع فى السير .

(٢) عبدى : عبيد . الحشف : أردأ التمر ، وهو ماجف وتقبض قبل نضجه .

(٣) ناغمتهم : حادثتهم نغما . الأقيال : الملوك ، جمع قيل ، وهو خاص بملوك اليمن فى الجاهلية .

(٤) تال : مخبر .

(٥) يحبط : يبطل .

(٦) الدريئه «الدريأة » : ما يستتر به الصائد ليختل الصيد . إنباض الأوتار : تحريكها .

(٧) الملا : الملأ . الجماعة . الإصماء : إصابة المقاتل .

(٨) زاهر : بكر أولاد الشاعر ، وهو اليوم مهندس ، تخرج فى الجامعات الأمريكية . المخلد : ورّى به عن ابنه الثانى « مخلد » وقد احتسبه ولم يتم السنة . سناها : ضوؤها ، ورّى به عن ثالث أولاده الذكور « سناء » وهو اليوم موظف فى وزارة الخارجية . وان : فاتر . آل : مقصر .

«نُهاكَ» .. فلا يَصْدفْك ناهٍ مُضَلِّلٌ إلى سيرة تخزى عُلاى ، فَيُرْثِى لى[1]

سننتُ لك الإيثارَ والبأْس والعلى فهل أَنت مُسْتَنٌّ سبيلى وأَفعالى ؟[2]

رجوت ابنَ سبع ، للمعالى مَخايلٌ عليه ، عساه أَن يحقّق آمالى

وإنّى لَراجٍ من «سَناء» شمائلاً تَرِفّ على سِيماه كاللؤلؤ الحالى

فخذ بيديه مسعدًا ، تبلغا العلى معًا ، وتَحُلَّا فوق ربوة إجلال

وكونا ، حبيبيَّ العزيزين ، أَنتما سِنادَ «نُهَى» ، ثم ارعياها بإِجمال

وأُمُّكُمُ ، يا بارك الله فيكُمُ ، سليلة بيتٍ طيِّبِ العرق مفضال

خذوا النُّصح منها خالصًا ،وابتغوا الرضى رِضاها ، وما كالأُمّ من أَحد غالِ

رَبَأْتُ بمن أَنسلتُه أَن تخونه مَنامِيهِ يومًا ، أَو يخيبَ به فالى[3]

جهِلت غيوبَ الله ، لم أَدرِ ما قضى أَأَلقاكمُ ، أَم ذاك بَيْنى وتَرحالى ؟[4]

إذا لطَف الله القدير ، فردَّنى إليكم ، فعمرِى فى لِقاكم نَدٍ حالِ[5]

سئمت حياتى نائيًا عن وجوهكم وأَضحاىَ أَن أَدنو إليكم وشَوّالى

لَعلَّ الّذِي فى حكمه الأَمرُ كلُّه يُرِينى وَشيكًا كيف يصرع خُذّالى[6]

---

(١) نهاك : أى الزم نهاك – عقلك ، ورّى به عن ابنته «نهى» خريجة جامعة بغداد فى الآداب .

(٢) مستن : سالك .

(٣) ربأت به : رفعته ونزهته . أنسلته : لغة فى نسلته ، أى : ولدته . مناميه : مناسبه .

(٤) بينى : فراقى .

(٥) ند : مبتلّ . حال : مزدان .

(٦) وشيكاً : قريباً .

ويجمعُ ذاك الشملَ بعدَ افتراقه ويُفْرِحُ قلبي بالصِّحاب وبالآل

* * *

نظرتُ إلى الدُّنيا ، فما راقني بها متاعبُ .. إلَّا في مآثرَ أَزْوالِ [1]

إذا ورّث الآباءُ أَبناءهم غِنًى فإنِّيَ قد أَغنيتُ بالمجد أَنْسالى

معتقل الفاو : ١-١٢- ١٩٤١م .

(١) زول من الأزوال : عجب من العجائب .

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

مأساة ديك «الفاو»

« هى حادثة حقيقية طريفة ، كانت فى أوائل العهد بمعتقل « الفاو » .. بطلاها معتقلان ، تساكنا فى مأوى من مآوى المعتقل – وهى فى الأصل مساكن للعمال فى سباخ الفاو ، يجيئها المد من البحر – ، وكان أحدهما شابا طيبيا منشأ على الترف والدلال ، فاقتنى دجاجا لطعامه ، فانفلت فى بعض الليالى من القفص ديك منها وطار فوقف على رأس صاحبه وذرق عليه ، فهب من نومه مذعورا ، فتعالت صيحته وصيحة الديك وهو يحز بسكينه رأسه . وكان مأواهما مصاقبا لمأوى الشاعر ، فاستيقظ على الصريخ من نومه ، وفزع الى الرجلين يرى ما حدث لهما فى ذلك الليل البهيم الذى يلفه زمهرير كانون . فلما وقف على جلية الخبر ، ضحك طويلا ، وأصلح ذات بينهما ، وعاد الى مأواه ليصور بشعره الحادث ، وقد خلط فى تصويره الجد بالهزل ، وأخرج القصة مخرجا سياسيا عاما فعرض بسياسة الحكومة وظلمها وجورها ، وندد بسلطات الاحتلال البريطانى وتعسفها بالبلاد وتنكيلها بالوطنيين الأحرار . ولما انتشرت القصيدة بين المعتقلين ، عقدوا اجتماعا عاما ، وجاؤوا بديك وقد ذبحوه وعلقوه بمشنقة ، وأبنوه ، وأنشدوا فيه هذه القصيدة . وبلغ النبأ ((بغداد)) فكان له صدى فى دواوين الدولة ، أثار الحفيظة على الشاعر خاصة وعلى المعتقلين عامة ، وأوعزت السلطات الى ادارة المعتقل باساءة المعاملة وتشديد الخناق على المعتقلين ، ولذلك أخبار طوال موضعها التاريخ » :

قلبي حَزينٌ ودمعي فيكَ مسفوكُ ... وَيْلِي على يومكَ المُسْوَدِّ ياديكُ

« المعقَلُ » ارتجَّ أعلاه وأسفلُه ... أَسًى عليك ، وصاح القوم « كَكْرِيكُو »

لم يُبْصِرِ «ٱلفاوُ» يومًا مِثلَ يومِكَ ذا ... دَجا به مأْتمٌ كالليلِ حُلْكُوكُ (١)

يا مؤنسًا في سُجُوِّ الليلِ وحشتَنا ... والأُفقُ منكدرٌ والقلبُ معروكُ (٢)

---

(١) دجا : أظلم . حلكوك : شديد السواد .

(٢) سجو الليل : سكون الحركة فيه . معروك : مدلوك مضغوط عليه .

كم ليلة خِلْتُ يومَ الحشر مطلَعَها ... نعيتَ ميتَ دُجاها فَهْوَ مدكوكُ[1]

قد كنت تسرَحُ فينا هانئًا مَرِحًا ... وفوقَ رأْسِك تاجُ الملك مسبوكُ

كأَنَّ ملكك أَرضُ «الصِّينِ» أَوّلُه ... وآخر الملك «جغبوب» و «طُبْرُوك»[2]

تختالُ طورًا ، وطورًا فوق مُرْتَبَأٍ ... تعلو ، وصوتُك فى الآفاق مسلوكُ[3]

يُغرى بك العينَ وَشْىٌ راقَ منظرُه ... كأَنَّه من نَبات الرَّوض محبوكُ

ومشهدٌ لك ، والأُنثى مُطاوِعة ... ومنك فيها من اللذَّات «مَكُّوك»[4]

يا .. مَنْ رأَى ، ومَرائى الكون وافرةٌ ، ... بَكْباكةً فوقها يهتزُّ دِعِّيكُ[5]

حُرِيَّةٌ تلك ، أَم فوضَى مجاهرة ؟ ... أَم أَنت يا ديك فى الدّنيا بُلَشْفِيكُ ؟

لم أَدرِ ، والنَّاسُ شتّى فى تقوُّلها : ... صدق وكذب وإِيمان وتشكيكُ ،

ما أَصلُ ذنبك عندَ القوم ؟ هل تِرَةٌ ؟ ... أَو غيرَةٌ ؟ أَو وِشاياتٌ وتحريكُ ؟[6]

قالُوا : ذرقتَ على «الكرخىِّ» فى سَحَرٍ ... فهبَّ وَهْوَ من التَّرويع مربوكُ[7]

فحَزَّ رأْسَكَ وَشْكَ اللمح من حَنَقٍ ... عليك يا ديكُ ، والدّنيا أَضاحيكُ ![8]

---

(١) مدكوك : مهال عليه التراب .

(٢) جغبوب وطبروك « طبرق » : من البلاد الليبية ، والشاعر يشير بالبيت إلى غرور الانكليز لقتالهم الألمان فى طبرق وصدهم زحفهم إلى مصر .

(٣) مرتبأ : موضع عال .

(٤) المكوك : قصبة يجعل فيها الحائك لحمة الثواب للنسج ، وهو هنا مستعار .

(٥) البكباكة : القصيرة جدا إذا مشت تدحرجت من قصرها . الدعيك : صيغة مبالغة من الدعك وهو المحك اللجوج ، والمراد به واضح .

(٦) الترة : طلب الثأر .

(٧) الكرخى : هو المهندس الكهربائى عزة ، صاحب وقعة الديك فى معتقل الفاو . وهى مشروحة فى الأبيات .

(٨) وشك اللمح : سرعة النظر الخاطف . أراد : حز رأس الديك حزاً سريعاً كالنظر الخاطف .

وقيل : بل لِسفادٍ جئتَهُ علنًا ... حلّت منيّتُك الشّنعاءُ يا دِيك

بل صوتُك الحُرّ فى الآفاق تُرسله ... وقد تُراع من الصّوت الصّعاليك !

يا دِيكُ .. ما كان بِدعًا مارُزِئتَ به ... لم يَدْرِ غيرَ أذى النّاس المآفيكُ (١)

وقد أقول ، وما قولى بمُتّهَمٍ : ... رجالُ حكمك يا «سِيدِى» مفاليكُ (٢)

* * *

كيف استبحتم دمَ المسكين بينَكُمْ ... يا قوم ظلمًا ؟ وحبلُ الظُّلم مَبْتُوكُ (٣)

ثُرنا على رأسه بالسّيف نَمْشُقهُ ... فكيف يظلم فى ساحاتنا دِيك ؟ (٤)

أم كيف نطلُب من ذى الجور معدلةً ... والدّيكُ من غير ذنب منه مشكوك ؟

لمّا حللنا سِباخَ « الفاو » ، داخَلَنا ... عُجْبٌ كأنّا بها «السّكسونُ» والسِيكُ (٥)

ما أظلمَ المرءَ ! حتّى وَهْوَ مضطَهدٌ ... ورأسُهُ بأكفّ البغى مصكوكُ (٦)

أرى الحماقةَ قد قامت حكومتُهـا ... فكيف يُرجَى صلاحٌ ، والورى نُوكُ ؟ (٧)

ضاعَ الرّشادُ .. فهل يرجى لداجيةٍ ... فجرٌ ؟ وهل لانعقاد «الحالِ» تفكيكُ ؟

* * *

يا صاحب الدّيكِ .. لاتجزعْ ، فَرُبّتَما ... يَصِيحُ ديكُك يومًا فى المَلا «كُوكُو» !

إعلم بأنّ إلَه الكون مقتـدرٌ ، ... والبعثَ حقٌّ ، فلا يأخُذْك تشكيكُ

---

(١) المآفيك : المصروفة قلوبهم عن الخير إلى الشر .

(٢) المفاليك : ذوو العاهات .

(٣) مبتوك : مقطوع .

(٤) نمشقة : نطعنه .

(٥) السكسون : الانكليز : السيك : السيخ من الهنود ، وكان منهم معظم جنود الجيش البريطانى .

(٦) مصكوك : ملطوم .

(٧) نوك : حمقى .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أنا والعلى ومطامح التشييد

« جواب وعيد رئيس الوزراء ووزير الشؤون الداخلية باطالة نفى الشاعر وسجنه حين تلقيا من دوائر الاستخبارات حديث الديك وقصيدة الشاعر فى مرثاته ، وما كان من تأثيرها فى المعتقلين واثارتهم لاقامة الحفل التأبينى الرمزى له الذى يصف سخريتهم من سلطان الدولة وقوت الاحتلال » :

حَنِقَ الوزيرُ عليَّ ، لمّا جاءه ... شعرى ، وأوعدَ أن يَزِيدَ قُيودى (١)
بُشراي . ! إنِّي سوف أُرهقُ نفسَهُ ... صَعَدًا ، وأُحرِقُهُ بنارِ قَصِيدى (٢)
سَيزِيدُه خَنَقًا على خَنَــق بهِ ... وَسْمِى على خُرطومِه المَمدودِ (٣)
لن أَرفَعَ المِكواةَ .. فَلْيَشْرَب إِذَنْ ... ماءَ الصَّدِيدِ ولوعةَ المَمْعُودِ (٤)
سَفَهًا له أَنْ راحَ يأْمُلُ ضَلَّةً ... دِيَمِي له ، لا صاعقاتِ رُعودى
أَين الحَصافةُ ؟ هل تَفَصَّدَ ثائرٌ ... إلا دمًا ، وٱزدادَ غيرَ صُعودِ ؟ (٥)
لَستُ الذَّلِيلَ ، فأَزدهيهِ تَوَدُّدًا ، ... لِيَفُكَّ من أَسْرِي عُرا تصفيدى

---

(١) أوعد : هدد .

(٢) أرهقه صعدا : أكلفه عذاباً شاقاً .

(٣) وسمه : كواه فأثر فيه بعلامة . الخرطوم : الأنف .

(٤) الصديد : القيح . الممعود : من فسدت معدته فلا تستمرىء الطعام .

(٥) الحصافة : استحكام العقل وجودة الرأى .

هل نافِعى قيدى يُفَكُّ ، وأُمَّتِى   فى القيدِ ؟ ما أنا بينَها بوحيدِ !
سجنى هنا ضَنْكٌ ، وأيَّةُ بُقعة   ليست بسجن ، فى « العِراق » ، شديدِ

* * *

أَإذا أَكونُ هناك أُحْسَبُ مطلقًا ؟   وإذا أَكونُ هنا فَنِضْوَ قُعودِ ؟[1]
بينى وبين رجائه فى ذلَّتِى   لِهَواه قطعُ وَرِيدِه ووَرِيدِى[2]

* * *

تِرَتِى لَديْهِ .. جَذْوةٌ من مارجٍ   من نار مجروحٍ ولفحِ صَديدِ[3]
الثَّائرونَ النَّاقمونَ .. ثلاثةٌ :   أَنَا ، والعُلَى ، ومطامحُ التَّشييدِ

* * *

عاث الغُزاةُ ، وعاثَ تحتَ لوائهم   عُقُقٌ ، بشمْلَى طارفٍ وتَليدِ[4]
أَتَدِينُ أَحرارُ العُروبة ذِلَّـــةً   و « أَبُو رِغالٍ » بالكرامةِ يُودِى ؟[5]
أَو تترُكُ الوطنَ المُفَدَّى نُهبــةً   لمهدِّمٍ مُلكَ الجُدودِ الصِّيد ؟[6]
ميراثُ تاريخٍ ، ومجدُ نُبُوَّةٍ ،   ومآثرٌ من دولةٍ وبُنُـــودِ[7]
باقٍ ووجهُ الحُرّ أَبيضُ مشرقٌ ،   وذَوُو الخِيانةِ بالوجُوه السُّــودِ

---

(١) النضو : المهزول ، والسقيم .
(٢) الوريد : العرق الذى يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب .
(٣) الترة : طلب الثأر . المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .
(٤) العقق : قاطعو الاحارم . الطارف : المجد الحديث . التليد : المجد القديم .
(٥) أبو رغال : كان دليلا للحبشة حين توجهوا الى مكة ، وقبره يرجم الى اليوم لخيانته ، وهو بين مكة والطائف ، وفيه أقوال أخرى .
(٦) الصيد : السادة الأشراف .
(٧) البنود : الأعلام الكبيرة .

أَمَلى غَـدٌ ، والخيرُ فى طيّـاته للمُتّقى ، والشَّرُّ للعِرْبِيــدَ[1]
سَتَشُلُّ جمعَ الغادرينَ رُعـودُه مِزَقًا ، فمصروعٌ إلى مطرودِ[2]
لاتَحْسَبَنَّ الله مُخلِفَ وعـدِه رُسُلاً ، وتاركَ أَخذِهِ بوعيـدِ

معتقل العمارة ١٩٤٢ م

(١) العربيد : الشرير الكثير العربدة .
(٢) تشل : تطرد وتسوق .

يا وطني

مَتى تُرَى ، يا وطني ، تعودُ عجّاجَ الصَّدى ؟
أَشَمَّ ، مرموقَ السَّنا ء ، عاليًا ، مُمَرَّدا [1]
تُلقى إلى عليائك ال أيّامُ منها المِقْوَدا
إن قلتَ قال الدّهر ، أو سكتَّ عَيَّ مُلْبِدا [2]
تعصف كالزِّلْزال ، جبّ ارَ الوثوب بالعدا

* * *

اختصرِ الوثبَ إلى ال مجد ، ولا تخشَ الرَّدَى
ولا تقُلْ : بيني وبَيْ نَ المجد وادٍ ومَدَى
ذاقَ العبوديّةَ مَن حاذَر أَو تردَّدا
اقتحمِ الغايةَ سَبّاقًا ، وجُزْها أَمَدا [3]

---

(١) أشم : عزيز رافع الرأس . السناء : الرفعة . الممرد : المطول بناؤه .
(٢) الملبد : المقيم بالمكان .
(٣) الأمد : الغاية .

لُحْ في سماوات العُلَى كما نشاءُ فَرْقَدا [1]
قد كُنْتَهُ في أزلِ الـ ـدَّهْرِ ، فَكُنْهُ أبَدا
مخلَّدَ النُّورِ . . كما كنتَ ، تُضيءُ سَرْمَدا [2]

* * *

سلِ الحضاراتِ ، وسَلْ به منـاراتِ الهـدى
مَنْ طال بالحيـاة أرْ كانًا ، وأرسى عَمَدا ؟
مَنْ وَسَمَ العصورَ بالـ حُسن ؟ ومن ذا سَرْهَدا ؟ [3]
مَنْ ضَوَّأ السَّبيلَ للنُّـ بوغ حتَّى رشَـدا ؟
مَنْ رقرق الأَخلاق كالـ زَّهْر رفيفًا وندَى ؟
مَنْ روَّق الآمالَ في الـدُّنْيا ، وأعطى الرَّغَـدا ؟ [4]
مَنْ رَقَّدَ الآلامَ تطـ ريبًا ، وواسَى الخَلَدا ؟ [5]
مَنْ رفع الهامَ ، وأذْ كى في النُّفوس السُّؤْددا ؟
مَنْ عاد بالنَّاس من الـ أوْهام أوْ وادي الـرَّدَى ؟
واستأْنف الرِّحلةَ لِلْحَـ قِّ ، وجَلَّى الجَـدَدا ؟ [6]

---

(١) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى ، يهتدى به .
(٢) السرمد : الدائم .
(٣) سرهد : نعم وغذى .
(٤) روق : صفى .
(٥) واسى الخلد : عزى النفس وسلاها .
(٦) جلى الجدد : كشف الطريق المستوى المستقيم .

يا وطني ، يا مشرقَ الشّـ ــمس ومطلعَ الهدى

إسمُك . ما رَدَّدْتُه ، ذكا شَذاه كالنّـدَى (1)

على لسـاني سُكَّرٌ حلوٌ ، وفي قلبي نَـدَى (2)

وقاك ربّي عاديـا تِ الخائنيـن والعِدا

ووحَّـدَ الصُّفوفَ في أهـدافها ، وأيَّـدا

تذود عن حِماك كالـ لُيُـوث تَحمي المـوردا

بُوركت في يومك مَذْ دُوِّنا ، وبوركتَ غـدا

معتقل سامراء ١٩٤٢م

---

(١) ذكا شذاه : طاب ريحه . كالندى : ندى المعروف والسخاء الذى تطيب أحاديثه .

(٢) السكر : عصير العنب . الندى : البلل .

سأغنّي ... وأُغنّي

وطني . . حِذْرَك ، لا تُؤْ　خَذْ بتزويق ومَيْنِ [1]
مَلَقٌ يُطْوَىٰ على غَـدْ　رٍ ، وتنكيلٍ ، ورَيْنِ [2]
إنَّ في سجنيَ عُنْـوا　نًا على الظُّلم المُبِـنِّ [3]
كيف تعطيك أمانِيَّــ　ـك من صفو وأمنِ
دولةٌ ضاقت بفـرد ،　واتَّقَتْهُ بمِجَـنٍّ ؟ [4]
ذَنْبُهُ الأوحـدُ ، لوعُــ　ـدَّ من الذَّنب ، التَّمَنِّي
أينَ ما تزعم من وُدِّ　ك .. من هذا التَّجنِّي ؟ [5]
أحرامٌ أن يطير الـ　طَّيْرُ من غصن لغصن ؟

---

(١) المين : الكذب .
(٢) الرين : الدنس .
(٣) المبنّ : المقيم .
(٤) المجن : الترس ، يتترس به من السهام ونحوها .
(٥) تجنى عليه تجنيا : ادعى عليه جناية لم يقترفها .

ويغنى في الفَضاءِ الـ ـرَّحْبِ بالشَّدْو المُرِنّ ؟[1]

للضِّياءِ الباهــر الإشـ ـراق . للحُسن المُفِنّ ؟[2]

للنّسيم العَذْب . للما ء . لِواديه الأَغَنّ ؟[3]

عَجَبًا .. والرّوض روضى زاهيًا ، والوَكن وَكنى[4]

كيف لا تأْخُذ في أَو طانىَ ، النَّشوةُ منِّى ؟!

أَنا للحريّةِ ـ الدَّهْـ ـرَ ـ أُغَنِّى ما أُغــنّى

ما لهم قد نقَمــوا مِنِّ ىَ تغــريدى ولحنى ؟

وابتغوا ذلىّ وإسكا تى بنفيى وبسَجْنى ؟

ويحهم ! لم يشربوا كأْ سى ، ولا طافوا بدَنِّى[5]

سأُغنِّى .. كُلَّما يُنْـ كَأُ جــرحى ، وأُغَنّى[6]

لم يَزِدْ في النَّار عرقُ الـ تِّبْرِ إلَّا حُسنَ لــون

صابرٌ أَو يأْتىَ المــو تُ ، ولا أَقرعُ سنّى[7]

ليس بالحُرّ الَّذى يجــ زَع ، أَو يبكى لغَبْنِ

معتقل العمارة ١/١٩٤٤م

---

(١) المرنّ : المصوت .

(٢) المفن : ذو أفنان .

(٣) الوادى الأغن : هو الذى كثر شجره والتف ، فكثر طيره وحشره ؛ فسمع له غنة .

(٤) الوكن : عش الطائر حيث كان .

(٥) الدن : وعاء الخمر .

(٦) ينكأ جرحى : يقشر قبل أن يبرأ فيندى .

(٧) أو يأتى الموت : أى إلى أن يأتى الموت .

صباح الأمل

أو نشيد ١٤ تموز ١٩٥٨ م

أَفِقْ .. صَباحُ الأَملِ المنشودِ لاحْ   حُلْوَ الوِشاحْ[١]

* * *

لاحَ ، ولاحت فى حَفَافَيْهِ شُعَلْ [٢]

أَذكى الزَّغاريدَ وأَطرابَ الجَذَلْ [٣]

واستدفع الشَّوقَ بمحموم القُبَلْ

حَرَّانَ ظمآنَ الى ثَغْرِ الأَمَلْ

يُبرِئُ آلامًا ويأْسُو من جِراحْ [٤]

ما آنَ للأَشواق يومًا أَن تُراحْ   من النِّضاحْ ؟ [٥]

---

(١) الوشاح : نسيج عريض ملون .

(٢) فى حفافيه : فى جانبيه .

(٣) الجذل : الفرح .

(٤) يأسو الجراح : يصلحها .

(٥) النضاح : الدفاع .

أَفِقْ .. صباحُ الأَملِ المنشودِ لاحْ حُلْوَ الوشاحْ

* * *

تالَّقت من السَّنا أَوْضاحُهُ[1]

وهَزَّ عِطفَ الوطنِ الْتِماحُهُ[2]

آنَسَه بعدَ الدُّجَى إصباحُهُ

فهاجَ من سرورِه صُداحُهُ

واستضحك الكون شِعافًا وبِطاحْ[3]

غَرَّدَ جَذْلانَ وللنَّفس انشِراحْ من المِراحْ[4]

أَفِقْ .. صَباحُ الأَملِ المنشودِ لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

* * *

أَفِقْ .. فقد أَدبرَ ليلُ الظَّالمِ

أَفِقْ .. فقد أَفاقَ كلُّ نائمِ

وثابَ لِليقينِ كلُّ حالمِ[5]

وقامت الأَعراسُ فى العَوَالم

وعجّتِ الأَرضُ سرورًا ومِراحْ

---

(١) أوضاحه: أضواؤه .

(٢) إلتماحه السنا : إبصاره له .

(٣) الشعاف : رؤوس الجبال . البطاح: ما اتسع من الأرضين يمر بها السيل فيترك فيها الرمل والحصى الصغار .

(٤) المراح ، بالكسر : اسم من المرح ، وهو النشاط .

(٥) ثاب : رجع .

مع الصَّباح أَرسلتْ شمسُ الفَلاحْ بُشْرى النَّجاحْ
أَفِقْ .. صباحُ الأَملِ المنشودِ لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

* * *

بُشْراك .. صرحُ البغى قد دُكَّ فزالْ
زالَ كلَمْح الطَّرْف من قبل الزَّوالْ
زال من الكون إلى أُخرى الليـالْ
فهل عَرَفْتَ الآلَ أَو طيفَ الخَيالْ ؟ (١)
أَينَ غُدُوُّ الظَّـالمين والرَّوَاحْ ؟
عَفَتْ من «الكَذَّاب» آثارُ السِّفاح ومن «سَجاحْ» (٢)
أَفِقْ .. صَباحُ الأَملِ المنشودِ لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

* * *

قُمْ ، بارِكِ الثَّورةَ فى نجاحِها
قُمْ ، شَارِكِ الأَحـرارَ فى كِفاحِهـا
قُمْ ، ساهِرِ الأَوطانَ فى أَفراحها

---

(١) الآل : السراب ، وهو مايرى فى الصحارى كالماء عند اشتداد الحر وقت الظهيرة .

(٢) الكذاب : لقب مسيلمة المتنبئ الذى قتل فى حرب الردة . سجاح : امرأة تميمية ، ادعت النبوة كذلك بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام ، وتزوج بها مسيلمة ، ثم انصرفت إلى أخوالها بالجزيرة ، وأسلمت بعد مقتله ، وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

قم ، واصحَبِ العُربَ إلى طِماحِها[1]

وامْشِ إلى العِزَّة وثبًا وجِماحْ[2]

إنَّ مَنالَ العِزِّ والمجدِ الصُّراحْ رَهْنُ الكفاحْ[3]

أَفِقْ .. صباحُ الأَمل المنشود لاحْ حُلْوَ الوِشاحْ

(١) الطماح : الطموح ، وهو ارتفاع النظر .

(٢) الجماح : أن يركب الرجل رأسه فلا يمكن رده .

(٣) الصراح : الواضح الخالص مما يشوبه .

في أعراس السلم ووحدة الوطن

طبع السّلمُ قُبلتين .. فأبكى | من سرور بعضًا ، وأضحك بعضا
فوقَ خدّين من أُخيَّيْن ، عادا | لِوئامٍ .. ليرشُفا الحُبَّ مَحْضا(1)
ثمّ ثَنَّى فبارك الشّعبَ والْجيشَ ، وأزجى الثَّناءَ نثرًا وقرضا(2)
لِمَ لا أُرسل التَّهانِيَ منّي | لُؤلؤًا مثلَ لؤلؤ اليمّ بَضّا ؟(3)
وأغاريدَ من قَصيدي .. على الأَلْسُن شَدْوًا ، وفي الخَوافقِ نَبْضا ؟
إنَّما الكُرْدُ والأعاريبُ إخْوانٌ .. تآلَوْا أَنْ لاتفرُّقَ عَوْضا(4)
أَلَّفَ الدِّينُ بينَهم ، وتساوَوْا | في حقوق الحياة نَفْلاً وفرضا(5)
ودِماءٌ أمارَها في دِماءٍ | عَطَفَتْهُم على المَوَدّات حَفْضَا(6)
كيف يرضى بأَنْ تُراقَ حرامًا ؟ | قد أَبَى اللهُ والمروءاتُ أيضا

(1) الرشف : المص بالشفة . محض : خالص .
(2) أزجى : أسوق برفق .
(3) اليمّ : البحر . بض : ممتلىء نضر .
(4) تآلوا : أقسموا . عوض : أبداً ، والألف في آخره حرف إطلاق .
(5) النفل : ماشرع زيادة على الفريضة والواجب .
(6) أمارها : أسالها ، والمراد مزج الدماء بالتزاوج . الحفض : العطف .

طالَما حاطَ بعضُهم مجدَ بعض ورعى حقَّه ، وأَوفى ، وأَرضى [1]

* * *

سَلْ عهودَ الزَّمان كيف استقاموا وحمىً ماجدٌ لِآخَرَ عِرضا ؟

مَن تري في الحِفاظ مثلَ « صَلاح الـ لدِّينِ » إذْ تُذكرُ الدُّيُون وتُقضَى ؟[2]

وحَّدَ الشَّرقَ جاهدًا ، ثُمَّ أَوفَى بِحِماه على المغارب نَهْضا

رِدْؤُه المسلمون طُرّاً ، وعزمٌ بينَ جنبيه كالمُهَنَّد يُنْضَى [3]

لَم يقم مفردًا مقطِّعَ رَحمٍ حين ساس البلادَ بسطًا وقبضا

إبتغى المجدَ مصلحًا ورشيدًا فسعت نحوَه الجلائلُ رَكضا

عَزَّ باللهِ وآستعزَّ ، فسام « الـ غربَ » طردًا ، وحرَّر « الشَّرقَ » أَرضا

وبُغاة أَدالَ منهم ، فلمّا ملك الأَمرَ ، راح في العدل أَمضى [4]

وصروح للحقِّ شادَ فأَعلى ، لو بَغَى سَمْكَها « السِّماكُ » لَأَغْضَى [5]

يا عظيمَ الرِّجال .. أَين عقول تقبِس الرُّشدَ من سبيلك غَضًّا ؟[6]

* * *

قَرِّبي الأَهلَ يا بِلادِي ، فإِنَّ الـ بُعْدَ نارٌ على فؤاديَ تُحْضَى [7]

---

(١) حاطه : حفظه ، وتعهده بجلب ما ينفع ودفع ما يضر . أوفى بالوعد والعهد : وفى ، وأوفى : زاد في الرعاية والحفظ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي ، الملك الناصر : يوسف بن أيوب بن شاذي (٥٣٢ ــ ٥٨٩ هـ) قاهر الصليبيين العظيم .

(٣) ردؤه : معينه وناصره . ينضى : يسل . (٤) أدال منهم : غلبهم ، وظفر بهم .

(٥) السمك : العلو والارتفاع . السماك : واحد السماكين ، وهما نجمان نيران : السماك الرامح في الشمال ، والسماك الأعزل في الجنوب . أغضى : قارب بين أجفانه حياء .

(٦) غض : طري ناضر . (٧) تحضى النار ، وتحضأ : تلهب وتسعر .

ما قضى اللهُ بالتَّباعُد إلَّا شُتِّت الشَّمْلُ ، فاسْتُبِيح ، ففُضَّا[1]
أَلِّفى الشَّمْلَ .. إنَّما النّور يعلو من جبين ائتلاف أهلِك وُضَّا[2]
وحدةُ القاطنين .. جسرٌ إلى العِزِّ ، وتفريقُهم إلى الذُّلِّ أفضى[3]
أَيّما حالة من الخيـر تُدْنِى وتُعِزُّ «العراقَ» طولاً وعرضا ؟
أنعيمُ السّلام ينشُرُ حُبًّا ؟ أم جحيمُ الخصام ينشرُ بُغضا ؟
قد رفعنا بالسِّلم رأْسًا ، وكنَّا أمسِ بالحربِ قد نَكَسْناه خَفْضا

* * *

يا رُعاةَ الحقوق ، والعهدُ دِينٌ ، إحفَظُوا العهدَ ، لا تُضِيعُوه نقضا
وحدةُ الشَّعب .. للمعالى طريقٌ نُضِّرَت جَنْبَتاه ماءً وروضا
وَهْىَ للعِزِّ سُلَّمٌ .. منتهاه ما أَفاءَ النَّعيمُ خِصبًا وفيضا[4]
وَثِّقُوها بالعدل إن ريمَ صُلْحٌ دائمُ الصَّفْو يُستطابُ ويُرْضَى[5]
دولةُ الحقِّ لا تذودُ صِحاحًا عن حِياضٍ ، ولا تُسَلِّطُ مَرْضَى
رُبَّ نَهَّازِ حِيلَةٍ ، بات رَيَّانَ نعيمًا ، وصادقٍ مات جَرْضا[6]

---

(١) فض : فرق .
(٢) وضا : وضاء «بضم أوله» ، وضيء .
(٣) أفضى : انتهى إليه .
(٤) أفاء النعيم : انبسط انبساط الظل .
(٥) ريم : طلب .
(٦) جرض بريقه جرضاً : غص به .

يصلُحُ الأَمرُ بالسَّراة ، ولا يصـ   لُحُ بالسَّاقطين والنَّاسُ فوضَى[1]

قد قَدَحْتُمْ للخير زَنْدًا ، فأَوريٰ   تابِعُـوهُ يَزِدْ ضيـاءً ووَمْضـا

إن صفا القلبُ ، يَسْقِ ما سَقَتِ الـ   ـجَنَّةُ من شُهْدِها المُرَوَّقِ مَحْضا[2]

ويُذِقْ ما أذاق ناجِمُها اليـا   نعُ لذًّا حُلْوَ المطاعِمِ غَضَّا[3]

٢٤ / ٣ / ١٣٨٦ هـ
١٣ / ٧ / ١٩٦٦ م

---

(١) السراة : الأشراف . قوم فوضى : لا رئيس لهم .
(٢) المروق : المصفى . محض : خالص .
(٣) الناجم : النبات الطالع . اليانع : الناضج من الثمر . اللذ : اللذيذ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لبيك بيت الله

« انشدها الشاعر فى المسجد الأقصى افتتاح المؤتمر الاسلامى العام ليلة ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م » .

لِمَنِ الوفودُ تَسِيلُ سَيْلَ الوادى ؟ مُلِئَ الحِمى منها ، وغَصَّ النَّادِى

أَلقتْ بثالثة العواصم رحلها لِجلاد عادية ورَمِّ فَسادِ [1]

نَسَلَتْ إليها عندَ أوّل دعوة مثلَ السُّيُوف تسيل من أغمادِ [2]

من كلِّ فَجٍّ ، فوقَ كُلِّ طِمِرَّةٍ تُدْنى بلحظٍ شاسعَ الأَبعادِ [3]

تُحْدَى بغاز فى الفؤاد يَهِيجُها لا بالسِّياط ، ولا غناءِ الحادِى

وفؤادُ راكبها أَحَرُّ . فإن خبت قبَسَت لهيبًا منه لِلإسْآدِ [4]

---

(١) ثالثه العواصم : بيت المقدس ، وقد كان قبلة الإسلام الاولى . أما العاصمتان الإسلاميتان الأخريان ، فهما مكة المكرمة ، ومدينة الرسول ، وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام أن يشد الرحال للعبادة إلا إلى مساجدها الثلاثة . الرم : الإصلاح .

(٢) نسلت : أسرعت .

(٣) الفج : الطريق الواسع . الطمرة : الفرس الأصيلة الشديدة العدو ، استعارها للسيارة .

(٤) الإسآد : أن تدئب السير ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى سرى الليل .

لَبَّيْكَ ، بيتَ اللهِ ، إنَّا معشرٌ يَقِظُ الغِرارِ ، مُجرَّدٌ لجِلادِ [1]

خُذنا بِكفِّك ، ثُمَّ جَرِّبْنَا تَجِدْ أَيَّ الظُّبَا فى أَىِّ يوم جِهـادِ

إنَّ الَّذى أَعلى سماءَك أَرهفت يدُه شَبانا ، لا يَدُ الحـدّاد [2]

خَسَأَتْ (صَهاينةٌ) تُريدك عَنْوةً بغيًا ، وشُلُّوا بالجهـاد بَدادِ [3]

طاشت عقول الطّامعين ، فإِنَّه لا شىءَ دونَك غيرُ ضربِ الهادِى [4]

* * *

لا تبعثوها ، يا لئامُ ، ذميمةً شنعاءَ .. تكشف عن عوار البادي

إنَّا تعوَّدْنا صدورَ صِعادِهـا وإنِ الحروبُ سوى صدورِ صِعادِ [5]

ما دار دائرها غَـداةَ حقيقةٍ إلَّا صَدَعْنا بيضةَ الأَوغـادِ

ما زال فينا ، والحوادثُ طُلَّعٌ هَضَباتِ عَقْوَتِنا بكل نَآدِ ، [6]

صِيدٌ مَقاحِيمٌ .. إذا اشتجرت قَنًا ، خطروا منَايا لُفِّعَتْ بِسواد [7]

والخيلُ تُعْنِقُ بالشَّكائم تحتَهم عندَ الطِّراد روائحًا وغَـوادِ [8]

فتَخالُ جِنًّا فوقَ جِنٍّ .. فُتِّحَتْ عنها السّماءُ بمُبْرِقٍ مِرعادِ

---

(١) الغرار : حد السيف .

(٢) الشبا : جمع الشباة ، وهى حد طرف السيف .

(٣) شلوا : طردوا وسيقوا . بداد : متبددين ، مبنى على الكسر ، لأنه معدول عن المصدر وهو البدد .

(٤) الهادى (ج : الهوادى) : العنق .

(٥) الصعاد : جمع الصعدة ، وهى القناة تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف . وإن : نافية .

(٦) العقوة : ساحة الدار . النأد : الداهية .

(٧) إشتجرت القنا : تداخلت الرماح بعضها فى بعض .

(٨) تعنق : تسرع . الشكائم : حدائد اللجم المعترضة فى أفواه الخيل .

هم فى الزّمان ، لوِ الزمانُ مُساعِفٌ ... عُنُقَ الرِّجالِ ، نواظرٌ وهَوادِ (١)

أبناءُ عمروٍ ، والوليدِ ، وهاشمٍ ، ... وأُمَيَّةٍ ، والحارثِ بن عُبادِ

فى جاهليّتِهمْ وفى إسلامِهم ... أَنِفُوا الخضوعَ لحاضرٍ أو بادِ

تتسلسلُ الأخلاقُ من أعلى أب ... حتَّى تَمَثَّلَ فى دم الأحفادِ

إنَّا على قَدَمِ الأَوائلِ عـزَّةً ، ... وطِلابَ أوتار ، وكَبْتَ أعادِى

ما عذرُنا أن لا نجمِّعَها قُوًى ... صَمّاءَ تصدَعُ راسخَ الأَوتادِ ؟

* * *

للهِ مجتمَعُ الوفود .. تَزِينُهُ ... حُلَلُ الجمال إلى الوقار البادِى

نسقتـه جامعة الأُخُوَّة فى الحِمى ، ... والدِّينِ ، والآداب ، والأجدادِ

نَيَدٌ إلى أُخرى تصافحها هوًى ، ... وهوى الفؤاد ظَمٍ لآخَرَ صادِ (٢)

رَفَع اللواءَ ، لواءَ دينِ مُحَمَّد ، ... بالعِزِّ فوق جَناجن الأضدادِ (٣)

يستنهض الوادى على دُخَّاله ... من كل أصهبَ راتعٍ فى الوادِى (٤)

ساقته باعثة المطامع ، فانبرى ... يرعى ويعبث فى رُبًا ووِهادِ

يجد الأُسُود مُصَفَّداتٍ .. ويْلَهُ ... منها إذا كسرت عُرا الأَصفادِ

فأتى العَرِينَ ، يجوسُ كلَّ ممنَّع ... منه ، ويرثُم بُرْثُن الآسادِ (٥)

---

(١) عنق الرجال : كرماؤهم . الهوادى : الأعناق.

(٢) ظم : ظمئ ، أى عطشان ، حذفت همزته . صاد : ظمىء .

(٣) الجناجن : عظام الصدور .

(٤) الاصهب : ذو لون أصفر ضارب إلى شىء من الحمرة والبياض .

(٥) يرثمه : يكسره حتى يدميه . البرثن : مخلب الأسد .

قد جدَّ بالهَزْل الزَّمانُ ، فكلبُهُ	يَلِجُ العَرِينَ على الهَصُور العادى[1]

* * *

أَمُيَمِّمِى البلدَ المقدَّسَ نجــدةً	من كلِّ مانحٍ قومِهِ أو فادِ
إنِّى أَمُدُّ يدى ، أُبايعكم على	روحى لنصر حقيقتى وبلادِى
من ذا أَكون الدّهرَ إن أنا لم أَصُنْ	شرف الجدود الذّادة الأَجوادِ ؟
عزُّ الفتى أَن يستقلَّ قَبيلُــه	ويعــزَّ موطنــهُ على الرُّوّادِ
لهما علىَّ يدٌ . . إذا أَنكرتُها ،	أَنكرت نسبة طارِفى وتِلادى[2]

* * *

ياسَرْحَةَ الوطنِ المُفَدَّى .. فى دمى	لكِ أيُّ حقٍّ سابغِ الأَبْرادِ[3]
فَيَأْتِنِى الظِّلَّ البَــرُودَ ذكيّــةً	نفحاتُ ناسِمه الهبــوب الغادِى
والبوم يقذِفُ بالسَّعِير هَجِيرُهُ	كالنَّار تقدَحُ عند وَرْى زنادِ
وغذوتِنى ، وكسوتِنى ، ورعيتِنى	كالأُمِّ ساهرةً بليلِ سُهـــادِ
والدّهرُ أَرْوَدُ مستبِدٌّ بالــورى	كالرِّيح عاصفةً بكلِّ حَصادِ[4]
دَيــنٌ عــلىَّ أَداوُهُ مُتَحَتِّمٌ	أَنِّى أَصونُك جاهدًا بفــؤادِى
لَبَّيْكِ فى الفَزَع العظيم ، وإن أَمُتْ	لَبّاكِ واعظُ رِمَّتى فى الوادِى
وطنى بلادُ الضّاد حيث هفا به	نُطق ، وإنْ أُدْعى فتى (بغدادِ)

---

(١) الهصور العادى : الأسد الواثب .

(٢) الطارف : الحديث المستفاد من المال ونحوه ؛ وهو خلاف التلاد والتالد .

(٣) السرحة : الشجرة العظيمة الطويلة . سابغ الأبراد : تام الأثواب .

(٤) أرود : يعمل عمله فى سكون لايشعر به .

إنِّى أُوقِّع صَكَّ تفديتى لهــا بدمى ، وآنَفُ خطَّه بمِــدادِ

* * *

آهٍ عــلى حُــرِّيَّةٍ مسلــوبةٍ عزَّت إعادتُهــا على المرتــادِ
ما بالُ من أَلِفَ الهوانَ .. نُرِيغُها ، فيرُدُّها ، ويفُتُّ فى الأَعضادِ (١)
يشجَى بها شَرِقًا ، ويَجهلُ أَنَّهُ مأْخوذُ أَىِّ غَوايةٍ وتَعـادِ (٢)
أَخذته داعيةُ العِدا ، فانقــاد فى أَشْطانها .. أَسَفًا على المنقادِ !
أَين الذَّكاءُ ، وقد تلألأَ نوره ؟ والعقلُ شبه الكوكب الوَقَّادِ ؟
غشِيته من ظُلَم الغَــواية غمرةٌ ، وعدت عليه من الضَّلال عَوادِ (٣)
(صهيون) والمُغْرِيه ،قد نَفَثَا به سُمَّ العِداءِ ، وغُلَّةَ الأَحقــادِ

* * *

سِرْ ، يا (أَمينُ) إلى مَداك ، فإِنَّه سَيَبِينُ أَىُّ الدّاعِيَيْنِ العادي (٤)
ما قام هادٍ فى المَلا، إلَّا اعتلــوا بِظُبَا المطاعِنِ فَرْقَ ذاك الهادى (٥)
ولقد يجودُ على البــلاد بروحه فيقالُ فيه ما يسوءُ الفــادى
هذا (النَّبىُّ) ، وأُسوَةٌ لك بالَّذى قد نالَ دعوتَه من الحُسّــادِ

---

(١) نريغها : نطلبها .

(٢) يشجى بها : لا يجد منها مخرجاً . شرقاً : غاصاً .

(٣) الغلة ، بالضم : الحرارة .

(٤) أمين : هو السيد محمد أمين الحسينى ، مفتى فلسطين الأكبر ، المشهور فى عالم السياسة العربية ، وقد كان الداعى لعقد المؤتمر الإسلامى العام الذى افتتح فى ليلة الإسراء ٢٧ شهر رجب ١٣٥٠ هـ فى المسجد الأقصى المبارك، وشهده أعاظم المسلمين من جميع ديار الإسلام ، وكان صاحب القصيدة يومئذ أصغر عضو فيه .

(٥) الملا : الملأ ، أى الجماعات .

صحَّت عزيمتُهُ ، وصحَّ يقينُـهُ ، فمضى وأخضع كلَّ ربِّ عِنادِ
كالسَّيْف منصلتًا على هام العِدا ، والطَّوْدِ معتليًا على الأَطـوادِ [1]
وإذا أَردتَ بناءَ حقٍّ ، فاقتحِمْ الحـقُّ لا يُبْنَى بغيـر جِهـادِ

* * *

ماذا أَعدَّ الوافدون من القوى ؟ لا بُـدَّ للسُّفَّـار من أَزوادِ
تلكَ الخمائلُ .. قد ذَويْنَ ، فهل لكم أَن تنعشوا أَزهارها بعِهـادِ ؟ ! [2]
الأَمرُ جِدٌّ ، والنوَّافذ شُرَّعٌ ، وعُداتُنا البـاغونَ بالمِرصـاد
والمسلمون ، وأَنتُمُ زعماؤُهم ، صُورُ القلوب إلى الفِعال صَوادِ [3]
ولقد أَخذتم باليمين مَقادَهم ، فخُذُوا بهم مُسْتَنَّ كلِّ رشادِ [4]
ودعوا الجِدال ، وجنِّبونا أمره ، ليس الجِدالُ إلى العلى بعَتادِ [5]

* * *

هذا مقامٌ .. مُذْكِرى بجـلاله عهـدَ النَّبِيِّ وصحبِـه الأَمجادِ
سَجِّلْهُ ، يا تاريخُ ، أَبيضَ ناصعًا واجعَلْه طُغْرا صفحةِ الأَعيـادِ [6]

(١) الهام : الرؤوس .
(٢) العهاد : مطر أول السنة .
(٣) صور : ميل ، جمع أصور .
(٤) المستن : الطريق المسلوك .
(٥) العتاد : عدة الحرب .
(٦) الطغرى ، والطغراء : الطرة تكتب فى أعلى الكتب والرسائل ، تضمن نعوت الحاكم وألقابه .

يا فلسطين

« انشدها الشاعر فى حفلة حاشدة ببغداد ١٣٥٢/٧ هـ - ١١/١٩٣٣م » .

إصبرى فى الحادث المستفحِلِ ... إنَّما العِزَّةُ أَنْ تستقتِلى

واسأَلى (نيرونَ) يُذكى نارَهُ ... فى سواد البأْس نورُ الأَملِ (١)

وانْهَدِى .. ما قارع الحقُّ هوًى ... باطلاً يوماً ولم ينخذلِ (٢)

لا تُراعى من كَمِىٍّ مُبْطِلٍ ... قوّةُ الحقِّ سلاحُ الأَعزلِ (٣)

أَو تَمُدِّى من يدٍ ضارعةٍ ... تسأَلين العدلَ من لم يعدِلِ

عزَّ هٰذا الحقُّ ، إلاَّ بدمٍ ... جامحِ النَّزْوَة ، حُرٍّ ، يغتلى (٤)

فأَريقيهِ رخيصًا هَيِّناً ، ... يا (فلسطينُ) ، وإلاَّ تُؤْكَلى

أَحرزَ الغايةَ من حاوَلَها ... وحوى النَّصر الَّذى لا يَأْتلى (٥)

---

(١) نير ون : انبراطور رومانى ، قاس فظ ، قتل أمه و زوجه ، وألقيت عليه تبعة حريق « روما » الكبير ، إلى تصرف وحشى كثير .

(٢) إنهدى : ثبى على العدو واشرعى فى قتاله .

(٣) الكمى : الشجاع المقدام الجرىء ، ولابس السلاح . الأعزل (ج : عزل) : من لاسلاح معه .

(٤) يغتلى : يزداد غليانا .

(٥) يأتلى : يقصر ويبطىء .

ليس ما دَوَّى حديثًا أَوَّلاً عنكِ . كم مَرَّ له من مَثَـلِ ![1]
أَيقظ الشَّجْوَ : فمن قلب هفا خائر العزم ، وجَفْنٍ مُسْبَلِ
إن يكن أَحزن غيرى ، فلقد سَرَّنى من حيثُ أَصمىٰ مَقْتَلى[2]
كنت أَخشى ، والقُرَى أَضحت قِرًى أَن تكونى من كريم المأْكل[3]
فإذا الدَّمُّ أَبِيًّا يغتـــلى ، وإذا الرُّوحُ عزيزًا يعتــلى
وإذا القومُ الَّذى أَيأَسنى جامحُ الثَّورةِ ماضى المُنْصُلِ[4]
من شباب .. كشرارات الغَضَى ، وشيوخٍ .. كصَياصِى الجبَلِ[5]
وعَقِيلاتٍ .. كأَمثـــال الدُّمَى هِجْنَ أَمثالَ الأُسُود الجُفَّلِ[6]
سِرْنَ صدرَ الصَّفّ سِربًا باسلاً يَتَحَدَّيْنَ حِـرابَ الجَحْفَـلِ[7]
يا وقاها الله أَنفاسَ الصَّبـــا كيف قاسينَ سَفاهَ الجُهَّلِ ؟

* * *

أَيُّها الجيشُ الَّذى قاتَلَهـــا قد عَرَفْناك مَنِيعَ المعقـــلِ !
فترَنَّحْ نشوةً أَنْ رُعْتَهـا ، رائعُ العُزَّلِ أَعْى بَطَـــلِ
واسترِ الوجه ، أَو اكشفه ، فلا تخشَ أَن يغشاه عارُ الخَجَلِ
معشرٌ مستوحشٌ ، ما هذّبت من حواشيه وَصايا الرُّسُـلِ

(١) المثل ، بفتحتين : كالمثل بالكسر والسكون .
(٢) أصمى مقتلى : أنفذ سهمه ونحوه فيه .
(٣) القرى ، بكسر القاف : مايقدم إلى الضيف .
(٤) المنصل : السيف .
(٥) الغضى : شجر من الأثل صلب ، يبقى جمره وقتاً طويلا . الصياصى : الحصون .
(٦) الجفل : المزعجة .
(٧) الجحفل : الجيش الكثير العدد فيه خيل .

إيه (جنبولُ) ، وماشئتَ فخُذْ … فيه من مكرٍ خبيثِ الحِيَلِ[1]
قد كشفنا كلَّ كيد مختفٍ ، … وحللنا كل عَقــد مُعْضِلِ
(الصَّهايينُ) ؟ فمن هم فى المَلاْ … أَوَ ليسوا خَوَلاً من خَوَلِ ؟[2]
إنَّما أَنت الَّذى يغــريهُمُ … يا عدوًّا جاء فى زىّ وَلِى
أُمَّةٌ .. ما خُلِقَت ، مذ خُلِقت … فى الورى ، إلا لِرَحْضِ الأَرجُلِ[3]
لن تكون الدَّهْرَ من أَكفائنــا … أَبــدًا فى هَيِّــنٍ أَو جلَــلِ

* * *

ابشِرى . إن الصَّباحَ المــرتجىٰ … ، يا (فلسطين) ، أَراه ينجلى
كيف لا يأْتيكِ يومًا فَرَجٌ ، … وبنوكِ الصِّيدُ حِرزُ المَوْئِلِ ؟[4]
الأُنوفُ الشُّمُّ ، يأْبى عزُّها … أَنْ تَظَلِّى تحت حكمِ السُّفَّلِ
سُنَّةُ الكــون التى نعهَدُهــا … أَن يكون النُّجْحُ حَظَّ الأَمثل

* * *

ساعِفِى (بغدادُ) أَنْضاءَ الوغى … من بنى العمّ وراءَ (الكِرْمِلِ)[5]
رَحِمٌ ، موصولة أَوْشَاجُهــا ، … لم يقطِّعْها كيادُ الــدُّوَلِ[6]
طالما راموا تَفاريقَ العَصــا ، … والعصا تلقَفُ سحرَ الدَّجلِ[7]

---

(١) جنبول : لقب « بريطانية » .
(٢) الملا : الجماعات ، مخفف الملأ . الخول : الأتباع .
(٣) رحض الأرجل : غسلها
(٤) الصيد : الأشراف الأباة . حرز الموئل : عوذة الملجأ المنيع .
(٥) أنضاء : مجهدون. الوغى : الحرب . الكرمل : حصن على الجبل المشرف على « حيفا »، ويطلق الآن على الجبل نفسه .
(٦) أوشاجها : عروقها المتشابكة المتصلة .
(٧) تفاريق العصا : أجزاؤها المتفرقة عند كسرها .

حَيِّها جامعـــةً .. مَرْجُــوَّةً من تخوم (الرِّيف) حتى (المَوْصِلِ)

إنَّنى أَلْمَحُهــا ظافــــــرةً تستقلّ التاجَ منضورَ الحُلِى

للعِدا اليوم ، وهم يَنْضُونَهُ ، لا تظَلُّ الشَّمْسُ فَوقَ «الحَمَلِ»[1]

وأرى فى مطلع الآتى .. لنــا منزلَ «البدر» ومَرْقَى «زُحَلِ»[2]

* * *

خَلِّ عنكَ اليَأْسَ ينأَى جانبًا يا كليلَ العزمِ ، واصحَبْ أَمَلى

انطوى الماضى ، فلا تنشُرْ له صُحُفًــا نَضّـاحةً بالعِلَــلِ[3]

وأَتَى يومُك يسعَى دائبًـــــــا فارتقِبْ شارقةَ المستقبَــلِ

---

(١) الحمل : أول البروج الاثنى عشر الواقعة فى فلك الشمس .

(٢) زحل : أعظم الكواكب السيارة ، وأبعدها فى النظام الشمسى .

(٣) نضاحة : كثيرة النضح ، أى الرشح .

شذاذ آفاق ..

خطبٌ أَلَمَّ فعمَّ حتَّى طَبَّقـــا ... دَوَّى له نَبَأٌ فهزَّ المشرقا ! [1]

ملأَ النُّفوسَ أَسى ، ولولا صبرُها ... فى النَّائبات لَأَوْشكت أَن تزهقا [2]

ما كان أَعجبَ أَمْرَهُ من حادث ... لولا تواترُ ذِكره ما صُدِّقا

أَترى « يَهُودَ » تروعنا فى دارنا ... هذا لَعَمْرُك منتهى حدِّ الشَّقا

شُذَّاذُ آفاق ، ترامَوْا نَحْونـــا ... كالسَّيْل طَمَّ علىْ القَرِى وغَرَّقا [3]

ومضوا ، و « جنبول » يعزّز شأْنهم ... وسكوتُنا ترك المجالَ وأَطلقا [4]

يبنون فى وطن العروبة موطنًا ... للمجد .. إنّ المجد صعب المرتقى

حتَّى إذا بلغوا المرادَ ، نَزَتْ بهم ... فى الرَّأْس نزوة غاشم أَو أَخرقا [5]

أَنا لا أَلوم الواغلين ، وإنَّما ... لومى لمن ترك الحذار وأَطرقا [6]

---

(١) ألم : نزل . طبق : عم .

(٢) أوشكت : قاربت .

(٣) القرى : مجرى الماء فى الروض . طم عليه السيل : علاه .

(٤) جنبول : لقب يطلق على الإنكليز .

(٥) نزا به الشر : ثار وتحرك . غاشم : ظالم شديد الظلم . أخرق : أحمق .

(٦) الواغل : الداخل على القوم فى طعامهم أو شرابهم غير مدعو إليه .

ماذا عليهم أَنْ يكونوا سادةً يبنون من شَرَرٍ علينا خندقا

نِمنا كأَصحاب «الرَّقيمِ» ولم نُفِقْ ولقد أَفاقوا ثُمَّ كانوا السُّبَّقا[1]

كم حادثٍ أَملى علينا عِبرةً فيها الهدى، لو أَنَّ رأْسًا دقَّقا

لولا الوداعةُ للدَّخيل سجيَّةٌ فينا، لَما نفَذ الدَّخيل ليمحقا[2]

لم يكفِهِ أَن راحَ يحصِدُ غرسنا حتَّى رأَى حَصْدَ النُّفوس فأَزهقا

لم يكفه حصدُ النُّفُوس بريئةً حتْى رمانا بالتَّوحُّش فى اللقا

تاللهِ لو كنَّا كما زعم العِدا ما أَحدق الخطب الَّذى قد أَحدقا

أَيكون من تُردى الْبِراءَ سُيوفُهُ متمدِّنًا، والعُزْلُ شعبًا أَحمقا ؟[3]

ما كان «شَنْسلَرُ» حين أَرسل قوله إلا ظَلُومًا ليس يرعى مَوْثِقا[4]

---

(١) الرقيم: قرية أهل الكهف، وفيه أقوال أخرى عديدة. وخبر أصحاب الكهف والرقيم فى القرآن الكريم.

(٢) يمحق: يبيد ويهلك.

(٣) البراء: الأبرياء. العزل: من لا سلاح معهم.

(٤) شنسلر: هو السير «جون تشانسلور» الملقَّب بـ«المندوب السامى البريطانى» خلف اللورد «بلومر» على فلسطين إبان الاحتلال البريطانى، وتابع سياسة دولته فى البطش بالعرب أهل فلسطين الأصلاء والتمكين للصهاينة المجلوبين إلى فلسطين تمهيداً لإقامة دولة يهودية فيها. وقد وافق وصول هذا الاستعمارى فى ديسمبر ١٩٢٨ م اشتداد المحنة والكراهية بين الفريقين، وشهدت السنة الأولى من حكمه تمام تأليف «الوكالة اليهودية» فى صورها النهائية، وانعقد المؤتمر الصهيونى السادس عشر فى «زوريخ»، فكان الأثر الفورى لهذا المؤتمر فى أوضاع فلسطين مفجعاً، إذ نشبت بين العرب والصهاينة الدخلاء معارك دامية فى ٢٢ و٢٣ آب ١٩٢٩ م عمت فلسطين كلها، قتل فيها مئات من الفريقين، وكانت معظم خسائر العرب على أيدى جلاوزة الإنكليز، وكان «جون تشانسلور» غائباً يومئذ فى إجازة؛ فعاد مسرعاً إلى القدس فى ٢٩ آب ١٩٢٩، فبادر وأذاع فى ١ أيلول بيانا أدان فيه العرب، ووصف دفاعهم عن أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وبلادهم بالوحشية، وحمل القيادة العربية السياسية تبعة الحوادث قبل أن يستمع إلى شهادة الشهود ويوفر الأدلة على ذلك، فقوبل بالرد العنيف والحجج الدامغة، فتراجع وأصدر بياناً ثانيا بعد بضعة أيام=

هٰذى سياستُهم ؟ وأبلـــغ منطق   فى وصفها أن لا نقــولَ ونَنطِقا

* * *

لَسْنا لِ « يَعْرُبَ » إن قعدنا جُثَّمًا   نرضَى الصَّغارَ لنا ونرضى المُوبِقا[1]

فَلْنَحْمِلَنَّ على البُغاة بغـــارة   شَعْواءَ .. تفتح بالسُّيُوف المُغْلَقا[2]

لا يعلَقُ الحقَّ الصَّريحَ سِوى الشَّبا   فلنُعمِلنَّ شَبا السُّيُوف لنعلقا[3]

عارٌ على العربى يُضحى سُوقةً   طوعَ القِياد ، وكان قبلاً يُتَّقَى[4]

أيكون عبدًا للعِبدَّىٰ بعدَمــا   ساد العوالمَ غربَها والمشرقا[5]

قاد الجياد إلى البلاد فحازَهـــا   وبنى له ملكًا أعزَّ وأسمقا[6]

فى كلِّ مَغْنًى ناطقاتُ مآثِـــرٍ   تُنْبِيك أَنَّ له تَلِيدًا مُشرِقا[7]

مضتِ القرون ، وما خبت لَمَحاتُهُ ،   ولكم جديدٍ بعدَه قد أَخلقا[8]

أَسفًا عليه وذاك تَلِيدُهُ   كيف ارتضى هٰذا الشَّقاءَ المرهقا

حتى « يَهُودُ » نزت عليه تَهَضُّمًا   كيما يكون لها أَجيرًا مُملقا[9]

= خفف فيه لهجته الوقحة ، وأعلن أن التحقيق فى تصرف الفريقين سيجرى فى وقت قريب ، واعتذر من الصيغة التى وضع فيها بيانه الأول . وظل فى عمله إلى تموز سنة ١٩٣١م ، فطلب من حكومته إحالته على « التقاعد » ؛ وغادر فلسطين ، ليخلفه من هو شر منه .

(١) جثم : جاثمون لاصقون بالأرض . الصغار : الذل والضعة . الموبق : المهالك .

(٢) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(٣) الشبا : جمع شباة ، وهى طرف السيف .

(٤) السوقة : الرعية .

(٥) العبدى : العبيد .

(٦) أسمق : أرفع .

(٧) المغنى : المنزل غنى أى أقام به أهله . التليد من المجد : القديم .

(٨) أخلق : رث وبلى .

(٩) المملق : المفتقر .

قد جَدَّ بالهزل الزَّمانُ .. فبَيْذَقٌ أَضحى به شاهًا ، وشاهٌ بَيْذَقا [1]

* * *

قُدْها إلى الهيجاء قُبًّا ضُمَّـــرًا يا ابنَ العروبة أَو تكونَ موفَّقا [2]

ما العيشُ إلاّ أَن تكون مكرَّمًا ، والمجدُ إلا أَن تسودَ وتُتَّقَى

وأَضِف إلى الشَّرف الرفيع بناوُهُ شرفًا طريفًا يزدهيك تأَلُّقا [3]

وانشر على الوطن اللواءَ يَزِينُهُ والتَّاجَ معقودًا يَزِين المَفْرِقا [4]

إن اللِواء على الرُّبوع مرفرفًا يُنبيك أَن العِزَّ فيها أَورقا

أَجْمِلْ به ، والرّيحُ تَخْفِقُ حولَهُ ، فَرَعَ الأَعالىَ ، أَو تقدَّم فَيْلَقا [5]

* * *

قُدْها جيادًا ما يَنِينَ على الوَجَى واسْتَلَّها بِيضًا يُبِدْن المُحْنَقا [6]

فلقد أَرى الأَعيادِ صِرن مآتماً وليالىَ الأَصْباحِ تأْبَى مَشْرِقا

والذُّلُّ يُدفع بالْحِفاظ ، ومن يُرِدْ عِزَّ الحياة فليس يطمع فى البقا [7]

---

(١) البيذق « بالذال المعجمة » : الجندى الراجل . الشاه : الملك . وكلاهما من أدوات رقعة الشطرنج ، فارسيان معربان .

(٢) قدها : الضمير عائد إلى الخيل . الهيجاء : الحرب . القب ، (جمع أقب وقباء) : الخيل الدقاق الخصور والضامرات البطون . أو تكون : معناها إلى أن تكون .

(٣) الطريف ، من المجد : المحدث .

(٤) المفرق ، من الرأس حيث يفرق الشعر .

(٥) فرع الأعالى : علاها . الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

(٦) ينين : يفترن . الوجى : رقة الحافر من كثرة المشى . المحنق : الشديد الغيظ .

(٧) الحفاظ : الأنفة ، والذب عن المحارم .

على تخوم الوطن السليب

« نظمها الشاعر ابان اصطيافه ستشفيا فى (قرنايل) بـ «البنان» سنة ١٩٥١ م »
يحذر اللبنانيين والعرب من بغى اليهود « :

يا أُباةَ الضَّيْمِ من « مُضَرِ » هل لكم فى الكون من خَبَرِ ؟
أَيَّةً ولَّى الزَّمـان بـكم بين سمع الأَرض والبصرِ ؟
غاب عن سمعى زئيرُكُمُ حين ناب العزف بالوترِ ؟

* * *

كيف يُدنى نُجْحَهُ وطنٌ ماله فى المجد من وَطَر ؟[1]
حَظُّ رُوّادِ العَلاء به ، حَظُّ مغبون من البَشَرِ !
وطنٌ .. باتت مغانمـه نَهبَ أَوشاب من الزُّمَرِ[2]
لعِبت أَيدى الطُّغـاة به لَعِبَ الصِّبيانِ بالأُكَـرِ
وعَشَتْ فى النَّاس مُفسِـدةً سادةُ البادِينَ والحَضَـرِ
وكأَنَّ النـّاس فى عَمَـهٍ من ضلال النّفس معتكِرِ[3]

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .
(٢) الأوشاب : الأوباش والأخلاط من الناس . الزمر : الجماعات .
(٣) العمه : عمى البصيرة . المعتكر : المشتد السواد والملتبس .

كلُّ من تلقاه ، منتبـذٌ عن مَجال الجد والخَطَرِ

يُؤْثِر السَّفْســـافَ مَعْجَزَةً ويُجافى طِيِّبَ السِّيَــرِ [1]

فإذا زيّنتَ مَكرُمَـــةً ، مالتِ الأَعناقُ من ضَجــرِ

وإذا جاهدتَ مُنكَرةً ، جاءك المكروه كالمطــرِ

عاد مذمومًا بلا نَظَرٍ كلُّ محمــود من الفِكَرِ

* * *

أيّها اللاهون فى وطن وَطَرِ العادينَ بالغِيَرِ [2]

هل أَمِنتم بغْيَهم سفَهًــا ، وهُمُ منكم مدى النَّظَرِ ؟

جِدُّهم جِدٌّ ، وجِـــدُّكُمُ هزلُ مُجّانٍ من الغُثُرِ [3]

فى « فِلَسْطين » لكم عِبَرٌ لو أفدتم حظَّ معتبِرِ

قطّعوها ، وهْىَ آمنـــة ، مثل قطـع الشّاة بالشُّفَـــرِ

رِيعَ أَهلوها ، فما نُصِروا بل لقد أُوذوا بمنتصِرِ [4]

رُبَّ مَن أَبدى حِمايتَهـــا شَقِيت منه بذى خَوَرِ [5]

خاذل فى زيّ منتصـــر عاجز فى زى مقتــدرِ !

أَين أَهلوها ؟ غدَوْا بَدَدًا ! ! مالهم فى الأَرض من خبرِ

---

(١) يؤثر : يفضل . السفساف : الردئ الحقير من الأشياء . المعجزة : العجز .

(٢) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة .

(٣) المجان : من قل حياؤهم . الغثر : الجماعة المختلطة من غوغاء الناس .

(٤) منتصر : منتقم ، يقال : انتصر منه إذا انتقم ، وقد عنى المتظاهرين بالانتقام من العدو المحتل ، ويعاونونه فى السر كما يوضحه البيتان بعد هذا البيت .

(٥) الخور : الضعف والانكسار .

يا لِأَعراضٍ بهـــا هُتِكت   لم تجدْ عونًا على الخَفَرِ[1]
يا لِأَرواحٍ بهـــــا قُتِلت   لم تجد رِكْزًا لمُزْدَجِــــرِ[2]

* * *

أَدْهِقُوا الكاساتِ واصطبحوا   طابت الدّنيا لذي الأَشَرِ[3]
مرح الغاوون من طـــرب   مَرَحَ الغاداتِ في الحَبَرِ[4]
ما عليهم إن هُمُ نعموا   أَنْ يَعيثَ الذِّئبُ في الخَمَرِ؟[5]

* * *

قُلْ لمغرورين ، قــد سَفِهُوا   أَنفسًا نامت عن العِبَرِ :
غَدُكم ، ساعٍ على قَدَمٍ ،   « وغَدٌ أَدنى لمنتظرِ »
إنّ مَنْ أَجلَوْا عمومتكم   حاضرو العُـــدوان والضّررِ
ولقد شادوا قِــــلاعَهُمُ   في تُخوم البِيـــدِ والمَدرِ[6]
وأَعَــدُّوا من فَواقِـــرِهم   كلَّ ماضي الحـــدّ كالقَدَرِ[7]
في جنودٍ لا عِدادَ لهــــا   ولَظًى تطغى على سَقَرِ

---

(١) الخفر : شدة الحياء .

(٢) الركز : الصوت الخفي .

(٣) أدهقوا : املؤوا . اصطبحوا : اسكروا ، وهو خاص بالصبوح الذي يشرب في الصباح . الأشر : المراح والبطر .

(٤) الحبر : ملاءات من الحرير .

(٥) الخمر : الشجر الملتف ، وما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل .

(٦) التخوم : الحدود الفاصلة بين الأرضين . المدر : القرى المبنية بالطين واللبن .

(٧) الفواقر : الدواهي .

ووراءَ النّــار أفئـــدةٌ تغتلي بالحِقد والوَغَـــر[1]

وأَراكم في بُلَهْنِيَــــــةٍ من لَذاذات ومن سَمَــرِ[2]

ما لكم في النَّاس واقيـــةٌ غيرُ ألقاب لمفتخِــــــرِ

رُقيةٌ من كلّ نازلـــةٍ عُوذةٌ من عارمِ النَّظَــــرِ

علِّقوها في مـــــواطنكم ينهــزمْ باغٍ وينــدحِــرِ !

فِيمَ إعدادُ القُوَى لغدٍ ؟ حسبكم شُربٌ على الطُّرَر ![3]

رُبَّ جامٍ في تَلَهُّبِـــــه بالطِّلا يحكي سَنا الدُّرَرِ،[4]

بات مشروبًا على قمـــرٍ حسنُه يُزري على القمــر ،

يفضُل الدُّنيا .. ومحتقَرٌ كلُّ عيش غير ذي غُمَرِ ![5]

* * *

كذَبت أوهامُ عيشِــكُمُ كلُكم غادٍ على الخَطَـــرِ.

يشحَذُ الجَزّارُ شَفرَتَـــهُ وتنام الشّاءُ في غَــرَرِ[6]

غافلاتٍ في حظائرهـــا والرَّدى دانٍ مع السَّحَرِ

* * *

يوقظ الساهين من سِنَةٍ صائـحُ الأيّــام بالنُّــذُرِ

---

(١) الوغر : العداوة .

(٢) البلهنية : الرخاء وسعة العيش .

(٣) الطرر : جمع الطرة ، وهي ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه .

(٤) الجام : إناء الشراب من الفضة أو نحوها . الطلا، مقصور الطلاء : ما طبخ من عصير العنب .

(٥) الغمر : الأقداح .

(٦) الغرر : الغفلة .

وأراكم . . . لا ينبهكم صُورُ « إسرافيلَ » من خَدَرِ

كلّما زِيدَ الهُتافُ بكم ، زاد فيكم عنصرُ الحجـرِ

« لليهود » اليومَ ذِلّتُكم ، وغدًا – لاشكَّ – « للنَّوَرِ »[1]

خبّرونى : أين حِسُّكُمُ ؟ لأزيدَ الوخزَ بالإبَـــرِ

شكَّكتْ نفسى مهانتُكم أنّكم يا قوم من « مُضرِ »

كيف تحيا أمّةٌ ، وَدُعَتْ فى زمانٍ .. صالَ كالنَّمِرِ ؟[2]

تحمِلُ الرَّيْحانَ فى يَدهـا وَهْوَ دامى النَّاب والظُفُـرِ

وترودُ السِّلْمَ فى أُمَمَ تتحرَّى مقتـَـلَ الأُخَـرِ

وَيْحَها ! ماذا يراودهـا من خَيالات ومن سَدَرِ ؟[3]

أتراها غابَ ، من خَدَر ، وعيُها ؟ أم نام من سَكرِ ؟

أم عرتْها فى تخبّطهـا ظلمةٌ .. غطّت على البصرِ؟

ذاك ، واللهِ ، الغَباءُ ، إذا لم يكن أفعال منتحـرِ

(١) النور : جيل من الناس ، يعيش على السرقة ونحوها .

(٢) ودعت : سكنت ، ولم تهب للعادى لطرده .

(٣) السدر : الدوار ، والسدر : أن لا يهتم المرء ولا يبالى ما صنع .

فلسطين .. في ليل الاستعمار

« أنشدها الشاعر فى حفلة حاشدة ببغداد »

يا ليلُ .. هل لبياض الصُّبح إيماءُ ؟ سُمِّرْتَ ؟ أم ذهبتْ بالصُّبح عنقاءُ ؟ (١)

طال اشتياقي إلى الأضواء أَلْمَحُها وأين من بصري للصُّبح أضواءُ ؟

زُلْ يا ظلامُ عن الأحداق مبتعدًا ، قُربُ البغيض .. لمنْ لم يَهْوَهُ داءُ

يا ليلُ .. حاكت أديماً راعَ أَسْحَمُهُ طَوِيَّةٌ منك رَثَّتْ وَهْيَ سحماءُ (٢)

يا منبعَ اللؤمِ والأرجاس .. ما خَبُثت إلاّ بأفعالك البيضُ الأرِقّــاءُ (٣)

من كلِّ مُسْتَهْتِكٍ .. ماتت حَفِيظَتُهُ حتَّى استوى عنده حمدٌ وإزراءُ (٤)

يبدو بوجهٍ ، على سَحْنائه قَتَرٌ ممّا يُسِرُّ .. وللأشرار سِيماءُ (٥)

عن العَلاء .. به فى نفسه صَعَــرٌ ، وللصَّغارِ .. به حبٌّ وإدنـــاءُ (٦)

---

(١) العنقاء: طير متوهم لا وجود له، ويقال فى الأمثال لما يئس منه «حلقت به عنقاء مغرب» .

(٢) الأسحم : المسود . الطوية : الضمير .

(٣) أراد بالبيض الأرقاء أجراء الغزاة المستعمرين وعملاءهم .

(٤) مستهتك : من لا يبالى أن يهتك ستره . الحفيظة : الحمية .

(٥) السحناء : الهيأة واللون .

(٦) الصعر : الإعراض بالوجه . الصغار : الرضى بالذل والضعة .

وإنمـا تعشَقُ الحَوْباءُ مُشْبِهَها ، وكيف تسمو من الباغين حَوْباءُ ؟[1]

إذا ٱسْتُثِيرَ على الأكوان ، حَرَّقَها كأنَّما فيه من « نيرونَ » أشياءُ [2]

يَهْوَىٰ الظَّلامَ ، ويهوى أن يدوم له وأن تزيدَ على الظَّلماء ظلماءُ

لو فارق القيدُ رجلَيْهِ ، لحنَّ له كأنَّهُ منه عينٌ أو سُوَيداء [3]

ولو أُرِيدَ له عِتقٌ ، لأنْكَـرَهُ كأنَّما الرقُّ عندَ العبدِ نعماءُ

ياليلُ . . ياغادرًا غَشَّتْ سَريرتُهُ وللحُقود بها سيرٌ وإرساءُ [4]

كم لاذَ خلفَك بالأستار محتجبًا بغىٌ ، وغدرٌ ، وبغضاءٌ ، وشَحْناءُ [5]

تأْوِى إليك الرَّزايا مثلما انكفأت إلى المَواخيـر شُذَّاذٌ وغوغـاءُ

متى أُحِسَّ لبُومٍ خَفْـقُ أجنحـة على سِواك ، ونَدَّتْ منه ضَوْضَاءُ ؟[6]

وهل سرتْ من خَشاشِ الأرض سارية إلا إذا غَمَرَ الأكوانَ إمسـاءُ ؟[7]

كم فى حواشيك من رقطاءَ ساربةٍ لولاك دِيسَتْ فأضحت وَهْىَ أشلاءُ[8]

تلوذُ منك بأكنافٍ مُمَنَّعَـةٍ ، وسُمُّها فى قلوب النَّاسِ مَشَّاءُ [9]

---

(١) الحوباء : النفس .

(٢) نيرون : إنبراطور رومانى ، قاس فظ ، قتل أمه وزوجه ، وحمل تبعة حريق « روما » الكبير ، إلى غير هذا من تصرف وحشى كثير .

(٣) السويداء : من القلب سواده وحبته .

(٤) غشت : فسدت . السريرة : ما يكتم ويسر .

(٥) الشحناء : العداوة والحقد والبغضاء .

(٦) ندت الكلمة : خرجت .

(٧) خشاش الأرض : حشراتها .

(٨) الرقطاء : ضرب من الحيات منقط . ساربة : ذاهبة على وجهها فى الأرض . الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى .

(٩) الأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب والظل .

لا يَأْمَنُ الحاذِرُ اليقظانُ نَكْزَتَها فما لنكزتها فى الطِّبِّ إبراءُ [1]

أَربتْ على التُّرْب صَرْعاها، فلو حُسِبُوا لَفاتَ حاسِبَها عَدٌّ وإحصاءُ

أَصِخْ إلى الوطن المرزوءِ آهِلُهُ فثَمَّ منه مَناحاتٌ وأَصداءُ

هُنا دَمٌ للشَّباب الحرّ مضطرم على الثَّرَى، وهنا دمع ولَأْواءُ [2]

لولاك يا ليلُ، لم تفزعْ أَوانسُهُ، ولا جفا أُفْقَهُ الوَضّاحَ لَأْلاءُ

رانت على جوّه ظَلْماك عاكفةً والظُّلْم.. حَسْبُ بلادى منك ظلماءُ [3]

فى كلّ ناحية شرٌّ يجيش بها مما تحوك، وأَحداث، وأَرزاءُ

تَسْتَنُّ فى جَنَبات الأَرض.. تأْكُلُها كما تمشَّت لَظًى فى الغاب حمراءُ [4]

تعلو إلى الأُفق نيرانًا وأَدخنةً، والجوُّ منكدرٌ، والرِّيحُ هوجاءُ

إذا انجلت حُمَمٌ منها، رمت حُمَمًا لها وراءَ سواد الأُفق إيراءُ [5]

مشت على «المسجد الأَقصى» دَواخِنُها واسترهبت أَهلَ بيت الله بَأْساءُ

* * *

رعت «فِلَسْطِينَ» عينُ الله تكلؤها وآنست عُرْبَها الأَحرارَ سَرّاءُ [6]

ماذنبُها؟ أُوقدت للحرب نائرةٌ فيها، وصالت بها للبُطْل أَهواءُ [7]

---

(١) نكزة الحية: لسعها بأنفها. إبراء: شفاء.

(٢) اللأواء: شدة المرض. يشير فى هذا البيت إلى موقعة الجسر ببغداد بين زبانية الحكومة والشعب الثائر على معاهدة «بورت سماوث».

(٣) رانت عليه: غطته. ظلماك: ظلماؤك، قصر ضرورة.

(٤) تستن: تجرى.

(٥) الحمم: كل ما احترق من النار. الإيراء: الاشعال.

(٦) تكلؤها ـ تحفظها

(٧) نائرة الحرب: نارها وشرها.

أَرْختْ إليها الليالى من أَعِنَّتِها ... وغَضَّ من عزمها قيد وإنضاءُ [1]

لم تَصْحُ من ظلم باغٍ ضامَها زمنًا ... حتى دهتها البرايا وَهْىَ أَعــــداءُ

جادُوا بها لعبيد العِجْل من سَفَـــهٍ ... كأَنَّما يدهم بالمال خرقــاءُ [2]

ما بالُهم لم يجودوا بالَّذى ملكـوا ... من أَرضهم ، وهم الصَّحْبُ الأَوِدّاءُ ؟

«جُنْبُولُ» أَعطى ، و «سَامٌ» باع مرتشيًا ... والحُمْرُ أَغْرَتْ ، وأُمُّ الدهر خرساءُ [3]

كأَنَّما الغـــرب آلَى أَن تُرَى أَبدًا ... للشرق منه وللإسلام بغضاءُ [4]

هل «الصَّهايينُ» أَهلوها وسادتها ... و «اليَعْرُبِيّون» فيها اليومَ طُرّاءُ ؟ [5]

ليخسإِ اللؤمُ .. إِنَّا أَهلُها ، ولنـا ... ما فوقَها والثَّرَى والجوُّ والمـاءُ

مِلك لنا .. وُلِدت فيه أُبُوَّتُنـا ، ... ولم تكن لعبيد العجل آبـاءُ

لقد ورِثناه ميراثًا ، وكان لنــا ... من أَوَّل الدَّهر حقٌّ فيه وُضَّاءُ [6]

حتَّى إذا ظهر الإسلام ، كان له ... من جانب الله تشريفٌ وإعــلاءُ

فكان للقِبلة الأُولى به وطنٌ ... تنحوه بالصَّلَوات الخمس أَمْلاءُ [7]

وبورك «المسجد الأَقصى» بقِبلته ... وبوركت حوله دنيا وأَرجـاءُ

---

(١) الإنضاء : الاجهاد .

(٢) عبيد العجل : الإسرائيليون الذين اتخذوا العجل ، عجل الذهب ، من بعد موسى عليه السلام ، وعبدوه . يد خرقاء : ذات فرج لا تمسك المال .

(٣) جنبول : لقب بريطانية . سام : لقب أمريكة . الحمر : الروس .

(٤) آلى : أقسم .

(٥) طراء : غرباء .

(٦) وضاء ، بضم الواو : وضىء مشرق .

(٧) أملاء : جماعات الأشراف .

وزاده شرفًا ما بعدَه شرفٌ ... أنْ عاده من رسول الله إسْراءُ

* * *

يا قوم .. إنّ بلادًا شُرِّفت أبــدًا ... «بالمصطفى» ، كيف تغشاها الأخسّاءُ ؟

تالله .. ماذلَّ قومٌ مثلَ ذُلّكمُ ... حتّى استذلّكم القــومُ الأذلّاءُ !

ما للأعاريب .. تغزوها بعَقْوَتِها ... عصائبٌ من حواشى الأرض أقذاءُ ؟ (1)

أين المَدافعُ ؟ بل أين الطوائرُ ؟ بل ... أين الفيالقُ والجندُ الأشدّاءُ ؟

الصّائلون كآساد الشَّرَى غضبًا ... الصّابرونَ وللهَيْجاء بَوْغاءُ (2)

البائعون العلى أرواحَهم كرمًا ... وما بنى المُلكَ كالأرواح بنّاءُ

كأنَّهم صَحبُ خيرِ الخلق مَحْمِيَةً ... فى الله ما فتحُوا الدُّنيا وما فاؤُوا (3)

* * *

ذكرتُ صنع «بنى أيّوبَ» ملءَ فمى ... وهَزّنى من «صلاح الدِّين» أنباءُ (4)

فتحٌ من الله فى «حِطِّينَ» سَجَّلَهُ ... بالفخر آباؤُنا الصِّيد الأجلّاءُ (5)

إن لم تُعِد صُبْحَهُ الأبناءُ مبتسمًا ... فى «تَلاَّبيبَ» .. فما الأبناءُ أبناءُ

---

(1) العقوة : ساحة الدار .

(2) الشرى : موضع كثير الأسود . الهيجاء : الحرب . البوغاء : التراب .

(3) المحمية ، بتخفيف الياء : الأنفة . ما فاؤوا : ما بسطوا من ظل .

(4) أيوب بن شاذى والد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف ، قاهر الصليبيين .

(5) الصيد : السادة الأشراف . حطين : قرية فى فلسطين بين عكا وطبرية ، كانت عندها وقعة عظيمة بين الإفرنج الصليبيين والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى ، فى منتصف شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ ، فظفر بهم ظفراً منقطع النظير ، كان سبباً لفتح أكثر الساحل ثم القدس .

غَدُ العروبة إن لم تَعْلُ رايتُهـــا مضيَّعٌ ، وغَدُ الإِسلام إفنـاءُ

لِننْصِبِ الحربَ حتى يستقادَ لنا فطالما كُشِفت بالحرب غمّاءُ [1]

لأَىِّ شيءٍ يُحَبُّ العيشُ فى رَغَب إن هانَ ، أَو ذَلَّ ، أَو حَفَّتْه أسواءُ ؟

يهوى البقاءَ ذليل لاحِفاظَ لـــه مع الهوان ، ويأْباه الأَعـزّاءُ

لن ينقُضَ الغربُ يومًا من عزائمنـا ولن يُخامِرَنا يَأْسٌ وإعيـــاءُ

ومن يكن برســول الله مُؤتسيًــا لم تُوهِهِ من عدوّ الله ضَراءُ

* * *

قم يا « مُحَمَّدُ » فاكشِفْ من غياهبها فالأَرضُ مظلمةُ الآفاقِ دكناءُ [2]

تحكَّمَ الحقد فى أَرجائها ، ومشت بالبغى منه على الإسلام دهياءُ

يا للرَّزِيّة من أَفعى .. يقالُ لهـا « حضارةٌ » كلُّها بغىٌ وفحشاءُ !

لا تخدَعَنَّك أَوصافٌ لها وُشِيَتْ أَخنت على الصّدق أَوصافٌ وأَسماءُ [3]

الجاهليّةُ .. لو قِيست جهالتُها بها ، رشادٌ وإصلاح وإحيـاءُ

تَجرى الدِّماءُ على حافاتها صَبَبًــا كأَنَّها فوقَ وجهِ الأَرض دَأْمـاءُ [4]

تُريقُها كذئاب الدَّوّ شِرْذِمَـــةٌ طغت عليها حماقاتٌ وأَهواءُ [5]

يضيق «جنكيزُ» منها بالّذى اجترحت ونفسُ « تيمورَ » عن شَرْواه شَمّاءُ [6]

---

(١) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر .

(٢) الغياهب : الظلمات الشديدة . دكناء : مغبرة اللون .

(٣) أخنت على الصدق : أفسدته وذهبت به .

(٤) الدأماء : البحر .

(٥) الدو : الفلاة الواسعة .

(٦) شرواه : نظيره .

قد سَيَّرَ الناسَ جَزَّارون .. زيُّهُمُ زيُّ الرِّعاءِ ، وهم تحتَ العصا الشّاءُ [1]
داءُ الجماعة ـ مُذ كانت ـ جهالتُها والبغيُ فى الفرد إن يحكُمْ هو الدّاءُ

* * *

يا مُجلِيَ الظُّلْمِ والظَّلْماء .. مالَهما فى غير مِلَّتِك الغَرّاء إجــلاءُ
يا ناشرَ العَدلِ .. لم تَعْرِف مذاقتَــه ، حتّى طلعتَ على الأكوان ، أحياءُ
يا جامعَ النَّاس فى دين وفى أدبٍ ما جُمِّعتْ بسواك الدّهرَ أجــزاءُ
يا آسِيَ الجُرح .. لم يُلْفَ الضِّمادُ له إلا لَدَيْك ، وخانته الأَطبّــاءُ [2]
يا شافِيَ النَّفس قد أعيت مَواجِعُها وحارَ فى أمرها النُّطُس الألِبّــاءُ [3]
عالجتَ ما خَفِيَت عنهم مَكامنُــه وفى المَكامن يخفى الشَّرُّ والدّاءُ
كأنَّ شِرعتَك الإكْسِيرُ : مَلْمَسُها للدّاء بُرْءٌ ، وللأحزان تأْساءُ [4]
النّاسُ ، ما ابتعدتْ عمّا تَطِبُّ لها ، فَوْضَى وحرب وأشتات وأعــداءُ
لولا تصايُحُ غِربان منفِّــرةٍ ، توحّدت بك بيضاء وســوداءُ
أنصفتَ بالحُبِّ رسلَ اللهِ كلَّهُمُ وكلُّ دينِك إنصافٌ وإصفاءُ [5]
وليس فى الخلق كالإنصاف من خُلُق : للنَّاس رُحْمَىٰ ، وللأرواح أنداءُ
قد طِبتَ نفسًا ، فأوسعتَ الورى أدبًا كأنَّه روضةٌ تَنْدَى وأفيــــاءُ
تلك الشَّواهد فى الأسفار ناطقة بالحقِّ أنَّك للعليــاء عليــاءُ

---

(١) الرعاء : الرعاة ، وهم الحكام .
(٢) آسى الجرح : مصلحه .
(٣) النطس : الحذاق .
(٤) تأساء : مؤاساة وتسلية .
(٥) الإصفاء : صدق الود والإخاء .

إن الَّذى مدح الخلاَّقُ سيرتَه أغناه منه ، عن المخلوق إطراءُ[1]
لولا فَنائِيَ فى حُبِيِّهِ ، ما اجترأَت منِّى على الشَّدْوِ بالأَمداح وَرْقاءُ[2]
تأَدَّبَتْ عندَ مدح الله ، ثمَّ هفا بقلبها من أُوار الحُبِّ إِغلاءُ[3]
أَحببتُ فى الله مَن لو مِتُّ لم أَفِهِ من المحبَّة ما يهوى الأَحِبّاءُ
من المحبّة ما تعمى القلوب به ، وحبُّهُ للعمى والدّاءُ إبراءُ

* * *

أَشرقْ على الأَرض ياخيرَ الورى قمرًا كالأَمس لمّا ازدهى «رَضْوَى» و«سَيْناءُ»[4]
وابعَثْ سراياك بالحقِّ الَّذى امتلأَت بنوره منك خضراءُ وغبراءُ
إلى «فِلَسْطينَ» حيثُ الملكُ منتهَبٌ ، والمجدُ مهتضَمٌ ، والأَهلُ أَنضاءُ[5]
حتَّى إذا شارفتْ «سَيْناءَ» من كَثَبٍ وطالَعَتْها من «البَلْقاء» سَحْناءُ[6]
أَمرتَها بأَذان الفتحِ .. فانبعثت كأَنَّها عاصفٌ عاتٍ وأَنواءُ[7]
تنهارُ تحت مواطِيها العِدا بَدَدًا كما تَناثَرُ بَوْغاءُ وحَصباءُ[8]
لا ينجلى الليلُ عن آفاقها أَبدًا حتَّى تلوحَ عليها منك أَضواءُ

١١/٣/١٣٦٨هـ

---

(١) الإطراء : إحسان الثناء.

(٢) الشدو : الغناء . والورقاء : الحمامة .

(٣) أوار الحب : حرارته . إغلاء : غليان . وقد مدح الله رسوله فى الذكر الحكيم بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، فما عسى أن يطرى به بعد هذا الإطراء الإلهى ؟

(٤) رضوى : جبل منيف ذو شعاب وأودية ، أخضر ، كثير المياه والأشجار قرب «ينبع» فى الحجاز ، ومن صوانه كان يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا .

(٥) أنضاء : هزالى مجهدون من البلاء النازل بهم .

(٦) من كثب : من قرب .

(٧) أنواء : أمطار .

(٨) البوغاء : التراب . الحصباء : صغار الحجارة .

الأمة العربية فى مهاب الرياح

« أنشدها الشاعر فى حفلة حاشدة ببغداد »

مَنْ لِحُرٍّ .. بات يشكو الوَصَبا   زافرًا أنفاسَهُ كاللهبِ ؟[1]
هاجتِ الذِّكرى شجاه ، فصبا   وانثنى أينْدُبُ حظَّ العربِ[2]

* * *

رُبَّ ليلٍ .. بتُّ موصولَ الأَنِينْ   يتنزَّى شَجَنِى مضطــرما[3]
باكياً مجــدَ الشُّموس الآفلينْ   وزمانًا بالمعــالى مُعْلَمــا
أُمةٌ .. عزَّتْ بدنيا وبِدِينْ   كيف ذلّت واستحالت أُمَما ؟
سامَها ما ســام أَقوامَ « سَبا »[4]
فى الليــالى زمــنٌ ذو رِيَــبِ
مثلَمــا تعصِف ريحٌ بِــدَبَى[5]

---

(١) الوصب : الوجع والمرض .
(٢) الشجا : الحزن .
(٣) يتنزى : يتوثب . الشجن : الهم والحزن .
(٤) سبا : مخفف سبأ ، وهو اسم لعامة قبائل اليمن الذين أغرقوا بسيل العرم ، وذهبت جناتهم ، وتبددوا فى البلاد ، نضرب بهم المثل فى التفرق .
(٥) الدبى : الجراد قبل أن يطير ، والنحل .

عصف الظُّلمُ بها فى الحِقَــــبِ

* * *

صِحتُ لمّا ضِقتُ ذَرْعا بالشَّجا أَرقُبُ النَّجمَ برَقراقِ الدُّموعْ :

أَيُّها الليلُ .. أما فيك رجا ؟ أَوَ ما للصّبح من بعدُ طلوعْ ؟

ثمّ أَغفيتُ على هَمّ دجــــا بفؤادي ، وأنا مُعْيٍ جــزوعْ

فعرانى مثــــلُ أحلام الصِّبــــا

طائفٌ فى رقــــدتى طَــــوَّفَ بى

هَــــزَّ أَشــــواقى إليــــه طَرَبا

ليتـــــه فى الصَّحْــــو يُحيِي طربى

* * *

قد تنوَّرْتُ مع الفجــئر سَنا طبَّقَ الشَّرْقَ وعمَّ المغربا[1]

أَطلعته البيدُ منها مَوْهِنــــا مُشرقًا بين « حِراء » و « قُبا »[2]

ساطعًا يغمُر آفاق الدُّنـــــا باهرَ الحسن ، يروع الغَيْهَبا[3]

فاضَ يَهــدى فى طريقٍ موكبــــا

يتـــــلألا فى الفَلا كالشُّهُــــبِ

---

(١) تنورت : أبصرت .

(٢) البيد : الفلوات . الموهن : نحو من نصف الليل . حراء : جبل من جبال مكة ؛ على ثلاثة أميال منها ، كان النبى عليه الصلاة والسلام قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار فيه ، وفيه نزل الوحى عليه أول ما نزل . قبا : قرية على ميلين من المدينة المنورة ، على يسار القاصد إلى مكة ، بها مسجد التقوى وبئر أريس .

(٣) الغيهب : الظلمة .

سالتِ البيدُ به مصطخبا
جائشًا فوق وِهاد ورُبى[1]

* * *

تارةً يعلو أهاضيبَ الصُّخُورْ لا يبالى ما يلاقى من صِعابْ[2]
ويخوض الرّملَ حينًا كالبحور مثلَما تمخُرُ فُلكٌ فى عُبابْ
كلّما جَدَّ وأَضنته الوعورْ إمتلا عزمًا وعُنْفًا واصطخابْ[3]

وإذا رامت رجال مطلبا
ذلّلَت كلَّ عَصِيٍّ مُنْصِبِ[4]
وإذا استحلى هواها مأْرَبا
وجَدَتْ لذَّتها فى النَّصَبِ

* * *

لَجِبٌ .. راعَ فؤادَ الملَكُوتْ وثَنَى الشّمسَ إليه والقمرْ[5]
لم تشاهد مثلَه فى العَظَمُوتْ هٰذه الدّنيا، ولم تسمع خبرْ
كَربَتْ، من ذعرها منه، تموتْ قبلَ أن يأْخُذَها منه النّظرْ

راعَها .. حتّى إذا ما اقتربا،
فرعى أحوالَها فى حَدب،
وجدت أَنبلَ قومٍ رغَبا

---

(١) الوهاد: الأرضون المنخفضة. الربى: كالربا، جمع الربوة.
(٢) الأهاضيب: الأمطار الدائمة العظيمة القطر.
(٣) إمتلا: إمتلأ.
(٤) منصب: متعب.
(٥) جيش لجب: كثير العدد، ارتفعت أصوات جنده واختلطت

ينشُـــــدُ الخيرَ كريمَ الرَّغبِ

* * *

سار .. يَطْوِى الأَرضَ خَفَّاقَ اللواءْ كلَّما مَــرَّ بقومٍ عَظُمــــا ،
وَهْوَ فى كلّ صبــاحٍ ومساءْ يفتَحُ المُدْنَ ويَهدى الأُمَما
كاد لمّا ضاقت الأَرض الفضاء يبتغى بالفتح آفــاقَ السّما

وإذا حَــلَّ بـــوادٍ أَخصبــــــا
مُنْبِتًــــا أَزكى نبــــــاتٍ طيّـــبِ
أَمرعت منــه البرايا أَدبــــا[1]
وحيـــــــاةً حُـــرَّةَ المضطَـــربِ

* * *

وَتَبَيَّنْتُ فتًى صَلْتَ الجبيــنْ لامِعَ الغُرَّةِ يُجْلَى من بعيدْ[2]
حُفَّ بالبيض بأَيــدى الدارِعِينْ فوقَ جُرْدٍ .. تحتَها الأَرضُ تَمِيدْ[3]
قلت : مَنْ ذا ؟ قِيل لى : ليثُ العَرِينْ قلتُ :مَن تعنون ؟قالوا : «ابنَ الوليدْ»[4]

قلتُ : والأَبطــالُ راعت بالظُّبَا ؟
قِيــلَ لى : صَحْبُ النَّبِى العربى
قلتُ : مايبغـــــون ؟ قالوا : أَرَبــا

---

(١) أمرع : أخصب .

(٢) صلت : واضح فى سعة وبريق .

(٣) الجرد : الخيل التى قصر شعرها . تميد : تضطرب .

(٤) ابن الوليد : سيف الله خالد بن الوليد المخزومى ، رضوان الله عليه . صحابى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن أعاظم قادة الفتح الإسلامى فى التاريخ .

جَلَّ عن قَصـــد الهوى والغَلَبِ

* * *

صاح كالضَّيْغَم : يا خيلُ اهذِبى ورمى الشّرْق بلحظ أَشْوَسِ[1]

قال : هَيّا أَبْلِغِينى أَرَبى أَرَبى تطهيرُ « بيت المَقْدِسِ »

فاستطارت فى الفضاء الأَرحبِ تنهَبُ الأَرض لعِزٍّ أَقْعَسِ[2]

واستطارت فى فــؤادى لَهَبــا

لهفــةٌ للمشهـــد المستغــــرَبِ

ثمّ شيّعت بطَــرْفى الموكبـــــا

وبنفسى منـــــه كلُّ العجــــبِ

* * *

قلتُ للنّفْس ، وفى النّفْس جِراحْ كلَّما ذكّرتُها نَضَّتْ دَما[3]

وخيولُ الله تعـــدو فى البِطاحْ - بين عينىَّ - تَعَضُّ اللُّجُما

فوقَها كالقَدَر العاتى المُتــاحْ كلُّ جبّارٍ . علا مُسْتَلْئِما :[4]

أُنظُــرى يا نفسُ هــٰـذا العَجَبــا

أَتــرين القـــومَ أَصحابَ النَّبى ؟

---

(١) الضيغم : الأسد الواسع الشدق . أهذبى : أسرعى . همزته قطع ، ووصلت للشعر . أشوس : ناظر بمؤخر العين .

(٢) عز أقعس : منيع .

(٣) نضت : سالت قليلا قليلا .

(٤) العاتى : الجبار . المتاح : المقدر . مستلئم : لابس لأمته ، وهى عدة الحرب من سيف ورمح ودرع ومغفر وبيضة .

كيف لا بَسْمتِ زمانًا غَــــرَبا ؟

كيف عادت ســـالفاتُ الحِقَـــبِ ؟

* * *

وعلا التَّأْذِينُ فى الفجر الرهيبْ موقظًا تَهْدارُه كلَّ نَؤُومْ[1]

فتيقَّظتُ وفى قلبى وَجِيــبْ كَحَبِيس الطَّير فى كفّ ظلــومْ

مُطْبِقًا عيْنى على الحُلْم العجيبْ بالتِذاذٍ ، أتمنَّى لو يــــدومْ

خِلْتُنِى يقظانَ .. حتَّى أكذبـــا

حاضـــرٌ أبصـــرته عـــن كَثَبِ[2]

صِحتُ ، لمّا بانَ لى منقلبـــا :

إنَّ هٰذا أســـــوأُ المنقلَـــبِ

* * *

حاضِرٌ .. أَقْبِحْ به من حاضِرِ وَثَبَتْ فيه على الأُسْد القرودْ . !

قد تجلّى عن خؤونٍ غادرِ دَغِلِ النّيّات جيّاشِ الحُقودْ[3]

أخضع « العُرْبَ » لحكمٍ جائرِ قد قضى أن يستنيمــوا « لليهودْ »

لعِبَ اليـــومَ بهم ما لعِبــــا

ولكم جـــدٌّ يُرَى فى اللعِــبِ

شَقَّهُمْ لا دُوَلاً بل عُصَبــا

ثمّ أشقاهم بحرب العَصَـــبِ

* * *

(١) التأذين : الأذان للصلاة . (٢) عن كثب : عن قرب .

(٣) دغل النيات : فاسدها ، يبغي أصحابه الشر ، يضمره لهم ، ويحسبونه يريد لهم الخير .

فيمَ هاجت بينكم حرب « البَسُوسْ »   يا مُعِيدى نكبة « الأَنْدَلُسِ » ؟ (١)
أَعلى الميراث أَحقــادُ النُّفــوسْ ؟   أَم على تسليمه المختلَسِ ؟
أَم بقايا من رمال وضُروسْ   هيَّجَتْ من شَهَوات الأَنفسِ ؟ (٢)

إِخجلُــوا يا قــومُ .. صِرتم عجبا
فى الدُّنا ، بل لعنةً فى الكُتُب
ما أَضعتم وطنًا ، بل حَسَبــا
أَين من يَحْمَى لردِّ الحسبِ ؟

* * *

أُمّةٌ .. قد أُنسِيت أَوطارَهــا   فأَدارت فى المناحات الكؤوسْ ! (٣)
وأَثارت للهوى أَوتارَهــــا   والأَعادى فى مَغانيهـــا تجوسْ !
فمتى ترحَضُ عنها عارَهـــا ؟   ومتى تَعْبسُ فى يوم عَبُوسْ ؟ (٤)

إِنَّمـــا يلعَبُ حــــرٌّ غلَبـــا
لا حــرِيبٌ مبتلىً بالنُّــوَب ، (٥)
أَو عزيزٌ .. سِيم خسفًا ، فأَبى (٦)

---

(١) حرب البسوس : حرب فى الجاهلية ، هاجت بين بكر وتغلب (بسبب ناقة لامراة اسمها البسوس) زعم أنها دامت أربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل فى الشؤم .
(٢) الضروس : التلول الخشنة كأنها مضرسة .
(٣) أوطارها : حاجاتها التى فيها مأرب وهمة .
(٤) ترحض : تغسل .
(٥) حريب : سليب فى الحرب .
(٦) سيم خسفاً : أولى الذل وأريد عليه .

لا الّذى أضحى وَطِئَ المــركبِ

* * *

لا تَلُمْهــا .. إنمّـا خِذلانُها جَرَّهُ التَّضْليــلُ من قُوادِها

جارَ عن نَهج الهدى رُكبانُها إذْ جرَوْا فوقَ خُطا رُوّادهــا

كلُّ من تُبصره .. يختانُها لا يُبينُ الصِّدْقَ فى إرشادهــا

فى سبيــل المال .. مَنْ قد كَتَبا

جاذب السّاســـةَ حبلَ الكَــذِبِ

وانثنى الشّاعـــرُ عدّا وَجَبـــا

ومضى ينعَــتَ بنت العنبِ (١)

* * *

يا شبابَ العُرب .. فى شتّى البلادْ لست أَختصُّ «شَآمًا» أو «عِراقْ»

إنَّ لى فيكم وإنْ عَمَّ الفســادْ أملاً أن تَحْطِمُوا عنها الوَثاقْ

إنَّ جرحَ العرب محتاجٌ ضِمادْ ضَمِّدُوه بــدمٍ منكم يُــراقْ

وأَعيــدوا الوطــن المغتصبـــا

بالمواضى من يـــدَ المغتصــبِ

تَبِعاتُ المُلك شَتّى أُرَبـــا (٢)

ســوف تُلْقَى للشبــاب النُّجُــبِ

* * *

---

(١) بنت العنب : الخمر .

(٢) الأرب : جمع الأربة ، وهى العقدة التى لا تنحل حتى تحل .

أُذكروا باللهِ مجدَ الأوّلينْ واصنَعُوه مثلَما قد صُنِعا
لا تُغَرُّوا .. مالكم غيرُ «الأمينْ» أُسوةٌ فيما دعا أو شَرَعا (١)
كلُّ جِدٍّ فى جديد الحاضرينْ لم يَغِبْ عن شرعه فيما وعى

إِقْرَؤُوا دستوره المنتخَبا
تجدوه زاخرًا بالنُّخَبِ
هو روح وحياةٌ .. وَهَبا (٢)
لِأَخِي الإيمان أسمى الرُّتَبِ

* * *

نسخت آيتُهُ فى العالمينْ آيةَ الشَّمس بآفاق السَّماءْ
وتحدَّى ما بَنَى فى الغابرينْ عاديَ الهُلْك وآفاتِ الفَناءْ
وتعالَى فوق مجد المالكينْ مجدُه الخالد مادام البقاءْ

لو وراءَ الخُلد مُلك أو نَبا (٣)
لاحتوى محمودَه من كَثَبِ
كذَبَ المُطْرِي سواه كَذِبا
غيرُ مدح التِّبْر مدحُ التُّرْبِ

* * *

أَيُّها المبعوثُ بالأمر العظيمْ جَلَّ باري النُّور .. ماذا أطلعا ؟

(١) الأمين : الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .
(٢) الروح : نسيم الريح ، والنفس — بفتح الفاء .
(٣) نبا : مخفف نبأ .

جئتَ والدُّنيا يغشّيها السَّديمْ فأنرتَ الشَّرقَ والغربَ معـا [1]

طلعت شمسك ، لكن في الحلومْ وتسامت عن كسوف مَطْلَعا

كم أزاحت عن عقـول سُحُبـا
جَلَّلَتْهـا من ظـلام الرِّيَـب
وجَلَتْها في الأعـالي شُهُبـا
هاتكاتٍ للـدُّجَى والحُجُـب

* * *

أنت مَن علَّمَ أمثال « عُمَرْ » يتحدَّى بالفتوح الدّولَتَيْن [2]

أنت مَن أطلع أبطال السِّيَرْ مثلما تُبدى السَّماءُ النَّيِّرَيْن [3]

أنت من أحيا الأعاريب الغُرَرْ وبهم أحييتَ أهْلَ المشرِقَيْنْ

ثم مالوا عنـك ميلاً ، فنبـا
عزُّهم ، واستهدفـوا للنُّـوَب
وأَقَلُّوا في الحيـاة الكُـرَبا [4]
وهَـوانَ العيشِ في المَرْعَى الوَبِى [5]

* * *

يا رسولَ اللهِ خيرَ المُرْسَلِيـنْ يا مُنيلَ العُرب غاياتِ الفَخارْ

---

(١) السديم : الضباب الرقيق .
(٢) الدولتان : الدولة الفارسية ، والدولة الرومانية .
(٣) النيران : الشمس والقمر .
(٤) أقلوا : حملوا .
(٥) الوبى : الوبئ ، سهلت همزته ، أى الموبوء .

[قُمْ تأمَّلْ حالهم في العالمينْ   كيف بعدَ العِزِّ ذَلُّوا في الإِسارْ [1]

هدموا ماشِيدتَ من دنيـا ودينْ   فقضى الله عليهم بالبَوارْ [2]

أركضــوا الأهــواء فيهم خَبَبـا [3]

ورَمَـوْا وحــدتهم بالشَّجَـبِ [4]

كلٌّ من تلقاه ينحــو مذهبــا

ويْحَهُمْ .. لم يتركـوا من مذهب

* * *

صدعت بيضتَهم أشقى الأُمَمْ   وهُمُ لاهونَ .. كلٌّ بهواهْ [5]

جدَعَت منهم خَياشيمَ الشَّمَمْ   وبغىٰ بعضٌ على بعضٍ وتاهْ

هل سبيلُ النُّجْح إيقاظُ النِّقَمْ ؟   عَمَهُ الجاهل شرٌّ من عماهْ [6]

ليتهم قــد أرهجوهــا رُعُبــا [7]

للعِــدا ، لا لِابْنِ أُمٍّ وأَبِ

---

(1) الإسار : ما يقيد به الأسير من قيود .

(2) البوار : الهلاك .

(3) الخبب : نقل الفرس أيامنه وأياسره جميعاً في العدو .

(4) الشجب : الهلاك .

(5) صدعت بيضتهم : فرقت جماعتهم وأذلتهم . أشقى الأمم : اليهود الذين باؤوا بغضب من الله ، من سوء أعمالهم ، وشقوا في الأرض على امتداد التاريخ جزاء وفاقاً .

(6) العمه : عمى البصيرة .

(7) أرهجوها : أثاروا غبارها ، أي الحرب . رعبا : إفزاعا للعدا ، يقال : رعبه رَعْباً ورُعْبا فرعب .

وَيْحَهمْ . ! قد بلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى[1]
غيرَ ذى رفق : وهم فى حَرَبِ

* * *

يا نيامًا . . ضَيَّعُوا ما ورِثوا ضَيَّعُوا عهدَ العُلى والشَّرَفِ
أفما آنَ لكم أن تبعثوا سيرةَ الهادى ومجدَ السَّلَفِ
إنَّ أهلَ الكهفِ قبلُ انبعثوا من رُقاد طال تحت السَّدَفِ[2]

وأعادوا فى الحياة الدأبا
ومَنالُ المجد رهنُ الدَّأبِ[3]
فاستفيقوا وأثيروا العَرَبا
طال يا قوم رقادُ العَرَب

١٣٦٩/٣/١١ هـ

(١) الزبى : الروابى لا يعلوها الماء ، وبلغ السيل الزبى : مثل يضرب للأمر اشتد حتى تجاوز الحد .

(٢) السدف : الظلمات .

(٣) الدأب : الجد فى العمل وملازمته من غير فتور .

حرب حزيران ١٩٦٧

جاشتْ لَباةَ غِياضٍ ..هوجِمَتْ غِيلا وصاولت دونَ مأْواها الأَساطيلا[١] :
حِلْفَ « الصَّليبِ »وماضمَّتجوانحُه من الحُقود ، وذيلَ الحلفِ « إسْرِيلا »
عزيزةً .. ما ترى في صفِّها ضَرِعًا في الخَطْب منخذلاً ، في الرَّوْع إجْفيلا[٢]
شَمّاءَ ، شامخةَ العِرنين ، عاليةً عُروشُها كُلِّلَتْ بالشّمس تكليلا
دُونَ الكرامةِ أهوالٌ تُثَوِّرُها ودونَ بَيْضَتِها تُفنى الأَراعيلا[٣]
أُمُّ العلى والقنا والسَّيْف مُذْ خُلِقت وأُمُّ مَن نَجَلُوا الصِّيدَ البَهاليلا
الآنفينَ الدَّنايا أن تُدانِيَهُمْ ، الشّامخينَ ، الأَبِيِّينَ ، الرَّآبِيلا[٤]
النّاشدينَ المَنايا قبلَ تَنْشُدَهُمْ إن هابَ منها كُماةُ الحرب تهبيلا
المستشيطينَ .. كالأَقدار صائلةً ، والنّارِ آكلةً ، والموتِ تغسويلا
من كلِّ فَجٍّ ، وقدريعَ الحِمى ، نَسَلُوا كالسَّيْل مندفعًا ، والموجِ تعويلا

---

(١) جاشت : أى الأمة العربية . اللباة : بالنصب على الحال ، وهى أنثى الأسد .
(٢) الضرع : الضعيف . الإجفيل : الجبان الذى من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .
(٣) الأراعيل : الجماعات .
(٤) الرآبيل : الأسود .

من « الخَلِيج » الَّذى تَغلى مَراجلُه		إلى « المُحيط » الَّذي يَلْتَجُّ تبسيلا[1]

كأنَّهم فى انسجام العَزْمِ إذْ نَسَلُوا		لحنٌ تَوافَقَ تنغيمًا وترسيلا

مَناكبُ الأَرضِ ضاقت من مَناكبهم		فآضَ مِلْءَ الفضاءِ القَفْرُ مأْهولا

كأَنَّها الغِيلُ مشبوكًا . كأَنَّ بها		وراءَ كل قنًا من روعةٍ غُولا

على لَهاهم أَهازيجٌ مجلجلـــةٌ		كأَنَّها الرعدُ تكبيرًا وتهليلا

تَرِنُّ فى جَنَبَاتِ الأَرضِ هادرةً		زَأْرًا إلى جَنَبَاتِ العرش محمولا

لولا ندى الأَمَلِ الرَّيّانِ لاحتــرقوا		وأَحرقوا الأَخضرَ الفَيْنانَ مطلولا

من جذوة النَّخوة الشَّمّاءِ لاهبــةً		ومن أُوار نَوازي الغيظ مشعولا

هم الأُناسِىُّ .. لا يَعْدُون لو أَمِنُوا		مكرًا ، ولم يؤخذوا غدرًا وتنكيلا

عافُوا الشُّرورَ ، وعَفُّوا أَينما حكموا		يدًا وسيفًا ، وصانُوا العدل تبجيلا

كان السَّلامُ ولم يَبْرَحْ شعارَهُمُ ،		لم يرفعوه كأَهلِ « الغرب » منسولا

* * *

قالوا : « السَّلام » .. وأَلْقَوْا ظِلَّه حُمَمًا		هُدّابُها ظَلَّ فوقَ الأَرضِ مسدولا !

صالُوا مُدِلِّينَ بالنِّيرانِ مُضْرَمَةً		وبالأَحامِسِ لا عُــزْلاً ولا مِيلا

عارينَ من شرف ، كاسِين من دَرَن		مُلَبَّبِينَ رِداءَ البغيِ مــرذولا

لن أذكُرَ الوحْشَ فى الآجام .. إنَّ له		نفسًا أَعَفَّ ، وعقلاً زاد معقولا

نَموا لِـ «عيسى» .. ولا واللهِ ما حَفَلُوا		«عيسى» و«خالقَ عيسى» و«الأَناجيلا»

أَنفاسُ « عيسى » نسيمٌ من مُوادَعةٍ		يفوح بالأَرَجِ النَّشوان مبلولا

---

(١) يلتج : تتلاطم أمواجه . وتبسل : تشجع .

رسالةُ الله .. أَوحاها له رَحِمًا ليست دمًا فى نواحى الأَرض مطلولا

أَين الشَّقِيُّونَ منها ؟ وَهْيَ عاطفةٌ بالحبِّ ، هاتفةٌ بالسِّلْم ترتيلا

ذَمُّوا الفجائعَ والفَوْضَى .. وماتركوا للفوضوِيِّين تفجيعًا وترميلا

لِسيفهم ولَظاهم .. كلُّ ماحملت أُنثى ، وما أَنبتت أَرضٌ محاصيلا

أَبناءُ « قابيلَ » .. لم يفتَأْ بهم دَمُه يَئِزُّ : يبغى الضَّحايا نسلَ « هابيلا »

لو أَنَّ أَيدَيهم طالت غوائلُهـا إلى «الثُّرَيَّا » ، أَحالُوها ثَآليلا !

* * *

ما آنَ ، والدّهرُ فى أَطواره عبرٌ ، أَن يأْخُذُوا عِظَةَ التّاريخِ تحصيلا ؟

أَلم يروا كيف أَفنينا أَوائلهم لمّا تعالَوْا ، ولمَّا يبلغوا سُولا ؟

مِئِينَ من حالكات الدّهر عابسةً مُظَلَّلاتٍ بِنَقْع الموت تظليـلا

ما يقذِفُ البَرُّ ، نلقاه فنطحنُهُ وما ارتمى فوقَ موجِ البحر محمولا

لو يسأَلون «رِشارْدًا » أَن يُجيبَهُمُ و «بلدوينَ »و «أَرناطًا »و «منويلا » :[1]

بأَيِّ قاصمةٍ دُكَّتْ ظهورُهُمُ ومُرِّغُوا فى تراب «الشَّرْق » تجديلا ؟

وأَيِّ أَكفان عارٍ ، حين جرَّدَهُمْ عادِى البِلى ، كُفِّنوا فيها مَجاهيلا ؟

بِمُنْتِناتٍ من الأَنبـاءِ جائبـةٍ على الجديدَيْنِ لا يبلين تسجيلا

* * *

وأَينَ من بعد أَلفٍ أَينَ غاشيةٌ فى «الشَّرْق » جلَّلتِ الآفاقَ تجليلا ؟

أَكان إِلّا هَشِيمًا ثَمَّ ما حملت ؟ وكان إِلّا هَباءً ثَمَّ مشمولا ؟[2]

---

(١) رشارد (ركاردس قلب الأسد) ، وبلدوين ، وأرناط ، ومنويل : قادة الحروب الصليبية .

(٢) ثم : بفتح الثاء : هناك . مشمول : هبت عليه ريح الشمال وفرقته .

جاشت لها سافياتُ العزِّ عاصفةً ... فأذهبتها وأذرتها شماليلا[1]

لا جيشُ «مودٍ» بـ «بغدادٍ» تحسّ له ... ركزًا ، ولا أمرُه قد ظلَّ موصولا[2]

وأين فى «الشام» «غورو» فى جحافله ... يُغِيرُ وَهوَ يَدُكُّ السِّلْمَ تذليلا ؟[3]

بل أينَ فى «القُدسِ» أَللَنبِي وقد رَعَبَتْ ... رعودُه جَنَباتِ «القدس» توهيلا ؟[4]

نشوانُ من صَلَفٍ ، ملآنُ من حنق ... يجرُّ سيفًا على الغبراءِ مصقولا

يدعو «الصَّليبَ» .. كأنَّ المسلمين هُمُ ... كانوا اليهودَ ، وهم أدْمَوْهُ ترميلا

فلست تدرى : أبطريقٌ يُريق دمًا ؟ ... أم قائدٌ يَشْهَرُ التَّبْشيرَ تطفيلا

يَبْأَى بأنْ حُسِمَتْ حربُ الصَّليبِ به ! ... هيهات .. بل بدأت نكراءَ كالأُولى[5]

* * *

يا شاهرَ السَّيْفِ مَزْهُوًّا بباطله ... وعارِضَ الجيشِ بعدَ الجيشِ تحفيلا

خَلِّ الغرورَ .. فإنَّ الحقَّ ما برِحت ... شَباهُ تَرْجِعُ حدَّ السيفِ مفلولا

قضى له اللهُ بالعُقبى .. إذا صحِبَ الْـ ... إيمانَ والصَّبْرَ ، وعدًا منه مكفولا

يرمى به باطلاً منه فيَدْمَغُــهُ ... يا .. طالما دمَغَ الحقُّ الأباطيلا

إنَّ الحروبَ سِجــالٌ بيننا أبدًا ... كأنَّها الدَّيْنُ فى اللأْواءِ ممطولا

---

(١) شماليل : مفرقة .

(٢) مود : قائد الجيش البريطانى الذى أجلى الأتراك العثمانيين من بغداد سنة ١٩١٧ م .

(٣) غورو : قائد الجيش الفرنسى الذى احتل بلاد الشام فى الحرب العالمية الأولى، وزار قبر بطل الإسلام العظيم صلاح الدين الأيوبى بدمشق وهتف يخاطبه : هانحن أولاء حفدة (كود فروا) فأين حفدتك ياصلاح الدين ؟

(٤) اللنبى : قائد الجيش البريطانى الذى فتح (القدس) ، وقال فى معرض الفخر والتحدى : اليوم انتهت الحروب الصليبية ؟ ! وإلى ذلك الإشارة فى الأبيات الآتية .

(٥) يبأى : يفخر .

إن لم تكونوا لنا سَلْمًا ، نكنْ لكمُ حربًا .. تبادُركم بالموت تعجيلا
إنَّا سنُلحقُ بالماضين حاضِرَكُمْ ممن يجيءُ حَنِيقَ الصَّدرِ مشكولا
لَنَصْبِرَنَّ كآباء لنـــا صَبَرُوا صبرًا .. يُعيدُ سوادَ الليل تحجيلا
نحن الجواهر .. ما هانت مَعادِنُنا على الزَّمان كُماةً أو مَعازيلا[1]

* * *

حلفُ الثلاثةِ .. ما كانت عواقبه لكم ؟ وهل صَحَّتِ الأَحلامُ تأْويلا ؟[2]
وأَينَ « إيدِنُ » إذْ وافى به كَلِبًا ، فانهدَّ منحطمًا ، وارْتُثَّ مجدولا ؟[3]
إلى اليَدَيْنِ ، بفِيهِ التُّربُ خانقةً ، يَئِنُّ من ضَرَبات الصَّيد متلولا
حوت « جَمَيْكا » حُطامًا منه ليس به غيرُ الذَّماءِ ، ورَأْسًا منه مخبولا[4]
أَسْيانَ سَدْمانَ أَنْ نِيلَتْ مقاتِلُهُ خَزيانَ ، عن مَشْهَد الأَحياء معزولا

* * *

إيهاً .. ومامنتهى الحلفِ الجديد ؟ وهل أفاد ما أَمَّل الباغون محصـولا ؟
أَكان ، إذْ فاجَأَ الأَحياءَ غادرُه لؤمًا ، تَمَنَّى له أَنْ يمحُوَ الجيلا ؟
لا يفرَحَنَّ بنو اللَّخْناء أَنْ غدروا لقد غدا القاتلُ الغدّارُ مقتولا !

---

(١) الكماة : المدججون بالسلاح . المعازيل : الذين لاسلاح معهم .

(٢) هم أنطونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا ، وكى موليه رئيس وزراء فرنسة ، وذنبهما الخوجه بن غوريون رئيس وزراء العصابات الصهيونية .

(٣) كلب ، بكسر اللام : مصاب بداء الكَلَب « بفتحها » . ارتث : ضُرِب فى الحرب فأثخن وحُمِلَ وبه رمق ثم مات . وقد مات (ايدن) موتا معنويا ، فأسقط على أثر إخفاق الحملة على مصر سنة ١٩٥٦ ، ولم تقم له بعد إسقاطه قائمة وغادر (لندن) إلى (جميكا) فى البحر الكاريبى .

(٤) الذماء : بقية الروح فى المذبوح .

يا سَوْأَةَ الحلفِ إذْ بانت وإذْ فُضِحت ... لم يُخْفِ خَزْيَتَها تُبانُ « أَشكولا »[1]

لها ثلاثةُ أَطـرافٍ مباعَـدَةٍ ... أَدنت سَبائِبَها الأَطماعُ تـأْميلا

قد ضاقَ حَيِّزُ فَتْرٍ أَن يحوزَ مَدىٰ ... شِبرٍ ، فكيف يحوزُ الْمِيلَ فالْمِيلا ؟

عن الدَّوارع سَلْ « سَيناءَ » إذْ مُلِئت ، ... والبحرَ إذْ جاشَ أُسطولاً فأُسطولا

وحاملاتِ المَنايا : كلُّ حاملـةٍ ... ما بينَ جانِحَتَيْها أَلْفُ « عِزريلا »

.. ما مَدَّ «دَوْبَلُ» من أَنفٍ لغَـدْرتِه ... فى السِّرِّ ، قد بان يحكى أَنفَه طُولا[2]

أُسطولُهُ لم يَرِمْ «سَيناءَ» من كَثَبٍ ... يُزْجِى الطَّوائرَ أَسرابًا أَبابيلا[3]

ويدَّعى أَنَّه فى الحرب ليس له ... شأْنٌ ! ! فهل عَرَضَ الأُسطولَ تعليلا ؟

كوُلْدِ «يعقوبَ» لمّا ضَرَّجُوا بدم ... قميصَ «يوسُفَ» زَنُّوا الذِّئبَ تضليلا[4]

* * *

وغدرُ « جُنْبُلَ » مشدودٌ له طَنَبٌ ... بحبل «بلفورَ» لا يَأْلُوه توصيلا

كيف السَّبيلُ إلى إخفاء ما وضحت ... به البراهينُ مثلَ الشَّمس تدليلا ؟

مَن خان « يعرُبَ » ؟ مَن أَلْوى بمَوْثِقِهِم ... ومَن جزاهم على التَّمكين ترحيلا ؟

مَن كاد عهدَ « فِلَسْطِينٍ » وذلَّلها ... قيدًا وسجنًا وتقتيلا وتزييلا ؟

مَن غال آهِلَها ؟ مَن راعَ آمنها ؟ ... مَن بَثَّ من كيده فيها الأَحابيلا ؟

---

(١) التبان : سراويل قصيرة تستر العورة . أشكول : هو الخواجه ليڤى أشكول (أو : لاوى حسقيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، وقد هلك بعد هذه الحرب .

(٢) دوبل : لقب وضعته لـ « جونسن » الرئيس الأمريكى ومن معانيه : ولد الحمار ، وذكر الخنارير .

(٣) لم يرم : لم يفارق .

(٤) زنوا : اتهموا . وقصة يوسف الصديق وأخوته الذين ألقوه فى غيابة الجب ، فى القرآن الكريم .

مَن ضامها بـ « يهود » ؟ مَنْ أتاح لها ... مِن كلّ زاوية هٰذي « الحِسْاقيلا » ؟[1]

مَن باعها مِن جراذينِ الوري وطنًا ؟ ... مَنْ شاد في أرضها بالقهر « إسريلا » ؟

مَن مَدَّ « إسرِيل » ؟ مَن ضَرّي علانيةً ... بنا « الحَساقِيلَ » كالشّيطان تسويلا ؟

مَن ساقَها جَزَرًا للحرب ثانيةً ... مستخفيًا خلفَها ، وانْسَلَّ مخذولا ؟

إنّ اللئيم إذا ما خاف عاقبــةً ... يُشْلِي الكلابَ ، ويُخْفي الصوتَ تَنْحِيلا

* * *

..واستغوتِ « الهرَّ » في « بون » تَباعَتُهُ ... فانقادَ في شَرَكِ العُدوان محبولا[2]

ياليتَ شعري ! تناسى « الهر » مافعلت ... « يَهُودُ » ؟ أَم فعلُها قد باتَ مجهولا ؟

لِيَسْأَلَنَّ « يهودًا » : فيمَ أوسعَها ... بنو أَرُومَتِهِ بطشًا وتخذيلا ؟

وَلْيَنْقُلَنَّ إلى « بون » دُوَيْلَتَهــــا ... وَلْيُعْرِسَنَّ بها أدماءَ عُطبولا[3]

وَلْيَقْرَأَنَّ لها « القَدّاسَ » مبتهجًا ... وَلْيَرْفَعَنَّ كما يَهْوَى القناديلا

وَلْيُضْفِيَنَّ عليها من صَبابتــهِ ... بالوصل وصلاً وبالتَّدليل تدليلا

كوجد « قيسٍ » بـ « لَيْلَى » إِذْ يُبادِلُها ... هواه محترقًا هيْمانَ متبــولا

* * *

أَين الجيادُ ودعواه الّتي زعمــوا ؟ ... سَرْعانَ ما كذَّب الفعلُ الأَقاويلا

إن القرونَ التي قد أُخفِيت ، برزت ... مُسْلَنْطِحاتٍ ، فأَبدتهم أَيايِيلا[4]

---

(١) الحساقيل : هم اليهود ، جمع حسقيل من أسمائهم ، وهو مصطلح بغدادى .

(٢) بون : عاصمة ألمانيا الغربية .

(٣) عطبول : فتية جميلة ممتلئة .

(٤) قرون مسلنطحات : طويلات وعريضات . والأيابيل: جمع الأيل ، وهو مشهور بطول قرونه ، وتفرعها ، وله في الاستعمال البغدادى معنى خاص كما يدل عليه السياق. وزيادة =

ما أوهنت جبلاً ناطَحْنَهُ عبثًا ، لكن رجَعْنَ مهاشيمًا مفاليـلا

* * *

بينَ « اليهودِ » وأولادِ الهوى نسبٌ أما ترى الخبثَ قد شاب الأفاعيلا ؟

هم باغتُونا ، وهم صاحُوا ، وهم جَلَبُوا شاكين باكين تغزيرًا وتهويلا

مثل العقارب .. تَصْأَىٰ وَهْيَ لادغةٌ تستنشرُ السُّمَّ فى الملدوغ مَمْصُولا[1]

هل تستُرُ العملَ المفضوحَ راغيةٌ من الاذاعات إنكارًا وتفييلا ؟[2]

إن كان مازعموا حقًّا ، فلِمْ سكَتُوا فى « مجلس الأَمنِ » لا قالاً ولا قِيلا ؟

وفيم عَيُّوا ولم يرضَوْا إدانتَهم عدلاً ، ولم يجعلوا «أشكولَ» مسؤُولا ؟

أكان ما اقترفـوه من جرائمهم بغيًا ، حديثًا من الأَخبار منحولا ؟

رِيعت به الأَرضُ غدرًا ساءَ عاقبةً و « دَوْبَلٌ » مُزْدَهٍ بالغدر تخييلا

واستفظعت أُمَمُ الدُّنْيا نَذالَتَهُ و «دوبلٌ» يلتقى «أشكولَ» تقبيلا

نعم .! وحقَّ له ، ما مجرمٌ أبدًا يرضَى إدانتَه بالجـرم مكبولا

هو المدبِّر والجانى : حَبَا سَنَدًا ، واستضرم النَّارَ ، واستعدى المفاسيلا[3]

* * *

فيمَ التَّجَنِّى ولم تُخْرِب له وطنًا «مصرٌ» ، ولا انتهبت «عَمّانُ» إكليلا ؟

ولا استطالت «دِمشقٌ» وَهْيَ وادعةٌ ولا «العِراقُ» أتى النُّكراءَ تحليلا

هل أذنب «العَرَبُ» الأَحْرارُ أَنْ مَلَكُوا زِمامَهُمْ ، وابتغوا رَأْيًا وتأْثيلا ؟

= الياء الثانية فى الأبابيل جارية على قاعدة الكوفيين فى كل ماجاء على مفاعل وماشابه هذا الوزن .

(١) تصأى : تصيح .

(٢) فيل رأيه : ضعفه وخطأه .

(٣) المفاسيل : جمع المفسول ، وهو الردىء من كل شىء .

وهل حرامٌ عليهم أن تكون لهم ... قُوىً تقوِّمُ ميلَ البغي تعديلا ؟

يُريدُ «دَوْبلُ» إذْ يُغْرِي «اليهودَ» بهم ... أن يرقصوا لليهود «الرّوك أندرولا» ![1]

ليَمْضِ في الدّرب .. ماءهواه يفعَلُهُ ... على اسم «إبليسَ» غِطريسًا وضِلِّيلا

يَعيث في الأرض عِربيدَ القضا نَمِرًا ... نابًا وظفرًا ، عظيمَ الشّرّ ، مدخولا

اللهُ .. لا «دَوْبَلٌ» في الكون محتكمٌ ... ماشاءَ أو لم يشأْ خلقًا وتبديلا

ونحن نمضى على اسم اللهِ .. يكفُلُنا ... حقٌّ ، ونكفُلُهُ عزمًا وتنويلا

سيعلَمُ الكونُ من ناءٍ ومقتـربٍ ... لمن ستُصْبِحُ عقبىٰ الحال تحويلا

* * *

منّا «فلسطين» .. لا ضِيمَتْ وشائجُها ، ... في مَغْرِز القلبِ توصيلاً وتأصيلا

مهدُ النّبُوّة ، مَسْرَى «المصطفى» ، نُزُلُ الـ .. أبرار ، مَغْنَى الهدىٰ ، مَغْداةُ «جبريلا»

وموطنُ القِبْلَةِ الأُولى ومسجدِها ... وسُدّةُ الوحْي تشريفًا وتنزيلا

قدسيّة التُّرب . . لم تُخْلَقْ طهارتُها ... للرِّجس مسرىً ، ولا للكفر تسبيلا

في كلِّ ناحيـة منها مكرَّمةٍ ... ذِكرىٰ ، ومثوى شهيدٍ بات مشمولا[2]

أَغلى النّفائس والأَرواح نُرْخِصها ... لصَوْنِها ، وأجلَّ المالِ تنفيلا

* * *

إنَّ الدّنيّةَ أن نُغضى على تِـرَةٍ ... ونترُكَ الوطنَ المغصوبَ مغلولا

ويستباح . . ولا نحمى مَحارِمَهُ ، ... ويستذلّ .. ولا نرعى له غِيلا

---

(١) الروك أندرول : رقصة خليعة من مبتدعات شعب « دوبل » وصادراتهم الحديثة إلى الأمم الشرقية .

(٢) رجل مشمول : طيب الأخلاق .

وكيف ينسى حَرِيبُ الأهلِ واتِرَهُمْ؟ ... بل كيف يُغْمِضُ جَفْنَ العينِ مكحولا؟

لَنُغْرِقَنَّ صعيدَ الأرضِ من دمهم ... حتّى يعودَ من الأرجاسِ مغسولا

التائهينَ الطَّريدينَ الأُلَى عصفت ... ريحُ الشُّعوبِ بهم سَبْيًا وتمثيلا

تَبري الأكفُّ قَفاهم أينما ثُقِفُوا ... من الهوان، وتُزْجيهم مخاذيلا

الغارسين بأيديهم شنـاءتَهمْ ... يجنون إيتـاءها بالسُّمِّ مجبولا

أجرى «الفراعينُ» إذْ ساوُوهُمُ دَمَهُمْ ... على ثرى مصر «نيلاً» واكْبَ «النِّيلا»

وعَىَّ «موسى» بهم أمرًا، فطَوَّحَهُمْ ... في «التِّيهِ».. يستطعمون العيشَ مفسولا

وألْهَبوا نقمةَ «الإغريق»، فابتردوا ... منهم بِحَرِّ دَمٍ أجروه تسبيلا

وشَتَّتَتْ دولة «الرُّومان» شملَهُمُ ... على السَّباسبِ في الآفاق تنسيلا

هاجت بهم عاصفاتٍ غيرَ راحمة ... رياحُ «تيطُس».. تَذْرُوهم هَذاليلا[1]

وشيَّطُوا حقد «سنحاريبَ» فانْتَبَذُوا ... نَوىً إلى «نينوى» في القيد توغيلا[2]

و«بختنصَّرُ» أدماهم وبَلْبَلَهم ... سَبْيًا إلى «بابل» يقتاد مشكولا

وناوَؤُوا دولة «الإسلام» فاكتسحت ... فُلُولَ «خيبرَ» إجلاءً وتجفيـلا

وأحنقوا «هِتْلَرًا» فاهتاج منتقمًا ... يُذيقهم غضبَ الجبّار تقتيلا

* * *

إن جاءَ «دَوْبَلُ» يَحميهم، ويُنْذِرُنا ... رِقًّا، فهل يُعْجِزَنَّ اللهَ تحويلا؟[3]

ولن نَدِينَ أذِلَّاءَ، ولو هبطت ... سماؤُه فوقَنا ناراً وسجِّيلا

---

(١) تيطس: قائد رومانى مزق شمل اليهود. الهذاليل: دقاق الرمل.

(٢) سنحاريب: من ملوك آشور، أوقع باليهود وسباهم، ونفاهم من الأرض المباركة إلى نينوى.

(٣) التحويل: القوّة والاقتدار على تصريف الأمور.

لا ييأسِ الجازعُ المفجوعُ إنْ ظَفَرٌ ... نأى ، ولا يُوسِعِ المجروحَ تعذيلا
إنَّ المقاديرَ تجـرى فى أَعِنَّتِها ... إلى مَداها ، ولا يُسَبَّقْنَ مفعولا
وقد يخونُك ، حيثُ النَّصرُ مرتَقَبٌ ، ... حظٌّ ، ويُفلِتُ منك الصَّيْدُ معقولا
والحُرُّ يَضْرَىٰ ، ولا تلتاث عزمتُه ، ... وينثنى لِقِراع الخطبِ بُهلولا
الليلُ فى عُنْفُوانٍ من دَياجِره ... نائِى الصَّباحِ ، يَمُجُّ الشَّرَّ تنشيلا
ويضفَرُ الغار إكليلاً أخو ثقةٍ ... تأزَّرَ العزمَ واستغشى التَّهاويلا
ما « مجلسُ الأَمنِ » بالمأْمون جانبُهُ ... لنا ، ولا واعدُ الأقوامِ مَأْمولا
سنتركُ الجرح يستسقى دمًا بدمٍ ... ظمآنَ للثَّأْرِ ، أو نجتاحَ «إسْرَيلا»[1]
فى ساعةٍ تُذْهِلُ الباغينَ ، آتيـةٍ ... لا ريبَ فيها ، وإن رابَتْكَ تثقيلا
قذفًا إلى اليَمِّ بالجُرذانِ من كَثَبٍ ... وإنْ تُقَذِّرْهُ مشروبًا ومأْكولا
إن شاءَ غَرَّقها ، أو شاءَ عـادَ بها ... موجٌ أتانا بها جَرْبَىٰ مهازيلا

١-٧-١٩٦٧ م

(١) أو هنا بمعنى إلى أن .

رقصة الثأر

« حين كانت دماء شهداء الأمة العربية فى حرب حزيران ١٩٦٧ م ماتزال ندية على صعيد سيناء والأردن والجولان ، والأمة مدلهة من النكبة الفاجعة ، والآفاق يرين عليها الظلام .. عرضت احدى دور السينما ببغداد ، المولة باموال اليهود والامبريالية ، رواية ايطالية اسمها : (الحب .. لا الحرب !!) وذلك على أعين رجال الحكم المتهرىء المباد ، وقرأ صاحب الديوان الاعلان فى الصحف ، فنكأ هذا اللؤم جراحه ، وبات ليلته مؤرقا ، ولم يطفىء مصباحه حتى أتم قصيدته هذه » :

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَنْ تُصبِى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟ (١)
ومَن طرَّبَ للحبِّ ، وغنَّى .. فى لَظَى الحرب ؟ !

* * *

عليكِ الأُفُّ والتُّفُّ بل الجوربُ والخُفُّ ! (٢)
أفى المعركة الحمراء .. حيثُ الْتَحَمَ الزَّحْفُ ؟
وحيثُ التهبَ الأُفقُ وجُنَّ الرَّعدُ والقصفُ ؟
وحيثُ اقتحم الشِّرْكُ وصالَ البغْى والعسفُ ؟

---

(١) الدعى : المتهم فى نسبه . تصبى : تستميل إلى الصبوة واللهو .
(٢) الأف : وسخ الأذن ، والتف : وسخ الأظفار ، يقال ذلك عند استقذار الشىء ، ثم استعمل فى كل شىء يضجر منه ويتأذى به .

فإمّا عُصَبُ الشِّرْكِ وإمّا أُمّةُ « العُربِ »

* * *

دعيَّ الحُبِّ .. من تُصبِي ؟ وما دعواك في الحبِّ ؟
ومَن طَرَّبَ للحُبِّ ، وغنّى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

لِمَ الإغراءُ بالحبِّ ؟ فقل : سَلِّمْ لها الأَمْرا
ودَعْها تسلُبِ الدّارَ وأَنْ تسكُنَها الدّهْرا
وأنّى شئتَ وَلَّيْتَ ، أقفرًا جئتَ أَم قبرا ؟
وتَرْوَي هيَ .. إذْ نظما ، وتُكْسَى هيَ .. إذْ نَعْرَى [1]
ونَهواها ونَخشاها على البُعد أَو القُربِ

* * *

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَن تُصبِي ؟ وما دعواك في الحُبِّ ؟
ومَن طَرَّبَ للحُبِّ ، وغَنّى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

سُقِيتَ السُّمَّ .. لا تمزِجْ نَقيعَ السُّمِّ في الكاسِ [2]
أَللباغينَ نُولِي الحُبَّ ؟ أَم للكاسِ والطّاسِ ؟
وللخَشفِ الّذي يَمْرَحُ .. لا عارٍ ، ولا كاسِ ؟ [3]

---

(١) نظما : نظمأ ، سهلت همزته ، أى نعطش .

(٢) النقيع من السم : القاتل .

(٣) الخشف : ولد الظبية أول مايولد ، يستعار للجميل الرقيق المدلل . يمرح : يتبختر ويختال .

لِنَنْسى النَّارَ والثَّارَ ، ومَنْ أشقى من النَّاسى ؟
فلا ننهدَ للبلْـوَى ، ولا نمضىَ فى الحربِ !![1]

* * *

دَعِىَّ الحُبِّ .. من تُصبى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟
ومَـــن طـــرَّبَ للحُبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟

* * *

على مَن نَقسِمُ الحُبَّ ؟ ومَنْ نُشرِبُهُ كُوبَـــهْ ؟
وأيّانَ ذَراهُ الرَّحْــــب ، والأوطانُ محروبَهْ ؟[2]
وأيّانَ لَيالِيـــهِ ، ونارُ الحربِ مشبوبَـــهْ ؟
وهل يُطفِئُ نارَ القلـــب حُبٌّ نَفَثُوا حُوبَهْ ؟[3]
عليكم ـ يا بنى اللَّخْنَـا ـ عَفــاءٌ ، وعلى الحُبِّ[4]

* * *

دعىَّ الحُبِّ .. من تُصبى ؟ وما دعــواك فى الحُبِّ ؟
ومَنْ طـــرَّبَ للحُـــبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

صَهٍ .. يا داعِىَ « العُرْبِ » إلى حَمْـــأَةِ فُسَّـــاق[5]

---

(١) نهد للبلوى : نهض لها وشرع فى دفعها .
(٢) ذراه : كنفه ومنزله . محروبة : مطعونة ومسلوبة ما تملك .
(٣) الحوب : الإثم .
(٤) اللخناء : المنتنة . العفاء : الزوال والهلاك .
(٥) صه : دع كل حديث ولا تتكلم . الحمأة : الطين الأسود المنتن .

إلى المُوسِيقى ، والرّقصـــة ، والصَّهْبــاءِ ، والسّاقى [1]

وضَمِّ الخَصْرِ والنَّهْـدِ ، ولَفِّ السّـاقِ بالسّـاقِ

زمانَ الحربُ في الأوطـان قد قامتْ على ساقِ

وقـد عاثتْ أفاعى التَّتْرِ في جنّاتِها الغُلْبِ [2]

* * *

دَعِيَّ الحُبِّ .. من تُصْبِى ؟ وما دعـواك فى الحُبِّ ؟

ومَن طَـرَّبَ للحُبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

من « الجَوْلَانِ » فـ « الأُرْدُنِّ » حتّى شاطِىءِ « الأَحمَرْ »

تَمِيدُ الأَرضُ بالثِّقْـلِ ، ويُغْشَى الأُفْقُ بالعِثْيَرْ [3]

ولا يفتأُ عصـفُ الرِّيـحِ فى عصفِ الرَّدَى يَزْأَرْ [4]

ويَرْوِى النُّذُرَ الكبـرى بيوم الفَزَعِ الأكبَـرْ

ويدعـونا أَخو اللَّخْنـاءِ للصَّبْـوَةِ والحُـبِّ !

* * *

دَعِيَّ الحُبِّ .. من تُصْبِى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟

ومَن طَـرَّبَ للحُـبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

(١) الصهباء : الخمر .

(٢) الغلب : التى تكاثفت أشجارها والتفت .

(٣) تميد : تضطرب . يغشى : يظلم . العثير : الغبار .

(٤) لايفتأ : لا يزال . يزأر : يصيح صياح الأسد من جوفه .

على « القُدس » جثا العادُو نَ .. ماذا بعدُ يا « قُدْسُ» ؟
وطُهرُ « المسجِدِ الأقصى » بِهـا ، دَنَّسَـهُ الرِّجْسُ
ووجهُ « القِبلةِ الأُولى » محـاه الطَّلْسُ والطَّمْسُ ، (١)
ويَدْعُونَ إلى الحُـبِّ !! فما الحُبُّ ؟ وما الأُنْسُ ؟
وهل يَدْفَعُ ذُلَّ الحُـب بِأْسَ الغاصبِ الخَبِّ ؟ (٢)

* * *

دَعِيَّ الحُـبِّ .. من تُصْبِى ؟ وما دعـواك فى الحُبِّ ؟
ومَن طَـرَّبَ للحُبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

بنفسى أَرَجَ « القُدسِ » وأنسـامَ شَذا « يافا » (٣)
وزَهْوَ « الكِرْمِلِ » الضّاحِـكِ مِرْباعًا ومُصْـطافا (٤)
وجنّـاتٍ نَضيـراتٍ بِقاعِ « المَرْجِ » أَلْفـافا (٥)
نُفَدِّيهـا بما خُزْنا هُ أعـلاقًا وأفوافـا (٦)

---

(١) الطلس : المحو .
(٢) الخب : الخادع المفسد .
(٣) الأرج : فوح الطيب وانتشاره .
(٤) الكرمل : أنظره فى ص ١٣٢ . المرباع : المكان الذى ينبت نباته فى أول الربيع . المصطاف : المصيف .
(٥) المرج : مرج ابن عامر فى فلسطين ؛ سهل فسيح أخضر ناضر تحيط به الجبال الخضر ، من أجمل ما تقع عليه العين من مناظر الطبيعة . جنات ألفاف : ملتفة الشجر .
(٦) الأعلاق : النفائس التى تتعلق بها القلوب . الأفواف : الثياب الرقاق الموشّاة .

وبعضُ الحبِّ ، دَعّـــاءٌ هوى النَّفسِ إلى النَّحْبِ [1]

* * *

دَعِيَّ الحبّ .. من تُصْبي ؟ وما دعـــواك فى الحُبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ للحبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

لها « اللهُ » جِنانًا .. أَو حشت زَهْـــوًا وغُنيانـــا
مشى البغىُ على نَعْمـــا ئهـــا الغَضَّـــةِ نِيرانا [2]
وأَجلى طَيرَها خوفًا ، وأَخــــلاهُنَّ أَوْكانـــا ، [3]
وغَشّاها لُصُوصاً ، و ثَعابينَ ، وذُؤْبانــــــــا
مَخاميـــــــرَ ، مَجانِينَ ، بلا صَحْـــو ، ولا لُبِّ

* * *

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَن تُصْبِي ؟ وما دعواك فى الحُـــبِّ ؟
ومَنْ طَرَّبَ للحُـــبِّ ، وغنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟

* * *

« فِلَسْطِينُ » .. رعى « اللهُ » على الدَّهْرِ « فِلَسْطِينا »
إلى « النِّيل » .. طريقٌ ، وَ إلى جَنَّاتِ « جَيْرُونا » [4]

---

(١) النحب : الاعلان بالبكاء .

(٢) الغضة : الطرية الناضرة .

(٣) أخلاهن : فرغهن من أهلها الأصلاء ليحل محلهم الدخلاء . الأوكان : كالأوكار .
ولكن الوكن ما كان فى عش ، والوكر ما كان فى غير عش .

(٤) جيرون : دمشق الفيحاء .

إلى وادى « الفُـــراتَيْنِ » إلى أحضانِ « يَبْرينـا »[1]
إلى « طَيْبَةَ » مَثوىَ خا تمِ الرُّسْـــلِ النَّبِيِّينـــا[2]
هِىَ القلبُ .. وقـد بُزَّ ، ومـــا جسمٌ بلا قلبِ ؟![3]

* * *

دعِيَّ الحُبِّ .. مَن تُصمى ؟ وما دعواك فى الحُبِّ ؟
ومَن طَرَّبَ للحُبِّ ، وغَنَّى .. فى لَظَى الحربِ ؟!

* * *

أَلا .. إنَّا حَبَبْنـــــــا الحُبَّ فى أشهى أمانينـــــا
حَبَبْنا رقصـــــةَ الثَّأْرِ على أشلاء غازينـــا[4]
وكأْسَ الـدَّمِ .. نُسقاهُ ونَسقيـهِ المُعـــادينـا
وعزفَ الحِقدِ فى القلبِ ، على غاصبِ وادينـــا!
وأنْ نُنْشِبَ فيه الظُّفْـــرَ بين الكِبْدِ والخِلْبِ[5]

* * *

دَعِيَّ الحُبِّ .. مَن تُصمِى ؟ وما دعـواك فى الحُبِّ ؟

---

(١) الفراتان : دجلة والفرات من باب التغليب . يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من « حجر اليمامة » فى « نجد » .
(٢) طيبة : من أسماء المدينة المنوَّرة .
(٣) بز : سلب .
(٤) الأشلاء : الأعضاء بعد التفرق والبلى .
(٥) الخلب : حجاب ما بين القلب والكبد .

ومن طـــرَّبَ للحُبِّ وغنَّى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

سَلُوا «قِبْيَةَ» ما الحُبُّ ؟ وقَتْلَى «ديْرِ ياسِين» [1]
سَلُـوا الجَـزَّارَ ما ضَرَّ جَ من تُـرْبِ «فِلَسْطِين»
سَلُوا الثُّكْلَ ، سَلُوا اليُتْمَ ، ودمعَ الخُـرَّدِ العِينِ [2]
سَلُوا الجوعَ ، سَلُوا الدَّاءَ ، سَلُوا بؤسَ المساكينِ ،
ونادُوا بعدُ - يا «أَشْرافُ» في النَّاسِ إلى الحُبِّ !!

* * *

دعِيَّ الحُبِّ .. من تُصبِي ؟ وما دعـواك في الحُبِّ ؟
ومَن طَـرَّبَ للحُـبِّ ، وغَنَّى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

على الرَّمْلِ كعَـدِّ الرَّمْــلِ أَحيــاءٌ كأَمـواتِ
كأَشبــــاحٍ خَيــالاتٍ كأَطيـــــافِ مَنــامات
ضحـــايا .. سِيمتِ التَّشْريـدَ عن ملك وجَنَّاتِ [3]
لهــا حُبِّيَ ، ما عِشتُ ، وتنــويلى ، وثَاراتِي [4]

---

(١) قبية ، وديرياسين : من بلاد فلسطين ، فتك اليهود بأهلهما العرب فتكا ذريعا ، واقترفوا فيهما أبشع جرائم القتل والهتك والتخريب والإحراق .

(٢) الثكل : فقد الولد والحبيب . الخرد : العذارى . العين : اللواتي اتسعت عيونهن وحسنت .

(٣) سيمت التشريد : أريدت عليه .

(٤) التنويل : الإعطاء .

فلا غفـوةَ للعيـنِ ، ولا هَـدْأةَ للجَنْـبِ

* * *

دعِيَّ الحُبِّ .. من تُصبِي ؟ وما دعواك في الحُـبِّ ؟
ومن طَـرَّبَ للحُـبِّ ، وغنّى .. في لَظَى الحربِ ؟!

* * *

على الأَمشاطِ ، يا قَوْمِي .. أَحْيُوا رقصةَ الثَّـارِ[1]
– على قصف لَظَى النَّارِ ، وتَهْدارِ الـدَّمِ الجاري
لقتـلى .. صُرِعوا بَغْيًـا لِنُـزَّاحٍ عـن الـدَّارِ .
لكسح الغَـزْوِ بالغَزْوِ ، ومسحِ العـارِ بالنَّارِ !
لنا عِـزُّ السَّمـاواتِ ومجـدُ الشَّمْسِ والشُّهْـبِ

١٩٦٧ م

(١) الأمشاط : العظام الرقاق المفترشة فوق القدم دون الأصابع .

النصر.. آتٍ، لاجرم

تفاقَمَ الخطبُ وطَمّْ كالليل في البحر الخِضَمّْ[1]
من ظُلَمٍ إلى ظُلَمْ يقذفُ رُعباً ورديْ

* * *

أينَ الصناديدُ العَرَبْ ؟ أينَ السُّلالاتُ النُّخَبْ ؟
تحمي الذِّمارَ والحَسَبْ وتَسْتَديمُ السُّؤددا[2]

* * *

يا أُمّتي .. نحن الغُرَرْ نحن من الله القَدَرْ
إنَّ لنا لديْ القَمَرْ والزَّاهراتِ مَوْعِدا

* * *

من مشرق الشّمس إلى مغربها .. أيُّ عُلَىٰ
علا لنا ، ثُمَّ علا مُخلَّداً مُؤَبَّدا

---

(١) تفاقم : استفحل شره . طم : كثر وعم .

(٢) الذمار : ما ينبغي حياطته والذود عنه ، كالوطن والدين والعرض والمال .

يُملى فيكتُبُ الزَّمَـنْ كُلَّ رفيـعٍ وحَسَـنْ
يَعِيـهِ قلبًا وأُذُنْ ويلتقيـهِ غَـرِدا

* * *

يا أُمَّتى يا أُمَّـتى إلى رِحـابِ الوحدةِ
إلى اعتنـاقِ العـزَّةِ إلى الفِـداءِ والنَّدَى

* * *

زحفًا إلى مَهـدِ الشَّرَفْ صَفٌّ يُغِيرُ إثْرَ صَفّْ
يُقْدِمُ .. لا يخشى التَّلَفْ مُكبِّـرًا مُـوَحِّـدا

* * *

يدٌ على يـدٍ تُشَـد والقلبُ للقلب سَنَدْ
وأَسَدٌ جنبَ أَسَـدْ يخوضُ أَحشاءَ الرَّدَى

* * *

(مُحَمَّدٌ) .. فى قلبـهِ ، و (خالدٌ) . . فى وَثْبـهِ ؛[1]
و (يوسفٌ) .. فى غَرْبِهِ ، وسِـدرةُ العِـزِّ المَدَى[2]

* * *

إلى (فلسطين) . . الوَطَنْ المستضـامِ المُمْتَحَـنْ[3]
إعصارَ مـوتٍ وإحَـنْ يجتاحُ أَرجاسَ العِـدا[4]

---

(١) خالد بن الوليد المخزومى : صحابى رسول الله ؛ وأحد قادة الفتح الإسلامى العظماء .

(٢) يوسف : السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قاهر الصليبيين : سدرة العز : شجرته . غربه: حد سيفه .المدى : الغاية المطلوبة .

(٣) المستضام : المظلوم . المغبون المنتقص حقه .

(٤) الإعصار : الريح الشديدة تثير الغبار وترتفع كالعمود إلى السماء .

إلى الخلــود والبقــا (حِطِّينُ) . . أَرضُ الملتقى [1]
ستعتلى عنــد اللِقــا هناك راياتُ الهُـــدى

* * *

إنَّ (فلسطينَ) .. لَنا ، نكسَحُ منها مَنْ جَنَى
نفقأُ منه الأعْيُنــا ونستــردُّ ما انتــدى

* * *

يا (قُدْسُ) .. يامَسْرَى (النَّبى) أَنتِ . . بأُمّى وأَبى
مهْوَى قلــوبِ العــربِ والمُؤْتَسِينَ بالهــدى [2]

* * *

اللهُ . . . أَعــلاكِ سُما فى الأَرض ، كالنَّجْم سَما [3]
بورِكتِ أَرضًا وسَمَــا و (قِبْلَةً) و (مَسْجدا)

* * *

يا فِلْذةً من وطــنى ترنيمــةً فى الأَلْسُنِ
وزهــرةً فى الأَعْيُــنِ طِبْتِ وعِشْتِ سَرْمَدا [4]

* * *

النَّصْرُ .. آت ، لا جَرَمْ [5] شِعارُهُ نــارٌ ودَمْ
شُعاعُه . . خلفَ الأَكَمْ ها هو ذا . . لقد بدا ! [6]

٢٢-١٢-١٣٨٧ هـ

٢١-٣- ١٩٦٨ م

---

(١) حطين : أنظرها فى ص ١٤٧
(٢) المؤتسى : المقتدى .
(٣) سما (الأولى) : لغة فى الاسم .
(٤) السرمد : الدائم.
(٥) لاجرم : لابد ، ولا محالة ، أو حقا .
(٦) الأكم : التلال.

أمة وُحِّدت هوىً وسبيلا

« أنشدها الشاعر فى حفلة أقامها السوريون فى الكنتنتال بالقاهرة لوفد النواب العراقيين فى آذار ١٩٣٦ م » .

حَيِّ دارَ العلىٰ ، وَحَيِّ القَبيلا : وطَنًا خالِدًا ، وشعبًا نبيلا
أُنظُرِ البِشْرَ .. كيف فاض مَعِينًا ، وانظُرِ اللُّطْف .. كيفَ رقَّ مَسِيلا[1]
هتفت بالهوى فغنَّته شعرًا وأدارته فى النُّفوس شَمُولا[2]
أنا يا « مصرُ » أينما مِلْتُ أُبصِرْ من بنيك المهذَّبَ المقبولا
كلَّ نَدْب .. إلى العلى شاخص الطَّرْ فِ ، على أنَّه كريمٌ أُصولا[3]
للحِمىٰ نفسُه ، وقد خُلِق الحُـ رُّ على خدمة الحِمىٰ مجبولا

* * *

ذُكِرَ « النِّيلُ » خيّرًا ، قلتُ : حاكىٰ سُمَحاءً فى عُدْوَتَيْه حُلُولا[4]
نَشَؤُوا حولَهُ غَطاريفَ صِيدًا أَرْيَحِيِّينَ خَيِّرينَ فحولا[5]

---

(١) المعين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض .
(٢) الشمول الخمر .
(٣) الندب : الظريف النجيب .
(٤) عدوة النهر : شاطئه .
(٥) غطاريف : سادة كرام .

سَرَّنِى أَنْ رأَيتُ ساسةَ «مِصرٍ» لم تفرِّطْ فى حقِّ «مِصرٍ» فَتيلا

أَجمعوا أَمرهم ، فما ثَمَّ إِلَّا ما يَسُرُّ العُلى ويُرضى القَبيلا

روحُ «زغلولَ» أَلَّفَتهم جميعًا قم فهنِّئْ بقبره «زغلولا»(1)

* * *

عَمْرَكِ اللهَ .. هل تجاذبتِ والخلـ ـدَ رُواءً صفوًا وظِلًّا ظليلا ؟(2)

قد تملَّيتُ فيكِ رَفْرَفَ ووَشْيٍ خلَعَ الحسنُ فوقه إِكليلا

سالَ واديكِ فِضَّةً ، واستنارت جَنَباتِ الأَديم فيكِ حقولا

نضِراتٍ .. كبُسْطِ «فارسَ» وشيًا ، طرَّزَ الزَّهْرُ خَدَّها المصقولا

حكتِ الأَرضُ مشهدَ الأُفقِ حتَّى مَثَّلَتْهُ روايةً وفصولا

* * *

شهد اللهُ إِنَّ فى «مصرَ» سحرًا بابِليًّا يَسْبِى النُّهَى والعقولا(3)

رُبَّ مستوفِزٍ دعتـه فأَنْستـْ ـهُ هواه ونفسَهُ والرَّحيلا(4)

* * *

أُختُ «بغدادَ» روعةً ورُواءً وأَديمًا وواديًا ومَسيلا

قِف على «النِّيل» وقفةً ، تَتَنوَّرْ فى مُحَيّاه «دِجلةً» والنَّخيلا(5)

---

(1) زغلول : عنى الشاعر سعد «باشا» بن إبراهيم زغلول ، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها فى عصره . انفرد بقيادة الانبعاث الوطنى وتنظيمه فى مصر ، وتأليب الشعب على الانكليز المحتلين ما بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٧ م ، وتوفى سنة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧م .

(2) عمرك الله : سألت الله أن يطيل عمرك . الرواء : المنظر الحسن .

(3) بابل : فى العراق ، اشتهرت قديماً بالسحر .

(4) مستوفز : منتصب فى قعدته ، متهيئ للنهوض .

(5) تتنور : تبصر .

ومُروجًا كاللازَوَرْدِ تَــــلالا فوقَها الشّمسُ بُكْرَةً وأَصِيلا[1]

وقصورًا لوامعًا كالــدّرارى يَرجِعُ الطَّرْفُ عن ذُراها كليلا

والدَّوالى فى هَدْأَةِ الفجر تُزجى من صَباباتها الحنينَ الرَّسِيلا[2]

والسَّواقى هوامسًا يَتَناغَيْــــ ـنَ كصَبٍّ يحاولُ التَّقْبِيلا[3]

وخِفافَ الزَّوارقِ البِيضِ تجــرى صُعُدًا تارةً ، وأُخرَى نزولا

تتعالىٰ أَلحانُها وَهْىَ أَحلىٰ من عتاب الخليلِ ناجىٰ الخليلا

* * *

رَفَّ « للنّيلِ » فى العَــواصم ذِكرٌ مثلما سالَ صــافيًا سَلْسَبِيلا[4]

إلْتقَينا به على الحـقّ لمّـــا أذِنَ اللهُ أنْ يُبِينَ سبيــلا

كلُّ أمرٍ إلى زمان ، فَتَجْلَىٰ عنه أستارُه قليلاً قليــــلا

لا تَقُلْ : فى اتّجاهِ أمسِ ضَــلالٌ ، إنطوىٰ أمس عنك قالاً وقِيلا

صُحُفٌ .. قد نَضَحْنَ بالوهم ، فانشُرْ صُحُفًا تَسْتَجِدُّ رَأْيًا أصِيلا

أَوْلِهِ الرِّفقَ ياكريمُ ، وحاذِرْ نزوةَ النَّقدِ أن تقولَ فضولا

نَدَّ عن وجهه الرَّعِيل عَتُــودٌ فلِماذا تَــذُمُّ فيــه الرَّعِيلا ؟[5]

شهد اللهُ .. لم تكن « مصرُ » إلاَّ بنتَ « عدنانَ » دارةً وقَبِيلا

غُرَّةً فى طلائـــع المجد كانت وستبقى على الزَّمان طويلا

---

(١) اللازورد : لاجْوَرْد ، فارسى ، وهو معدن يتخذ للحلى .

(٢) الرسيل : المتتابع الإرسال .

(٣) يتناغين : يتلاطفن بالمحادثة .

(٤) السلسبيل : الشراب العذب السهل المرور فى الحلق .

(٥) ند : شرد وشذ . الرعيل : الجماعة . العتود : الجدى الذى استكرش . فيه : أى بسببه .

إسألِ الضّادَ . . مَن رعاها حقوقًا ؟ وآسألِ الذِّكرَ . . مَن سقاه أُصولا ؟[1]

* * *

حَيِّ عهدًا بها بــدا فتجلَّى بسمةً حُلْوَةً وثغــرًا جميلا

جَدَّ مَرْأىً ، فالشّرقُ منه بعُرس دَقَّ فى مسمع الزَّمان طُبولا

الزَّغاريدُ .. هاتفاتٌ سرورًا ، والأَغاريدُ . . هازجاتٌ هَديلا[2]

لمست فى نداء « بغدادَ » رُوحًا يَعْرُبيًّا ، فأَوسعته قَبُــولا

تلك « بغدادَ » فى ذَراها « ونجدٌ » وبلادُ « الشَّآم » عرضًا وطولا[3]

إنّ ما كان أمسِ حُلْمًا تجلَّى واقعيًّا ، وصــدَّقَ التَّأْميلا

يكذِبُ المُرْجِفون .. ما ثَمَّ إلاّ أُمّةٌ ، وُحّدتْ هَوًى وسبيلا[4]

---

(١) الذكر : القرآن الحكيم .

(٢) الهزج : الغناء والتطريب . الهديل : صوت الحمامة .

(٣) ذراها ، بفتح الذال : كنفها وظلها .

(٤) المرجف : الخائض فى الأخبار السيئة ، المثير للفتنة والاضطراب .

في القيد تزأر

« أنشدها الشاعر في دار السياسي العربي فخري البارودي في احتفاله بوفد النواب العراقيين عند مرورهم بدمشق في المحرم ١٣٥٥ هـ — نيسان ١٩٣٦ م » .

أَفَقْنا على صوتٍ يَرُوعُ مجلجلٍ ... فقُلنا : دِمَشْقُ الشّامِ في القيدِ تزأَرُ

يحزّ بساقَيْها الحديدُ ، ومالَهُ ... إذا هيَ لم تغضَب على القيدِ ، مكسِرُ (١)

معاوِيَّةٌ .. لم تعرف الذُّلَّ ساعةً ... فكيف على الذُّلّ المطاوِلِ تصبِرُ ؟ (٢)

أَسيِّدةٌ يستامها العِلجُ مركبًا ... من الذُّلّ ؟ هٰذا الحادث المُتَنكِّرُ ! (٣)

* * *

بنفسِيَ من جنَّات عَدْنٍ خمائلاً ... على « بردَى » من نَعْمَةِ الحُسن تُزْهِرُ (٤)

أَيطرُقُها من مارد الإنس عابثٌ ... ويغمُرُها من مائر النَّقْع أكدرُ ؟ (٥)

---

(١) يحز بساقيها الحديد : يؤثر فيهما . المكسر : موضع الكسر .

(٢) معاوية : نسبته إلى معاوية بن أبي سفيان ، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كتاب الوحي . أسس الدولة الأموية في الشام ، وجعل دمشق عاصمة لها .

(٣) يستامها : يريدها على ما تكره . العلج : الكافر ، وكل صلب شديد .

(٤) بردى : نهر دمشق . النعمة ، بفتح النون : الرفاهة وطيب العيش .

(٥) مائر النقع : مائج الغبار .

وواغِلُها في كلّ روضٍ مُنَعَّمٌ ، وآهِلُها في كلّ منْفًى مُغَوَّرُ ؟[1]

لَعَمْرُ العلىٰ لن يبلُغَ « العَرَبُ » العُلىَ وهم فِرَقٌ شَتَّى وشَملٌ مُدَمَّرُ

أَلا فاسْلُكوها وحدةً عربيّـــةً لها من هُدَىٰ الإسلامِ روحٌ ومظهرُ

١/١٣٥٥ هـ

٤/١٩٣٦ م

---

(١) الواغل : استعاره للغازى المستعمر، وأصله الداخل على القوم فى طعامهم أو شرابهم غير مدعو إليه . مغور : ذاهب إلى الأغوار البعيدة .

دمشق .. في ذكرى الجلاء

« انشدها الشاعر فى « دار المجمع العلمى العربى » بدمشق » :

يانسمةً خطرت من أرض «جَيْرُونِ» ... حُيِّيتِ عاطرةً ، جاءت تُحيِّينى (١)

بكرتِ ، والفجرُ فى أوضاح فاتنةٍ ... تبرّجت لفتىً هَيْمانَ مفتـونِ ، (٢)

هل أنتِ للوافد المشتاق حاملةٌ ... من رَوْحِ أهلكِ أنفاسَ الرَّياحينِ ؟ (٣)

اللِّين واللطْف والرَّيا التى انبعثت ... رُسْلُ الأَحبّة تلقانى وتدعـونى (٤)

« بنو أُمَيَّةَ » .. مازالوا كما خُلِقوا ... بنى المكارم والآداب واللينِ

لاقيتُ منهم كلألاء الضُّحَى غُرَرًا ... هشّت إلىَّ تُحَيِّينى وتُحْيِينى (٥)

من كلِّ ناصيةٍ زهراءَ لامعـةٍ ... كعَسْجَدٍ تحتَ وَقْد الشّمسِ مفتونِ (٦)

أصبحت فيهم تَهادانى سَراتُهُم ... كأنَّنى مُصْحَفٌ فى بيت ذى دينِ (٧)

---

(١) جيرون : دمشق الفيحاء .

(٢) الأوضاح : الغرر ، والأضواء . الهيمان : المحب الشديد الوجد .

(٣) الروح : نسم الريح .

(٤) الريا : الرائحة الطيبة .

(٥) الغرر : الوجوه البيض المشرقة .

(٦) عسجد مفتون : ذهب مصهور مصفى .

(٧) سراتهم : أشرافهم .

أنا المُفَضَّلُ بالنُّعمى ، ومن عجب ... أَنْ جاء يشكرنى من بات يَقْرِينى [1]

عُوِّدتُ كل جزيل من فواضلهم ... قِدمًا ، وكُلَّ وداد غيرِ مظنونِ [2]

أنا الشَّكورُ على ما قد خُصِصت به ... من الأَيادى ، وما شكرى بممنونِ [3]

سيذكر الدّهر عنّى كلّ سائرة ... من الثَّناء عليهم فى الدّواوينِ

قد أَوسعونى إجلالاً وتكرمــــةً ... فجئت أُوسعهم مدحى وتلحينى

غفرت للدَّهر أيّامًا .. سلفن له ... لمّا أتانىَ فى « الفيحاء » يُشكينى [4]

لى فى خمائلها الخُضر التى حببت ... عُليا المقاصير من سُكنى الميامين [5]

من تحتها « بَرَدَى » نشوانُ مُطَّرِدٌ ... بدافق من رَحيق الخُلد مَضْنُونى [6]

كأنَّه ، وشعاعُ الشّمس يضربه ... فِرِنْدُ سيفٍ صقيل الوجه مسنونِ [7]

تنضّرت حوله الدّنيا به ، وزهت ... بزُخرف من لباس الحسن موضونِ [8]

ما أجملَ الأَيْكَ فى شطَّيْه حانيةً ... من الحفاوة فى أثوابها الغِينِ ! [9]

تلك المفاتنُ .. شاقت كلّ ساجعة ... فهيجتها بألحــــانٍ أفانينِ

---

(١) يقرينى : يضيفنى .

(٢) مظنون : متهم غير موثوق به .

(٣) ممنون : منقطع .

(٤) يشكينى : يزيل شكواى .

(٥) الميامين : ذوو اليمن والبركة .

(٦) بردى : نهر دمشق . الرحيق : الخالص الصافى من الخمر . مضنونى : نسبة إلى « مضنونة » ، وهى بئر زمزم فى بيت الله الحرام بمكة .

(٧) الفرند : ما يلمح فى صفحة السيف من أثر تموج الضوء . مسنون : مصقول .

(٨) موضون : منسوج .

(٩) الأيك : الشجر الكثير الملتف . شطاه : جانباه . الغين : الملتفة الأغصان التى نعم ورقها وكثر .

أكرِمْ به مُنبِتًا زهرًا ، وفاكهةً ... شتّى ، ومُسْدِيَ خيراتٍ وماعونِ[1]

* * *

أيُّ المثماتن في دار النعيم .. خلت ... منها «دِمشق» ؟ وأيُّ الرَّبْرَبِ العِينِ ؟[2]

خميلةُ الله .. ما اهتزَّ الثَّرَى طرِبًا ... بمثل ما طاف فيها من تزايين

كلٌّ ضحوكٌ على ضاحي مَشارفِها ... زُهرُ السّماء وأزهارُ البساتين[3]

كأنّما الجوّ ، إذ يندي بها عبقًا ، ... لَطِيمةٌ نُثِرَت من عِطر « دارِينِ »[4]

* * *

يادارَ « مَرْوانَ » .. دام البِشرُ مؤتلقًا ... على جبينك لَمّاحَ التّلاوين[5]

كرُمتِ مجدَك أنْ لم تَعْقِدِي عَلَمًا ... إلاّ على فَرْقِ بَرٍّ منكِ ميمونِ[6]

ستذكر الدّولةُ الرَّعناءُ مُعْتَرَكًا ... تَعَضُّ منه يَدَيْ نَدمانَ محزونِ

خرجتِ منه كنَصْلِ السّيف مُنْصَلِتًا ... يزهو ، وباءت بخذْلان وتوهينِ[7]

يا ليت عينِيَ لمّا أُجْلِيَتْ ، شهِدت ... بِشْرَ الجِنانِ بإجلاء الشّياطين

من كلِّ أصهبَ .. كان الكِبرُ شارته ... يرمى بَنيكِ بطرْفٍ منه مسنونِ[8]

---

(١) الماعون : المعروف ، واسم جامع لمنافع البيت .

(٢) الربرب : الجماعة ، لا واحد له ، العين : اللواتي اتسعت عيونهم وحسنت .

(٣) مشارفها : أعاليها . الضاحي : البارز للشمس .

(٤) اللطيمة : وعاء المسك . دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب اليها المسك من الهند .

(٥) مروان بن الحكم : تنظر ص ٨٢ .

(٦) الفرق ، من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر . البر : البار المحسن الوصول .

(٧) باءت : رجعت .

(٨) أصهب : ذو لون أصفر ضارب الى شيء من الحمرة والبياض . شارته : هيأته . طرف مسنون : نظر حديد ، من أثر الغرور والاستعلاء .

فنكَسَ اللهُ بالإذلال هامتَـــــهُ ... وعاد خزيانَ يمشى مشيَ مغبونِ[1]

لا يرفَعُ اللحظَ إلا وَهْوَ يخفِضُـه ... أعجِبْ بلحظ.. بخدّ الأرض مقرونِ

* * *

يا حُرّةً .. لم تَدِنْ يومًا لآسرها ... ويا فتـــاةَ المَطاعيمِ المَطاعينِ

إنّ العروبة والإسلامَ .. مافتِئا ... هنا بِواديكِ فى عزٍّ وتمكينِ

فى جبهة الفَلَكِ الأعلى مقامُهما ... منه ، وفى مَرْبَإِ الشُّمّ العَرانينِ[2]

هما جَناحاكِ .. مَدَّ اللهُ ظِلَّهما ... عنِ البَرِيّةِ من دنيا ومن دينِ

صُونى جمالَكِ فى الدُّنْيا بسِرِّهما ... يَصُنْكِ من دَرَكاتِ الخَسْفِ والهُونِ

* * *

ما يبتغى « الغربُ » من فيحاءَ وارفةٍ ... تعيش فى كَنَفِ الدَّهْرِ مأْمونِ ؟[3]

شَمّاءُ .. ما بِبَنِيها غيرُ مَأْبِيَـةٍ ... على الدّنايا ، وهمّاتِ السّلاطينِ[4]

وَقَتْ « دِمَشْقَ » الرَّزايا رحمةٌ برأَت ... « دمشقَ » من نفحاتِ اللطف واللينِ[5]

نفسى فداءُ جمالٍ .. طالما نعِمت ... نفسى به فى ليالى عيشىَ الجُونِ[6]

١٦/٩/١٩٤٧م

---

(١) هامته : رأسه .

(٢) المربأ : الموضع العالى . الشم العرانين : الأباة الآنفون الضيم .

(٣) الكنف : الجانب ، والظل .

(٤) مأبية : إباء واستعصاء على الظلم .

(٥) برأت : خلقت .

(٦) الجون : السود .

ثورة الجزائر .. تحية وإكبار

« حيا الشاعر فى هذه القصيدة ثورة الجزائر فى عامها الرابع »

حُيِّيتَ من شعب مُساوِرْ وحَيِيتَ مأثور المفاخِرْ[1]

ناضلتَ « ظالمة الشُّعو بِ » ، ودِنْتَ « قاهرةَ الأَساوِرْ »[2]

أُمّ البنينَ الجاذِمِيـ ـنَ عرا المحبّةِ والأواصِرْ[3]

المُرْتَوِينَ من الدِّمَا ءِ ، المُتْخَمِين من المَجازِرْ

المُثْكِلِينَ ، المُوتِمِيـ ـنَ ، المُجْتَرِينَ على الكبائرْ[4]

(١) مساور : مواثب يأخذ برأسه فى العراك .

(٢) ظالمة الشعوب : عنى بها « فرنسة » التى غزت « الجزائر » وحكمتها ١٣٢ عاماً حكماً ظالماً قاسياً ، حاولت فى أثنائه تجريد شعبها من مقومات وجوده ولا سيما اللغة العربية والدين الإسلامى . دنت : أذلت وأخضعت . الأساور : الفرسان ، والقادة فى الجيوش ، الواحد أسوار .

(٣) الجاذمون : القاطعون : الأواصر : جمع الآصرة ، ما يعطف الإنسان على غيره من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف .

(٤) المثكلون : المفقدون النساء أولادهن .

لم يَثْنِك البَأسُ الشَّديـــدُ عن المَخاوفِ والمَخاطـرْ
كالطَّود .. فى ثَبَج العـوا صفِ راسخُ الجَنَبَاتِ واقِرْ [1]
تزكو على طول الجِهـــادِ ، وتستعزُّ على المَفاقرْ [2]
كالتِّبْرِ أنضر ما يكـــون إذا تقلَّب فى المَصاهـرْ
أَصبحتَ من فوق الثَّنـــاءِ وفوق منزلةِ المُفاخـرْ
لفتتْ بُطولتُك الزَّمـــانَ ، وهزَّتِ الدُّوَلَ الغـوادرْ
حتَّى غدت بجـــلالها مَثلاً من الأمثـال سائـرْ

* * *

إيه .. مَواليدَ الحَرائِـــرْ ما للبُغـاة وللجـــزائرْ ؟
الدّارُ .. ليست داركم ، والجِنسُ .. مختلفُ المشاعرْ
لا الرأْىُ مُتَّفِق ، ولا أَلِفت سِوى الإِحَنِ الضَّمائرْ [3]
فبأَىّ حقٍّ تملكـــون ، وتُوقِعون بها الجرائرْ ؟
وبأَىّ شرعٍ تَعْسِفُـــون ، وتستبيحون المناكرْ ؟
وبأَىّ دستـورٍ يعيـــش النَّاسُ مأْسورًا وآسرْ ؟
إنْ كان للسَّيفِ القضـــاءُ ، فعندَ قومِى كلُّ باتـرْ
إنَّ الثَّــلاثَ الخاليـــاتِ أَرَيْنَ جندَكم النَّواقـرْ [4]
هذا زمانٌ .. قد رمىٰ بالقيد ، واطَّـرَح القَيـاصرْ

---

(١) ثبج العواصف . وسطها . واقر : راسخ ثابت فى موضعه .
(٢) المفاقر : وجوه الفقر والعوز .
(٣) الإحن : الأحقاد .
(٤) النواقر : المصائب والدواهى .

دارت رَحاهُ على البُغـــا ةِ ، وأسقط الدُّوَل الفـــواجرْ

* * *

قد قام قائمُ « يَعْـرُبٍ » بينَ البـوادى والحواضـرْ
فَلَتُبْصِــرَنَّ بكُلِ أَرْ ض صولةَ الأُسْد الخوادرْ [1]
ولَتسْمَعَنَّ زَئيرَهـــــــا يعلو الزَّمازِمَ والزَّماجِــرْ
سِيَرُ الأَوائل فى الحِفا ظِ رَجعْنَ فى الخَلَف الأَواخرْ

* * *

أوطانُنا .. هىَ مِلْكُنــــا ولَنَحْنُ ذادَتُهـا القَساوِرْ [2]
الثَّائــرونَ على الطُّغـــــا ةِ ، الصّابرونَ على الفَواقِرْ [3]
القاحِمون على المَنــــــا يا ، الهاجمونَ على الكواسِرْ
سنذود عنهـا الطَّامِحيـــ ن إلى الموارِدِ والمصـــادرْ
ونساؤنا .. كرجالنــــا من كل ثائرة وثائرْ ،
يتجاذبون مُــلاءةَ الـــ عَلْيـا وأبــرادَ المَــآثرْ [4]

* * *

« باريسُ » .. يا بنت الحضا رة ليتَ من ولدتكِ عاقرْ

---

(١) الخوادر : المقيمات فى الخدور ، وخدور الأسد الآجام .

(٢) ذادتها : حماتها الذابون عنها . القساور : الأسود .

(٣) الفواقر : الدواهى .

(٤) الملاءة : الملحفة .

هل أَنتِ من أخنت على « الـ بستيل » واصطلت النوائرْ ؟ [1]

وأَطَحْتِ طاغيـــةَ الملـــــو ك كما يُطيح الشّاةَ جازرْ ؟ [2]

وكتبتِ تحريـرَ الـورى ووضَعتِ « تقرير المصايرْ »؟

حكمتْ بردّتِك الشُّعـــو بُ ، وصِرتِ هُزْأةَ كل ساخرْ

* * *

زيدى البعوثَ إلى « الجزا ئر » وأَمْلَئِى منها الدَّساكرْ [3]

الموتُ .. ما حكمتْ عليـــــ كِ به ، ولا عيشٌ لِماكـــرْ

فى كل شـــبر .. مـدفنٌ لِبنيكِ من آتٍ وغابـــرْ

فَتَنظَّريهم ، يرجِعُـــوا يومَ المآبِ من المقابرْ !

* * *

ليلُ « الجزائرِ » .. ساهـــرٌ يقظانُ ، مرتجزٌ ، مُغامرْ [4]

حرانُ .. أَظمأَتِ العِـــدا دمُه إلى دمِ كلّ غادرْ

---

(١) البستيل « الباستيل » : سجن باريس المشهور ، وقد كان رمزاً للسلطة المطلقة ، فكرهه الشعب الفرنسى ، وهجم الباريسيون عليه فى ١٤ تموز ١٧٨٩م ، وأطلقوا السجناء السياسيين فيه ، وكانوا سبعة ، منهم فولتير الكاتب المشهور ، فكان هذا الحادث بداية الثورة الفرنسية . اصطلت النوائر : كابدت نيران الحروب وشرورها .

(٢) طاغية الملوك : لويس السادس عشر ، إنبراطور فرنسة (١٧٥٤–١٧٩٣ م) الذى قامت الثورة الفرنسية فى عهده ، وأدين بالخيانة العظمى فحز رأسه بالمقصلة فى ٢١ كانون الثانى ١٧٩٣ م ، وقد واجه الموت ثابت الجأش شجاعا غير هياب .

(٣) الدساكر : القرى .

(٤) مرتجز : رعاد فى الحروب ، له صوت الرعد فى إقدامه .

آلىٰ ، وأَيْمـــانُ الأَكا   بِرِ غيرُ أَيمان الأَحاقِرْ [1]
أَنْ لا ينامَ ، ولا يُنيـ   ـمَ ، وفى حشا الأَوطان واترْ [2]

* * *

قَسَمًا بِما آلى بـــــه   والنُّجْحُ من قِسَم المُثابـــرْ
لتُذِيل من حكم البُغـــا   ةِ الحقَّ كالإِصباح زاهــرْ
وتطوفُ باستقلالها الـــ   أَنبـاءُ ضاحكةَ البشائـــرْ
وتروح بالخِزى البُغـــا   ةُ تجرُّ أَذيال المحاقـــرْ

(١) آلى : أقسم .
(٢) واتر : طالب للثأر ، ومدرك له .

نشيد العرب

الأمة . الوطن . العلم . الرسالة

— ١ —

سَلِمْتِ – على الدَّهْرِ – يا أُمَّتِى حَيِيتِ مؤبَّـــدَةَ الوحـدةِ
تُناغيكِ فى الأَمنِ والغِبطـــةِ رُؤَى السَّعدِ والمجْدِ والعِزَّة (١)

* * *

مُهَنَّأَةً فى ظِلال السُّيـــوفْ مُباعَدَةً من دواعى الحُتُـوفْ (٢)
تحوطُكِ فى كلِّ أَرضٍ زُحُوفْ وتَحميكِ نارٌ وبَأْسٌ مَخُوفْ (٣)

— ٢ —

سلِمْتِ وعِشْتِ : وعاشَ الحِمَى عزيزَ الأُرُوضِ منيعَ السَّما

---

(١) تناغيك : تلاطفك بالأحاديث اللطاف . الغبطة : حسن الحال .

(٢) الحتوف : جمع الحتف ، وهو الهلاك .

(٣) تحوطك : تحفظك وتتعهدك بجلب ما ينفع ودفع ما يضر . زحوف : جيوش كثيرة ، جمع زحف ، تسمية بالمصدر .

يُطاوِلُ بالعِــــزَّةِ الأَنْجُمــا وتحرُسُهُ من بَنِيــهِ الدِّمــا

* * *

حِمانا حِمَىٰ الرُّسْلِ والأَنبيــاءْ حِمىٰ الطَّيِّبينَ حِمَىٰ الأَصفياءْ
حِمَىٰ الطُّهْرِ والنُّبْلِ والكِبْرِيــاءْ حوى الحسنَ فى أرضِهِ والسَّماءْ

– ٣ –

هُتافًا برايتِهِ فى الفَضـــاءْ هُتَافًا بها : أَلْعَلاءَ ٱلْعَــلاءْ
فلا خَفَقَت فوقَهــا فى سماءْ بُنُودٌ ، ولا أُنْزِلَتْ من سماءْ (١)

* * *

لِتَشْمَخْ شُموخَ الأَبِىِّ الكريمْ لِتَبْعُدْ وتَخْفِقْ وراءَ التُّخُــومْ
لِتعْلُ إلى ما وراءَ الغيـــومْ هنالك فى الأَوجِ فوق النُّجُومْ

– ٤ –

خُلِقْنَا الأَعِزَّةَ والأَكــــرمينْ وعِشْنا هُــداةَ الورى أَجمعينْ
فنحن نُؤَدِّى إلى العالمــينْ رِسالةَ دُنْيا وخُلْقٍ وديـــنْ

٢/١٩٦٨م

---

(١) بنود : أعلام كبيرة ، واحدها بند .

عناوين ومجد

شاعر الجمال والحب

«هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي القرطبي الأندلسي الوزير الكاتب الشاعر ، بحتري المغرب ، وصاحب « الرسالة التهكمية » ، المذكور على الدهر بعرائسه الفواتن وروائعه الخوالد في حب « ولادة » .

وكفاك من شأن « ولادة » أن تعلم أنها بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأموي ، من بيت الخلافة ، الشاعرة العذبة الروح ، الرائعة الحسن ، الفائقة الأدب ، التي ساجلت الشعراء ، ووقفت عليتهم ببابها ضارعين لذلك الجمال والكمال .

وقد لقي الوزير الشاعر الولهان وجه ربه في سنة ٤٦٣ هـ باشبيلية ، ولحقته الشاعرة الأميرة المنيعة ، الرفيعة النسب والحسب والأدب في سنة ٤٨٤ هـ ، وطوى ثرى « الفردوس المفقود » شخصيهما الكريمين النبيلين ، ولكن خبر حبهما الطاهر ظل بعدهما مثلا سائرا ولواء منشورا على ذروات الأزمان ، والشعر العذب الذى سيره الشاعر العظيم في الشاعرة العذبة الشعر والروح عاش متنقلا على أعناق العصور من جيل الى جيل ، ومن مشرق الى مغرب .. تصور عرائسه الحب العذري في صفاء مواجده ونبالة أشواقه ، وتدهم النفوس الشاعرة معانيه كما غرس الله سرها في ضمير آدم وحواء ، ليتلاقيا على الطهر ويتصافيا بالمودة والوفاء » .

حيِّهِ من شاعر في الغابِـــرينْ	عاش حَيًّا في قلوب العاشقِينْ[1]
شاعرُ الحُبِّ .. وما أعظمَـــهُ	لقبًا ، يحيا به في الخالدينْ !
شاعرُ الحُبِّ ، وما الدُّنيا سوى	نَغَمِ الحُب وشِـعرِ المغرمينْ
وبقاياها ، فضـــولٌ مُنبِتٌ	بتعاطيها نفـوسُ الأكرمينْ

---

(١) الغابر : الماضي .

هل يروق العيش فى غيرِ هَوىً أَو يروق العمرُ فى غيرِ حنينْ؟
لا ودلِّ الغِيد فى فتنتـــــه وجلال الحُسن فى الخُلْق الحَصِينْ

* * *

جَلَّ ما رقرقه فى شعـــــره من دمـــوع وزفير وأَنِينْ
قِطعٌ من كبِدٍ مقـــروحةٍ صَلِيتْ فى الحبّ نيرانَ الشُّجُونْ [1]
وفـؤادٍ من تباريح الضَّنَى ذابَ ، إلا رمَقًا لا يستبينْ [2]
قطَّرتهـا شــجَنًا أنفاسُـــه كحنــان الإلف ناءاه القَرِينْ [3]
وجَلَتْها فِتنــــاً أَشعـــارُه كرُواء السِّحــر ، تسبى النَّاظرينْ [4]
ضحِكٌ فى أدمع رَقْراقـــة وتعالٍ فى خضوع مستكينْ
لَمَحاتٌ .. تنبري واجِفـــةً كوميض البرق أَو نبض الوَتينْ [5]
من ضلال النَّفس فى حيْرتها وخِداع القلب بالوصـل الضَّنِينْ [6]
يرهَبُ الفُرقةَ أَنْ تَدْهَمَـــهُ ويخـافُ الدَّهْرَ أَنْ لا يستكينْ [7]
بينَ يَأْسٍ من يقينٍ عندَهُ ورجاءٍ يبتغيــهِ فى الظُّنــونْ

---

(١) صليت النار وبها : احترقت فيها . الشجون : الهموم والأحزان .
(٢) تباريح الضنى : شدائد المرض . الرمق : بقية الروح .
(٣) ناءاه : باعده .
(٤) الرواء : المنظر الحسن . تسبى : تأسر .
(٥) تنبرى : تعرض له . واجفة : خافقة . الوتين : العرْق الشريانى الذى يغذى الجسم بالدم المنقى من القلب .
(٦) الضنين : الشديد البخل .
(٧) تدهمه : تفجؤه وتغشاه .

ما درى الأَمنَ فؤادٌ عاشـقٌ ساعةً إلاّ مَرُوعًا من كَمِينْ

* * *

أَىُّ قلبينِ إذا ما اجتمعـا وعُيونٍ تتلاقَى بعُيـونْ !

قِفْ تـأَمَّلْ خفقاتٍ ، نطَقـت بالهوى ، وأَرْنُ إلى السِّحر المبينْ (١)

وتصوَّرْ مبسِمين التقيـا وعِناقَيْنِ خَدِينًا لِخـدِينْ (٢)

فى أَحاديثَ كأَنفاس الصَّبـا ، وشَذا الورد ، ورَقْراق المَعِينْ (٣)

يقطعانِ الدَّهرَ فى ظل الصِّبـا بين لثمٍ وعِنـاق وأَنينْ

كلَّما جَدَّ الهوى ، زادا بـه لعِبًا يُغرى ولَهْـوًا وحنينْ

هل ترى من غِبطةٍ رفَّتْ على مشهدٍ أَبدعَ يحلو ويَزِينْ ؟

وقَف الدَّهـرُ عليه ثَمِـلاً يغبِطُ الإلْفَـيْنِ كالصَّبِّ الغَبِينْ (٤)

لا أَخافَ اللهُ قلبًا هائمـاً ببنـات الحُسن من حُورٍ وعِينْ (٥)

* * *

يا دعاءً .. ما استجابته السَّما لعشيقينِ على كَـر السِّنينْ

ليتَها فى عاشقَىْ « قُرْطُبَةٍ » لَبَّتِ القولَ لذُلِّ الضّارعينْ (٦)

---

(١) أرن : أَدِم المنظر .

(٢) الخدين : الصديق .

(٣) المعين : الماء السلسال الجارى على وجه الأرض .

(٤) ثمل : سكران : الغبين : المغبون .

(٥) حور عين : بيض ، حسان العيون .

(٦) قرطبة : عاصمة الدولة الأموية فى الأندلس . الضارع : الذليل الخاضع .

إن ماذاقاه فى ظلِّ الهــــوى من أفاويقَ حَلتْ ، عاد وَزينْ[1]

ضربت أيدى النَّوى بينَهمــــا والنَّـــوَى قتالة للعاشقيــنْ

النَّوَى ؟ سَلْ بالنَّوى مَن ذاقَها ، يُزِلِ الشَّكَّ ، ويُخْبِرْ باليقينْ

ظمأٌ بَرْحٌ ، وشوقٌ دائمٌ ، وجَوًى يُذْوِى ، وسُقمٌ ، وجُنونْ[2]

مالَها طِبٌّ يُواسيهــا ، خــلا عودةَ الوصلِ قرينًا لِقَرينْ[3]

* * *

يا لسانًا وقَّع الشَّجْوَ الَّــذِى سَحَرَ الدُّنيــا ، وهَزَّ المغرمينْ

ولَّدَتْ « وَلَّادَةٌ » أنغامَــهُ ، فتَناغَى بأَفانينِ اللحونْ[4]

قد أَصابَ الحُبُّ من قلبيهمــا عاشقًا شَهْمًا ومعشوقًا رَزِينْ

ما مشى الرَّيْبُ إلى قُدْسَيْهِمَــا ، وهوى النَّفسِ ارْتِيابٌ ومُجُونْ[5]

يَعْصَمُ النُّبــلُ ويَحمِى طُهْــرَهُ بقُوَى الرّوحِ وبالخُلْقِ المتينْ

يعرِفُ الصِّدقَ أخو الصِّدقِ ، فَدَعْ كَذِبَ الشَّكِّ وغَمْزَ الجاهِلِينْ

رُبَّ حُبٍّ كنَمِيرِ الماء فى صَفْوِه : زاكٍ وعذبٌ ومَصُونْ[6]

٢ / ١٩٣٤م

---

(١) الأفاويق : الأطايب ، جمع الفيقة ؛ وهى فى الأصل اللغوى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . الوزين : المر .

(٢) ظمأ برح : عطش شديد .

(٣) يواسيها : يداويها ويصلحها .

(٤) تناغى : تكلم بما يعجب ويسر .

(٥) المجون : قلة الحياء ، وعدم المبالاة فى قول أو فعل .

(٦) نمير الماء : طيبه الناجع فى الرى .

الأمير الشاعر الفارس

« نظم الشاعر هذه القصيدة ، لينشدها فى مهرجان ابى فراس الحمدانى فى مدينة حلب ، وقد ندبته حكومة العراق لتمثيلها فيه ، ثم حالت أحداث سياسية فى سورية دون اقامة هذا المهرجان » :

سلامٌ .. سلامُ الهوى والنَّسَبْ ... على «حَلَبٍ» ، والعلى ، و «العَرَبْ»
على البلد الحُرّ فى أمسه ، ... وفى يومه ، والغَدِ المرتقَبْ
على الدّم .. خَضَّب ساحاته ، ... على شهداء الجهاد النُّجُبْ
على مجد تاريخهِ العبقرىّ ... ومجدٍ يسلسله فى العقبْ
على الشِّعر والأَدبِ المستطابِ ... وما أبدعت من فنونٍ «حَلَبْ»
على العِلْيَةِ الزُّهْر من «يَعْرُبٍ» ... حماةِ البيانِ رُعَاةِ الأَدَبْ
على النَّشَإِ الصّاعد المستعزّ ... بمجد الأُبُوَّةِ والمُنْتَسَبْ[(1)]
ومَنْ آمنوا باللسان المُبِينِ ... به أنزل الله خيرَ الكُتُبْ
ومَنْ جاهدوا فى سبيل العلاء ... وجَدُّوا لغاياتهم فى الطَّلَبْ

* * *

.. نَماهُ «العِراقُ» هَوىً ، ما أَرَقَّ ... وأَندىٰ ، وطاب شَذًا ما أَحَبّْ![(2)]

(١) النَشأ ، بفتح الشين : جمع النشء .
(٢) نماه : رفعه وأعلى شأنه .

نُفَاحُ خَمائلِه إذْ تُطَلُّ ، ورَيّا أزاهيره فى الرُّحَب[١]

شقيقٌ . . يُعِزّ أشقّاءهُ ، ويصفو لهم رائقًا كالحَبَب[٢]

على « رافِدَيْهِ » كرامُ الأنام على الحُبّ قد جُبلُوا والرَّغَب[٣]

أعاريبُ . . ما أصلُهم فى الأصول مَشُوبٌ ، ولا دِينُهم مُجْتَلَب[٤]

هواهم هوى « العُرْبِ » فى كل أرض طِماحٌ لتوحيد شمل « العَرَبْ »

يرونَ التَّحَرُّرَ أصلَ الحياةِ ، فإمّا الحياةُ ، وإمّا الشَّجَب[٥]

.. إليكم يَمُدُّونَ أيمانَهم بأمضى سلاحٍ وأقوى سَبَبْ

لدفع الخطوبِ وكشفِ الكروبِ وسَدّ الثُّغُور وحفظ النَّشَب[٦]

وإنّ « العِراقَ » شقيق « الشّآم » وإنَّ الثّرَى واحدٌ والنَّسَبْ

وما ثَمَّ شعبانِ ، بَلْ أمّةٌ إذا انشعب النّاسُ لاتنشعِبْ

* * *

أأُمَّ « العَواصِمِ » . . ماضٍ عريقٌ يسامى بك الشُّهبَ ، راعَ الشُّهُب[٧]

---

(١) النفاح : الطيب الذى ترتاح له النفس . تطل : تمطر .

(٢) الحبب : الطل يصبح على النبات .

(٣) الرافدان : دجلة والفرات .

(٤) مشوب : مختلط بغيره مما يفسده .

(٥) الشجب : الهلاك .

(٦) الثغور : المواضع التى يخاف هجوم العدو منها . النشب : المال والعقار .

(٧) أم العواصم : حلب ، والعواصم اسم كان يطلق قديماً على حصون موانع وولاية تحيط بها ، بين حلب وأنطاكية . كان قد بناها قوم ، واعتصموا بها من الأعداء ، وأكثرها فى الجبال ، فسميت بذلك .

صحائفه الزهر ، لو أُلْقِيَتْ على ألَقِ الشمس ، زادت لَهَبُ
خَيالٌ تنقَّلَ فوقَ القرونِ وعينٌ تراهُ وقلبٌ يَجِبْ (١)

* * *

حَمَلْتِ عن « العُرْب » عِبْءَ الجهادِ وما انآدَ كاهِلُكِ المنتصِبْ (٢)
سَرَايا « عليٍّ » وفرسانُه عليها تَجافيفُها واليَلَبْ (٣)
كأنَّ عَوالَى مُرَّانِها وبيضَ الصَّوارم ، غِيلٌ أشِبْ (٤)
تشقُّ إلى « الرُّومِ » قلبَ الدُّروب وتنشرُ في « الرُّوم » روحَ الرَّهَبْ (٥)
إذا أبصر « الرُّوم » راياتِها درى « الرُّومُ » أنَّ المَنَايا كَثَبْ (٦)
وكم في الثَّنِيَّات بينَ الدُّرُوبِ حروبٌ تُشيبُ وبينَ العَقَبْ (٧)
تلقَّى الشَّقِيُّون فيها العِقابَ وغَصَّ « الدُّمُسْتُقُ » منها وتَبّ (٨)

---

(١) يجب : يضطرب .

(٢) انآد : انثنى واعوج ، مطاوع آده . الكاهل ، من الإنسان : ما بين كتفيه ، أو موصل العنق في الصُّلب .

(٣) السرايا : جمع السرية ، وهي قطعة من الجيش . على : هو سيف الدولة الحمدانى ، أمير حلب ، وصاحب المتنبى وممدوحه (٣٠٣ – ٣٥٦ ﻫ) . وأخبار غزاوته للروم ووقوفه بوجههم ، من مفاخر العرب في تاريخهم القديم . التجافيف : جمع التجفاف ، وهو ما يلبسه المحارب كالدرع . اليلب : جلود يخرز بعضها على بعض ، تلبس على الرؤوس خاصة .

(٤) المران : الرماح الصلبة اللدنة . الغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه . الأشب : الذى اشتد التفافه وكثر حتى لا مجاز فيه .

(٥) الدروب (هنا) : المداخل إلى بلاد الروم .

(٦) الكثب : القرب .

(٧) الثنايا : جمع ثنية ، وهي كل عقبة في الجبل مسلوكة . العقب : جمع العقبة ، وهي طريق في الجبل وعر ، أرادبها سلسلة جبال « طوروس » .

(٨) الدمستق : قائد رومى . تب : خسر وهلك .

وليس « الدُّمُستُقُ » شَرْوَى « عليٍّ » وأنَّى يقاسُ بصقرٍ خَرَبْ ؟ (١)

وأرباضُ « خَرْشَنَةٍ » و « اللُّقَانُ » و « آلسُ » للموت أو للسَّلَبْ (٢)

وما عَرَفَ « العُرْبُ » غيرَ اللقاء وما عرَفَ « الرُّومُ » غيرَ الهَرَبْ !

* * *

أدارَ « عليٍّ » عليكِ السَّلامُ وسَقْيًا لعصركِ بينَ الحِقَبْ

بَنَيْتِ فأعليتِ ركنَ الحيــاةِ ، وسُدْتِ فأعليتِ شأنَ « العَرَبْ »

وصِرتِ المثالَ البعيدَ المنَـــال وأعجَبَ ما نِلْتِ حتَّى العَجَبْ

عُلُوٌّ كما تبتغى المَكْرُماتُ ، وعِـــزٌّ كما يشتهيهِ الحَسَبْ

ومَنْ غَرَسَ المجْـدَ والصَّالحاتِ جَنَى الحمدَ أطيبَ ما يُكْتَسبْ

وما المُلْكُ ثرثرةٌ واعتــداءٌ ولكنْ صلاحٌ وغرسٌ وحُــبْ

إليكِ وفيكِ انتمى وازدهى ولاذ بقصرك هذا الأدبْ (٣)

* * *

وما كان قصرًا ، ولكنَّـهُ خَلِيَّــةُ فَضلٍ جَنَاها الضَّرَبْ (٤)

تلاقت فحـــولٌ على بهـوِهِ ولاقَهُمْ رَبُّــهُ المنتجِب (٥)

---

(١) شروى : مثل . الخرب : ذكر الحبارى ، وفى أمثال العرب : « ما رأيت صقراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضيع .

(٢) خرشنة واللقان : من البلاد الرومية التى غزاها سيف الدولة . وآلس : نهر فى بلاد الروم . والأرباض : ما حول المدن ؛ واحدها ربض . والسلب : ما يسلب .

(٣) لاذ : التجأ . وقد كان قصر سيف الدولة مثابة الشعراء والفلاسفة والنحاة ، كالمتنبى والرفاء والنامى والببغاء والوأواء وأبى فراس ، والفارابى الفيلسوف ، وابن خالويه النحوى ، وغيرهم .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) لاقهم : أمسكهم .

يجـود عليهم سخيّ اليَدَيْنِ ويُضفى عليهم جلالَ الرُّتَبْ

وكم نابِــهٍ خاملٍ عيشُـــهُ ، حَباه الرَّفاهةَ بعدَ التَّــرَبْ (١)

وبارَى القريضُ لَدَيْهِ القريضَ ورنَّــت جـوانبُه بالخُطَـبْ

وأَسْنى « أَبا الطَّيِّبِ » العبقريَّ فأنعلَ أَفراسَهُ بالذَّهَبْ (٢)

تجاريْ العطاءُ وسحرُ القَريض وكان لغيـــرهما المكتَسَبْ

وكان الخلُــودُ نصيبَ القريضِ وما نِيلَ من ذهب قد ذَهَبْ

فأَيُّهما كان أَسنى سَنـــاً ؟ أَمَنْ سَيَّرَ الشِّعرَ ، أَم من وَهَبْ ؟

وما خَطَرُ الشِّعرِ لولا الفِعــالُ صَدَقْنَ ، فصدَّقْنَهُ ، فانتَسَبْ !؟

* * *

عليك الرِّضــا يا زمانَ الفحــولِ ، وهٰذا أَوانُ الرِّضــا لا الغَضَبْ

ورَعْيــاً لذِكراك زينَ الشَّبــابِ قَرِينَ البيانِ قَرِيعَ النُّــوَبْ (٣)

فتى « آل حَمْدانَ » بل «يَعْرُبٍ » ، ومَنْ ذا أَحَــقُّ بهٰذا اللقبْ ؟

تُكَرَّمُ للشِّعر ، أَم للكمــا لِ ، أَم للبطــولة ، أَم للنَّسَبْ ؟

أَجلُّ فتى جَمَع المَنْقَبــاتِ ، وأَغـــلى معانِيَهَــا ، واحتسبْ

---

(١) الترب : الافتقار .

(٢) أسناه : رفع شأنه ؛ وفى البيت تلميح إلى قول المتنبى يذكر أفضال سيف الدولة عليه :

تركت السرى خلفى لمن قل ماله وأنعلت أفراسى بنعماك عسجـدا

(٣) النوب : النوازل والمصائب .

لَئِنْ رفعت « حَلَبُ » رايــــةً له اليومَ فوق سَوامى القُبَبْ

لقد كان بين الخميس اللواءَ وكان المُقَدَّمَ بينَ النُّخَبْ (١)

وكان لها السُّورَ والقلعةَ الـ حصينةَ والدِّرعَ عند الكُرَبْ

فتىً دهــرُهُ للوَغَى والهــوى وللصَّيد والأَدَبِ المنتجَبْ (٢)

لقد علَّمَ «الرُّومَ» كيف الطِّعــانُ يكونُ إذا ما بلاءٌ حَــزَبْ (٣)

لَئِنْ طال فى سجنهم أسـرُهُ لقد طالما ساءهم واحتـرَبْ

وكم شَــقَّ أحشــاءَ أوطانهم وراعَ الدُّروبَ وأفنى السُّرَبْ (٤)

وجَـــزَّ نَواصِيَ فُــرسـانِهم وجَـرَّ عَثانينَهم واختلبْ (٥)

شديدٌ على جَمَـراتِ الكُمــاةِ ضعيفٌ إزاءَ الغَـوانى العُرُبْ (٦)

سَباه هَواهُنَّ وَهْوَ العـزيزُ ، فأَضرعه ، فاضْطَنَى ، فانتحب (٧)

وسالت على الطِّـرس أنفاسُهُ سبائكَ من لَهَب أو شَنَبْ (٨)

---

(١) الخميس : الجيش الجرار ، ذو خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

(٢) المنتجب ، بالجيم : المتخير والمصطفى .

(٣) حزبه البلاء : نابه واشتد عليه .

(٤) السرب : الجماعات ينسلون من المعسكر فيغيرون ويرجعون .

(٥) جز : قطع . النواصى : جمع الناصية ، وهى شعر مقدم الرأس . وقد كانت العرب فى الجاهلية تفعل ذلك بالأسرى – أنظر « بلوغ الأرب فى أحوال العرب » . العثانين : جمع العثنون ، وهو ما نبت على الذقن وتحته سفلا . اختلب : قطع .

(٦) جمرات : أهل منعة وشدة . الكماة : جمع الكمى ، وهو الشجاع المقدام الجرىء ، ولابس السلاح . العرب : جمع العروب ، وهى المرأة المتحببة إلى زوجها .

(٧) أضرعه : أخضعه وذلله . اضطنى : مرض ونحل جسمه . انتحب : أعلن بالبكاء .

(٨) الشنب : جمال الثغر وصفاء الأسنان ؛ استعارة لحسن غزله وتشبيبه .

صَدَى حربِهِ أو صَدَى حُبِّه ، تفجَّرَ من قلبه ، فانسربْ
وَراءَ مَبانِيهِ نفسُ الكريمِ ، ونُبْلُ الشَّريفِ ، ورُوحُ الطَّرِبْ
رَحِيقٌ ، ولكن يُصِحّ العقولَ ، وليس كذلك رحيقُ العِنَبْ (١)
أَصِيلُ المَشاعرِ ، حالى اللُّغاتِ ، نَبيلُ المَعانى ، قَشِيبُ الأَهَبْ (٢)
وما طَرَّبَتْ شادياتُ اللُّحون بأَعذبَ من شعره المنتخَب
كنبع الصَّفا راقَ سَلْسالُه ، وذَوْبِ المُدامِ جري وانسكَبْ (٣)
تَدِرُّ به فى الوريد الحياةُ ، ويَنْفِي عن المُرْهَقِين الوَصَبْ (٤)

* * *

أَجارَ الأَواخِرِ .. هٰذا القديمُ ، فهاتِ الجديد الَّذِى يُرْتَقَبْ
دَعِ الشِّعرَ زمزمةً أو رُقىً بَهِيمَ الخَيالِ خَفِىَّ الأَرَبْ
تَبِيعًا .. مَشاعِرُهُ مُجْتَداةٌ ، وتصويرُهُ مُخْتَلًى منتَهَبْ (٥)
وطِرْ فى سماواته مفردًا ، ودَعْ خلفَكَ السِّرْبَ أَنَّى سَرَبْ (٦)
وغَرِّدْ بصوتك ، لا تَسْتَعِرْ له وَتَرًا عن لَهاه اغترِبْ
رأَيتُ المقلِّدَ يحكى سواه ، وليس له ما له من كِسَبْ ، (٧)

---

(١) الرحيق : الخالص الصافى من الخمر .
(٢) قشيب : جديد . الأهب : بفتحتين : جمع الإهاب ، وهو الجلد .
(٣) الصفا : الحجر الأملس . المدام : الخمر .
(٤) الوريد : كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب . الوصب : الوجع ، والفتور فى البدن .
(٥) تبيع : تابع . مختلى : مقطوع ومنزوع .
(٦) السرب : أراد به فريق الشعراء . سرب : مضى .
(٧) كسب : جمع كسبة ، كنسبة . يقال : إنه لطيب الكسب والكسبة ، والمكسبة .

كزنجية .. راعها في الضُّحَى تَبَرُّجُ شقراءَ تحكى اللهبْ ،
فجاءت وقد صبَّغَتْ وجهها وشمَّرَتِ الثَّوْبَ فوقَ الرُّكَبْ ؛
فما ابْيَضَّ أسودُها بالبياضِ ؛ وما بانَ أقبحُ مِمّا احتجبْ !

* * *

وما أنا بالخائف المُسْتَطارِ على الشِّعرِ ، والجيلُ واعٍ أَرِبْ (١)
رأيتُ مَخايلَ عندَ الشَّبابِ ، تبشِّرُ أنَّ الجَنَى قد قَرُبْ
وكم شاعرٍ بينهم .. شعرُهُ مَزاهِرُ ، إرنانُها يختلِبْ (٢)
خلائفُ قومٍ ، شأَوْا في الذَّكاءِ ، سيغدو لهم في السِّباق القَصَبْ (٣)
وتزهو بإنشادهم أُمَّةٌ ، ويصحو نَؤُوم ، ويرتاح صَبّْ
فَحَيَّهَلاً بالغصون اللِّدانِ وحَيَّهَلاً بثِمارِ العَذَبْ (٤)

* * *

أرى الشِّعرَ يُمْرِعُ هٰذا الفؤادَ أَجَدٌّ به ربُّهُ ، أمْ لَعِبْ ؟ (٥)
وما زاهرٌ من وجوه الرَّبيعِ تَضاحَكَ نَوّارُهُ وائْتَشَبْ ، (٦)

---

(١) المستطار : المذعور . أرب : له دربة ومهارة وبصر .
(٢) مزاهر : جمع مزهر ، وهو العود الذي يضرب به . يختلب : يفتن .
(٣) شأوا : سبقوا . ويقال للسابق : « أحرز قصب السبق » ، وأصله أنهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قصبة ، فمن سبق : اقتلعها وأخذها ، ليعلم أنه السابق .
(٤) حيهلا بفلان : إبدأ به وعجل بذكره ، وفي حديث ابن مسعود : « إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر » . اللدان : الرطاب اللينة . العذب : أطراف الأشياء ورؤوسها .
(٥) يمرع الفؤاد : يخصبه .
(٦) النوار : الزهر . إئتشب : كثر والتف بعضه على بعض .

وأذكى شعاعُ الضُّحَى لونَـهُ   فأَشرقَ مثلَ الضُّحَى والْتَهَبْ ؛
ولا شَدْوُ صادحةٍ فى الرِّياض   رأَت زَهَرًا فتَغَنَّتْ عَجَبْ ،
فأَرقصَ أَوراقَهـا شَجْوُهـا ،   وأَسكر فيها السَّواقى الطَّرَبْ ..
.. بأَندىٰ على القلب من رِيِّه ،   بَلَىٰ .. رِيُّهُ العَذْبُ أَندى ثَغَبْ [1]
هوى الرُّوح تحنو عليه الكؤوس   ويزكو شَذاه بها ما أَغَبّْ [2]

٢١-٩-١٩٦٢ م .

---

(١) الثغب : ما يذوب من الجمد .

(٢) يزكو : ينمو ويزيد . ما : مصدرية ظرفية . أغب : ترك مدة ؛ ومنه : أغبنا فلان : أتانا غباً .

حكومة عمر
كتاب ومؤلف

« حكومة عمر : من روائع ماكتب حديثا فى التاريخ الاسلامى ، ومؤلفه العميد الركن طه « باشا » الهاشمى عالم دراكة من أعمدة الثقافة والسياسة والادارة والحكم ، وعنوان من عناوين مجد العراق الحديث . امتاز كشقيقه ياسين « باشا » الهاشمى زعيم العراق السياسى فى عصره بالجد وصدق الكلمة والاخلاص فى السير على الخط الوطنى المستقيم المناهض للاستعمار ، وتحلى بالخلق الرفيع وارتياد معالى الأمور ، وشغل أوقات فراغه بالبحث والتاليف فى تاريخ الحضارة والأديان والاجتماع والجغرافيا والشؤون العسكرية ، ونشر قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى فى صيف (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م) ثمانية عشر كتابا ، ونشرت بعد ذلك مذكراته ثم كتابه « حكومة عمر » مؤلفا ومترجما من التركية ، وكان يحسن الانكليزية والفرنسية والايطالية والتركية - رحمه الله . » :

مِن عَرْفِ ذَيَّاك الزَّهَرْ ... هٰذا الشَّذا الَّذى انتشرْ (١)
نشوانَ .. رَفَّافًا على ... هَفَّاف أنفاسِ السَّحَرْ
هاج بنفسى طَرَبًا ... والنَّفسُ تأْسَى وتُسَرّْ (٢)
إذا حلا الشَّئُ ، هفا ... له الفؤادُ واسْتَحَرْ (٣)

---

(١) العرف : الرائحة الطيبة .
(٢) تأسى : تحزن .
(٣) استحر الطائر : غرد فى السحر .

أذكرني طيبَ فتىً أهدى العلاء ومَهَر

جرى إلى غايته والمجد مسعى وسيَر

حتّى أتى مُجلِّياً في حَلْبة السَّبْق أغَرّ (١)

وعاش ، والخلودُ حَظُّ نابهٍ من البَشَرْ

إنَّ العِصامِيَّةَ ، لا الـ جدودَ ، أصلُ من فخَرْ (٢)

عِرقُ الفتى جوهرُه لا « هاشمٌ » ولا « مُضَرْ »

النَّسَبُ الأعلى هو الطِّيـ نُ إذا المرءُ ادَّكَرْ

مَنْ شَرُفوا ، فبالمَزَا يا شَرُفوا بين الزُّمَرْ

* * *

كَرُمْتَ .. لا ذا منصب عالٍ ، ولكن ذا غُرَرْ

كرّمت حُرَّ النَّفس ، مشمو لَ السَّجايا كالزَّهَرْ (٣)

صِنمت من اللؤم نَوَا حِيهِ ، ومن لَدْغ الحَشَرْ

لم يَدْرِ ما الحقدُ ، ولم يَدِبَّ للنَّاس الخَمَرْ (٤)

كرّمتُ إنساناً كَرِيـ مَ الفعل وَضَّاحَ الأَثَرْ

---

(١) المجلى : السابق فى الحلبة .

(٢) العصامية : سيادة الإنسان بشرف نفسه ، ويقابلها العظامية وهى السيادة بشرف الآباء . وهى نسبة إلى عصام بن شهبرة حاجب النعمان بن المنذر الذى صنع مجده بنفسه ، وقيل فيه أو هو القائل :

نفس (عصام) سودت (عصاما) وعلمته الكر والإقداما

وصيرته بطلا هماما

(٣) مشمول السجايا : طيب الطبائع والأخلاق .

(٤) يدب الخمر : يخدع ويمكر .

مُجاهِداً ، مجالِداً .. قد صدقَ العهدَ ، وبَرّْ
الوحدةُ الكبرى .. مُناهُ في الحياة ، والوَطَرْ (١)
وعِزَّةُ الأمّة في وِرد الحياة والصَّدَرْ
كرّمتُ عقلاً باحثاً نَجيَّ علمٍ و نظرْ (٢)
يحفُلُ بالفكر ، وما به عن الفصحى زَوَرْ (٣)
إذا رأى الرَّأْيَ ، احتفى به بوزنٍ وحذَرْ
وحَفَّه بالصِّدق والإخلاص من غير غَرَرْ (٤)
ليس بِذى تَحيُّزٍ يشوبُ صَفْواً بكدر
أو يستُرُ النُّورَ إذا النُّورُ لعينيه سَفَرْ
ومَن بغى الحقَّ سما ومن بغى المجدَ عَمَرْ
طِماحُه .. أن يُوقظَ الوَعْيَ ، ويُسْتَرْعى البَصَرْ
ينحو إذا أَلَّفَ أو ترجمَ .. آفاقَ العِبَرْ
حُرَّ اليَراعِ واللسانِ والضَّميرِ والفِكَرْ
يلتمس القُوَّةَ أُسّاً للبناءِ المنتظَرْ
مثالُه .. من حاضر العصر ، ومن ماضٍ غَبَرْ
من « نهضة اليابان » ، أو « حُكمِ أبِي حفصٍ عُمَرْ » (٥)

---

(١) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .
(٢) النجى : المناجى .
(٣) الزور : الميل والانحراف .
(٤) الغرر : الخطر والتعريض للهلكة .
(٥) يشير إلى كتابيه : « نهضة اليابان » و « حكومة عمر » .

العدلُ في الدولة ، والثَّـ ـورةُ في صُنعِ البَشَـرْ
وبعـثُ كلِّ راقـدٍ من العقـول والقُـدَرْ
في أُمّةٍ .. تدأب كالنـ ـنَّحْلِ ، وتَدْهَى كالقَدَرْ [1]

* * *

إنَّ الشَّـريفَ رائـدٌ يصدُقُ فعـلاً وخَبَـرْ [2]
يُنَـوِّرُ الدَّرْبَ . يَـرُو دُ الخِصبَ . يستدني الثَّمَـرْ
أُمَّتُـهُ أَوّلُ ، ثُمَّ نفسُـه إذا ابتـدَرْ
ليس بنَهَّـازٍ .. يُصا دي نفعَهُ ، ولا يبَـرّْ ،
ولا يُبالي في هـوى الـ ـنَّفسِ أآذى أم فَجَـرْ
أم أهلك الحـرث وغا ل الضَّرعَ ، أم أفنى الأُسَرْ
وجاعـلُ الشَّعب لـه صيدًا .. يُصادُ كالنُّغَرْ [3]
يُنْزَلُ من عليـائه ، وأيّ طاغٍ لا يُعَرّْ ؟ [4]
يُصبح كالفـأر ، وقـد كان تَعادَى كالنَّمِـرْ

* * *

يا ناثِـرَ الورد على الـ ـدَّرب ومهـدىَ الزَّهَـرْ
يا مَنْ أفـاءَ خيـرَه وجُـوزِيت حُسنـاه شرّْ
ما أنت في حالِك بِـدْ عًا .. أيُّ حُرٍّ لم يُضَرّْ ؟

(١) تدهى : تصيب أعداءها بالدواهى .
(٢) الرائد : من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ، وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » يضرب لمن لا يكذب إذا حدث .
(٣) النغر : فرخ العصفور .
(٤) يعر : يرمى بما يكره .

تُحَلَّأُ الأُسْدُ عن الـ ـوِرْدِ ، وتُورَدُ البَقَرْ (١)
وأُنسُ كلِّ تافهٍ إيذاءُ كلِّ ذي خَطَرْ (٢)
كأنَّما عاهَتُهُ تشفي بأن يؤذِيَ بَرّ
أو أنَّهُ يسمو إذا ساءَ نبيلاً وأضَرّ
لا تأسَ .. إنَّ الدَّهرَ ثَقَّافٌ يُقيم ما انأَطَرْ (٣)
وناخلٌ محِّصٌ ينفي الزُّؤانَ والحجَرْ (٤)
وناقدٌ يَطَّرِح الـ زَّيْفَ ، ويستبقي الدُّرَرْ
ويُكْبِرُ الخالصُ ما كرّ الجديدُ واستمرّ
يزكو عليه حمدُ من له الحجولُ والغُرَرْ (٥)
وكلُّ زَيْفٍ .. حظُّهُ أن يُزْدرَى ويحتقَرْ

* * *

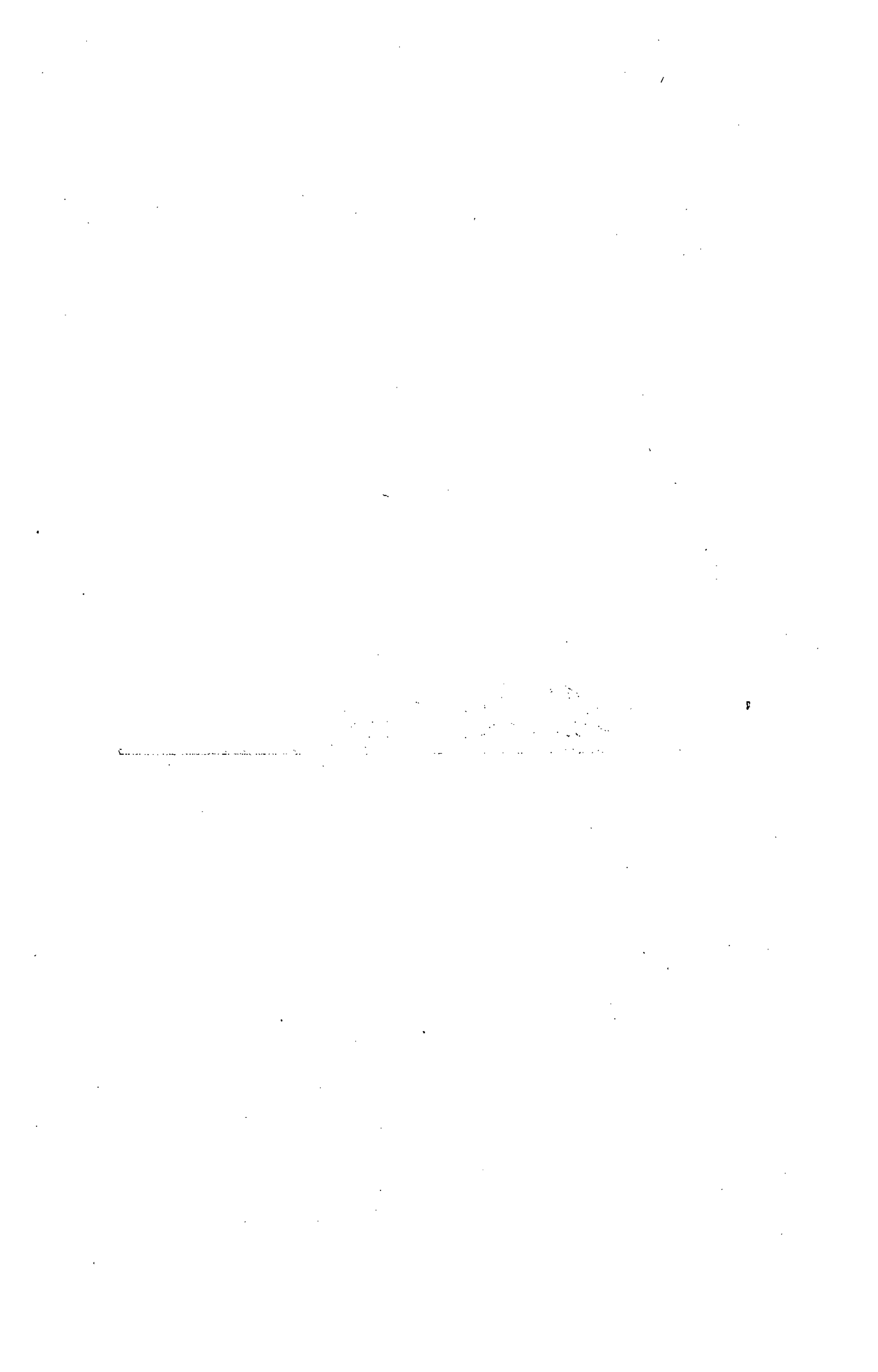
فُزتَ .. لقد أبقيتَ في دُنياك أحسنَ الأَثَرْ
لسانَ صدقٍ تالياً حمدَك في النَّاس سُوَرْ
ومأثُراتٍ .. للبنيـنَ ثروةٌ ومفتخَرْ ،
ولِلأُناسيِّ كنوزٌ وركازٌ مُدَّخَرْ (٦)
ما أكرمَ العُقبى وأسْـراها على الدَّهْرِ خَبَرْ !

١٢-٨-١٩٦٧

---

(١) تحلأ الأسد : يحال بينها وبين ورد الماء .
(٢) ذو خطر : ذو شأن .
(٣) ثقاف : مقوم للمعوج . إنأطر : اعوج وانثنى .
(٤) الزؤان : عشب ينبت بين الحنطة ، يخالط حبُّه حبَّها فيكسبه رداءة .
(٥) الحجول والغرر : المراد المزايا الواضحة المشهورة .
(٦) الركاز : الكنز ، وما ركزه الله تعالى في الأرض من المعادن .

عبرات الوفاء والإكبار



دموع البنوّة

أَيُّ رُزْءٍ يـروع منِّى فـؤادى ... بعدَ ما انهـدَّ مَوئِلِى وعِمادى ؟ (1)

ولِأَىِّ الخُطـوب أَخبَأُ دمعى ... وقليلٌ لمن فقدت سَوادى ؟ (2)

لِيَمُتْ من يشاءُ بعدَك .. ما ظَلَّ ... حَفِىٌّ يَدْمَى عليه فؤادى (3)

يا بنفسى أَبى الكريم وروحى ... ليت أنَّا كنَّا على ميعادِ

أَتَرانى أَذوق بعـدَك طعمًا ... لحياتى ، وأَنت عنِّىَ غادِ ؟ (4)

يبتغى لى الرِّفاق سَلْوَى ، وسَلْوا ... ىَ ضريحٌ بجنب قبرك بادِ

غَرَّ غيرى هذا البقـاءُ بدنيا ... من شقاءٍ مجبـولة وفسـادِ

قبُحَت مخبرًا ، ولكن قليلٌ ... مَنْ يرى النَّارَ فى طِباق الرَّمادِ (5)

وإذا طاب جانبٌ ، ساءَ منها ... جانب ، فَهْىَ مجمع الأَضدادِ

وسعيدٌ من طاب فيها له يو ... مٌ ، وإنِّى شقِيتُ منذُ الوِلادِ

---

(1) الموئل : الملجأ .

(2) سواد العين : حدقتها .

(3) حفى : محتفل .

(4) غاد : ذاهب .

(5) طباق الرماد : طبقاته .

ظلمــةٌ ما أرى ، فكلٌّ ســواءٌ شارقاتُ الضُّحَى وسُودُ الدَّآدِى [1]

يا ثَكولاً ناحت على فقدِ إلْفٍ نُحْتُ فى الدّهرِ مُذْ علِمتُ مَعادى [2]

وافَقَ الوجدَ منك وجدى فأَمسى مثلَ إنشادك الأَسى إنشادى [3]

الشَّجَىٰ يبعَثُ الشَّجى ، فنُواحًا كلُّ دهرِى مُجَلَّلٌ بالحِـداد [4]

أَنا أَبغى بثَّ الأَسى ، فلعلِّى أَطرُدُ الهمَّ ساعةً من فــؤادى

* * *

أَبَتِى ، والهمــومُ معتلجــاتٌ ومُصابى أَشَدُّ كلِّ نَـآدِ [5]

بِتُّ ليلى مفجَّعَ القلب أَسْوَا نَ حزينًا مضيِّعًا لرشادى [6]

خَضِلَ العين ، باعثًا زفــراتٍ ، سَرِبَ الدَّمعِ ، بائنًا عن وسادى [7]

لا حَفِىٌّ يُعنَى بأَمــرى كما كنـ ـتَ ، ولا مُسعد يُسَرِّى نكادى [8]

ليتما تَـدَّنِى فتشعُــرَ منِّى لوعــةً فى حَشاىَ ذاتَ اتِّقادِ

أَنت تبلى فى كلِّ آنٍ ، وإنِّى فى جديد من الأَسى وازديــاد

وعَــذُولى على أَساىَ بــوادٍ وفؤادى عن العــذول بــوادِ

يا غريبَ الدِّيار إنِّى غــريب مثلك اليومَ فى أُناس بِعــادِ

---

(١) الدآدى : الليالى الشداد الظلمات ، وهى آخر ليالى الشهر القمرى .

(٢) الثكول : فاقدة الزوج .

(٣) الوجد : الحزن .

(٤) الشجى : الحزن .

(٥) معتلجات : ملتطمات فى الصدر . النآد : الداهية .

(٦) الأسوان : الحزين .

(٧) سرب : سائل . بائناً : بعيداً .

(٨) النكاد : العسر .

فكِلانا في وحشة ، غيرَ أنِّي لا أرى مثلَ وحشتي وانفرادي

فلِيَ اللهُ بَعدَ بُعدِك عنِّي وانفرادي نَصْلاً بغير نِجادِ (١)

صِرتُ في الهالكين إلا ذَماءً ليس يَقْوَىٰ على لقاء العَوادِي (٢)

* * *

أيّ ليلٍ مُحْلَوْلِكِ الأفق داجٍ راعَني فيه صائحُ الآبادِ!

ليتَ أنِّي ، وليت تنفعُ «لَيْتٌ» ، كنت فيه المُبْكِيَّ دونَ عمادي

عجبًا كيف لم أمتْ كمدًا فيـ ـهِ عليه ، ولم أكن من جَمادِ!

لهِفَ نفسي لنظرةٍ شجت القلـ ـبَ ، وكانت حزينةَ الافتقادِ (٣)

تتقصَّى الوجوهَ .. عَطْشَى إليهنَّ ، وعَبْرَى من لوعة الابتعادِ

وَدَّعَتْني وفي فؤاديَ نـارٌ أَوْقَدَتْهـا ، ومن جفوني غَوادي (٤)

يالَهُ مشهدًا !. توفَّزَ قلبي فيه كالذَّبْحِ في يَدَيْ جَلّادِ (٥)

* * *

قد لَعَمْري لو خَلَّدَ الدّهرُ حيًّا لأيـادٍ ، أبقى أبي ذا الأيادي

شهِد اللهُ إنَّه أوْحَـدِيٌّ ، عندَ ذكرِ العلى وذكر التِّلادِ (٦)

عبقريُّ الأخلاق ، تنشَقُ منه أرَجًا من خلائق الزُّهّـادِ

---

(١) نجاد السيف : حمالته .

(٢) الذماء : بقية الروح . عوادي الدهر : نوائبه وحدثانه .

(٣) شجت القلب : حزنته .

(٤) الغوادي : جمع الغادية ، وهي مطرة الغداة ، ما بين الفجر ومطلع الشمس .

(٥) توفز له : تهيأ له . الذبح : الذبيح .

(٦) التلاد : المجد القديم الموروث .

لغةٌ عَفَّةٌ ، وفعلٌ طَهُورٌ ، وحَنانٌ على ضِعافِ العبادِ
وتُقًى للتُّقَى بغير رِياءٍ فعلَ ذي العصمة التَّقِيِّ الهادي
ووفاءٌ أندى من الزَّهر ماءً وإباءٌ أرسى من الأَطْوادِ
وحِفاظٌ كالزَّاعِبيِّ مَضاءً وسَماحٌ في حكمةٍ وسَدادِ[1]
ومَساعٍ في حَلْبَة المجد تَشْأَى بهُداها مساعيَ الأمجادِ[2]
لم يجئه كلالةً ذلك النُّبْلُ ، ولكنْ إرثًا عن الأجدادِ[3]
لستُ بالمُدَّعِي له ولجِذْمِي غيرَ أنِّي أروِي ثناءَ الأعادي[4]

* * *

عِذْرَةً يا أبي إذا ما تَلَكَّا قَلَمِي . في دمعي غنى عن مِدادي[5]
ليس هذي الدُّموعُ يَنْطِفُها القلـبُ سوى نعمةٍ أَفَدْتَ وزادِ[6]
أَوَ أدعو الحَيا لقبرك يَسْقِيهِ ، وعندي مما عَلَلْتَ غَوادي ؟[7]

١٩٣٠ م

(١) الزاعبي : الرمح اللين المهزوز . السداد : الاستقامة والقصد .
(٢) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب . تشأى : تسبق .
(٣) الكلالة : أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه ، بل يرثه ذوو قرابته .
(٤) الجذم : الأصل ، والأهل ، والعشيرة .
(٥) تلكأ : مخفف تلكأ ، أي تباطأ وتوقف .
(٦) ينطفها القلب : يصبها .
(٧) الحيا : الخصب ، والمطر . عللت : سقيت ورويت . الغوادي : الأمطار .

شهب احترقت

«كانوا خمسة عقبان من ضباط الطيران ، يحومون فى سماء بغداد ، فى ١٢/٦/١٣٥٣هـ – ١١/٩/١٩٤٣ م ٠٠ حم قضاء الله فيهم فاحترقت الطيارة ، وخروا معها على الصعيد كما تخر الشهب شهداء كراما مبكيين ومشيعين بالدموع والحسرات فى موكب رسمى وشعبى خاشع رهيب ، وقد جزع الشاعر عليهم جزع الشعب ، وبكاهم بكاءه ، وخشى أن يأخذ الشبان الرعب من اقتحام الأجواء فى عصر لا يعيش فيه الا المغامرون ، فمازج فى رثائه بين الألم والأمل ، وأذكى العزائم فى نفوس الشبان ، ضاربا على أوتار القوة ، حاثا على اقتحام العقاب والصعاب » :

تعالى طائرًا وهـوى شِهـابا ... فأطربَ مرتقىً وشجـا انقلابا

كأَنَّ الأَرضَ ضاقت عن مُناه ... فراح يرود فى الطَّلب السَّحابا[1]

وإنَّ له وراءَ المجـد نفساً ... أبت إلَّا السَّماءَ لها رِحابا

فسَخَّرَ من حـديد الأَرض طيرًا ... وذلَّلَـهُ لمَطْلَبِهـا رِكابا

وتُبصِـرُ عينُـه فيها المنايا ... فيُقبِلُ نحـوَ موكبِها انتخابا

ويعلَمُ أَنَّـهُ حتمًا مُـلاقٍ ... مَنيَّتَهُ ، ولا يرضى الإيابـا

يُريد لقومه فتحًا ، وكانت ... مَغاليقُ السَّماءِ لِذاك بابـا

كذلك شبَّ ناشِئُنـا هُمـامًا ... يَشِيدُ المجـدَ مرفوعًا قِبابا

---

(١) يرود : يطلب ويلتمس .

بكى الباكون عِقبانَ الأعالى غداةَ هوَتْ ووُسِّدتِ التُّرابا
وأبكى مثلَهم منهم شبابًا تسامىٰ همّةً ، وزكا ، وطابا
رأى العلياءَ نائيةً ، فجارىٰ أعِنّتها ليأْخُذَها اغتصابا
ولم تقعُد به عنها سبيل توعَّرَها ، ولا منأًى أرابا [1]
شجاعُ القلبِ لم يُهزَمْ قِراعًا وماضى الغَرْبِ لم يُثْلَمْ ضِرابا [2]
لأجل الله والوطنِ المُفدَّى يُورِّدُ نفسَه الموتَ احتسابا
خِلالٌ بَرَّةٌ ، حسُنت وطابت ، يعطِّرُ ذِكرُها الدّنيا مَلابا [3]

* * *

أُبَكِّيهمْ ، ويُسْلِينى شبابٌ وجدتُهم الرَّجاءَ المستطابا [4]
إذا نُودوا لمَكْرُمة ، أفاضُوا بِدارًا نحوَ غايتها عِرابا [5]
وهم نسَقٌ كأمثال العَوالى إذا حُشِدت غداةَ الرَّوْع غابا [6]
كِرامُ الخُلق ، مؤتلفون جمعًا يطوِّق بعضُهم بعضًا رِقابا
ويجمَعُهم هوى الأوطان دينًا وحُبُّ تعاوُنِ الأهلِ انتِسابا

---

(١) المنأى : الموضع البعيد . أراب : أخاف وأزعج .

(٢) الغرب : حد السيف .

(٣) الملاب : نوع من الطيب .

(٤) يسلينى : يجعلنى أسلو ، أى أنسى وتطيب نفسى .

(٥) بداراً : سراعاً . عراباً : أمثال الخيل العراب ، وهى العربية المنسوبة إلى العرب خلاف البراذين .

(٦) العوالى : الرماح ، والعالية فى الأصل النصف الثانى الذى يلى السنان من القناة .

أذا خُــرٌّ تَخَرَّمَ ، قامَ حُــرٌّ يَسُدُّ مكانَ صاحبِه مَنــابا[1]
شبابٌ طامحٌ ، بارِكْ عليــهِ ، سيأْخُذُ إمــرةَ الدّنيــا غِلابا
رَأى هِممًا عراها اليَأْسُ مَرْضى ، فجانَبَ يأْسَها ، وأَسا المُصابا[2]
إذا أَلْوَى بمَسعــــاه زمــانٌ فليس يَزيــدُه إلّا طِلابا
كأَنَّ الدَّهْــرَ يلمُسُ جانِبَيْـــهِ وسَنُّ السّيفِ يشحَذُهُ ذُبابا[3]

* * *

ســـلامُ اللهِ أُرسلـــه ثنــــاءً عليكَ ، شبابَ يعرُبَ ، مستطابا
كتبتَ صحائفَ التّاريخِ بيضًا خوالدَ ، تستجدُّ سَنًا ، عِذابا
خلعت عليه من دمِك المُزكّى كألْوان الحيـــاة زهت ثِيابا
وما فتحتْ مَغاليقَ المَعـــالى كأَمثال الدِّماءِ جــرت خِضابا

* * *

شهيدَ الجوّ .. قم وانظُرْ سُيُولاً وراءَ النَّعْش قد عَبَّتْ عُبابا[4]
طغت فى السُّبْل تنسِلُ من بعيد وحادِى الحزنِ يُزْجِيها وِثابا[5]
كأَنَّ النَّاسَ يومَ البعث قامُــوا من الأَجداث فاغتمروا الشِّعابا[6]
تــرىٰ دُفَعًا كأَمثــال الأَواذِى من المَلَأِ الحزين جرى اصطَخابا[7]

---

(١) تخرم : استؤصل وأفنى .
(٢) أسا المصاب : أزال أساه ، أى حزنه .
(٣) ذباب السيف : حد طرفيه .
(٤) عبت عبابا : ارتفع موجها واصطخبت .
(٥) تنسل : تسرع . يزجيها : يدفعها .
(٦) اغتمروا الشعاب : غطوا الطرق .
(٧) دفع : دفق ، جمع دفعة . الأواذى : الأمواج . جرى أى الملأ ، وهو الجماعة

تميد بهم مَناكبُها رحابًا ويزدحم الفضاءُ بهم جَنابا[1]

ولست ترى سِوى دمعٍ مُذالٍ عليك وزفرةٍ تبكى الشَّبابا[2]

قد اصطخبت وراءك فائراتٍ كمثل اليَمّ يصطخب اضطرابا

تكادُ تُقِلُّك العَبَراتُ نعشًا ويحدوك الزَّفيرُ به ركابا

وتسمَعُ دون نعشِك ناغماتٍ تُذيبُ فؤادَ سامعِها لُهابا[3]

وتُبصرُ موكبًا حَفْلاً ، وجندًا منكّسةً بنادِقَها انقِلابا

ولست ترى كبغدادٍ حَفِيًّا يُوَفِّى صنعَك المِنَنَ الرِّغابا[4]

يدٌ بيضاءُ منك لها رَأَتْها ألا تجزِى صنائعَها ثوابا ؟

وعزمةُ مخلصٍ بعثته طوعًا لنُصرتها ، ألا تُبكَى انتحابا ؟

وليست تُرسِلُ العَبَراتِ إلَّا وفاءً للأَيادى واحتسابا

وما دُنياك غيرُ صنيعِ حُرٍّ تُجازيه بمعروفٍ حِسابا

* * *

أَقولُ لناشِىء الأَوطان : أَقْدِمْ فقد خسِرَ الجبانُ بها وخابا

حياتُك لمحةٌ تخفو وتَخْفَى ، فخلِّدْها بسِفْرِ الحمدِ بابا[5]

وخُذْ لك من جمال الذّكر حظًّا يُدِيمُ بقاك إذْ تغدو تُرابا

---

(١) الجناب : الفناء ، والناحية .

(٢) دمع مذال : مرسل .

(٣) الناغمات : هى موسيقى الجيش الصادحة بأنغام الحزن أمام موكب التشييع .

(٤) الرغاب : الكثيرة .

(٥) تخفو : تظهر .

ولم أَرَ كالمَساعى الغُرّ شيئًا يصوغُ لك الخلودَ غدًا كتابا

سألتُكَ أَنْ تَخِبَّ إلى المَعالى فهل أَنا سامعٌ منك الجوابا ؟[1]

إذا نزلت بأُمّتك الرّزايا فلستُ أَرى سِواك لها مَثابا[2]

وأُبصرُ فى حواشى الدّهر يومًا طَخَا ظُلَمًا ، فلُحْ فيها شِهابا[3]

وخُذْ لك أُهْبَةَ الأَحداث كيما تُغالبها فتصرعها غِلابا

وخُضْ فى البحر أُسطولاً ونارًا وسِرْ فى البَرّ دارعةً وجابا[4]

وأَمْعِنْ فى السَّماوات اعتلاءً لِتُرْسِلَ منك صاعقةً وصابا[5]

لك المستقبلُ الآتى وَشِيكاً تخلَّى الشِّيبُ عنه لك اغترابا[6]

فإمّا أَنْ تحافظه امتلاكًا ، وإمَّا أَنْ تضيِّعَهُ استلابا

وقد خَيَّرْتُك الأَمرين ، فاعمَدْ لأَحسنِ ما تراه إذَنْ صوابا

وما مَلَكَ الزَّمانَ سِوى جرىء يذلِّلُ حزمُه منه الصِّعابا

ولستَ ببالغٍ فى الدّهرِ عِزًّا على الأَيّام إلَّا أَنْ تُهابا

نصحتُك ، فاتخذْ نصحى كتابًا ترتِّلُ آيَهُ أَدبًا لُبابا

---

(١) تخب : تسرع العَدْو .

(٢) المثاب : الملجأ .

(٣) طخا الليل : اشتد ظلامه .

(٤) الجاب : الجأب ، وهو الأسد ، سهلت همزته .

(٥) الصاب : المر .

(٦) وشيكاً : سريعاً وقريباً .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشهيد عمر المختار

« أشهر مجاهدى طرابلس الغرب فى حرب المستعمرين الايطاليين ، قال غراسيانى القائد العام الايطالى فى بيان له عن المعارك التى نشبت بين جنوده والبطل العظيم عمر المختار انها « كانت ٢٦٣ معركة فى خلال ٢٠ شهرا » هذا عدا معاركه معهم فى خلال عشرين عاما . وقد ختم الله له ، رضوان الله عليه ، بالشهادة فى سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١م بعد أن سقط جريحا فى آخر معركة له مع الايطاليين فى الجبل الأخضر ، فانقضوا عليه فأسروه ، واقتادوه مكبلا بالأغلال الى «بنغازى» حيث حوكم ، وأجاب عن كل أعماله بالايجاب غير هياب ، فاقتيد الى المشنقة فى مركز « سلوق » ببنغازى وقد ناهز الثمانين » :

هل سَمِعتَ « البرقَ » أنَّا   أنَّةَ البــاكى المُعَنَّى ؟
يُتْــرِع الآفَـاقَ آهـــا   تٍ ، ويكسوهنَّ دَجْنا (١)
مأتمٌ .. قام بثغر الغـــر   ب ، هَزَّ الشَّرْقَ حُزنــا
قام فيه المَلَأُ الأعـــــ   لى مع الباكين عينا (٢)
ينْدُبُ الباسلَ مَنْ ثـــا   رَ ومَنْ نافَحَ عنَّـــا
بلسان الآيِ تأبِيــــــ   ـنًا ودمعِ القلب سُخْنــا

---

(١) يترع : يملأ . الدجن : الظلام .
(٢) الملأ الأعلى : الملائكة المقربون .

يا أخا « الفاروق » إيمـــا نًا ، وأخلاقًا ، وشأْنــا [1]

و « صلاحَ الدين » فى إبـ لائه ضـــربًا وطعنـــا [2]

فقَدَ الإسـلام فى فقــ ـــدك سيفًا ومِجَنًّا [3]

كنت سيفَ الله فى الذَّوْ د عن الدّار وحِصنـــا

ماضِىَ القلب حَمِىَّ الـ أنف جبّارًا مُفِنًّا [4]

كرجال الفتح فى العِــزَّ .... ةِ ، لا ترهَبُ لَبْنا [5]

يدُك العُليا ، ويأْبَى الـ حُرُّ أن يحمِلَ مَنَّـــا

وحِماك الحَرَمُ الأَقْــ دَسُ إجلالاً وأَمْنـــا

ولك الأَمرُ ، وإلاّ فالرَّدَى أَجملُ شأْنا

شيمةٌ فى طبع « عَدْنا نَ » ، تجلَّت فيك معنى

فأَبتْ أن يَطَأَ العِلْـ جُ من الأَوطان مَغْنَى [6]

وأَبتْ أَن يجعَلَ العِلْـ جُ من السّيّد قِنَّــا [7]

صُلْتَ كالليث إذا الليـ ثُ على الخـاتل شَنَّا [8]

---

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه .

(٢) صلاح الدين : السلطان الناصر الأيوبى يوسف بن أيوب ، قاهر الإفرنج الصليبيين .

(٣) المجن : الترس ، وهو ما يتوقى به فى الحرب .

(٤) المفن : الذى يأتى بالعجائب .

(٥) اللبن : الضرب الشديد .

(٦) العلج : الكافر ، والصلب الشديد . المغنى : المنزل غنى أى أقام فيه أهله .

(٧) القن : العبد الذى كان أبوه مملوكاً لمواليه .

(٨) الخاتل : الصائد المتخفى . شن الغارة على عدوه : أغار عليه من كل ناحية .

أَعزلاً .. لم تخشَ خصماً   وافرَ العُـدَّةِ شَثْنـا (١)

يُرسل النَّارَ حَوَالَيْـ   ـك ومن فوقك مُزنـا

ويمُدّ الجيشَ بالجيـ   ـش كمدّ السَّيْل مَتْنـا

وتدرَّعْتَ بإيمـا   نِك ، والإيمـانُ أغنى

صَيَّرَ « الأَصحابَ » أعلى   من ذَرا النَّجـم وأسْنَى (٢)

وحَبـاك الحَـوْلَ والقُـ   ـوَّةَ ، فاستعليتَ رُكنـا

أَنت فينـا آيةُ المؤْ   مِنِ إخلاصاً وصَوْنـا

مَثَلٌ .. نضربه للـ   ـجاهل القـائل أَفْنـا (٣)

يَفَنٌ بالٍ ، تخوضُ الـ   ـحربَ كاليافـع سِنّـا (٤)

في سبيل الله ، لا الجا   هِ ، ولا العيشِ المُهَنّـا

* * *

فَخَرَ « الطُّلْيانُ » – و « الطِّلْـ   ـيـانُ » ذُوبانٌ تَجَنَّى – (٥)

أَنَّهُمْ نالُـوك مأسـو   رًا ، وغالُـوك أَدَنَّا . (٦)

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . الشثن : الخشن الغليظ .

(٢) الأصحاب : أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام . ذرا النجم ، بفتح الذال : كنفه . أسنى : أرفع .

(٣) الأفن : النقص في الرأى ، والحمق ، ورجل أفين ومأفون : ناقص العقل .

(٤) اليفن : الشيخ الكبير ، أو الفانى .

(٥) تجنى : ادعى على الإنسان جناية لم يفعلها .

(٦) غالوك : قتلوك . أدن : منحنى الظهر من كبر السن .

آدَكَ القيـــدُ ، وما آ دَ شموخًا منــك وَهْنا [1]

سِرتَ للمـــوت ضَحُوكًا ، رافعَ الهامــة ، رُكنــا [2]

لو دَرَوْا ما شرفُ النَّفْ س ، لَأَسْدَوْا لك حُسْنَى

لستَ بالبادِئ عُــــدوا نًا ، ولا الخاتلِ جُبْنــــا

ذُدْتَ عن دِين ، وعن عِرْ ضٍ ، وعن أهلٍ ومَغْنَى

* * *

أينَ منكم ، أيُّها العادُو نَ ، دعوى العدل ؟ أيْنا ؟

يُكْرَمُ الحُرُّ ، ويُــرعَى ويُفْـــــــدَّى ، ويُمَنَّى

ألكم أنْ تملِكـــــونا وتُسَاوُوا إنْ أبَيْنــــا ؟

من قضى البغيَ إليكم وأبَى الـذَّوْدَ علينــــا ؟

دولةُ « الرُّومان » دالت منــذُ دِنـّاها وكُنـّـــــا

جَدَعَ العِزُّ أُنــــوفًا شمَخَتْ بغيًا وخَوْنـــــا

إنَّ ذاك العِزَّ لم يَبْــــــرَحْ كما كانَ مُبِنّــا [3]

* * *

أيّها « الْبابا » – وأبْنا ؤُك هاجُــوا الشَّجْوَ مِنّــا

أَجِبِ الواجِـــدَ مما اجـــتَرَحُــوا فنًّــا فَفَنـّا : [4]

هل « بإنجيلك » أن يُقْ تَلَ مأســورٌ مُعَنَّى ؟

(١) آدك : أثقلك وأجهدك . الوهن : الضعف .

(٢) الهامة : الرأس . الركن : الشريف .

(٣) مبن : مقيم ، ملازم .

(٤) الواجد : الحزين . اجترحوا : اكتسبوا الآثام .

ويُباحَ العِرضُ عُـدوا   نًا ، وما قَطُّ تَجَنَّى ؟

ويُراقَ الدَّمُ لم يَظْـ   لِمْ ، ولا جارَ وأَخْـنى ؟ [1]

ويُساغَ الْفَتْكُ بالآ   مِنِ فى السِّرْبِ اطمـأَنَّا ؟ [2]

ساءَ ، واللهِ ، هداةُ الـ   نَّاسِ فى دينك ظَنّـا

كيف أَلبست ثيـابَ الـ   رُّشْدِ أَبنـاءَك دُكْنا ؟ [3]

أَم تراهم عَصَوُا اللّـ   ـهَ ، وما أَرعوك أُذْنـا ؟

فبإِذْنْ وُلْدُك شـرُّ الـ   خَلْـق آناسـاً وجِنَّـا

هٰكذا قد سجَّلُـوا العـا   رَ على « روما » مُثَنَّى

فَتَـرَنَّحْ ، وتَـرَنَّمْ   طَربَ الطَّـائرِ غَنَّى !

---

(١) أخنى : أهلك .

(٢) السرب : يقال فلان آمن فى سربه ، أى : فى قومه .

(٣) دكن « جمع أدكن ودكناء » : مغبرات اللون .

أحمد تيمور .

وفاء وإكبار

« أحمد تيمور باشا علامة محقق صائب النظر ، ومؤلف رصين البحث دقيق العبارة ولد ونشأ فى القاهرة ، فى بيت فضل ووجاهة من أصل كردى ، سرى النفس وجيه . وعته أخته الشاعرة عائشة التيمورية ، وأولع باقتناء الكتب فاجتمع لديه اثنا عشر الف مجلد ، وكانت له مع علماء الأمصار الكبار صلات ود، وقد ورث صاحب الديوان صداقته من أستاذه امام العصر السيد الشريف محمود شكرى الألوسى ، وأحبه وأكبر حفاظه على العربية والاسلام والأخلاق ، ثم لقيه فى القاهرة والاسكندرية فى رحلته الأولى الى مصر فى صيف ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م ولما توفى بعد عامين من هذا التاريخ ، اقام له حفلا تابينيا فخما فى « جمعية الشبان المسلمين » ببغداد ، وأنشد فيه هذه المرثاة » :

دنيا .. تجيشُ مغارمًا وذُحولا ... أتراك فيها بالغًا مأمولا ؟ (١)

ليلٌ .. تجلَّلَهُ السَّوادُ ، وقلَّما ... تصفو وتنضو سترَه المسدولا (٢)

طُبِعتْ على خُلُقِ التقلُّب ، مثلما ... خُلِق المنافق ناصرًا ومُديلا (٣)

جاشت مَراجلُها خُطوبًا ، وَقْعُها ... كالسّهم فى غَسَقِ الظَّلام نزولا (٤)

---

(١) المغارم : الخسائر . الذحول : الثارات .

(٢) تجلله : علاه . تنضو الستر : تنزعه وتلقيه .

(٣) المديل : اسم فاعل ، من أداله على عدوه إذا نصره عليه وأظفره به .

(٤) جاشت مراجلها : اشتد غضبها ، والمراجل : القدور .

وكأنّنا هدَفٌ لهـا ، تنتاشنه رميًا ، كموتور يروم ذُحولا [1]
أوَ ما كفانا أن نصابَ مَواطنًا أن لانصابَ ضراغمًا وشُبولا ؟
إنَّ العزاءَ عن البلاد رجالُهـا مَن ذا يكون عن الرّجال بديلا ؟
ولقد ترى الجِيلَ العديد ، ولا ترى فيه الفتى ، وفتى يعـادل جِيلا

* * *

يا ناعيًا من « مِصْرَ » عينَ سَراتها أعلِمتَ أنَّك قد نعيت « النِّيلا » [2]
ألقيت لا نبأً يذاع ، وإنّمـا ألقَيْتَ صاعقة ، وقلت جليلا
أنحى كسارى البرق ، لكنْ خطفُه ينضو على مُهجِ النُّفوس نُصولا [3]
عبر البحارَ زواخـرًا ، جاز الجبا لَ شوامخًا ، جاب اليَباب مُحولا [4]
وأتى المَجامعَ ، فانكسفن مشارقًا ، ولبِسن ليلاً بالحِـداد طويلا
ومشى بأروقة العلوم ، فهزَّها وأقام فيهـا مأتمـاً وعـويلا
إنَّ المصاب بمثل « أحمدَ » إنما يَذَرُ النُّفوسَ تسيلُ منه مَسيلا
أسْرَى آمْرِيءٍ نفسًا ، وأكرمُ مَغْرِسًا ، وأجلُّ معرفةً ، وأقـومُ قِيلا [5]
عَلَمٌ .. رعى الفصحى ، وأحيا مجدها ، وأحلَّها فوق اللغاتِ مَقِيلا [6]
بحثًا كمنسوق الجُمان مُنضَّرًا ، نقدًا كمسبوك النُّضارِ أصيلا [7]

(١) تنتاشه : تصيبه . الموتور : المصاب بمكروه يطلب الوتر ، أى الثأر .
(٢) سراتها : أشرافها وأعيانها .
(٣) ينضو السيف : يخرجه من غمده .
(٤) اليباب : الخالى من كل شيء .
(٥) أسرى : أشرف .
(٦) المقيل : المنزل ، وأصله موضع القيلولة منه .
(٧) الجمان : اللؤلؤ . النضار : الذهب .

بِرًّا بهـا وبأُمّـة مغلـــــوبةٍ فقدت سِواها الثَّغْرَ والأُسْطُولا

لا كالأُلَىٰ اتَّجَرُوا بها بجهـالة ، وعَدَوْا على حُـرُماتِها تطفيـلا

تلك البقيّـةُ من كرائم مجدِنا دَخلُوا عليها كالسُّلال دُخولا [1]

لعِبوا بها خبْطَ المُضِلّ ، ومَثَّلُوا للمضحكاتِ المبكيـاتِ فصولا

غرَضٌ دنيءٌ ، واحتقابُ جهالةٍ ، وكفى ببعضٍ منهما تنكيلا [2]

أيموت راعيها ، ويحيا ذئبُهـا ؟ حَدَثٌ ، وربِّكَ ، جاوَزَ المعقولا

سَلْ عن أَبِي النُّبَلاءِ ميراثًا لنا : أرأى له في الحارِسين عديلا ؟

لهفي عليـه يومَ قلّص ظلّـه من بعد ما شمِل البلاد شُمولا

قد كان مَوْئِل عصبة عربيّـة تستلهم الإيمـانَ والتّنـزيلا

اللهُ .. أدركها به ، وأمدّهـا كيما تعيـد لنا العهودَ الأُولىٰ

واللهُ .. يشهد إنَّ «أحمدَ» مفرد بين السَّراة شمائلاً وأُصولا

كاللؤلؤ اللمّاح .. شَعَّ أَسِرَّةً ، والعنبرِ الفوّاح .. طاب ميولا

وكأنَّ من يُحصى له حَسنـاتِهِ يُحصى الكواكب طُلَّعًا وأُفولا

يزكو شذاها ما ذُكِرْن ، كأنَّها آيُ الكتاب تُعيـدها ترتيلا

مُثُلٌ لناشئة البـلاد تزاهرت غُرَرًا كرائمَ في النُّهى وحُجُولا

يجدون نُبْلَ النَّفس في بَهَجـاتِها والخُلقَ أَجمعَ هـاديًا ودليـلا

والخُلْقُ .. أَشرفُ مِنَّةٍ موهوبة لو كان حظُّ النَّاس منه جليلا

* * *

قل للشَّـباب المشرفين على غد والحـاملين العِبْءَ فيه ثقيلا

---

(١) السلال : السل .

(٢) احتقاب الجهالة : ارتكابها .

رُوضُوا النُّفوس على الفضائل ، تسعدوا وتحصِّلوا ثمرَ الحياة جزيلا
ما أبعدَ التوفيقَ عنكم في غدٍ إن لم تُعِدُّوا الخُلقَ فيه كفيلا
فإذا التمستم للنَّجاح مسالِكاً ، فخذوا المعالىَ للنَّجاح سبيلا
لا خيرَ فى نَشَأٍ بغير فضائل تبنى الحقوق وتهدم التَّضليلا[1]
وإذا أُصيبت أُمَّةٌ فى خُلقها فلقد أُصيبَ جلالها وأُدِيلا

* * *

يا منْ رعيت العلمَ فى نُبَلائه وسقيتَ وُدَّك مَنْ قدَرْتَ شَمُولا[2]
سَقْيًا لِأَيّام بلغتُ بها المُنى حتَّى غشِيتُ جَنابَك المأْهولا
هزَّتنى الذِّكرى إليها والهوى هزَّ المَشُوق مُتيَّمًا متبولا[3]
لم أنسَ بِشرك إذ لقِيتك قادمًا ووُجُومَ نفسِك إذ بَرَحتُ رحيلا
أَصفيتنى عَطفَ الأبوّة غامرًا وجهًا أغرَّ ، ومنطقًا معسولا[4]
أَبكيك ، والدُّنيا كعهدك ، إنَّها تَصِلُ المَلُول ، وتقطَعُ الموصولا
والنَّاسُ .. كالنَّاس الَّذين عهدتهم متناكرون ، ومنكرون جميلا
من كل خَبٍّ ، كُلَّما أكرمتَهُ أنحى عليك بلؤمه مرذولا[5]
طعنًا دِراكاً ، غيرَ حافظِ منَّةٍ أسديتَها ، أو ذاكرٍ تبجيلا[6]

(١) النشأ ، بفتح الشين : النشء ، جمع الناشئ .
(٢) قدرت : عظمت . الشمول : الخمر .
(٣) المتيم : من استعبده الحب ، والمتبول : من أسقمه وذهب بعقله .
(٤) أصفيتنى : صدقتنى الود وأخلصته .
(٥) الخب : الخادع الغاش .
(٦) طعن دراك : متلاحق متواصل .

إنِّى وجدتُ أَشدَّنا بلوى بهم   من كان متخِّذَ الوفاء خليلا

* * *

أَعظِمْ بُرزْء العبقريّة والعلى   فى سيّد جَلَّى وعَزَّ مثيلا

زان الحياة سَنًا ، وأَطلع رأْيَهُ   فى كلِّ داجية بها قِنديلا

حتَّى إِذا دخل السِّرارَ ، استخلفت   آثارُه ، ومَثُلْنَ عنه مُثُولا

أَوْفَى على عرش الخلودِ مُوَفَّقٌ   صَنَع النُّبُوغُ لمجده إكليلا !

١٩٣٠/٦/٥ م

إلى أمير الشعراء

نشرت في جريدة العراق في ١٨/١١/١٣٤٩هـ ٦/٤/١٩٣١م . وقدمها قلم التحرير بهذه المقدمة بعنوان ، صحة أمير الشعراء :

« روت صحيفة (الجامعة العربية) المقدسية في عددها الأخير : أن نبأ خاصا ورد اليها من (مصر) يخبرها بأن أمير الشعراء (أحمد شوقي بك) قد أصيب بنزيف في دماغه . لا ريب أن هذا النبأ سيحدث ضجة كبرى في الأندية الأدبية ، وأسفا عميقا في نفوس الناطقين بالضاد ، لما عرا قيثارة الشعر وبلبل البيان ، ولاسيما وانه يصاب في هـذه الأيام التي بدأ يطالع العالم بفنونه الجديدة ، ورواياته الخالدة التي أراد أن يجعل منها للأدب العربي ما جعل (شكسبير) للأدب الغربي من المقام العظيم . وقد كانت النفوس تتلهف لما يبشرها به بين حين وحين من اطوار حلقة من حلقات الروايات التي صمم على اخراجها . فياشد وقوع هذا النبأ عليها ، ويا روعة الأسى الذي سيمتلكهـا . وهذه أول نباة من نبآت هذا الأسى ، ناقلنا بها الأستاذ (محمـد بهجـة الأثري) ، وقد رفعها الى أمير الشعراء ، متمنيا زوال الداء ، وقرب الشفاء . ونحن نثبتها في صحيفتنا ، لحسن معناها ، ولطف مبناها ، ولأنها مرفوعة من شاعر الى شاعر ، متمنين لأمير الشعراء ما تمناه له الأستاذ ، وتفاءل له به من الشفاء » .

بعداك بَرَّحَ ، لا بك ، السَّقَمُ وسلِمتَ لا شكوى ولا أَلَمُ(١)

ورعاك ربُّك حيثُ كنت ، ولا لُقِّيت إلَّا البُرْءَ يا عَلَمُ(٢)

قمرُ السماء أخـوك ، جَلَّلهُ خسفٌ ، وجَلَّل نُورَك السَّقَمُ(٣)

فنجا ، فيا فألاً يبشِّـرُنا أنَّ الشِّفـاءَ مُقـدَّرٌ لكُمُ(٤)

---

(١) برح به الألم : أصابته برحاؤه ، أي شدته .

(٢) البرء : الشفاء . (٣) جلله : غطاه .

(٤) خسف القمر ليلة الجمعة ١٥ /١١ /١٣٤٩ هـ (٣-٤-١٩٣١ م) خسوفاً تاماً دام ثلاث ساعات . وفي هذين البيتين إشارة إلى هذا الحادث ، ولا يخفى حسن مناسبتهما ودقة مساقهما .

أمير الشعراء

« أحمد شوقى «بك» أشعر شعراء العصر غير منازع ، وأحد قمم الشعراء العالمين ، جلى فى فنون الشعر جمعاء وارتفع وحلق ، وجرى شعره على كل لسان . وكان أول من جود الشعر الروائى التمثيلى بالعربية ، وله النثر الرائع العجب الذى يضاهى شعره فى ابتكار المعانى وصفاء الديباجة وعلو البيان . توفى فى خريف ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م . فحزنت عليه الأمة العربية ، ورثاه الشعراء والكتاب . واقيمت حفلات التأبين له فى الأمصار ، وقد أنشد صاحب الديوان مرثيته هذه فى حفل تأبينه فى «جمعية الشبان المسلمين» ببغداد»:

أَلا .. ما لِسِرْب الطَّيرِ فى الشَّجَراتِ ... خرِسْن عن التَّحْنان بالنَّغمَاتِ ؟

وكنتُ إذا شجوٌ أَهابَ ، أَعَنَّنِى ... عليه ، وأَنطقن الأَسى زفَراتِ [1]

كأَنَّ بها ما بِي . خلا أَنَّ دمعَهـا ... حَبيسٌ ، ودمعى مطلقُ العَبَراتِ

أَلا .. هل أَتاها أَن «شوقىَ» قد مضى ، ... فأَمسين مثلى بالأَسى شرِقاتِ [2]

هَمَدْن ، وهنَّ النّائحاتُ بلحنه ... إذا ما شجا الأَقوامَ بالنَّفَثاتِ [3]

فمنْ مُسعدى من غيرهنَّ على الجوَى، ... وترجمة الأَنفـاس والحَسَرات

كأَنَّ لسانى زُمَّ يومَ نعيِّـهِ ... وليس سوى الأَشجان من نَسَعاتِ [4]

---

(١) الشجو : الهم والحزن . أهاب : دعا .

(٢) شرق : غص .

(٣) همد : خمد وسكت .

(٤) زم : شد . الأشجان : الأحزان . النسعة : القطعة من النسع ، وهو السير المضفور .

ودارتْ بِيَ الأرضُ الفضاءُ ، كمُنْزَفٍ يرى ساكن الأشياء ذاحَركاتِ[1]

ورُحتُ ، وللأحزان قلبي وما انطوى عليه ، وللنِّيرانِ مستعراتِ

كأنَّ الأُلى وافَوْا بمَنْعــاه غُدْوَةً نُعاتى ، وجَمعَ الصّائحين بُكاتى

* * *

إلَيَّ .. بناتِ الشِّعر نعقِدْ مَناحةً على الشِّعر مرموسًا بجوفِ فلاةِ[2]

على فرحة الأجيال ، دنيا سُرورها ، وأرْغُونِها النَّوَّاحِ فى الأَزَماتِ[3]

مترجِمها إذْ لا لسانَ موفَّقًا يترجم عن شكوى وعن رَغَباتِ

إذا طَربت ، كان الهدِيلَ أغانيًا وإنْ شجيَتْ كان الدُّموع لغاتِ[4]

يَرِنُّ بأعلى (النِّيل) باغمُ شعرِه فيُسمِع مثل «الرّادِ» ستَّ جهاتِ[5]

إذا ما رواه المنشدون ، حسِبتَهُ مزاميرَ (داوود) ولحنَ شُدَاةِ[6]

شفاءُ القلوب الدَّاميات جراحةً وبردُ النُّفوسِ الحُوَّمِ العَطِشاتِ[7]

ترى كلَّ معنى منه فى حسن لفظه عروسًا تهادَى فى حِليً وشِياتِ[8]

يَرِفُّ رفيفَ البدرِ ليــلَ تمامِه ويخلُبُ خَلْبَ الشمسِ فى الصَّحَواتِ

---

(١) المنزف : السكران ، أو الذاهب عقله .

(٢) المرموس : المدفون .

(٣) الأرغون : الأرغن ، وهو آلة موسيقية ، معربة من اليونانية .

(٤) الهديل : تطريب الحمامة . شجيت : اهتمت وحزنت .

(٥) الراد : مخفف «الراديو» ، معرب .

(٦) مزامير داوود النبي ، عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الزبور . الشداة : المترنمون والمتغنون .

(٧) الحوم : العطاش .

(٨) الشيات : الألوان .

وينساب فى الأرواح كالسحر نافذًا ، وكالخمر إسكارًا ، وكالغمزاتِ
كأنك من أغراضه فى حديقة منوَّعة الأزهار والنفحاتِ :

* * *

يغنّ على حرّية النفس دائبًا (كقيس) على (ليلاه) فى الفلواتِ
ويَحفِزُ للعلياء فى كلِّ مَعرِضٍ فيفعلُ فعلَ السيفِ والجَمَراتِ
ويستنهض الشعبَ الهضيمَ حماسةً تلظَّى بها الأرواحُ مضطرماتِ
وكم صيحةٍ فى إثْرِ أخرى يَمُدُّها على ظلمِ حكّامٍ وجورِ طُغاةِ
ويُرسل أمثالاً سوائرَ كالسنا خوالدَ فى الأذهان مزدهراتِ
ويرسُمُ ألواحَ الوجودِ مَرائيًا نواطقَ ، لا خُرْسًا ولا صَدِئاتِ
تُريك الربيعَ الطَّلْقَ ينطِقُ ، والضُّحى يَهَشُّ ، وأفراحَ المَلا ضحِكاتِ[1]
وينسِبُ بالبِيض الكواعب كالدُّمَى فيُوحِى الهوى والوَجْدَ والشَّهَقاتِ[2]
ويُسمع نجْوَى العاشقَيْن تعانقا ويُشعِر همسَ الحبّ والقُبُلاتِ
كأنك منه فى مَلاعبِ صَبْوَةٍ تلاقت بها الآرامُ بالظَّبَياتِ

* * *

تقطَّع عنَّا ذلك الصوتُ واختفى فوَيْحَ قلوبٍ فيه مُختلَساتِ ![3]
عَفاءٌ على دنيا . . ترُدُّ بِساطَها وَشِيكًا على الأفراح والحَسَناتِ[4]
كأنّى أراها ، وَهْىَ تصخَبُ بالمَلا أديمَ يبابٍ موحشِ العَرَصاتِ[5]

---

(١) الملا ، مخفف الملأ : الجماعة .
(٢) البيض الكواعب : الحسان اللواتى كعبت أثداؤهن .
(٣) مختلسات : مستلبات .
(٤) وشيكاً : سريعاً .
(٥) اليباب : القفر الخالى من كل شىء .

فلا الأُفقُ فيها ذلك الأُفقُ ضاحكًا ... ولا الرَّوضُ فيها مشرقُ الجَنَبَاتِ

ولا الطَّيْرُ مِطْـرابٌ على عَذَباتِهِ ... ولاالغصنُ جذلانٌ على الشَّدَواتِ[1]

وُجُومُ اليتامىٰ فى المآتم .. عَمَّهـا ... سكونُ حِمامٍ ، أوسكوتُ سُباتِ[2]

* * *

سلامٌ ، أميرَ الشعرِ ، والدّارُ غربةٌ ... وما أنت كالعهد القديم مُؤاتِ

قُمِ اليومَ ، وانظرها عليك مآتماً ... على جَنَبَات الأَرض منتشراتِ

لبِسن جلابيبَ السَّواد من الدُّجَى ، ... ومن مدمع الثَّكْلَى حَيا العَبَراتِ[3]

تبكّيك فيها أُمّةٌ .. كنت شمسَها ، ... وبدرَ هداها التِّمَّ فى الدُّجَياتِ[4]

وما شعراءُ القوم إلَّا هُداتُهم ، ... ولا خيرَ فى قوم بغيرِ هداةِ

* * *

خلا الدّهرُ مُذْ أَلفٍ من الشاعر الّذى ... يُوافيهِ بالأَشعـار مختَرَعاتِ

فلم يمتلِئْ إلا بصوتك مُذْ علا ... ذُرا منبرِ الأَيّـامِ والصَّفحاتِ

بُعِثتَ ، وهمُّ الشِّعرِ رُقْيَةُ نافثٍ ، ... لِتُبْطِل ، يا (موسى) ، رُقى النَّفَثاتِ[5]

ولم تكُ إلا العبقريّةَ والنُّهى ... «عصاك» ، وإلَّاالسِّحرَفى «الكلماتِ»

وما السِّحرُ فى الأَشعارأن يخدع الحِجا ... ويأتىَ بالأَحـلام مـؤتفِكاتِ[6]

---

(١) عذبات الأشجار : رؤوسها المتدلية .

(٢) الوجوم : الإطراق والسكوت عن الكلام لشدة الحزن . الحمام : الموت .

(٣) الثكلى : فاقدة الولد أو الحبيب . الحيا : المطر ، شبه به غزارة الدموع .

(٤) التم : تمام استواء القمر وصيرورته بدراً .

(٥) رقية نافث : عوذة ساحر ، ونفث الراقى فى العقدة نفخه للتهويل .

(٦) الحجا : العقل . مؤتفكات : مضطربات انقلبت من الحكمة إلى السخف .

ولكنّه وحيُ العقول ، تنزّلتْ مَثانيهِ آياتٍ وهدْىَ حياةِ
وكم لك آياتٍ خوالدَ فى الدُّنا تلوح على ثغر الدُّنا بَسَماتِ
نفضت عليها عَبْقَريَّك لؤلؤًا ، وسحرَك راحًا أو نِطافَ فُراتِ [1]
تزيد على كرّ الجديدَيْن جِدَّةً وتأْبىَ على التَّحليل غَمْزَ قناةِ

* * *

يمينًا .. تغابى النّاقدوك، وثرثروا بلغْوِ حسودٍ ، أو فُضولِ عُداةِ
وكنت كعِرق التِّبْر ، يزداد لمحةً على النّار ، أو صبرًا على الطَّرَقاتِ
وما زلت تأْتى بالقصيد مُهذَّبًا ، ويأْتون بالسَّوْءات منكشفاتِ
وكُلُّ قريضٍ غير ما أنت قائلٌ أحِسّ كأَنِّى منه فى السَّبَرات [2]
وما نقموا إلّا غِناءَك بالهدى حثيثًا ، وإلّا هدمَك الشُّبُهاتِ
وبعثَك أمجادَ العروبة فى ثرى (دِمَشْقَ) وفى (الحمراءِ) مؤتلقاتِ
رَزَنْت حَصاةً ، فاعتدلت مقالةً ، وأَنصفت مجدًا جَلَّ عن غمَزاتِ [3]
لمَحْت به سرَّ الخلود ، فرُمْتَهُ سَرِىَّ المرامى صادقَ النَّظراتِ [4]
ولوكنت نَفّاجًا ، تظاهَرُ بالهوى وتغدو من التَّشكيك فى غَمَرات [5]
إذن صيّروا « الشِّعْرَى » لشعرك خادمًا وأَضْفَوا عليك الحمدَ والصَّلوَاتِ [6]

---

(١) الراح : الخمر . النطاف : المياه الصافية .

(٢) السبرات : الغدايا الباردة ؛ وهى ما بين السحر إلى الصباح ، تكون فى العادة باردة .

(٣) الحصاة : العقل والرزانة .

(٤) سرى المرامى : شريف المقاصد .

(٥) النفاج : الثقيل من الناس ، ومن يفخر بما ليس عنده .

(٦) الشعرى : كوكب منير، كانت بعض القبائل تعبده، وفى القرآن الكريم : (وأنه هو رب الشعرى) . أضفوا : أسبغوا .

أبى الخُلُقُ الزّاكى سوى الطُّهرِ والهدى وصدقِ المقـال الحُرِّ والعَزماتِ

* * *

ألا .. لستُ أنسى منك مجلسَ حكمة على (بَرَدى) قد مَرَّ مُذْ سَنواتِ [1]

خيالاً ، كلذّات السُّرور على الهوى ، وخفقًا كلمْح الثَّغْرِ والوَجَناتِ

أخذتَ هوى نفسى ببِشرِك طافحًا وآنستنى باللُّطفِ والبَسَماتِ

ومنَّيتُ نفسى بعده بالْتِقاءَة تُرَوّى جَنـانى أو تبُلُّ لَهـاتى [2]

ولكن أبَتْ أيامُنا غيرَ ما ترى : فراقَ حبيبٍ ، وانطفاءَ حياةِ !

* * *

أميرَ القوافى .. قد نصَلْتَ مُغبِّرًا وخلَّفْتَ مَنْ يَبْغِيك فى الغَمَراتِ [3]

وكنتَ كمثل الشَّمس يُلْمَسُ ضوؤها ويبعُدُ مجـراها عن اللَّمسَاتِ

تهيَّبْتُ أن أرثيك ، لكِنَّ للأَسَى نوازِىَ كالنِّيران مستعـراتِ [4]

ومثلُك .. لا يوفيه غيرُك حقَّه ، ويَنْزِفُ فيـه قلبَـهُ قطرات [5]

وإنِّى لَأَستحييك فى نسج عبرتى عليك ، فإغضاءً على هفواتى [6]

* * *

---

(١) بردى : نهر دمشق . وقد كان لقاء صاحب الديوان لأمير الشعراء فى رحلته الأولى إلى دمشق فى صيف سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) قبيل نشوب الثورة السورية على الفرنسيين بأيام .

(٢) الجنان : القلب .

(٣) نصلت : سبقت . مغبراً : مثيراً الغبار . الغمرة : الزحمة .

(٤) النوازى : جمع النازية ، وهى الحدة والنشاط .

(٥) ينزف : يفنى

(٦) الإغضاء على الشىء : السكوت والصبر . الهفوة . الخطأ والزلل .

أميرَ القوافي .. قد أطعْنك شُرَّدًا وحُزْنَ ضميرَيْ أُمَّةٍ ورُعاةِ

لك الأَدَبُ العُلويُّ ملكًا مُخلَّدًا ، تَبِيدُ .. ويبقى الدَّهرَ رهنَ ثباتِ

تردّده الآفاقُ شَدْوًا مرنَّمًا ويحيا على الأفواه والأَسَلاتِ[1]

وعرشُكَ أَحناءُ القلوب خوافقًا وموكبُك الأَجيالُ محتفلاتِ

فإنْ غيّبتك الأَرض جسمًا وصورةً فما غيَّبت أَنفاسَك العَطِراتِ

رُدِدْتَ إلى عمر جديد . ومَنْ يَشِدْ كمجدك ، يخلُدْ باذِخَ الشُّرُفاتِ[2]

١٩٣٢/١١ م

---

(١) الأسلات : الأقلام (على التشبيه) .

(٢) باذخ : رفيع .

الأمير شكيب أرسلان

« الأمير شكيب أرسلان ، من سلالة ملوك الحيرة التنوخيين .. أديب وكاتب ، وشاعر ، ومؤرخ ، وسياسي عظيم . أعاد الى البيان العربي رونقه وروعته ، فنعت ب (أمير البيان) . وعني بالبحث والتاليف فأبدع وأمتع ، وكان يحسن التركية والفرنسية ، ويلم بالانجليزية والألمانية . واضطلع بالقضايا العربية ، وملأ الدنيا دفاعا عنها وتبيينا لها بالعربية والفرنسية ، وجاهد جهاد الأبطال ، وعاش أكثر عمره بعيدا عن وطنه ، وساح في بلاد العرب والأندلس وأوربة وأمريكة ، ولم يؤذن له بالدخول الى لبنان وسورية الا لماما مرتين . وقد لقيه الشاعر صاحب الديوان في المرة الأولى في دمشق وفي المؤتمر العربي الفلسطيني ببلودان في صيف سنة ١٩٣٧ م ثم سافر الى أوربة ، وعاد في أواخر أيامه الى لبنان وهو ينوء بالشيخوخة وبالداء ، فما لبث أن وافته منيته في سنة «١٣٦٦ هـ ١٩٤٦م» رحمه الله ، ونضر ذكراه » :

لِمن حُشِدتْ هذى المَناحاتُ يادهرُ ؟ ... ونا ح الحِجا والعلمُ والشِّعرُ والنَّثرُ

سَلُوا عالَمَ الإسلام هل مات «أحمد» ... فماجَ الحمى والْتاث ، أمْ رُفِعَ «الذِّكْرُ» (١)

كأنَّ الَّذى قد مات ، أوَّلُ ميّت ... رأى النَّاسُ ، حتى راع سِربَهُمُ الذُّعرُ !

لئِن حضنت « بيروت » « نعشًا » أقلَّهُ ... لقد حضنت آمالَهُ البدوُ والحَضَرُ

بكى الشَّرقُ وَثَّابًا يَـرُومُ فكاكَهُ ... من الأَسر لمّا طال فى عيشه الأَسرُ

عظيمًا .. ترامت فى البلاد به النَّوَى ... يَضِيق به قُطْر ، ويلقفُهُ قُطْرُ

---

(١) التاث : اختلط . الذكر : القرآن الحكيم .

تخبَّطَ في ليل السُّرى كلَّ غَمْرَةٍ ، فما رابَهُ بَرٌّ ، ولا راعَهُ بحرُ[1]
يسيرُ وفي أحشاهُ نارُ صَبابةٍ لأوطانه ، يُذكى توهُّجَها الفكرُ
تحمَّلَ عنها صادعاتِ همومها وعاش وفي جنبيه من أمرها أمرُ
جَناحٌ مَهيضٌ لا يطيرُ ، يُقيمُهُ وجِسمٌ طليحٌ ، مَن قُواهُ له أزرُ[2]

* * *

عطفتُ على السَّبعين أمضي طِوالَها وفي صدره همٌّ وفي قلبه جمرُ
إذا النّاسُ ناموا غافلين ، تيقَّظتْ لواعجُه ، والنّارُ ماينفُثُ الصّدرُ[3]
يفكِّرُ في أوطانه كيف تنجلي عِداها ،ويُسْتَدْنَى لها الفتحُ والوفرُ
لئِن عُدمت في نصرها البيضُ والقنا لقد جاءها من شقّ مِرْقَمِهِ النّصرُ[4]
لها من قوافيه الحِرارِ وكُتبه مُهنَّدَةٌ بيضٌ وخَطِّيَّةٌ سُمْرُ[5]
يَميلُ إلى الأوطان يُذكى طِماحَها وأشجانُه حُمْرٌ وأقلامُه حُمْرُ
ويَعطِف للباغين ثِنْيَ عِنانهِ مُغيرًا على ما يصنَعُ البغيُ والغدرُ[6]
له كلَّ يومٍ غارةٌ « خالديَّةٌ » على الكفر ، لايَقْوَى على ردّها الكفرُ[7]

---

(١) الغمرة : الشدة . رابه : نابه وأصابه .

(٢) مهيض : مكسور الجناح . طليح : مجهود . الأزر : القوة .

(٣) اللاعج (ج : اللواعج) : الهوى المحرق . الوفر : الغنى .

(٤) المرقم : القلم .

(٥) المهندة : السيوف المطبوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . الخطية : الرماح ؛ نسبة إلى « الخط » موضع ببلاد « البحرين » نباع الرماح فيه .

(٦) ثنى العنان : طرف سير اللجام ، وهما ثنيان .

(٧) خالدية : نسبة إلى القائد الصحابي خالد بن الوليد ، سيف الإسلام ، رضي الله عنه .

فتوحٌ على كرِّ السّنين أصابها كأَنْ كلَّ يوم ٍ في الفتوح له « بَدْرُ »

* * *

سلامٌ على حُـرّ ، نمته إمارةٌ ولم تزهُهُ منها المواكبُ والدَّثْرُ[1]

رأى المجدَ ما حاكت يداه بُـرودَه طرائفَ ، لا ما مَلَّك الجَدُّ والنَّجْرُ[2]

عن التَّالد الموروث في غير مُجْهَـدٍ غنيٌّ بفؤادٍ ضاق عن همِّه الدّهرُ[3]

ومن ورِث الدّنيا ولم تُعْطَ نفسُـه غِنيً وإباءً ، كان ما ورِث الفقرُ

فتى .. رامَ للشّرق العلاءَ ، ولم يَقُلْ : « إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطْرُ »

فتى .. مَنَح الإسلامَ والعُربَ نفسَهُ وضاحكها والبأْس يعبِس والعُسرُ

فتى .. عُرِضت نُعمى الحياةِ نضيرةً عليه ، فأَقصاها وفى نفسه كِبرُ

فتى .. جانب الدُّنيا وعاش مجاهدًا أَباطيلَ تحميها الأَساطيلُ والزُّبْرُ[4]

أَفى الأَسْرِ نُعمى للكريم تَسُـرُّه وقد حاق فى أَوطانه الغدرُ والشَّرُّ ؟

ضلالاً لسَفّاحٍ ، يرى الكون ملكه ، وماملكُه إلا الشَّناءَةُ والوِزرُ[5]

* * *

تلفَّتْ إلى هٰذى الخليقة واحتكِمْ إليها ، فهل للظَّالمينَ بها قَدْرُ ؟

وهل صلَحت يومًا بذِى عُنْجُهِيَّةٍ ، وكان لها شأْن بمن شأْنُه الخَتْرُ[6]

---

(١) لم تزهه : لم تستخفه . الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) النجر : الأصل .

(٣) التالد : المجد القديم .

(٤) الزبر : مخفف الزبر المضموم الباء ، وهو لغة محكية ، وهى القطع الضخام من الحديد ، وأراد بها ما صنع منها من سلاح وأدوات فتك وتدمير .

(٥) الشناءة : أشد البغض . الوزر : الذنب .

(٦) العنجهية : الكبر والجفاء . الختر : أقبح الغدر .

وهل شادَ من صَرْحِ الحياةِ سوى فتىً ... له فى نواحِى كلِّ داجيةٍ فجْرُ ؟

يُفيضُ على الأقوام من حَسَناتِه ... كما ينشُرُ الأنوارَ فوق الدُّجَى البدرُ

ومن لم يكن بالمَكْرُمات وبالنُّهى ... يَسُودُ ، فلا يسمو به الحِقْدُ والغِمْرُ[1]

ومن لم يُدارِ الأكرمين بحلمِه ... وإحسانه ، ينزلْ بساحته الضُّرُّ

تدِين الورى للأَريحيَّة فِطرةً ، ... وتُكْبِرُ من تحلو خلائقُهُ الزُّهرُ

وقدرُ الفتى من قدر إدراكه العلى ... ومَسْعاهُ للجُلَّى وشيمتُه الصَّبْرُ

تعرَّى لآفاتِ البِلىٰ كلُّ ناسِمٍ ... سِوى ماجدٍ أَبقته أَعمالُه الغُرُّ[2]

مِلاكُ حياةِ الخالدين ، عقيدةٌ ... ينافح عنها الحُرُّ ما انبسط العمرُ

فإِن أَنت لم تُنْضِ الحياة توَثُّبًا ... إلى المجد دَأْباً فالحياةُ هى الخُسرُ[3]

عجبت لمخلوق يَخِيمُ عن الوغى ... مخافةَ أن يَتْوَى وآخرُهُ القبرُ[4]

* * *

أَبا العَرَبِ الأَحرارِ ، هل أنت سامعٌ ... رثائى ؟ فمنك الوحىُ إذْ منِّىَ الشِّعرُ

أَبا العَرَبِ الأَحرارِ ، صوتُك لم يَزلْ ... يُدَوِّى بآفاق البلادِ له هَدْرُ

أَبا العَرَب الأَحرارِ ، إنَّك آيةٌ ... إليها انتهى الإِعجازُ والحسنُ والطُّهرُ

تزين قصيدى فاتناتُ جمالها ... لوأَنَّ لها حصرًا ولى من قُوىً ذُخْرُ

---

(١) الغمر : الحقد والغل .

(٢) الناسم : الحى ، من نسمت الريح .

(٣) إنضاء الحياة : إفناؤها بالجهاد .

(٤) يخيم : يجبن . يتوى : يهلك .

جهادُك فى الإسلام ، والشّعرُ والنّثْرُ — محاسنُ هٰذا الدّهر مابقىَ الدّهْرُ

رفعتَ اسمَك المحمودَ حتّى قرَنْتَهُ — بأَزهرَ وضّاحٍ وأَيمنَ يفترُّ [1]

علا كسَنا الأَصباح فى كلِّ بُقعةٍ — وطاب كما قد طاب بالأَرَج الزّهْرُ

هل المجدُ إلّا أن يطيرَ مُرَنّقًا — لك الذِّكرُ فى الدُّنيا وأَن يحسُنَ الذِّكرُ ؟ [2]

أَراك ملكت الدّهرَ حيًّا وميّتًا — ففى كلِّ وقت من شذاك به نَشْرُ [3]

كأَنّك منه فوق أَعواد مِنبر — خطيبٌ .. له الأَسماعُ مُصغيةٌ صُعْرُ [4]

يُذِيع صَداه «الرّادُ» فى الكون كلِّه — ولِلكون إعجاب بما يفعل السِّحرُ

كذا يتسامىٰ العبقرىُّ إلى العلى — وعِلِك مجدَ الذِّكر ذو العزمة الحُرُّ

* * *

على «الشّوف» من «لُبنان» رفرفُ روضةٍ — ثوت بين عِطْفَيْه البطولةُ والفخرُ

أَشمُّ ، علا شَرْواهُ غاربَ هُضْبِهِ — كما حَطَّ فوق القُنّةِ الطّائرُ النّسْرُ [5]

سما بصرًا ، حيًّا ، طِماحًا إلى العلى — ومات وفى العلياء قام له وكرُ

إذا كُتِبت طُغْراه زهْوًا بمجده — سيُكتبُ يَثْوَى هاهُنا المجد والطُّهرُ [6]

١٩٤٦ م

---

(١) أيمن : مبارك . يفتر : يبتسم .

(٢) مرنقاً : مرفوفاً فوق الرؤوس .

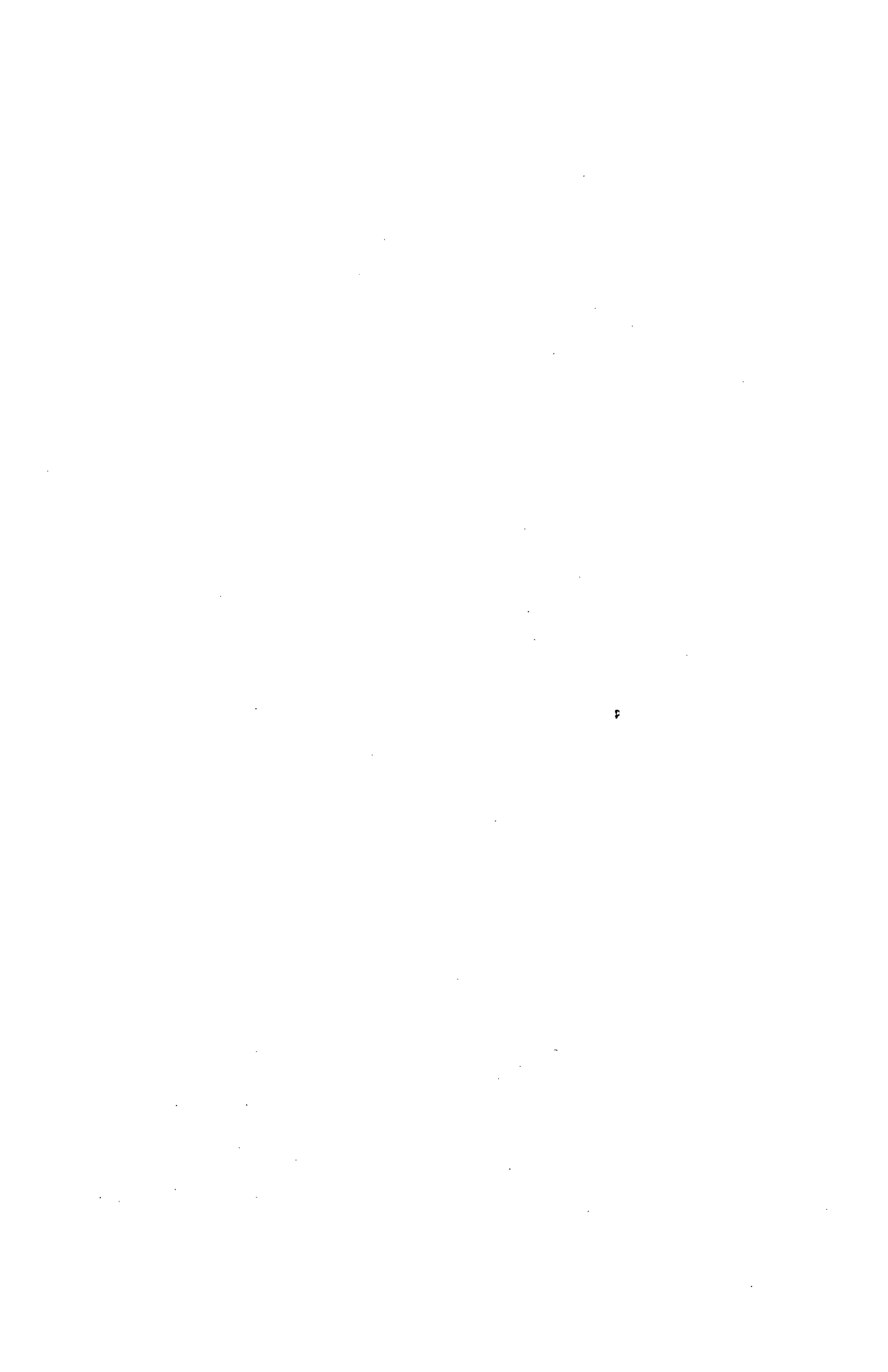
(٣) النشر : الرائحة الطيبة .

(٤) صعر : ميل الأعناق .

(٥) شرواه : نظيره .

(٦) الطغرى : « الطرة » التى تكتب فى أعلى الكتب والرسائل ، تتضمن نعوت الحاكم وألقابه .

ملامح وظلال



لغة القرآن

سلامٌ .. ومن حَيَّيْتُ ، أيُّ رَؤُومِ !	عليَّ لها ، فى الحمد ، دَيْنُ غَرِيمِ (١)
سلام على أُمِّ اللغات ، على المدى ،	سلامَ أَخِيذٍ بالجمال هَيُومِ (٢)
مَشُوقٍ إلى الجَرس الرَّقيق ، ومُفْصِحٍ	من اللفظ منسوقِ البيان رَخيمِ (٣)
تراقَصَ مُفْتَرَّ المَباسِمِ حرفُـهُ	كما هَزَّ عِطْفَ الزَّهرِ رَوْحُ نسيمِ (٤)
إذا قلتَ : دُرٌّ ، قلتُ : بعضُ صِفائِها	صفاءُ مضىء الصَّفحتَيْنِ يتيمِ (٥)
وإن قلتَ : سحرٌ ، قلتُ : فاقَ استراقُه	مَنافثَ سحرٍ فى المِلاح صَميمِ .
دَعِ السِّحرَ من سُود العيون تَرُودُهُ ،	ورُمْ سحرَ لفظٍ بالحياة زعيمِ (٦)
صَفا وَتَرًا حُلوَ الأَرانينِ ، مثاَمَا	نَغَى صوتُ مِطْرَابِ الحنينِ بَغُومِ (٧)

(١) رؤوم : محبة عطوف . غريم : دائن .
(٢) أخيذ : أسير . هيوم : متحير ذاهب فى كل وجه .
(٣) الجرس : الصوت ، أو الخفى منه . رخيم : لين وسهل .
(٤) مفتر : مبتسم .
(٥) در يتيم : مفرد ثمين لا نظير له .
(٦) تروده : تطلبه . زعيم : كفيل .
(٧) الأرانين : الأصوات الشجية . نغى الظبي : تكلم بكلام لا يفهم . ظبية بغوم : مصوتة لولدها بألين صوت وأرقه .

ورفَّ كما رفَّتْ بأَطيافِ قُبلـــةٍ شِفاهُ رَؤُومٍ قد هفتْ لفَطِيمِ

* * *

أَأُمَّ لُغاتِ العــالمين بلاغــةً ، وطيبَ مَذاقٍ ، واختلافَ طُعومِ
بيانُكِ ؟ أَم نبعٌ من الخلد كوثرٌ ترقرقَ عذبًا ؟ أَم رَحيقُ كروم ؟
تجاوزَ أَعناقَ الدُّهور ، وحسنُــهُ يَزيدُ على الأَيَّام حسنَ رُسُومِ
سقى كلَّ لمّاحِ البيانِ زُلالَـــه مُصَفًّى ، وروَّى طبعَ كلِّ حكيمِ

* * *

يقولون : بِنتُ البِيدِ ، قلتُ : شَناءةٌ وضِغنٌ بدا من قاسط وزَنيمِ (١)
أَجَلْ ، بنتُ بِيدٍ .. شرَّف الله قدرها بأَعظمِ مبعوثٍ وخيرِ زعيمِ
ثَراها الطَّهُورُ الجَــعْدُ ، للعين إِثْمِدٌ ورَضْراضُها دُرٌّ وزُهرُ نجومِ (٢)
ومنزلُهــا الضَّحيانُ ، دارُ كرامةٍ لِأَزكى نفوسٍ فى أَعزِّ أُرُومِ (٣)
.. تنزَّل (قرآنٌ) بها .. ما تَلَوْتَهُ صحوتَ على معنًى أَغرَّ عظيمِ
تــكرَّم بالوحى الأَمينِ مُبينُــهُ وعزَّ بمِعطــاءِ الحياةِ كريمِ
تملَّأَ منــه بالرَّواء (محمّــدٌ) وآتى به الدُّنيا أَريجَ شَميمِ (٤)

---

(١) بيد : صحارى . شناءة : بغض شديد . ضغن : حقد شديد . قاسط : جائر . زنيم : دعى ، ولئيم معروف بلؤمه أو شره .

(٢) الجعد : المجتمع والملتوى . الإثمد : الكحل . الرضراض : الحصى الصغار فى مجارى الماء.

(٣) الضحيان : البارز للشمس . الأروم : الأصل والحسب .

(٤) تملأ : شبع وارتوى . الرواء ، بالفتح : العذب ، والكثير المروى .

سرى يَفْغَمُ الآفاقَ مسكًا وعنبرًا ... ويُحيي من الأَرواح كلَّ رَميمِ [1]

* * *

يقولون : سيفٌ ، قلتُ : سيفُ بلاغة ... سماويّةِ الأَنفاسِ ذاتِ رنيمِ [2]

له فى نواحى الخافِقَيْنِ بَوارقٌ ... تُضِيء قلوبًا جُلِّلتْ بسَديمِ [3]

وفتحٌ .. هداياه البشائرُ والسَّنا ... وعيشُ ربيعٍ دائمٍ ووَسِيمِ [4]

فتوحُ بلاغاتِ اللسانِ خوالدٌ ... وما حظُّ فتحِ السَّيْف غيرَهشِيمِ [5]

وقد وسِعت دِينًا ، ودُنيا ، ودولةً ... وراءَ حدودٍ للفلا وتُخومِ

وصاغت كعرِق التِّبرِ أَسنى حضارةٍ ... تحلَّتْ بآدابٍ سمتْ وعلومِ

على كلِّ طمّاحِ الذَّوائب .. أَسمعتْ ... صَداها ، ورنَّتْ فى رُبًا وحُزومِ [6]

وفى حيثُ حلَّت .. معشب ، ومَباءةٌ ... يفُضُّ بها النَّوّارُ ختمَ لَطِيمِ [7]

وتامت شعوبًا ، فاستقلَّت بِدَنِّها ... كما استحلتِ الصَّهباءَ روحُ خَذِيمِ [8]

وأَغنت بها الدّنيا عباقرةُ النُّهَى ... بأَحلى نثيرٍ ماتعٍ ونظيمِ

---

(١) يفغم الآفاق : يملؤها طيباً .

(٢) رنيم : رنين .

(٣) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب . السديم : الضباب الرقيق .

(٤) وسيم : جميل ووضيء .

(٥) هشيم : يابس متكسر .

(٦) جبل طماح الذوائب : مرتفع الذروات . حزوم : جمع حزم ، وهو الغايظ من الأرض ، وقيل : المرتفع .

(٧) النوار : الزهر . اللطيم : وعاء المسك .

(٨) تامه الهوى والحبيب : ذهب بعقله . الدن : وعاء الخمر . الصهباء : الخمر . الخذيم : السكران .

ستبقى على رغم العِدا ذات سؤددٍ على ذاهبٍ من دهرها ومُقيمِ

* * *

فِدىً لكِ ياروحَ الجمال وسِرَّهُ لغاتُ الورى من حادث وقديمِ
حَبَبْتُكِ حبًّا ، يعلَمُ الله أَنَّهُ أعزُّ من ابنى صونُهُ وحميمى
ولو سامَنِى دهرى بحبِّيكِ ، لافتدت هواكِ حياتى حِسبةً ونعيمى[1] .

١٣٨٥ هـ
١٩٦٥ م

---

(١) حسبة : ادّخاراً للأجر عند الله .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الشعر

الشِّعرُ .. ما روّى النُّفوسَ مَعِينُهُ ... وجرت برَقْراق الشُّعور عُيونُهُ[1]

وصَفَتْ كلألاءِ الضِّيـاء حروفُه ... وزهت بِوُضَّاء البيانِ مُتونُهُ[2]

متألِّقُ القَسَمات ، فتَّـانُ الرُّوَ ... يَزْهُو صِبا الفصحى الطَّرِيرَ رصينُهُ[3]

حُرُّ المذاهب .. لا يشوب أُصولَه ... كدَرٌ ، ولا واهى اللغات يَشِينُهُ[4]

إبنُ الحقيقة والحقيقةُ نهجُهُ ، ... والصِّدقُ فى أَرَب الحياة خَدِينُهُ[5]

العبقريّةُ نبعُهُ ، والبابِليَّـ ... ـةُ دَنُّهُ ، وهوى المحبَّةِ دِينُـهُ[6]

تجرى على سَنَنِ الجلال خِلالُهُ ... ويرود أَوضاحَ الجمالِ يقينُـهُ[7]

وتُريغ أَسبابَ الحيـاة شمـالُه ... وتروح صائنـةً لَهُنَّ يمينُهُ[8]

---

(١) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض .

(٢) وضاء ، بضم أوله : وضيء .

(٣) القسمات : ملامح الوجه . الطرير : ذو المنظر والرواء والهيأة الحسنة .

(٤) يشوب : يخلط .

(٥) الخدين : الصديق .

(٦) البابلية : الخمر المنسوبة إلى « بابل » . دنه : وعاؤه .

(٧) السنن : الطريقة والمثال . يرود : يطلب . أوضاح الجمال : بياضه وإشراقه ونقاؤه .

(٨) تريغ الشيء : تريده وتطلبه .

غَرِدٌ .. كصَدّاح الكَنار ، مُساوِقٌ نغمَ الطبيعة ، راقصٌ موزونُهُ

وكما تَشِفُّ عن الشَّراب كؤوسُه لَمْحًا ، تُبِين عن الضَّمير لُحونُهُ

دَلُّ الحِسان الغانيات فُنونُه وخدودُهنَّ النَّاعمات فُتونُهُ

يَفْتَنُّ طَلْقَ الرُّوح فى مِضماره ويروح تلعَبُ بالعقول فنونُهُ

مِزمارُ أَوطارٍ وحادى أمّةٍ يحدو على شرف الحياة مُبِينُهُ[1]

إن راقص الآمالَ أنعش بائسًا وارتاح مكروبُ الفؤادِ حزينُهُ

أَو أَنَّ مكتئبًا بِبَرْح شجُونه أورى الجَوى فى سامعيه أنينُهُ[2]

أَو حَنَّ مشتاقًا إلى أوطاره بعث المِراح إلى النُّفوس حنينُهُ[3]

أَو رَنَّ بالشَّدَوات من تشبيبه أذكى أُوارَ العاشقين رنينُهُ[4]

أَو هاج غضبانَ الحفيظة ثائرًا بعث الجبانَ إلى الوغى تلحينُهُ[5]

حَتْفُ الطُّغاةِ .. إذا كوى متغطرسًا أَلْوَى وأَهطع طَرفُهُ وجبينُهُ[6]

يمضى .. وفى التّاريخ باقٍ وَسْمُهُ ويَظَلُّ وَهْوَ طريدُهُ ولَعِينُهُ

يزكو ويخلُد من سَرِىّ حروفه مأْمونُهُ فى صدقه وأَمينُهُ[7]

ويموت مخنوقَ الصَّدى من فوره مكذوبُهُ ، ودَعِيُّهُ ، وأَفِينُهُ[8]

---

(١) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .
(٢) البرح : الشدة . الشجون : الهموم والأحزان .
(٣) المراح : اسم لشدة الفرح أو النشاط .
(٤) الأوار : حر الشمس والنار ، واللهب .
(٥) الحفيظة : الحمية .
(٦) أهطع الطرف : نظر فى ذل وخضوع .
(٧) السرى : الشريف .
(٨) الأفين : المأفون الناقص الفطنة .

راودتُ أَحلامَ الشَّبابِ .. فلم أَجد كالشِّعر ، تُدنيهـا إِلَىَّ فنونُهُ
بَرْدٌ على حَرِّ الشَّغافِ ، وبلْسَمٌ كيد « المسيحِ » رَؤومُهُ وحَنُونُهُ(١)

* * *

أَتنَوَّرُ الصَّبَواتِ بينَ رياضـه وظِـلالُهُ مَيّـادةٌ وغصـونُهُ(٢)
تَنْدَى .. فيُذكى بردُهنَّ حـرارتى ويهيج بى شوقُ الهوى وجنونُهُ
ويعود بى سحرُ الخَيـال إلى الصِّبا ويطير بى من فتنـة مجنونُهُ
أَنا ، والصِّبا ، والشعرُ .. حُلمٌ حالمٌ مَرِحتْ بأَهداب الجُفون فتونُهُ
طيفٌ . أَطاف من الشَّباب مُلاوةً ، لو دام لى ذاك الشَّبابُ وحِينُهُ(٣)
زمنٌ تَبَـدَّد ، والشَّبـابُ وراءَه جـارٍ ، وآفاتُ المشيب تخونُهُ
وَلَّى كما خفَق السَّرابُ ، فعادَ من أَوهامــه مخـدوعُهُ وغَبِينُهُ(٤)
وصحوتُ أَستبقى القَريضَ لواهنٍ فى جانبى .. يخلو له ، ويُعينُهُ(٥)

* * *

أَينَ الجـديدُ البِكرُ .. ليس بظالع مشيًا ، وليس بناصلٍ تلوينُهُ ؟(٦)
الواثبُ الرُّوحِ ، الأَصيلُ شعورُهُ وخَيالُه ، ونُزوعُه ، ويقينُـهُ
تمتصّ من نبع البيان عـروقُهُ ، ويُجِلُّه إِيقـاعُهُ ، ويَزينُـهُ

---

(١) الشغاف : غلاف القلب ، أو سويداؤه وحبته . الرؤوم : المحبة العطوف .
(٢) أتنور أ : أبصر . ميادة : كثيرة التمايد ، أى التمايل .
(٣) الملاوة : مدة العيش .
(٤) الغبين : المغبون .
(٥) واهن : ضعيف ، أراد به القلب .
(٦) ناصل : ذاهب اللون .

زاه بأبكار التخيل ثوبه ، لا عوره تنتاشه ، أو عونه[1]

يستن سحر الحسن فى أعطافه ، ويتيه منه رقيقه ومتينه[2]

وكأنما سقى الرحيق معللا فتوردت وجناته وعيونه[3]

٦ - ١٣٩١ هـ

٧ - ١٩٧١ م

---

(١) العون : جمع العوان ، وهى من توسطت فى العمر بين الصغر والكبر ؛ استعارها للمعانى التى قدمت ، وفاتها الجدة . تنتاشه : تتناوله .

(٢) يستن : يجرى فى نشاطه على سننه ، أى نهجه . أعطافه : جوانبه . يتيه : يتكبر ويفخر .

(٣) الرحيق : الخالص الصافى من الخمر . المعلل : المسقى مرة بعد أخرى .

البلبل والشاعر

رَأْرَأَ ، والضّوءُ يطارد الغسَقْ فهَشَّ للحُسن ، وغنّى ، وأرَقْ (١)
وهامَ .. لايُمسكه العُشّ ، ولا يَقِرُّ فوق موضع ، من النَّزَقْ (٢)
مستوفزٌ .. إنْ حطّ في مُورقة هفا إلى أُخرى ، وغنّى ، وخفقْ (٣)
ما انفكّ مهتزًّا .. كأنَّ جسمه مُزَأْبَقٌ ، أَو داحضٌ على زلَقْ (٤)
يُدير كاللولب رأسًا قلِقًا تلفُّتَ الخائف من شرٍّ طرَقْ
ويُرسل الأَسجاعَ ما حلا له إنْ حطَّ فوق أَيكة أَو انطلقْ (٥)
محاذرٌ .. يدنو قليلاً ، فإذا أَحسَّ نَبْأَةً ، تولَّى من فَرَقْ (٦)
بَيْنا تراه هابطًا ، إذا بــه في حالق الجوّ كسَهْم قد مَرَقْ (٧)

---

(١) رأرأ : حرك الحدقة وحدد النظر . الغسق : الظلام .
(٢) هام : خرج على وجهه ، لا يدرى أين يذهب . النزق : الخفة والطيش .
(٣) مستوفز : منتصب فى قعدته غير مطمئن .
(٤) داحض : لاثبات له . الزلق : الموضع لا تثبت عليه قدم لملاسته .
(٥) الأيكة (ج : أيك) : الشجرة الملتفة الأغصان .
(٧) مرق السهم : خرج سريعاً .

يمرح بينَ روضة حاليـــــة وارفةِ الظِّلّ ، وسَلْسَالٍ غَدَقْ [1]
طُوَيْئِرٌ ، خِفٌّ الجَناح ، ناحـلٌ كعاشقٍ ، عذّبه الحبّ ، فدَقْ [2]
لا يملأُ العين ، ولكنْ صوتُه يملأُ منك مسمعًا إذا نطـــقْ
كأنَّ أوتارًا على لَهاتــــــــه إرنانُها كجسمه النَّاحل رَقّْ [3]
إذا الرِّياح اصطفقت ، تجاوبت بسجعه الأرجاءُ كلَّما اصطفقْ [4]
كأنَّما ترنيمُــــــــهُ مُقطَّعًا رنَّاتُ تقبيــلٍ حسانٍ تُعْتَنَقْ
تعشَّق الحســنَ ، فحيثما رأى أوضاحه ، غنَّاه لحنًا ، وصَفقْ [5]
كأنَّه ، والسُّكْرُ فى ألحانــه ، إصطبحَ الحسن شَمُولاً واغتبقْ [6]

* * *

يا بلبلَ الأَيْكِ .. تطَرَّبْ ، وأَعِدْ ســجعك حلوًا نَسَقًا بعــدَ نسَقْ
صوتُك والصُّبحُ يمور بالسَّنــا سِــحرٌ لأَسماعٍ ، فتونٌ لحَدَقْ [7]
غرِّدْ ، فقد أَزعج سمعى غُــدوةً صوت غُراب فى الدِّيار قد نغقْ [8]

---

(١) سلسال : سهل المرور فى الحلق لعذوبته وصفائه . غدق : غرير .
(٢) خف : خفيف .
(٣) إرنانها : تصويتها وصياحها .
(٤) اصطفقت : اضطربت وتحركت . اصطفق : فاعله الضمير العائد إلى « سجعه »
(٥) أوضاحه : أضواؤه ، وبياضه .
(٦) اصطبح : شرب الصبوح ، وهو ما يشرب فى الصباح . اغتبق : شرب الغبوق ، وهو ما يشرب فى المساء . الشمول : الخمر .
(٧) يمور : يضطرب ويموج .
(٨) الغدوة : الوقت قبل طلوع الشمس .

إحساسُك الدّائمُ ، يمحو وقعَه في أُذُني ، كالنُّور يمحَقُ الغَسَقْ

* * *

أَحببتُ من دنياىَ ما طاب بها من ناغم الصّوت وميمون الرُّوَقْ[1]
فلا دها سمعىَ مشؤومُ الصَّدَى ولا عرا أُنسىَ مشنوءُ الرَّنَقْ[2]

* * *

سلواك ، يا شاعرُ ، سلوى بلبل : حُسنٌ تُغاديه ، وحبٌّ قد صدقْ[3]
حظُّك من ملكيهما ، ملكُ الورى حُزْتَ به وحدَك فى الدّنيا السَّبَقْ[4]
يا سابحَ الأَشواق فى لُجّ الهوى كالنُّور فى الآفاق هامَ وائتلقْ ،
خلٍّ كثيفَ الطَّبع ، يرتَعْ فى الّذى شاءَ كما شاءَ ، كأَمثال العَلَقْ[5]
إن شاءه رزقًا حلالاً طيّبًا أَو شاءه دمًا حرامَ المرتزقْ
ليس النَّعيمُ فى الرُّتُوع ، إنَّما إحساسُك الحُسنَ النَّعيمُ والفَنَقْ[6]
قد تعدِل الدّنيا لدَيْك متعةٌ من نظر إلى الجمال والأَنَقْ
إذا اتَّحدتَ بالجمال ، كُنْتَهُ وكنتَ والحبَّ رفيقَىْ منطلَقْ

* * *

غنَّيتَ ما غنَّى لِلأْلاءِ السَّنا . للسَّحَرِ الزاهِى . لِأَضواء الشَّفقْ

---

(١) ميمون : مبارك . الروق : جمع الروقة ، وهو الجميل جداً من الناس .
(٢) مشنوء : بغيض مجتنب . الرنق : الكدر .
(٣) تغاديه : تباكره .
(٤) السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون .
(٥) العلق : دود أسود يمتص الدم .
(٦) الرتوع : الرعى فى خصب وسعة . الفنق : التنعم فى العيش .

للأفق الضّحيان .. مارتِ الرُّؤى على سَناه دُفَقًا بعدَ دُفَقْ[1]

للخَضِل الرّيّان .. طلَّهُ النَّدَى . للزَّهرْ والزَّنْبَقِ يزهو كالسَّرَقْ[2]

للشّجَرات الخُضْر تَنْدَى ، حَلْيُها حُمْرُ اليواقيت كأُكرات السَّذَقْ[3]

للماء .. يجرى سلسلاً سواقيًا تَصِلُ إِذْ يَصِلُ فى الأَيْك الوَرَقْ

للنَّسَم الحامل فى أنفاسه ريّا الأَحِبّاء على صدر الفَلَقْ[4]

للأَرَج النَّشْوان . نَثَّ عِطْرَه هيمانَ ، كالعاشقِ .. ذاب واحترق[5]

* * *

غنّيتَ ما غنّى ، وما يهوى الهوى من القُدود والنُّهود والحَدَقْ

غنّيتَ شعرًا ، وتغنّى هَزَجًا ، كِلاكما مازجَ خمرًا وعَبَقْ

إِنَّ من الشِّعر غناءً شائقًا كفاتن الحسن يَشُوقُ مَنْ رَمَقْ

* * *

الشّاعرانِ : بلبلٌ ، وشاعرٌ تيَّمَهُ الحُسنُ ، وغنَّى ، فاسترقّ[6]

غنّي ، وما شابَ غناءَ حبِّه - كبلبل الأَيْك - كِذابٌ ومَلَقْ

---

(١) الضحيان : البارز للشمس . مارت : اضطربت وماجت .
(٢) الخضل : الندى والمبتل . طله الندى : أصابه البلل . السرق : الحرير .
(٣) السذق : ليلة الوقود عند الفرس ؛ فارسى معرب .
(٤) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .
(٥) الأرج : فوح الطيب . النشوان : السكران . نث : نشر وأذاع .
(٦) تيّمه الحسن : استعبده وذهب بعقله . استرق : ملك سامعيه .

ذوبٌ من الرّوح ، على لسانه يسيلُ أَشواقًا ، تَلَظّى من حُرَقْ
يقتـــات من فؤاده أَزوادَهُ وليس ما يُمسكه إلا الرَّمَقْ[1]
ومن مَعِين الحُسن[2] زادُ قلبِـــهِ عاش على الحُسنِ ، وبِالحُسن آرتفقْ

١٩٦٥ م

(١) الرمق : بقية الروح .
(٢) معين الحسن : ماؤه الرقراق . ارتفق : انتفع واستعان .

بلبلان

على خضراءَ زاهيةِ المَجاني   مُنَضَّرةٍ .. تعانقَ بلبلانِ
هفا بعضٌ إلى بعض مَشوقًا   وحَرُّ الشّوقِ يُطْفَأُ بالتَّداني
كأنَّهما ، إذِ ٱلتحما عِناقًا   وضَمًّا وٱلْتزامًا ، عاشقانِ
فما أحلاهما يتلاحفانِ !   وما أحلاهما يترَاشفانِ ! [1]

* * *

وطارا ، والهوى ريّانُ صادٍ   عَطُوفُ الجِيدِ مُتَّصِلُ الحَنانِ [2]
فظَلاّ ، بعدَ إذْ فَصَلا مكانًا ،   بأَجْواز السَّما يتلاحظانِ [3]
وآونةً هما يتباعدانِ   وآونةً هما يتقاربانِ

(١) يتلاحفان : يلحف أحدهما الآخر بجناحه . يتراشفان : يدخل أحدهما منقاره فى منقار الآخر ، فعل العاشقين ، من الرشف وهو المص بالشفاه .

(٢) صاد : شديد العطش .

(٣) أجواز : جمع جوز ، وهو من كل شيء وسطه . يتلاحظان : يلحظ أحدهما الآخر ، أى : ينظر إليه .

وتُسْمَعُ منهما فى كُلِّ لُقْيا وبَيْنٍ كالتَّحيّــــة سجعتانِ

* * *

حياتُهمـــا ... ربيــعٌ مستنيرٌ نَدٍ خَضِلٌ على كرِّ الزّمانِ [1]

على الشّجراء حيثُ الزَّهْرُ غَضٌّ أَو الخضراءِ حيثُ الظِّلُّ دانِ [2]

وقد يَرِدانِ سَلْسالاً مَعِينًـــا كرِيقِ النَّحل أَو رِيق الغَواني [3]

وإنْ رَأَيا جَنًى غَضًّا وورْدًا أَقاما يرقُصانِ ويسجَعـانِ

* * *

حسَدتُ الطَّيرَ حُرًّا فى سماءٍ وفى أَرض بعيدًا من هَـــوانِ

إذا ما هَمَّ ، خَفَّ به وَحِيًّا جَناحاهُ ، وطار بلا تَوانِ [4]

له مَلَكُوتُ ربّى ، ما تَرامَى ، مُشَاعُ الرَّحْبِ مفتوحُ الجَنانِ [5]

يَطيرُ كما يشاءُ بلا قُيـــودٍ تُقَيِّدُ ، أَو حدودٍ من مكانِ

إذا ما شاء يَهْبِط فى الجِنـانِ وإمّا شاء حَلَّقَ فى العَنانِ [6]

ويلقُطُ حيثُما يرتادُ حَبًّـــا وينعَمُ بالفـــواكه والمَجانى

خفيفُ الحـاذِ ، ليس بذي عناءٍ من الدُّنيا ، وليس بِذي ارْتِهانِ [7]

١٢ / ١٣٨٧ هـ

٣ / ١٩٦٨ م

---

(١) خضل : ند ومبتل .

(٢) الشجراء : الشجر الملتف المتكاثف ، والأرض ذات الشجر المتكاثف . غض : طرى ناضر .

(٣) سلسال : سهل المرور فى الحلق لعذوبته وصفائه . معين : جار على وجه الأرض .

(٤) وحيًّا : سريعا . (٥) الجنان : القلب .

(٦) العنان : السحاب ؛ وما يبدو لك من السماء إذا نظرت إليها .

(٧) خفيف الحاذ : قليل المال والعيال . ليس بذى ارتهان : غير حبيس ولا مقيد .

القمرية المسهدة

ورقاءُ .. يا ساكنةً في الشَّجَرْ بينَ مُروج السُّنْدُس المُخْمَلِ[1]
على الذُّرا ، بينَ رِطابِ الثَّمرْ وفوق رَقراقِ سَنا الجــدولِ
ما هاجكِ الليلةَ ؟ فيمَ السَّهَرْ ؟ ماذا شجا قلبَكِ ، وهو الخَلِي[2]
فثُرْتِ من قبلِ نُمُومِ السَّحَــرْ ؟

* * *

ماذا تُسِرِّينَ ؟ وما تُعلنينْ ؟ هل آشتياقًا ، أو هوىً ، أو شَجَنْ ؟[3]
قرقرة حِينًا ، وحِينًا رنينْ مَنْ فاهمٌ عجمةَ صوتٍ أَغَنّ ؟[4]

(١) الورقاء : الحمامة ، والقمرية : أنثى القمرى ، وهو ضرب من الحمام المطوق حسن الصوت. السندس : رقيق الديباج ورفيعه . المخمل : الذى جعل له خمل ، أى هدب . شبه بها خضرة الروض وكثافته .

(٢) الخلى : الخالى البال من الهم .

(٣) رجا : مقصور رجاء . شجن : هم وحزن .

(٤) أغن : له غنة ، وهى الصوت يخرج من الخيشوم .

أَآلِفٌ فارقَ .. هاج الحنينْ ؟ أَمْ غالَ أَفراخَكِ ريبُ الزَّمنْ ؟ (١)

فذُبتِ حزنًا وسكبتِ الأَنينْ ؟

* * *

بَلْهاءُ .. بل فطينةٌ شاعـرَهْ عن شعرها سَلُوا نسيمَ الصَّباحْ

وهٰـذه الطَّبيعـةَ السّاحـــرَهْ النَّبعَ ، والأَيْكَ ، ونَوْرَ الأَقاحْ (٢)

والمَرْجَ ، والسّاقيةَ السّادرهْ على الحقول الضّاحكاتِ الصِّباحْ

فكم روت أَشعارَها الشاعــرَهْ !

* * *

عاشقةٌ .. مسحـورةٌ بالجمالْ أَما تَراها سكَنت فى الشَّجَرْ ؟

وعُشُّها ، حَنَّتْهُ بينَ الظِّـلالْ بالورق النَّضرِ وحالى الثَّمَرْ ؟

تَرومُ من كلّ جمالٍ وِصـالْ من السَّنا . من بَسَمات السَّحَرْ

من ناجم الوردِ زها واستمالْ (٣)

* * *

يا رَبَّةَ الطَّوْق وذاتَ الجَناحْ أَحببتُ .. إِلّا طَوْقَكِ الأَسودا

كأَنَّه غُلٌّ إِذا ما أَلاحْ لِناظري ، أَو خِنْجَرٌ أُغمِدا (٤)

---

(١) غال : أهلك . ريب الزمن : حدثانه .

(٢) الأيك : الشجر الكثير الملتف . نور الأقاح : زهر الأقحوان ، وهو نبت زهره أبيض أو أصفر ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار .

(٣) ناجم : طالع ، ظاهر . زها : صفا وأشرق .

(٤) الغل : طوق يجعل فى عنق الأسير أو المجرم ، أو فى أيديهما . ألاح : بدا وظهر .

ليتَ الَّذي أَعطاكِ ملكَ الرّياحْ حَرَّرَ منه عُنْقَكِ الأَغْيَدا [1]
أَينَ من الطَّوْق انبساطُ الجَناحْ ؟

* * *

مُدِّي جَناحيكِ ، لكيما أَرى صورتَكِ الحُرَّةَ بين الصُّوَرْ
أَرى بكِ الحُرَّ الَّذي فُجِّرا كيف إذا ضِيمَ بأَرضٍ هَجَرْ [2]
طِيري إذا ساءكِ لؤمُ الورى إلى فِجاجٍ ليس فيها بَشَرْ [3]
هُنالِكِ العيشةُ لن تكدُرا

٥ / ١٩٦٣ م

---

(١) الأغيد : الناعم المتثنى .
(٢) ضيم : ظلم وأذل .
(٣) الفجاج : الطرق الواسعة .

الفراشة

أَفراشةَ الرّوضِ المنوّرِ .. شاقنى ثوبٌ ، كنَوْر الرَّوض ، زانَكِ منظرا[1]

نفَضت عليه الشّمسُ تِبْرًا ذائبًا ووَشَى الرَّبيعُ رِداءَه المتَخيرًّا

ما وَشْىُ « عَبْقَرَ » فى بديع خَميلِهِ ؟ هٰذا الجمالُ..سَبَى وحيَّرَ «عَبْقَرا »!

حُسنٌ .. يموج على الفضاء مُنَشَّرًا أَنَّى يمورُ باكِ الجَناحُ تمـوُّرا[2]

كأَخى الصَّبابة ، وَهْوَ يُتْبِـعُ قلبَهُ مَن بات رهنَ غرامِه أَنَّى جرى

ما أَنتِ ؟ هل طيرٌ يرفرفُ فى السَّنا ؟ أَم وردةٌ سكرى تَرِفُّ تَفتُّرا ؟

أَم من جِنان الخُلد رَوْحٌ ناسمٌ شاقته أَطيافُ الحبيبِ فأَبكرا ؟[3]

رُوحى كروحك بالصَّبابة هائمٌ يَصِلُ الأَحِبَّةَ رائحًا ومبكِّـرا

---

(١) الروض المنور : الذى خرج نوره ، أى : زهره .

(٢) يمور : يضطرب ويموج .

(٣) نسمت الريح : هبت . والروح ، بفتح الراء : نسيمها.

وَلْهانُ .. يبعَثُهُ الهوى ، متذكِّــرًا أَبَدًا ، ويُطلقُهُ الخَيالُ مشمِّرا [1]

يَسْرِي أَرقَّ من النَّسيم بسُحرة ويَرِفُّ أَنضرَ من نباتٍ نَوَّرا [2]

طربًا إلى وجه الحبيب ، وإنَّما يشتاقُ مَن صدَقَ الصَّبابةَ مَخْبَرا

١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ م

---

(١) ولهان : متحير من شدة الوجد .

(٢) السحرة : آخر الليل قبيل تنفس الفجر .

حديث الرَّوْض والورد

ضحِكَ الرَّوضُ عن ثغور أَقاحِيـ ـهِ ، وأَهـدى أَرِيجَهُ للأُنوفِ[1]
بعدَما مَرَّ فى الصَّباح ، فحيّا هُ سَحابٌ بمائه المـذروفِ[2]
فى نهار من الرَّبيع ، تَلالأ أُفقُه السَّمْحُ بالضِّياء الشَّفيفِ
وتَهادَى النَّسيمُ نَشوانَ هيْمـا نَ ، نَدِيَّ الأَردانِ ، رَهْوَ الهَفيفِ[3]
خَلَسَ الفَوْحَ من نَواسِم أَنفـا سِ العَذاري ، ومن نُفاح القُطُوفِ[4]
ثُمَّ أَهداه للطَّبيعة والأَحـــــ ياءِ ، أَكرِمْ بالأَرْيَحِيِّ العَطُوفِ !

* * *

هو فى المحسنين أَكرمُ مُهْـدٍ لا بذي مِنَّةٍ ولا تطفيفِ[5]

---

(١) الأقاحى : جمع أقحوان ، من نبات الربيع ، زهره أصفر أو أبيض ، وورقه مؤلل كأسنان المنشار .

(٢) المذروف : المسال .

(٣) رهو الهفيف : رقيق الهبوب .

(٤) النفاح : انتشار رائحة الطيب .

(٥) التطفيف : بخس المكيال ونحوه ، ونقصه .

يمنحُ الزَّوْرَ من مَرائيهِ شَكلاً بعدَ شَكلٍ زاهى الرُّواءِ طَرِيفِ [1]
من الطِّيب مُسْكِرًا بشَــذاه ومن المجتنى كريمَ الصُّنُوفِ
ومن الرّاحة المُرَجّاة رَوْحًـــا آسِىَ الرُّوح من أَسًى وصُرُوفِ [2]

* * *

.. قد دعانى ، والشّمسُ تُلْقِى عليه من نثار السَّنا ولَمْح الطُّيُوفِ ،
فتدلَّفْتُ فوقَ زاهٍ من السُّنْـ ـدُسِ قد حُفَّ بالوَرِيقِ الوَرِيفِ [3]
من طَرِيف الأَشجار زانت حَواشيـ ـهِ ، صفوفًا زُهِينَ بعدَ صُفوفِ [4]
خَفَّ بالعين حُسنُها حين أُثقِلْـ ـن ثِمارًا كحاليات الشُّنُوفِ [5]
وعلى النَّضر من ذوائبها ، الطَّيْـ ـرُ رِشاقُ الوثوب والتَّدْفِيفِ [6]
لاغِطاتٌ بكلِّ لحنٍ شَجِىٍّ من هَدِيلٍ ومن غناءٍ خفيفِ [7]
هاجَها الزَّهرُ والسَّنا ، فتغنَّى عَنْدَلِيبٌ لذاتِ طوقٍ هَتُوفِ [8]
واستخفّت روحَ السَّواقى ، فجاشت بلحون كوَسْوَساتِ العَزِيفِ [9]

---

(١) الزور ، بفتح أوله : الزائر. الرواء : المنظر الحسن. الطريف : الحديث المستحسن .
(٢) الآسى : المداوى. صروف الدهر : حدثانه .
(٣) تدلفت : تمشيت . السندس : ضرب من رقيق الديباج ، شبه به نبات الروض. الوريف : الرقيق المهتز من النبات .
(٤) زهين : حسن منظرهن .
(٥) الشنوف : الأقراط التى تعلق بالآذان .
(٦) التدفيف : تحريك الطائر جناحيه ورجليه فى الأرض .
(٧) الهديل : صوت الحمام .
(٨) ذات الطوق: الحمامة المطوقة. الهتوف : الصائحة .
(٩) الوسوسة : الصوت فى خفاء .

أَو صَلِيل الحُلِيِّ لاقَى حُلِيًّـا جائلاً فى يَدَىْ لَعُوبٍ عَطِيفِ [1]

وجَرَتْ تحتَ مُشْمِسٍ وظَلِيـلٍ سَلْسَلاً كاللُّجَيْن فوقَ الصَّحِيفِ [2]

راعشَ اللمْحِ كالشُّموع على الليـ ـل تَراقَصْنَ بالسَّنا والزَّفِيفِ [3]

وعلى السُّنْدُسِ النَّضِيرِ أزاهِيـ ـرُ صُنُوفٌ مُفَوَّفاتُ الشُّفُوفِ [4]

أَبدع اللهُ حسنَها ، وحباها السِّحْـ ـرَ فى اللون والشَّذا والشُّفُوفِ [5]

كلُّ عذراءَ ، أترف الحسنُ خَدَّيْـ ـها ، وحَيَّتْ أَترابَها بالرَّفِيفِ [6]

قِصَّةُ العِشقِ ، بينَ أَوراقها ، تُرْ وَى ، وفيها تُفِيضُه من طُيوفِ

تلك بيضاءُ ... شاقها الحسنُ فى الحمـ ـراء فى جنبها ولَمْعُ اللَّصِيفِ [7]

عندَ أُخرى صفراءَ ، شفَّتْ من اللُّطْـ ـفِ كَصَبٍّ بِحِبِّهِ مشعوفِ [8]

قد رَنَتْ نحوَها ، ورقَّت كما هـا مَ أَلِيفٌ صَدْقُ الهوى بأَلِيفِ [9]

آنَسَ الحسنُ بعضَهنَّ ببعض فتغازَلْنَ باللِّحاظ الرَّهِيفِ [10]

---

(١) أمرأة عطيف : هينة لينة مطواع لا كبر لها .

(٢) اللجين : الفضة . الصحيف : وجه الأرض .

(٣) الزفيف : البريق .

(٤) الشفوف : الأردية .

(٥) حباها : أعطاها . الشفوف : الرقة .

(٦) أترابها : مماثلاتها فى السن .

(٧) اللصيف : البريق والتلألؤ .

(٨) المشعوف : من أحرق الحب قلبه .

(٩) صدق الهوى : ثابت فى حبه .

(١٠) اللحاظ : النظر بشق العين . الرهيف : الحديد النظر .

وبَعْشَن الشَّذا رسائلَ حُبٍّ يَصِفُ الشّوقَ أَوحَنِينَ اللَّهِيفِ[1]

* * *

إنَّ روحى فَراشةٌ تعشَقُ الـورْ دَ ، له حوله طوافُ المُطِيفِ
أَبدًا حائمٌ عليه ، يُعاطِيـــــهِ من الشّوق لوعةَ الملهـوفِ
ولو اسْطاع فى هـواه اتّحادًا لَغَدا سِرَّ طِيبِه والوَهِيفِ[2]
إنَّ لى عندَ كلِّ عذراءَ منـــــه لَحَدِيثًا يطـول فيــه وقـوفى
إنْ يكن بعضُهنَّ يعشَقُ بعضًا كالصَّبايا فى حبّهنّ العَفيفِ ،
ففؤادِى ، وكلُّ شائقِ حُسنٍ يَسْتَبِيهِ ، أَحَبَّ كلَّ الصُّنوفِ[3]

١٩٦٤م

---

(١) اللهيف : الملهوف ، المحترق القلب .
(٢) وهيف النبات : اخضراره وإيراقه واهتزازه .
(٣) يستبيه : يأسره جماله .

شباب ذاهب
وجنان نضر

مَنْ لَصَّ مِن عُمُرى شبـــابى وَأَكَلَّ من ظُفُرِى ونابى ؟[1]
أَنَّى وكيف مضى بِمـــــا أَحيــا ، وخَلَّفنى لِما بِى ؟
رَوْحى ، ورَيحانى النَّضِيـــــرُ ، وروضُ آمالى الرِّطابِ [2]
ونعيمُ رُوحى ، والحيـــــاةُ ، وشُهْدُ لذَّاتى العِـذابِ
قـــد كان بين جـوانحى رَيَّانَ ، يمرَحُ فى ثيابى [3]
والزَّهْوُ مِـــلْءُ إهابِــــــه كالمُهر .. يأْرِنُ فى الرِّحابِ [4]
مخضوضرُ الآمال ، مَحْـــــبُورُ الهوى ، نضرُ الجَنابِ [5]

---

(1) لص : سرق . أكله : جعله كليلاً ، أى ضعيفاً .

(2) الروح ؛ بفتح الراء : نسمة الريح .

(3) يمرح : يتبختر ويختال .

(4) يأرن : ينشط ويمرح .

(5) محبور : مسرور ومنعم .

كالسَّرْحــة الغَيْناء ، إذْ يَنْدَى ، وناطفةِ السَّحابِ[1]
الحُبُّ .. مِلْءُ فـــؤاده متوقــّد الأَشواق ، رابِ[2]
غنَّت سواجعُـــه بأَلْـــحانٍ ، مشعشَعةٍ ، طِــرابِ
لَكأَنَّها سكـــرى بخمـــرِ الكَرْم والعسلِ المذابِ

* * *

أَنَّى مضى لِصُّ الهــــوى بهواىَ ؟ بل أَنَّى مضى بى ؟
وبأَىِّ أَرضٍ .. سار يَضْــرِبُ فى الوِهاد وفى الشِّعابِ ؟[3]
ولِأَىِّ قصـــدٍ .. طوّحــت منه الطَّوائحُ بالشَّبـــابِ ؟[4]
وهو الحيـــاةُ . وما الَّــذى بعدَ الحياة سوى التَّبــابِ ؟[5]
وهـــو الرّبيــعُ . وأَين أَوْقاتُ الرّبيــع المستطابِ ؟
ذهبت بشاشتهـــــا ، كما ذهب الصِّبا رَهْنَ اغتــرابِ
وتؤوب . لكِنْ لا تَــــرى لشباب عمرك من مآبِ !

* * *

ليت الَّذى وهَبَ الحيـــــاةَ ، قضى لها جُدُدَ الثِّيــابِ

---

(١) السرحة : الشجرة العظيمة يستظل تحتها فى الصيف . الغيناء : الكثيفة الورق الملتفة الأغصان . ناطفة : قاطرة ماءها .

(٢) راب : عال متزايد .

(٣) الوهاد : الأرضون المنخفضة . الشعاب : جمع شعب ، بكسر أوله ، وهو انفراج بين الجبلين .

(٤) طوحت به : أفنته ، وأذهبته .

(٥) التباب : الهلاك .

وأعادهـا كمـواسم الـ أزمـان حاليـةَ الإهـابِ [1]
فيعودَ رَيْعـانُ الشّبـا ب كما زها قبلَ الذّهابِ [2]

* * *

صَـوَّحْتَ .. يا وردَ الصِّبـا ، وذُهِيتَ .. يالِدَةَ التّصابى [3]
وغـدوتَ : ماؤُك ناضبٌ ، وفِرِنْدُ سحرك وَهْوَ خابِ ، [4]
وظِلالُ زَهْوِك وَهْيَ مـا صِحَةٌ ، كناصِلة الخِضابِ [5]
أَبكيك ؟ أَم أَبكى حيـا تى ، والحياةُ إلى انقضابِ ؟ [6]
لا . بل شبابي فى جَنـا نى ، وَهْوَ أَنضرُ من كَعابِ [7]
غَضٌّ .. كأوراق الأَقـا حِ ، نَدٍ .. كريحان الشّرابِ [8]
أَنِقُ الرُّؤَى . أَلِقُ الهـوى زاهٍ .. كشَعشاع السّرابِ [9]
متفتّحٌ لِسَنـا الحيـا ة ، ونابضٌ بهوى « الرّبابِ »

---

(١) الإهاب : الجلد .
(٢) ريعان الشباب : أوله وأفضله .
(٣) صوح : يبس . اللدة : الذى ولد يوم ولادتك .
(٤) ناضب : غائر . الفرند : مايلمح فى صفحة السيف من أثر تموج الضوء . خاب : خامد الضوء .
(٥) ماصحة : زائلة ومتقلصه . ناصلة : زائلة اللون . الخضاب : ما يُلَوَّن به من حناء ونحوها .
(٦) انقضاب : انقطاع .
(٧) كعاب : ناهدة الثديين .
(٨) غض : طرى ناضر . الأقاح : الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار .
(٩) شعشاع : منتشر انتشاراً . السراب : مايرى فى نصف النهار كالماء فى الصحراء .

متهلّلٌ . زَجِلُ الغِنـــــا ءِ . رقيقُ حاشيةِ الخِلابِ[1]

طرِبٌ لأَحـــــلام الصِّبـــــا خَفَّاقُ أجنحةِ الوِثـابِ[2]

يرتاح في طُرَفِ الحَديـــــث إلى التَّعابُث والدِّعـابِ

علِقت بأهـــداب الهـــوى أَحلامُه ، ورُوَّى الصِّحابِ

جذلانُ ... للذِّكري يُصَفِّـ قُ ، والمُحَبَّب من طِلابي

غَرِدٌ بِما زان الطَّبيـــــعةَ من جمال الله ، صابِ[3]

ببدائــــع الخَـــلَّاق زا هيةً بأرديــة عُجَـابِ

بِمُنَــــــوِّرات كالصَّبـــــا ح ، ومشرقاتٍ كالشِّهـابِ

يُلْقِين في لِينِ الــــدَّلا ل شِباكَ أفئـدة صِـلابِ

بِسَنـــا درارٍ في السَّما ء .. تَسبَحْنَ منها في عُبَابِ[4]

ككواعب .. عَرَّيْنَ بَضَّـ ا عن مفاتنَ في الحِجابِ[5]

وبناجمٍ زان الثَّــــرَى وبباسقٍ أَشِبٍ بغـابِ[6]

وزَواهـــرٍ ، مثلِ الشُّمـو عِ ، على رَفارفَ ، كالزَّرابي[7]

---

(١) زجل : مطرب . الخلاب : مصدر خلبه إذا خدعه برقيق حديثه .

(٢) الوثاب : مصدر واثب فلان فلاناً ، أي وثب كل على صاحبه .

(٣) صاب : متشوق للحب .

(٤) العباب : ارتفاع الموج واصطخابه .

(٥) البض : الممتلىء النضر .

(٦) نبات ناجم : طالع ، ظاهر . شجر باسق : تام الارتفاع . أشب : ملتف .

(٧) الرفارف : الوسائد يتكأ عليها ، وثوب رفرف رقيق . الزرابي : مايبسط للجلوس عليه ؛ وزرابي النبات : مابدا فيه اليبس فاحمر أو اصفر وفيه خضرة .

بمُرَقْرِق ، صـافي لُجَيْـن الماء ، نَزَّاءِ الحَبَـابِ [1]
نَشَرَ النَّضارةَ ، والبَشـاشةَ ، والحياةَ ، على اليَبابِ [2]
بالطَّيِّبات من الحيـاة ، وناعمٍ منها لُبـابِ
ذاكى اللُّهـاب . وكم جَنـانِ مُراهقٍ خابي اللُّهاب [3]
لم يُسْلِمِ الأَحـداثَ ثِنْىَ مَقادتى ، وهُدى صوابي
حسبي شَبيبتُـهُ ، إذا ذهب الشَّبـابُ بلا إيابِ
أَعتاض من زهـو الشّبـاب بها ، ومن زمن اصطخابي .
لَجَزِعتُ ، بل لبكيت ، لـو أَمسى جَنانى وَهْوَ كابِ [4]
صلَّى الإِلَـهُ عليـه من متوثِّبٍ ، غَرِدِ الرَّبابِ [5]
ينبـوعُ أَطرابى ، وجَنَّـةُ سَلْوَتى ، وشفاءُ مابي .

١ / ١٣٨٥ هـ
٥ / ١٩٦٥ م

---

(١) نزاء : وثاب . الحباب : الفقاقيع تعلو وجه الماء أو الخمر .
(٢) اليباب : الخراب ، والخالى لاشىء فيه .
(٣) الجنان : القلب . الخابى الخامد .
(٤) كاب : لاحرارة فيه ، يقال : كبا الزند إذا لم يخرج ناره .
(٥) الرباب : آلة وترية ذات وتر واحد .

جمال الطبيعة فى الريف العراقى

تَمَلَّ من الحُسْنِ فى الضَّاحِيَةْ وحَيِّ بها العِيشَةَ الهانِيَهْ (١)
مَتاعُ الحياةِ ، ورَيْحانُها ، ومَبْدَى مَباهجِها الزَّاهِيَهْ (٢)
هُدُوٌّ كما يبتغى المُتْعَبُونَ سُجُوٌّ على اليقظة البادِيَهْ (٣)
يَدُ اللهِ ، قد باركت أَرضَها ووشَّت خَمائلَها الحالِيَهْ
وأَلْقَتْ من السِّحر فى حُسنِها أَرَقَّ من السِّحر فى الجازِيَهْ (٤)
أَصِيلُ المَلامِحِ ، لا لونُهُ الدِّهانُ ، ولا طِيبهُ الغالِيهْ (٥)
ولٰكنّه وَشْيُ خَلَّاقِهِ ، ورَوْحُ رَياحينِه الذَّاكِيَهْ (٦)
صفا من خِداعٍ ومن صنعةٍ فَشَتْ لهما فى الدُّنا فاشِيَهْ

---

(١) تمل : تمتع .
(٢) مبدى : مظهر .
(٣) سجوّ : سكون . هدوّ : هدوء ؛ شدد ليجانس لفظ سجوّ .
(٤) الجازية : الجازئة ، وهى الظبية .
(٥) الغالية : أخلاط من الطيب .
(٦) الروح : نسيم الريح . الذاكية : الطيبة .

وصَفَّى من الخَبَث الوالِدِين وزكّى الشّمائلَ في النّاشِيَهْ [1]
ومَنْ يأْلَفِ الحُسنَ يكسِبْ حِلاهُ وينعَمْ بأوصافه العالِيَهْ

* * *

أُفَدّي بساعتها بُرهَةً من الدّهر في المُدُن الرّاغِيَهْ [2]
فما العيشُ حيثُ اصطخابُ الهموم بعيشٍ يَطِيبُ لأمثالِيَهْ
بِقَاعٌ .. نَعِمْنَ بسحر الفُتُون ، وطافت بها العيشةُ الرّاضِيَهْ
بنفسي مَسارِحُها النّاضِرات وأَفوافَ سُنْدُسِها الزّاكِيَهْ [3]
قد انتشرتْ فوقَ أرباضِها بشَتّى تَلاوينِها ، الماشِيَهْ [4]
تَنَزّى هُنا أو هُنا من رَواءٍ وتبغَمُ من شِبَعٍ ثاغِيَهْ [5]
وقد رَجَعَتْ للمَراحِ الأَصِيلَ بترجيعِ والهةٍ حانِيَهْ [6]
وماجَ بها الرَّبْعُ ناسًا بناسٍ ، وذلك داعٍ ، وذي ناهِيَهْ [7]
وراعٍ .. بشَبّابةٍ زامِرٌ ، وآخَرُ ينعَقُ بالقاصِيَهْ [8]

(١) الناشيه : الناشئه .

(٢) الراغية : هي التي لها صخب من كثرة الناس كرغاء الإبل .

(٣) الأفواف : ثياب رقاق موشاة . السندس : رقيق الديباج ورفيعه . الزاكية : المنعمة في الخصب .

(٤) الأرباض : الضواحي ، وما حول المدن ، واحدها ربض .

(٥) تنزى : تتنزى ؛ حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً ، أي : تتوثب . الرواء : الماء العذب ، والكثير المروى . تبغم : تصوت بألين صوت وأرقه . ثاغية : صائحة ، والثغاء خاص بالشياه .

(٦) المراح : الموضع الذي يراح منه أو يراح إليه . الأصيل : بالنصب ، على نزع الخافض ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . والهة : حانة إلى ولدها .

(٧) الربع : المنزل .

(٨) الشبابة : قصبة الزمر « هو المدة » . القاصية : البعيدة المنقطعة عن السرب .

وهاتِيكَ .. تُرْضِعُ أَطفالَهــا ، وهاتِيك .. تحلُبهـا الرّاعِيَهْ

وتُبصِرُ ثَمَّ الصَّبايا المِــلاحَ يَرِدْنَ مَشارِعَها الصّافِيَــهْ [(١)]

يَسِرْنَ العِرَضْنَةَ تحتَ الجِرارِ ضَواحِكَ رائحةً غادِيَــهْ ، [(٢)]

وثَمَّ مَضارِب منشــورةً فُرادَى ، بأَصحابِهـا نائِيَهْ

على ناعمٍ من طَلِيل النَّباتِ تَوَسَّدُ أَبرادَهُ الضّافِيَــهْ [(٣)]

يُفِيءُ عليها الأَصِيلُ الـظِّلالَ تُمازِجُها حمــرةٌ قانِيَــهْ [(٤)]

ومِن حولِها فى الأَواخِى المِهارُ تَصاهَلُ من مَرَحٍ لاهِيَهْ ، [(٥)]

ونارًا تُشَبُّ ويعلــو لهــا دُخانٌ وراءَ اللَّظَى الوارِيهْ [(٦)]

إلى أَنْ تَغِيبَ وراءَ النَّخِيــلِ ذُكاءُ ، وتُسْتَقْبَلَ الدّاجِيَهْ [(٧)]

هُنالِك تعمُرُ بالسّامِـرِينَ مَجالِسُهــا السَّمْحةُ الهادِيَهْ

وأَحْبِبْ بإِينـاسِ لَيالاتِهــا إذا أَقمرت ، ولها الرّاوِيَهْ [(٨)]

وهبّت نَواسِمُهــا الطَّيِّبــاتُ تَنُثُّ طَراءَتَها النّادِيَــهْ [(٩)]

وصَبَّ على النايِ ذو لوعة وحُبٍّ هوى نفسه الصابِيَهْ

---

(١) المشارع : موارد الماء .

(٢) العرضنة : الاعتراض فى السير من النشاط .

(٣) طليل : مطلول ، مندى بالطل وهو الندى الذى ينزل فى آخر الليل .

(٤) قانية : قانئة : شديدة الحمرة .

(٥) الأواخى : العُرا تثبت فى الأرض أو الجدار ، وتربط بها الدابة. المهار : جمع المهر ، وهو أول ما ينتج من الخيل . تصاهل : تتصاهل ، أى تتصايح . المرح : النشاط .

(٦) الوارية : المتقدة .

(٧) ذكاء : الشمس . الداجية الظلمة .

(٨) الراوية : القاصّ الذى يحكى الأخبار والأشعار والأسمار ، وذلك هو لهوه .

(٩) الناى : من آلات الزمر، ويسمى القصب أيضاً . الصبوة : الميل إلى اللهو والغزل .

وهَبَّتْ تصفّقُ أترابُـــــه بإيقاعِ أنغامــه الشّاجِيَهْ[1]

مَلِلْتُ غِنـــاءً شبيهَ النُّهـاقِ ثقيلاً على الأُذْنِ الواعِيَهْ

أُحِسُّ له مثـلَ وقعِ الصُّخُورِ وتُصبِحُ نفسى به غاثِيَهْ[2]

وأَحببتُ ما كان عفوَ الطِّباعِ كما يُرسِلُ الشّاعرُ القافِيَهْ ،

وكانت لِنَغْمَتِـهِ لَـــذَّةٌ ، وكانت أَرانِينُــــهُ شافِيَهْ[3]

وتَسْحَرُنى صَدَحاتُ الدُّيُــوكِ بأَسحارها تَمْلأُ الضّاحِيَهْ[4]

يصِيحُ بناحيـــةٍ زامِــرٌ ، فيَتْلُوهُ آخَرُ فى ناحِيَــهْ

كَأَنَّ لهـــا مَوْعِدًا فى الصَّباحِ فهبَّتْ بأَلْحانِها شادِيَـــهْ

لِتستقبلَ الفجرَ فى مـوكبٍ فتونًا بأَوضاحــه الباهِيَــهْ[5]

وليس كأَسحارها فى الجَمَالِ على « دجلةٍ » والدُّنا ساجِيَهْ[6]

بحيثُ التَّنَزُّهُ فى شطِّهـــا حبيبٌ إلى نفسىَ الصّادِيَهْ[7]

ولِى حيثُما أَنْتَحى وَقفـــةٌ ونفسىَ نشوانــةٌ صاحِيَهْ[8]

أُصِيخُ إلى نَأَماتِ الوُجُودِ وأَجلُو سرائرَه الخافِيَـــهْ[9]

---

(١) أترابه : المماثلون له فى السن .

(٢) غاثية : جائشة متهيئة للقيء من سوء ماتسمع من الأصوات المنكرة .

(٣) الأرانين : الأصوات الرقيقة ذوات الرنين .

(٤) الأسحار : جمع السحر ، وهو آخر الليل قبيل الفجر .

(٥) أوضاحه : أضواؤه . الباهية : الرائعة الجمال .

(٦) الدنا : جمع الدنيا . ساجية : هادئة ساكنة .

(٧) الصادية : العطشى إلى مشاهد الحسن .

(٨) أنتحى : أقصد .

(٩) النأمة : الصوت الضعيف الخفى .

وتنتهبُ الحُسنَ عينى السَّرُوقُ ولكنَّها لم تزَلْ ظامِيَهْ

* * *

سلامٌ على « دجلةٍ » فى البكُورِ وإنْ آنستْ كلَّ أوقاتِيَهْ

على النَّسَمات العِذابِ الرِّطا بِ يَسِرْنَ بأنفاس أحبابِيَهْ

على لطفها وعلى سحرها إذِ الشَّمسُ فى خِدْرها غافيَهْ

وقد بَسَمَتْ وَهْىَ فى نومها فرَفَّ لها الرَّوضُ والسَّاقِيَهْ

كأنَّ نُثارةَ أضوائِها ثُغورُ الخَرائدِ فى الدَّاجيَهْ(١)

ترى الأُفقَ من حُسنها مثلَمَا تَعَرَّتْ لِتَبْتَرِد الغانِيَهْ(٢)

صفا من بياضِ تَباشيرِها أَدِيمًا ، ورقَّت به الحاشِيَهْ

كمثل الضَّمير صفا من أذاةٍ ونُقِّىَ من كُدرةٍ غاشِيَهْ

وقد لَمَعَت « دجلةٌ » تحتَهُ كما لمعت فِضَّةٌ آنِيَهْ(٣)

جَلَتْ وجهَها غادياتُ النَّسيم كما صقلت خَدَّها الغاوِيَهْ

يُدغدِغُها مَسُّ تقبيلِها ، فتأْخُذها رَعشةٌ رابِيَهْ(٤)

تَحِفُّ بها ثَمَّ بِيضُ القُصورِ غَوارِقَ فى الخضرة الكاسِيَهْ

* * *

نخيلٌ . . تُظَلِّلُ أفياؤُها جَنِىَّ الفواكهِ والدَّالِيَهْ

---

(١) الخرائد: الأبكار لم يمسسن ، والشديدات الحياء .

(٢) تَبْتَرِد : تغتسل بالماء البارد . الغانية : الحسناء غنيت بحسنها عن الزينة .

(٣) آنية : جمع إناء .

(٤) رابية : زائدة نامية .

إذا لامَسَتْها أكُفُّ النَّسيم بَعَثْنَ إليك شَذا الفاغِيَهْ[1]
وما ضرَّ مَنْ شَرِبَ المسكراتِ إذا شَمَّها وجفا الخابِيَهْ ؟[2]
عليها السَّواجعُ والهاتفــاتُ تُراقِصُ أعطافَها الرّاوِيَــــهْ[3]
على لَغَطٍ دائبٍ يُسْتَحَبُّ وتهفو له الأنْفُسُ العانِيَهْ[4]
يروقُ على نَغَمات الخَريــرِ تَصِلُّ السَّواقى به الجارِيَهْ[5]
تَطايَرُ من فَرَحٍ بالصَّبــاحِ وتسمَعُ هٰذى لِذى لاغِيَهْ
بمختلِفٍ من لُحون السُّرورِ ومِن قَرْقَريرٍ بــه هاذِيَهْ[6]
تَفَتَّحَ خافقها للجمــــالِ فلازَمَتِ الدَّوْحَ والسَّاقِيَهْ[7]
سَباها السَّنا والشَّذا والنَّدَى فما فتِئت جَذَلاً شادِيَهْ[8]

* * *

تَمَلَّ .. ففى ناظِرَيْك الجمالُ ، وفى نفسك الحُبُّ والعافِيَهْ
.. مَناظرَ شِبهَ الرُّؤى فاتنــاتٍ سواحرَ خالبــةً سابِيَــهْ[9]

---

(١) الفاغية : نور « زهر » كل نبت ذى رائحة طيبة . شذاها : رائحتها الذكية .
(٢) الخابية : وعاء الخمر .
(٣) أعطافها الراوية : جوانبها الشبعى من الرى .
(٤) اللغط : الأصوات المختلفة المبهمة . تهفو : تشتاق . العانية : المتعبة .
(٥) تصل : تصوت أصواتاً ذوات رنين .
(٦) القرقرير : هدير الطيور .
(٧) خافقها : قلبها . الدوح : الأشجار العظام ذات الفروع الممتدة .
(٨) الجذل : الفرح .
(٩) سابية : فاتنة . سابية : آسرة .

تُجدِّد للعينِ مثلَ الطَّيُوفِ ... وألوانِ أشكالها السّاريَــهْ
تأزَّرَ بالحُسن عُريانُهـــا ... كحسنـاءَ كاسيةٍ عاريَهْ

* * *

وإنِّي ولوعٌ بزاهي الجمـالِ ... ومعناه في الصُّوَر الرّاقِيَهْ
رأيتُ كثيرًا ، وما شاقني ... كمعنى الجمالِ بأوطانِيَــهْ

٧ / ١٩٥٢ م

على فم المارد

« يصف فيضان « دجلة » وغرق ما أحاط بشرقي بغداد من أرضين وبساتين وحقول في سنة ١٣٧٣ هـ (نيسان ١٩٥٤) ، وكان أعظم فيضان تعرضت له بغداد قبل انشاء سد « الثرثار » العظيم » :

يا « نُوحُ » قُمْ .. دارت بنا الأَزمانُ عُبِدَ الهوى ، وتجدَّدَ الطُّوفانُ

قد غِبتَ عنه . فأَين منك سفينةٌ يا « نُوحُ » يفزَعُ نحوَها الإنسانُ؟

كانت مَلاذَ اللاجئين ، وما لَنا يا « نُوحُ » ما ينجو به الحيرانُ[1]

قد كنتَ أَحزمَ من « شُخُوصٍ » بيننا زعموا الرُّقِيَّ وما دَرَوْه ، ومانُوا

عشِقوا تَهاويلَ النُّعوتِ ، وما لَهُمْ في الصّالحات ، إذا ذُكِرْنَ ، مكانُ[2]

هم مثل قومك في الضَّلال ، وإنَّما جَهِلُوا على علم الزَّمانِ وهانُوا

* * *

مَنْ عاصمٌ للخَلْق من متوعِّدٍ جاشت غوارِبُهُ وهُنَّ رعانُ ؟[3]

---

(١) ملاذ : ملجأ .

(٢) تهاويل النعوت : ماهوِّل به من الأوصاف ، كألقاب : « صاحب الجلالة » و « صاحب الفخامة » و « صاحب المعالي » .

(٣) جاشت غواربه : هاجت أعالي أمواجه . الرعان : جمع الرعن ، وهو أنف الجبل الشاخص البارز .

البَرُّ صارَ بهِ عُبابًا ثائـــرًا كالشِّعب حَرَّقَ غيظَه الطُّغيانُ(١)
غطّى الأَديمَ ، فليس إلا ماؤه أرأيتَ بحرًا ما لَهُ شُطآنٌ ؟(٢)
فإذا سجا ، خَرَقَ القلوبَ تفزُّعًا وإذا تحرَّكَ ، زاغتِ الأذهانُ !(٣)
غَرثانُ ، وَهْوَ يكادُ يبتلع الدُّنا وكأنَّما أمواجُه الحيتـانُ(٤)
هو والسَّماءُ ، كِلاهُما متغضِّبٌ متفجِّرٌ ، وكِلاهُما هتّانُ(٥)
باتا على وعدٍ ، وكُلٌّ مُوعِدٌ وله وَراءَ وَعيدِه حَدَثـانُ(٦)
والنَّوْءُ يأتي بالصَّواعق منذرًا ومعَ الصَّواعق مارجٌ ودُخانُ(٧)
وكأنَّما « بغدادُ » في أثْباجِه فُلكٌ ، ولكنْ ما لَهُ رُبّـانُ(٨)
قامت على فمِ ماردٍ متلمّظٍ أرأيتَ كيف تَلمَّظَ الثُّعْبانُ ؟(٩)
إنشقَّ قُمْقُمُهُ ، فهامَ على الثَّرَى وبه على سَجّانِه غَلَيانُ !(١٠)
لولا العنايةُ لاحظت رُحَماءَهـا لم يبقَ لا ناسٌ ولا عُمرانُ

(١) العباب : ارتفاع الموج واصطخابه .
(٢) أديم الأرض : وجهها .
(٣) سجا : هدأ وسكن .
(٤) غرثان : جوعان . الدنا : جمع الدنيا .
(٥) هتان : صباب متتابع المطر .
(٦) موعد : مهدِّد .
(٧) النوء : المطر والريح . المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، أو هو اللهب المختلط بسواد النار .
(٨) الأثباج : جمع الثبج ، وهو وسط الشيء تجمع وبرز . الفلك : السفينة . الربان : قائد السفينة .
(٩) متلمظ : متمطِّق ، ومخرج لسانه كالحية . الثعبان : ذكر الحيات .
(١٠) هام : خرج على وجهه في الأرض لايدرى أين يذهب .

ولقيلَ : كان هنا ، زمانًا قبلَنا ، مُلْكٌ ، وناسٌ مثلُنا .. قد كانُوا

* * *

قدّسْتُ برَّ المحسنين وجُهْدَهم وقوامُ هذا العالَمِ الإحسانُ
وذكرتُ مأسدةً ، كأنَّ لُيوثَها في « السدِّ » مِمّا ربَّهُ « خَفَّانُ » [1]

* * *

للهِ درُّ الجيشِ من متحمِّس قامت على إخلاصه الأوطانُ !
نضَدَ التلُولَ على التلُولِ مُجالِدًا الله ! ماذا تفعلُ الشُّجعانُ ؟ ! [2]
صانته عينُ اللهِ .. لم يَهْدأْ له بالٌ ، ولم تُغمِضْ له أجفانُ
يا كالِئَ الأوطانِ في أزَماتِها هل ينقضي منها لك الشُّكْرانُ ؟ [3]
وَقَفت وراءك ، والحياةُ تعاونٌ ، والنَّاسُ في تَبِعاتِها إخوانُ
كلٌّ يقدِّم قِسطَه من جهده . ضَلَّ المقصِّرُ ، واهتدى المِعوانُ .

* * *

حَيِّ الشَّبابَ المُرخصين نُفوسَهم ونُفوسُهم تغلى بها الأثمانُ
المانعينَ إذِ البليَّةُ أحدقت والحافظين وليس ثَمَّ أمانُ
قاموا وراءَ عَرينهم يحمونه فِعْلَ الضَّياغِمِ هاجَها العُدوانُ [4]

---

(١) المأسدة : المكان الذى تكثر فيه الأسود . السد : هو سد ناظم باشا من ولاة الدولة العثمانية فى أواخر أيامها فى العراق، أحاط بغداد الشرقية به لحمايتها من الغرق . خفان : المشهور أنه أجمة فى سواد الكوفة ، وكان فيها مأسدة ، ولا تعرف الآن .

(٢) نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقاً . مجالد : مضارب بالسيوف .

(٣) كالئ : حارس .

(٤) العرين : مأوى الأسد . الضياغم : الأسود .

تَحْذُوهمُ النَّخَواتُ .. لم يَعْصِفْ بهم جُبنٌ ، ولا أَلْوَى بهم سُلْوانُ[1]
واخصُصْ كواعبَ كالأَزاهر نضرةً نُورًا حرائرَ ، حَلْيُها العِرفانُ[2]
غالَبْنَ كاللَّبوات ما اجتاح القرى والمُدْنَ ، واستعلى له سُلطانُ[3]
وفَدَيْنَ بالمُهَجِ الغَوالى موطنًا كرُمَت لهنّ بظلّه الأَزمانُ[4]

* * *

باللهِ لاتَصِمُوا الشُّبُولَ بوصمة هم عُدّةٌ ، وذخيرةٌ ، وحَنانُ[5]
أَكبادُنا ، صانَ الإِلَهُ حياتَهم ، لقُلوبنا بوِدادهم خَفَقانُ
قامت شواهدهم على إِخلاصهم كالصّبح قامَ بنوره الإِعلانُ

---

(١) ألوى به : أماته . السلوان : النسيان ، عنى نسيان الواجب .
(٢) كواعب : شواب نواهد الأثداء . نور : نوافر من الريب ، الواحدة نوار .
(٣) اللبوات : إناث الأسود .
(٤) المهج : الأرواح .
(٥) وصمه : عابه . شبول : جمع الشبل ، وهو ولد الأسد ، ويستعمل مجازاً فى الأبناء الشجعان .

ساجع النيل

أبلبلُ الرّوضِ غنّى الرّوضَ مسرورا؟ أم قام « داوودُ » يشدوها مَزاميرا؟[1]

بل ساجعُ «النيلِ»..وافى « دجلةً »غَرِدًا طِبًّا لِساكنِها المحزون إكسيرا[2]

رَجَّ الأنامَ ، كأنْ لم يسمعوا نغمًا من قبلُ يختلب الأسماعَ تأثيرا[3]

إيهٍ « مُحَمَّدُ » ، وأَبْعَثْها مُنَبِّهةً تَهُبُّ مثلَ نسيمِ الرَّوْض ممطورا

سَكَبْتَ في مسمع الدُّنيا أرقَّ صدىً فقُلْ بخمرٍ حَساها الصَّبُّ مخمورا[4]

كأنَّه سحرُ « هارُوتَ » آستفاضَ على قلب الزمان فأضحى منه مسحورا[5]

أسكِتْ حوالَيْكَ أوتارًا تُناغمه فحسْبُنا شَجْوُكَ الفتّانُ سِنْطيرا[6]

---

(١) مزامير داوود النبي عليه السلام : ما كان يترنم به من أناشيد الزبور .

(٢) الإكسير : شراب يطيل الحياة ، في زعم القدماء .

(٣) يختلب : يفتن .

(٤) حساها : تناولها جرعة بعد جرعة .

(٥) هاروت : ملك من أهل « بابل » بالعراق ، كان يحسن صنعة السحر ، وخبره في القرآن الكريم .

(٦) السنطير ، والسنطور أيضاً : آلة طرب تشبه « القانون » ، أوتارها من نحاس ، يضرب عليها ، لغة مولّدة .

وخُذْ فؤاديَ إمّا شئتَ من وَتَرٍ ... شَجٍ يُناغيك ، لابَمًّا ولا زِيرا[1]
واهتِفْ بأشعار «شوقي» إذْ يُرَقرِقُها ... سحرًا ، ويبعثها من وحيه نُورا
يدُ الغناء على الأشعار إذْ حسُنت ... يدُ السَّحابة تُوفِي الرَّوضَ مهجورا
إنّي أنا الطَّرِبُ المحزون في وطني ... ألفيت فيك لبعض الهمّ تدبيرا
وفي الفؤاد سعيرٌ ، ليس يُطْفِئُه ... إلا اشتفافُ دمًا بالظُّلم مخمورا[2]
وصوت ناعية ، لا صوتُ باغمة ، ... تبكي مع الليل أوغادًا مناكيرا[3]
غذوا حشاها دمًا من كلّ مبتئس ... يسعى ليغذُوَ أطفالاً مكاسيرا
تبكيهمُ جِيَفًا كالحُشّ رائحةً ... إذا دنا الوحش منها فَرَّ مذعورا[4]
مُلَعَّنينَ على الأيّام دائـــرةً ... بالشِّعر منتظَمًا والقول منثورا
مما استحلُّوا من الآثام مخزيةً ... وما أتوا من فعال البَغْي تتبيرا[5]

* * *

فضحتَ ياطيرُ سرًّا كنت أكتُمُه ... لولاك ظلَّ على الأزمان مستورا
وهِجْتَ لي لوعةً في القلب كامنةً ... فأصبحت خبرًا في النّاس مأثورا
تصَرَّفت بفؤادي منك أُغنيــةٌ ... فكنتُ مكتئبًا طـورًا ومحبورا
قارورةٌ من دموعي .. كنت أذْخَرُها ... صَدَّعْتَها لؤلؤًا يرفَضُّ منثورا
أأنت تجمع منها الشَّمْلَ ملتئمًا ، ... أم أنت ترجع منها الصَّدْعَ مجبورا ؟

١٩٣١ م

(١) شجٍ : حزين . يناغيك : يحادثك بكلام يعجبك ويسرك . البَمّ : الغليظ من أوتار العود ، والزير : الدقيق منها .

(٢) الاشتفاف : تقصّي ما في الإناء .

(٣) الناعية : المصوتة بخبر الميت . الباغمة : الظبية تصوت إلى أولادها بألين صوتها .

(٤) الحش : الكنيف .

(٥) التتبير : الإهلاك .

غناء وأرواح ..

روحٌ من المَلَأ الأعلى يُناغينا ؟ أم باغمٌ من ظِباء الخُلد يُشجِينا ؟[1]

ماذا أُحسّ بنفسي ؟ غيرَ أنّ صدي يكاد ، من رقّة ، يَفْنَى ويُفنينا

شَدْوٌ أفانينُ من شجوٍ ومن طَرَبٍ يبيت ينشرنا طورًا ويَطْوِينا

قد فاض حتّى كأنّ الصّبحَ يغمُرُنا ورقّ حتّى كأنّ النّايَ يُسْلِينا

يكاد حتّى الصّفا ممّا يروّقه يَرِقّ لطفًا ، ويَنْدَى عِطفه لينا[2]

إنْ شِئتَهُ ضَحِكًا ، أو شِئتَهُ شَجَنًا ، يمنحْك أحسنَ ما تهوَى أفانينا

هيمانُ . يَفتِنُ وَهْوَ الدّهرَ مفتتِنٌ أعجِبْ به فاتنًا قد راح مفتونا ![3]

سَلْ ساريَ النّجم عنه : كيف قيّده حيرانَ .. يسمَعُ منه السِّحرَ تلحينا ؟

إذا أرَنَّ ، مشى في خاطري وَسَنًا لَذًّا ، كتهويمة الأسحار ، موهونا[4]

---

(١) الملأ الأعلى : الملائكة المقربون ، أو عامة الملائكة . يناغي : يلاطف بصوته . وظبي باغم : يصوت بألين صوت وأرقه .

(٢) الصفا : الحجر الأملس . عطفه : جانبه .

(٣) هيمان : ذاهب كل مذهب ، لا يدري أين يتوجه .

(٤) أرن إرنانًا : صوت ورجع غناءه . الوسن : أول النوم . اللذ : اللذيذ . التهويمة : النومة . الموهون : الضعيف .

يارُبَّ ترجيعةٍ منه على كبِدي تهفو، كمثل النَّدَى يُروى الرَّياحينا

* * *

حمامةَ « النِّيل » ، والدُّنيا على قدم تصغى إليكِ بآذان المشُوقينا

رفقًا بأرواح مسحورين . قد ثَمِلُوا لمّا هتفتِ ، وهاموا فيكِ صابينا[1]

إنَّ الدُّموعَ الَّتي رقرقتِ لؤلؤهـا أرواحُنا الهِيمُ تَهْمى من مآقينا[2]

نحن الصُّحاةُ السُّكارى إنْ شدوتِ لنا والهائمون .. وقد غابت رواقينا[3]

١٣٥٤ هـ – ١٩٣٦ م

---

(١) الصابى : المتشوق .

(٢) الهِيم : العطاش أشد العطش . تهمى : تسيل وتقطر . المآقى : جمع المؤق ، وهو طرف العين مما يلى الأنف .

(٣) الرواقى : المعوِّذات المرضى ، الداعيات لهم بالشفاء .

ربيع .. وربيع

ربيعُكِ - يا دِيارًا غيرَ داري — رُؤًى ، وجَنًى ، وعُرسٌ ، وازديارُ[1]
كأنَّ الخَلقَ ، من فرح ، نَشاوَى يرنّحها ، على الطَّرَب ، الخُمارُ[2]
ووجهُ الأرض ، روضٌ عبقريٌّ ينافس فيه زنبقَـهُ العَرارُ[3]
كأنَّ فُتُونَهُ قَسَماتُ خَـوْدٍ يَحارُ الطَّرْف فيها ما يَحـارُ[4]
وقد وشَّتْ مَطارفَه السَّـواري كما افتنَّت بسِلعتِهـا التِّجارُ[5]
إذا هبّت به الأنسامُ سكـرى تأرّجتِ المسـارح والدِّيـارُ !

* * *

ومَقْدَمُهُ إلينـا كلَّ عـامٍ تحاياه الزَّوابـعُ والغُبـارُ

---

(١) ازديار : زيارة .
(٢) نشاوى : سكارى . الخمار : ما خالط الإنسان من سكر الخمر .
(٣) العرار : بهار طيب الرائحة .
(٤) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق . قسماتها : ملامح وجهها . الطرف : العين ، والنظر .
(٥) المطارف : أردية من الخز . السواري : الأمطار بالليل . التجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : جمع التاجر .

وإنْ أَجْنَى ، فعُلَّيْقٌ وشـوكٌ   وإن يَنْسِمْ ، فرَمْضاءٌ ونارُ(1)

ولا أَغْلُو . فرُبَّتَما استُطِيبَتْ   أُوَيْقاتٌ به ، حُمْنتْ ، قِصارُ

ولٰكن مثلَما جادت بنَزْرٍ   يَدا كَزٍّ ، فآسَفه الخَسارُ(2)

بماذا منه أُرْقِص قافيـاتي   ولا حُسنٌ يَهُزُّ ولا ازدهارُ ؟

ولم يتصَنَّعِ الأشياءَ طبعي   فكيف أُسامُ ما لا يُستَعارُ ؟(3)

١٧ / ٣ / ١٩٥٤ م

---

(١) أجنى : صار له جنى يجنى . عليق : نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه فيؤذيه . ينسم : يهب .

(٢) كز : بخيل .

(٣) أسام : أكلف وألزم .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أندلسية .. في قصور "الحمراء"

واَفَتْ .. فشاقَتْ ساليًا ، فاضطرَمْ — وبات من شَجْوِ الهوى لم يَنَمْ
حسناءُ .. تزهو مثلَ رَأْدِ الضُّحَى — ما أَضْوَأَ الحُسنَ بها . ! ما أتمّ !(١)
ممشوقةٌ ، هيفاءُ ، مجدولةٌ — جَدْلَ العِنانِ ، حلوةُ المرتَسَمْ(٢)
في قالبٍ للحسن ، يُحْذَى على — مثاله في دُمْيَةٍ أو صنَمْ(٣)
مُوَقَّعاتٌ كلُّ أعضائها — من فَرعها الفَينان حتّى القدَمْ(٤)
بيضاءُ .. كالمرآة مَجْلُوَّةً ، — صَفَتْ ، ولكنْ رَقَّ منها الأَدَمْ(٥)
كأنّما غُرّتُها كوكبٌ — تألّقت أنوارُهُ في الظُّلَمْ(٦)

---

(١) رأد الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره .
(٢) مجدولة : محكمة الخلق حسنته . العنان : سير اللجام .
(٣) يحذى على مثاله : يحاكي مثاله ويقدر بقدره وهيأته . الدمية : الصورة الجميلة .
(٤) فرعها الفينان : شعرها التام الطويل .
(٥) الأدم : البشرة .
(٦) غرتها : وجهها الوضيء .

كَلَّلَها شعـــرٌ .. كأنَّ الضُّحَى بَزَّ السَّنا من وَقده فاُحتدَمْ(١)

تجاذَبَ الحسنَ - كما تشتهى - فى وجهها طَرْفٌ ضحوكٌ وفَمْ

ومارِنٌ - سبحانَ من صاغه ! ... مازجتِ الرِّقَّةُ فيـــه الشَّمَمْ(٢)

حَفَّ به خدّانِ .. غذّاهمـا ماءُ الصِّبا ، واصطبغا بالعَنَمْ(٣)

والشَّفَتانِ .. شَفَّتا قِرمِـزًا روّاهما ماءُ الحياةِ الشَّبِمْ(٤)

إنشقَّتا عن رَتِلٍ أشنـــبٍ كاللؤلؤ المُنَضَّــد المنتظَمْ(٥)

وأُذْناها ازدهتـا .. فيهمـا لؤلؤتانِ ، عَزَّتا فى التُّـــوَمْ(٦)

تَبارَتا فى اللون أو فى السَّنـا والعُنُقَ الأَتْلَعَ ، والمُبْتَسَمْ(٧)

وبُرْعُما رُمّانتَيْهـا ، انتـزى شُوقُهما فى صَبْوَةٍ واغتـلَمْ(٨)

وخَصرُها .. ما خَصرُها ؟ ضامرٌ ما بينَ نَهْدَيْهَا وبينَ الأَكَمْ(٩)

أبرز حسنًا فوقَهُ هائمـــاً وفتنةً من تحتــه تضطرمْ

أبدى كَمِيشُ الثَّوبِ أطرافَهـا عاريةً ، وشَفَّ عمّا كَتَمْ(١٠)

---

(١) بزَّ السنا : سلب الضوء . احتدم : اتقد والتهب .

(٢) المارن ، من الأنف : مالان منه . الشمم : ارتفاع قصبة الأنف فى استواء .

(٣) العنم : نبات قرمزى الأزهار ، يتخذ من أزهاره خضاب أحمر .

(٤) القرمز : صبغ لونه أحمر قان . الشبم : البارد .

(٥) عن رتل : أى عن ثغر رتِلٍ ، ذى أسنان بيض . أشنب : رقيق الأسنان مبيضُّها .

(٦) عزتا : عدم نظيرها . التُّوَم : اللآلىء .

(٧) الأتلع : الطويل .

(٨) انتزى : وثب . اغتلم : اشتدت شهوته .

(٩) الأكم : استعارها لكَفَلَيْها .

(١٠) ثوب كميش : قصير مشمر .

فلا تـرى إلاَ سَنًا مائـرًا على الضُّحى ، أو ناضرًا يُلْتَهَمْ[1]
وروحُها ، نَشوانُ . يُلقِى على فتنتها أطيافَ حُلمٍ أَلَمّْ[2]
رَفَّ لها الزَّهْرُ ، وهام الشَّذا وارتعش النُّورُ ، وتاهَ النَّسَمْ

* * *

إنسانةٌ . . مُذْ لامست ناظرى أنسِيتُ غِزلانَ الفَلا والعجَمْ
لَقِيتُها ، والشَّمسُ رَأْدَ الضُّحى ، تُغايِرُ الشَّمسَ بنُورٍ أَتَمّ
يحنو عليها الظِّلُّ من كرمةٍ فى جنَّةٍ عاليةٍ فى القِمَمْ
سُنْدُسُها الزّاهى ، بساطٌ لها تُسْقَى عليه من كؤوس النِّعَمْ
فى « جنَّة العَرِيف » حيثُ السَّنا عالٍ ، وحيث الحُسنُ ثَمَّ استتمّ[3]
فبَرقت عينٌ لعينٍ هَوًى وفَمٌ افترَّ ابتسامًا لِفَمْ
وقلبُ ظَمْآنَ ، هفا لهفةً إلى فؤادٍ شاع فيه الضَّرَمْ
كأنّ سِرًّا فى دِماءَيْهما أدناهما بعضًا لبعضٍ ونَمّ
هما غريبانِ ، ولٰكنَّما رُوحاهما هٰذا بهٰذا ٱلتَأَمْ
ترنَّحَتْ . . كأنَّها خافقى إذا استباحته المَها فاهتزَمْ[4]
حَيّا بألحاظٍ ، وحَيَّتْ بها وبَغَمَتْ له كما قد بَغَمْ[5]

---

(١) مائر : مائج . ناضر : مشرق جميل ، وصف للوجه .
(٢) نشوان : سكران . ألم : زار .
(٣) جنة العريف : من قصور « الحمراء » فى « غرناطة » .
(٤) خافقى : قلبى . المها : الحسان . اهتزم : أسرع نبضه .
(٥) بغمت : تكلمت بكلام رقيق لين كما تبغم الظبية لولدها حين تدعوه إليها .

رَخِيمةُ الغُنَّةِ .. لو ناغمت نايًا ، لَرامَ الصَّمْتَ منه النَّغَمْ[1]

بمنطقٍ ، زاهى الحواشى ، نَدٍ يُبين من جمالها ما اكتتمْ

فى أدبٍ .. شاكَلَ إحسانُـــهُ حُسنَ مُحَيّاها ، ولطفَ النَّسَمْ

* * *

قالت : من العُرْب ؟ فعايَنْتُهـــا فى أدبٍ من غيرِ « لا » أو « نعمْ »[2]

وقلتُ : « إنسانٌ » .. أَحَبَّ الأُسا ، دَعَتْ ، فلَبَّى ، وأَحَبَّ القِيَمْ[3]

قالت : إذَنْ قد صدقت فطنتى أَلعُرْبُ هم أَهلُ الأُسا والذِّمَمْ

فأَنتَ فى أَعيننـــــا بالحِمَى لا وحشةٌ تعروك . لا تُهتَضَمْ

أَصَبْتَ منهم ها هنا حُـــرَّةً ، ولن تُضِيعَ الأَصلَ بنتُ الكرمْ

زهَا أَبى ، فى سرّه بينَنـــــا ، هذا العُلَى والشّرفُ المحتشمْ[4]

خمسُ مِئِينَ انصرمت . لا الهوى بسلو ، ولا آسالُها تنفصمْ[5]

خمسُ مِئِينَ انصرمت .. نبعُها متَّصِــلٌ ، رَحِيقُهـــا مُختَتَمْ[6]

مستيقِظاتٌ ، هائماتُ السَّنـــا فى دمنا ، مُسْتَرْعَياتُ الحُرَمْ

---

(١) ناغمت : بارت بالنغم . الناى : من آلات الزمر والتطريب ، ويسمى القصب أيضاً لاتخاذه منه .

(٢) عاينتها : ألقيت عليها كلاماً لا تهتدى لوجهه ، على سبيل الدعابة .

(٣) الأسا : ما يقتدى به من المثل الراقية ، وعنى الشاعر ما أثله العرب فى « اسبانية » من العمران الذى لا نظير له فى الدنيا .

(٤) زها أبى : حمله على العجب والفخر .

(٥) آسالها : مُثُلها وميراثها . يقال : هو على آسال (وآسان) من أبيه ، أى على شبه من أبيه وعلامات وأخلاق .

(٦) الرحيق : الخالص الصافى من الخمر ، استعارة للذكريات الطيبة .

شمائلٌ .. دلّت على صدقهـــا والصِّدْقُ في العُرب مِلاكُ الشِّيَمْ[1]

* * *

في غُرَف « الحمراء » طافت معي وسحرُها ينقُلني ، لا القــدَمْ

في حيثُ عُمّارُ العلى استنبتــوا مجدَ السَّنا ، وحيث رَفَّ العَلَمْ

تَمُورُ في عينيَّ أطيـــافُهم في السُّموح والأُبْهاء مَوْرَ الخِضَمّ[2]

طافت معي تنفُثُ سحرَ النُّهَى كطِيبِ معسولِ لَمادا كَلَمْ[3]

تُذكي بيَ الشَّجْوَ . ولولا الهوى يُمسكني ، ذاب فؤادي سَــدَمْ[4]

بالقلب ما تنفُثُ لي سامــعٌ بالرُّوح ما تنثُرُ لي ألْتَهِمْ

حيرانُ .. ما بينَ دواعي الهوى وروعةٍ من حولنا ، مُقْتَسَمْ

لحظٌ إلى « الحمراء » بي شاخصٌ وآخــرٌ بناظِرَيْهــا انخطَمْ[5]

هامَ النُّهَى بينَ الأسا والهوى وما الأُسا والحبُّ إلا قِسَمْ

* * *

سِحرٌ على سحر .. فليت الهوى دامَ ، وليت الوصلَ لم ينصرمْ

وليت برقًا خاطفًا مَرَّ بي عاوَدَ موصولَ السَّنا وانسجمْ

---

(١) ملاك الشيم : قوامها وعنصرها الجوهرى .

(٢) تمور : تموج وتضطرب . الخضم : البحر الواسع .

(٣) اللمى : سمرة الشفة .

(٤) السدم : الهم .

(٥) انخطم : إنقاد ، مطاوع خطمه إذا جعل على أنفه خطاماً فانقاد له به .

خَفَّتْ عن « الحمراء » عُمّارُهـــا فهل لزَوْرٍ عابرٍ لا يَهِمّْ[1]
أَودعتُ ، إذ وَدَّعْتُها ، خافقى فوق ثَراها .. وافيًا بالذِّمَمْ
شطرٌ لحسناءَ . . رعت ذِمَّــةً حُبًّا ، وشطرٌ للتُّراثِ الأَشَمّْ

* * *

منْ قِمَّمَ « الحمراءِ » لى مُتْعَــةٌ قضى لقاي بالهوى من أَمَمْ[2]
عفواً أَتى ، ثُمَّ جــرى بيننــــا عَفًّا ، ومن بَعدِ النَّوَى لم يَنَمْ[3]
مذاقُه على فمى خالـــــــــدٌ وسحرُه ملء دمى محتــدِمْ[4]

١٩٦٠م

(١) زور : زائر . يهم : يعزم على الرحيل ولا يكاد يفعله .
(٢) من أمم : من قرب .
(٣) عف : عفيف .
(٤) محتدم : متقد ملتهب .

الأعرابيّة الكادحة

« يصف في هذه القصيدة حياة الاعرابيات ومتاعبهن وشقاءهن ، ويترجم عما يكابدن من الآلام والأشجان .. وطالما شاهدهن على مدى البصر ، من معتقله في براح ضاحية «العمارة» بالجانب الغربي ، وهن يتراءين حوله في الأسمال ـ شعث الشعور ، حافيات الاقدام ، يحتطبن الشوك ، ويحملنه على ظهورهن في حمارة القيظ وصبارة الشتاء » .

(أَظَلُّ أَرعى وأَبيتُ أَطحَنُ) ليـلى سُهْدٌ ، ونهـارى شَزَنُ[1]

يَطوِى حياتى بالشَّقاء الزَّمَنُ (والموتُ .. من بعضِ الحياة أَهْوَنُ)

يا وَيْحَ نفسى ، والورى تُمْتَحَنُ تسـوَدّا الأَيّـام ثُمَّ تُحْيِنُ ،

أَكلَّ دهرى أَرْتَعى وأَطحَنُ ؟ يُسْلِمُنِى ذاك لِذا ويَقرِنُ

ما طلعت شمسٌ ووافَى مُـدْجِنُ[2]

أَما بدهرى لىَ يومٌ أَيْمنُ ؟ لا أَضْطَنِى فيـــه ولا أُمتَهَنُ[3]

---

(١) السهد : امتناع النوم : الشزن : شدة الإعياء من الحفا .

(٢) وافى مدجن : أدركنى يوم مظلم . أيمن : ذو يمن وبركة .

(٣) أضطنى : أمرض . أمتهن : أبتذل .

أذوقُ فيه العيشَ وَهْوَ ليّـنُ أَقِيـلُ فى هَجِيرِه وأَسمُكنُ[1]

ويحتويني الليلُ وَهْوَ مُحسِـنُ فيلْثِمِي الرّاحةَ جسمى الضَّمِنُ[2]

وتطعَمَ السُّهـادَ منّى الأَعيُنُ ؟

لُماظَةً .. تُريحنى ، يا وَسَـنُ ولفتةً .. تُسعدنى ، يا زَمَنُ[3]

لم أدرِ ما العيشُ ولا ما السَّكَنُ لكنَّه شىء رَوته الأَلْسُنُ ![4]

جهلتُه وإن وعته الأُذُنُ ! هل لىَ أنْ أدرىَ ما لا أَزكَنُ ؟[5]

سَلْنِي عن البؤس .. فعندى العَلَنُ من أمره ، والباطنُ المكتمنُ

إنّ فؤادى للهمـوم موطِنُ فهْوَ بها مُحَنَّطٌ مُكَفَّنُ *

ينحِتُ جَنْبيَّ الضُّحَى والمَوْهِنُ كأنَّ صَرْفَ الدَّهرِ بى مُرْتَهِنُ[6]

كم طَحَنَت قلبى الرَّحَى إذْ أَطحَنُ وبَتَّ تأْوِيبِىَ هـذا الشَّزَنُ[7]

عشيرىَ البَهْمُ وداري الدِّمَـنُ وزادِىَ الجَشْبُ ، ووِردى الآجِنُ[8]

ثوبىَ أَسمالٌ ، وجسمى دَرِنُ أَرحَضُـهُ بعَـرَقى فيأْسَـنُ[9]

---

(١) أقيل : أنام وسط النهار. الهجير : نصف النهار، فى القيظ خاصة .

(٢) الضمن : المريض المصاب بعاهة أو علة .

(٣) لماظة : أى امنحنى لماظة ، وهى الشىء القليل يذاق . الوسن : النوم .

(٤) السكن : ما يسكن إليه ويستأنس به .

(٥) أزكن : أعلم وأفهم .

(٦) الموهن : نحو من نصف الليل . صرف الدهر : نوازله وأحداثه المتقلبة .

(٧) بت : قطع . التأويب : سير النهار كله إلى الليل .

(٨) البهم : صغار الغنم . الدمن : ما اختلط من البعر والطين وتلبد . الجشب : الطعام الغليظ الخشن بلا إدام . الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٩) ثوبى أسمال : خلق بال . درن : وسخ . أرحضه : أغسله . يأسن : تنتن رائحته .

وأَرْفَأُ الجيبَ فيَهْرا الـــردُنْ   لكنَّ عِرضى .. وافرٌ ، لا يَمهن[1]

أبيضُ .. لم تَلُثْ نَمّاه الظِّنَنُ   حَسْبُ الحَصَانِ أن تَطِيبَ الأَلْسُنُ[2]

بها ، فلا تَزِنُّها أو تطعَنُ .   تجوع بنتُ «يعربٍ» وتَغْبَنُ[3]

وَهْىَ على لــؤم الزمـــان تُحصِنُ[4]

رَجَنْتَ ياليلُ ، فلستَ تظعَنُ   قُلْ لى : متى أنتَ بصُبحٍ مُؤْذِنُ ؟[5]

أأنت دهرٌ .. فى الظلام مُمْعِنُ ؟   أمْ صبحُك المُشْرِقُ يومَ أُدْفَنُ ؟

معتقل العمارة ١٩٤٣ م

(١) يهرا : يهرأ ، أى يتفسخ . عرض وافر : مصون . لا يمهن : لا يبتذل .

(٢) أبيض : أى طاهر لم تلطخ التهم نقاءه . الحصان : العفيفة .

(٣) تزنها : تتهمها .

(٤) تحصن : تعف .

(٥) رجنت : أقمت . تظعن : تسير .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الدَّرْوِيش

أَىَّ مخلوق أَرى ؟ ما أَغربَهْ ! ... هيكلٌ ؟ أَم هُولةٌ منتصِبَـهْ ؟[(١)]

قام طرطورٌ على هامتـه ... يتبـارى طـولُه والعَذَبَـهْ[(٢)]

لفَّ كالعُشِّ عليـه دارةً ... ضخمةً خضراءَ .. آدَتْ مَنْكِبَهْ[(٣)]

قُزَحِىّ الثَّوب .. قد برقشه ... بالشِّقِرّاق له أَىُّ شَبَـهْ ![(٤)]

أحمر ، فى أَخضر ، فى أَصفر ... رُقَعٌ .. من كلّ لونٍ أَلَّبَهْ[(٥)]

خَلَقُ الأَردانِ ، واسعُ الأَطراف ، نابٍ شَكْلُـهُ ... مُلْقٍ هَيْدَبَهْ[(٦)]

---

(١) الهولة : ما يفزع به الصبى .

(٢) الطرطور : قلنسوة طويلة دقيقة الرأس . الهامة : الرأس . العذبة : مايرسل على الظهر من طرف العمامة .

(٣) آدت : أثقلت وأجهدت . المنكب : مجتمع رأس العضد والكتف .

(٤) قزحى الثوب : أى ثوبه متعدد الألوان كألوان « قوس قزح » .
برقشه : نقشه بألوان مختلفة . الشقراق : طائر صغير مرقط بخضرة وحمرة وبياض ، ويقال له الأخيل ، والعرب تتشاءم به .

(٥) ألبه : يريد جمعه .

(٦) نابٍ : قبيح ، لاتقبله العين . هيدبه : ما تدلى من خرقه ، استعاره من اسم السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه .

قد حشاه خِرَقًا باليـــةً نفخت في جانبيْهِ عَيَبَه[1]

أشعثُ ، أغبرُ ، أعفى شَعْرَهُ وعلت غـبرتَه مُؤْتشِبَه[2]

سالَ من مَفْرقِه مسترسـلاً خُصَـلاً ملْوِيَّةً مختضبَه[3]

ومشت من عارضَيْهِ لحيــةٌ سَربَتْ ممتـدَّةً والمَسْرُبَه[4]

نصَلَتْ صبغًا ، فأضحى شعرها خالط الأسودُ منه أشهبَه[5]

* * *

قد تهادَى وانِيَ الخَطْوِ ، كأنْ هو فوق البَيْض يخطو في سَبَه[6]

تخبِطُ الأرضَ عصاه كلَّمــا دَرَجت رجـلاه فيها طَلَبَهْ

ويدٌ قد حملت طاسًا إلى مُسْبحةٍ ألفيَّـةٍ مضطربَهْ

واليدُ الأُخرى .. أقلَّت مِجْمرًا ، زمزماتُ النَّفث تُذكي لَهَبَه[7]

فإذا هيَّجــه ، ذرَّ بـــهِ من ذَرُور النَّدّ شيئًا طَيِّبَه[8]

وإذا أبصر جمعًا ، أمَّـــهُ نافخًا مِجْمَرَهُ ، كي يخلُبَه[9]

---

(١) العيب ، بفتح العين و الياء : أوعية من أدم « جلد » ونحوه يكون فيها المتاع ، الواحدة عيبة .

(٢) أعفى شعره : أرسله ولم يشذبه . المؤتشب : المختلط .

(٣) الخصل : جمع الخصلة ، وهي الشعر المجتمع .

(٤) العارضان : صفحة الخد . سربت : ذهبت . المسربة : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٥) نصلت : زال لونها .

(٦) السبه : ذهاب العقل .

(٧) أقلت : حملت : زمزم الأعجمى أو المجوسى : رطن وهو كالمطبق فاه ، وصوت بصوت مبهم يديره فى خيشومه وحلقه ، لا يحرك فيه لساناً ولا شفة .

(٨) الذرور : ما ينثره فى المجمر من مسحوق الند ، وهو ضرب من الطيب يتبخر به .

(٩) يخلبه : يخدعه بأفعاله وحركاته .

مُطْرِقًا إطراقةَ الصِّلّ إذا قصد الوثبَ ، مُبيِنًا تُؤَبَه[1]

وعلى مَبْسِمِه زمزمـــة ، تنفثُ الخُبْثَ ، وتَحكى كذِبَهْ

يَخْلِسُ النَّظرةَ سرًّا ، فإذا بَرَقَتْ بارقةُ المال ، أَبَهْ[2]

ويُطيلُ الصَّمتَ ، إلا زعقةً ، يذكر اللهَ ، وَيَثْنِى الرَّقَبَهْ

ولقد يُسْمِعُ حينًا غَــرِدًا أعجمىَّ النَّغَماتِ المُطْرِبَهْ

يُنْشِدُ الأَذكار ، يشجو سامعًا بأغانيــه ، ويُذكى طَرَبَهْ

وإذا يُنْفَحُ ، يَزْوِى لحظَــه ، ويُرِيكَ الزُّهــدَ فيما اجتذبــه[3]

يَدُه تأباه . لكِنْ كِيسُــــهُ يلقَفُ الصَّيدَ الَّذى قد أكْثَبَهْ[4]

ثمّ يمضى ضاحكًا فى سرّه من غَباء طالما قد خَلَبَــهْ

ساربًا كالأَيْم ، ينحو غايــةً بعدَ أُخرى أبلغتــه مَأْرَبَــهْ[5]

تَخِذَ النُّسْكَ شِعارًا ظاهــرًا رُبَّ نُسْكٍ ظاهر .. ما أكذبَهْ !

أَعجزته حيلةُ السَّعْى ، وفى مظهر النُّسّاك أَلْفَى مكسَبَهْ

* * *

أَيُّها الدَّرويش ، تُخفى مطلبًا ، كلُّ من نلقاه يُخفى مَطْلَبَهْ

نَصَبَ النَّاسُ شِباكًا .. بعضُهم يَخْتِلُ الآخَرَ ، والنَّاسُ تَشَبَه[6]

---

(١) التؤبة : الاستحياء والانقباض .

(٢) أبه للشيء : فطن له وتنبه .

(٣) ينفح : يعطى نقوداً . يزوى : يصرف .

(٤) أكثبه الصيد : دنا منه وأمكنه .

(٥) الأيم : الحية الذكر .

(٦) يختله : يخدعه عن عقله .

كلُّهُمْ يحتـالُ ، حتّى فاتكٌ جاهرَ الدّنيا ، وأصفى سَلَبَهْ[1]

* * *

أترى الخدعةَ طبعًا .. مَنْ بَنَى هٰذه الأجسادَ ، فيها ركّبَهْ ؟

أَم تراها نتجت من نُظُمٍ ، نسجَ الدّهرُ عليها حِقَبَهْ ؟[2]

فغدت أصـــلَ مَعاشٍ آسِنٍ تَشْنَأُ الأنفسُ منها طُحْلُبَهْ[3]

* * *

ليس دينًا ما يُراؤون بـــه من تَهاويلِ شُؤُونٍ وشُبَهْ

بَرِيء الإسلامُ مما أعجمـــوا ، غيرُ ما يَنْحُونَ ، دينُ عَرَّبَهْ .

٦ / ١٩٦٥ م

---

(١) السلب : ما يسلب ، وأصفاه : اخذه كله .

(٢) الحقب : المدد الطويلة من الدهر .

(٣) آسن : منتن . تشنأ : تبغض أشد البغض . الطحلب : الخضرة التي تعلو الماء الآسن .

فصاحة صبيّ

في صِبا الوردِ وزهوِ النَّيِّرَيْنْ ناشئٌ ، أزغبُ ، ساجي المُقلتَيْنْ[1]
جاء في بُرْدَيْ خطيبٍ ساحر مثلِ « سَحْبانَ » ، يَهُزُّ « الرّافِدَيْنْ »[2]
الصَّدَى رَيّانُ .. أَلْقى سِحرَهُ ، فأثار البَهْوَ مجنونَ اليَدَيْنْ
رنَّتِ الفصحى بِفِيهِ ، مثلما غرّد الطَّيْرانِ لَحْنَيْ عاشقَيْنْ
لستُ أدري : أعلا شأْنُنا بها ؟ أم علت شأْنُنا به بالشَّفَتَيْنْ ؟
ليت أشياخًا ، مِرارًا لَحَنُوا ، يأخُذون النَّحوَ عنه مَرَّتَيْنْ
ليت أفواهًا لهم محاولةً تُسقِطُ اللفظَ سقيمًا بَيْنَ بَيْنْ
تُحْكِمُ النَّبْرَ كما يَنْطِقُهُ رابيًا شَدًّا وشَدْواً محكمَيْنْ[3]
أنا .. لو لاقيتُهُ ، قَبَّلْتُهُ من هوى الفصحى جزاءً قُبْلَتَيْنْ
قبلة في فمه أطبَعُها ، وأُثَنِّي الأختَ بينَ الحاجِبَيْنْ

---

(١) النيران : الشمس والقمر . أزغب : صغير كالطير الذى نبت زغبه أى صغار ريشه وشعره . ساجى المقلتين : فاتر نظر العينين من حيائه .

(٢) سحبان وائل : خطيب مصقع مشهور . الرافدان : دجلة والفرات .

(٣) النبر : رفع الشيء ، يقال : نبر فى قراءته أو غنائه . رابياً : عالياً ومرتفعاً .

حيِّ « طَهَ » ، واسألِ اللهَ به   لأبيه أبدًا قُـــرَّةَ عَيْنْ
قل له : ياحُلْوُ ، ثابِرْ أبــدًا   واجعلِ « القرآنَ » نورَ النَّاظِرَيْنْ
إلتقِطْ من لفظه لُؤْلُـــؤَهْ ،   ومن المعنى حياةَ النَّشأتَيْنْ
إنَّ نصحي لك ، أغلى ثمنًــا   وحِباءً من نُضَار ولُجَيْنْ[1]
سوف تبلو كيف يزكو نفعُـــهُ   لك إذْ تُعطيه صَغْوَ الأُذُنَيْنْ[2]

٨ / ١٣٨٦ هـ
١١ / ١٩٦٦ م

---

(١) حباء : عطاء . نضار ولجين : ذهب وفضة .
(٢) تبلو : تختبر . يزكو : ينمي ويزيد ويصلح . صغو الأذنين : إمالتهما لسماع النصح .

عروس الشرق

هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا ! ألا ، ما أحسنَ المَحْيـا !

* * *

رُوَاءٌ كفمِ الكـــونِ إذا آفـترَّ عن الفجـرِ[1]
على الأُفْقِ ، على الرّوضِ على البَرِّ ، على البحرِ
كأنَّ الأرضَ قد قامت على الرّقصـــة والزَّهْـــرِ
سـرورٌ أينما سِـــرتَ وعُرْسٌ حيثما تجـري
فيا عاشقَ دُنيـــــاهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

رِباعٌ .. كجِنان الخُلْـــدِ ، لا حَرٌّ ، ولا بـردُ
صَباها في ضُحَى « آبَ » كما ينفحُـــهُ الـوردُ
فـــروضٌ أرِجُ العطـــرِ وجَـوٌّ غَنِـجٌ سَعْـــدُ[2]

(١) الرواء : المنظر الحسن . افتر : تبسم .
(٢) غنج : رقيق ، به شبه من ملاحة الحسناء الغنجة المتدللة على زوجها . سعد : مصدر ، وُصف به .

أنيقُ الوَشْيِ ، كالجِيدِ إذا زيَّنَهُ العِقدُ [1]
فيا عاشقَ دُنياه هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

يَحارُ الفكرُ ، إنْ جالَ ، بِما يشهَدُ من حُسنِ
فما يُؤْثِرُ ، أو يَهْوَى ؟ وما يُبْعِدُ أو يُدْنِي ؟ [2]
إذا أعجبه مَرْأًى ، رأى أعجبَ في الشأْنِ
فلا ينفكّ مسحورًا كمأْخُوذِ ٱبْنَةِ الدَّنِّ [3]
فيا عاشقَ دُنياهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

شهِدتُ الحسنَ مطبوعًا كما أبصرتُ مصنوعا
وصادفتُ الهوى سَمْحًا وقد تلقاه ممنوعا
وشِمْتُ الخُلْدَ مَرْئِيًّا ، وقبلاً كان مسموعا [4]
وألفيتُ شَتاتَ الحُسْنِ في « البُسْفُور » مجموعا [5]
فيا عاشقَ دنياهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

---

(١) الجيد : العنق ، وموضع القلادة منه . العقد : القلادة .

(٢) يؤثر : يفضل .

(٣) ابنة الدن : الخمر ، والدن وعاؤها .

(٤) شمت : أبصرت .

(٥) البسفور : مضيق يفصل تركية الأوربية عن تركية الآسيوية ، ويصل البحر الأسود ببحر مرمرة ، وتقوم عروس الشرق (إسلامبول) الساحرة على كلا جانبيه .

حِسانٌ .. كعَذارَى الخُلْـــــد ، يَمْرَحْنَ زَرافاتِ [1]
كَأَنْ « نَيْسانُ » أَبْداهُنَّ فى الآفاق باقـــــاتِ
فهُنَّ الزَّهْرُ فى الرَّوضِ نَشَرْنَ الحُسـنَ طاقـاتِ
وهُنَّ الزَّهْرُ فى الأُفُــقِ نَزَلْنَ الأَرْضَ غــادَاتِ
فيــا عاشــقَ دُنيـــاهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنْيا !

* * *

جَمالٌ .. كفُتُون السِّحــــرِ أَخْذًا ، والسَّنا ومَضْــا
مَجَسٌّ .. لَيِّنٌ غَضٌّ ، ومَرْأىً .. بَهِجٌ وُضّا [2]
سَلِ الخافقَ عن بَلْــوا هُ فيه ، وآسأَلِ النَّبْضا [3]
فمَنْ يُمسِك عنــه النَّفْـ سَ أن تـأْكُلَهُ عضّا ؟
فيا عاشقَ دنيـــــاهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

كأَنَّ الوقتَ ، بالغــادا تِ كالأَزهارِ ، « نَيْسانُ »
فهل غاب عن الخُلْــــدِ رقيبُ الخُلْدِ « رِضوانُ » ؟
نَشاوَى .. مثلُ رائيهِنَّ بالإعجـــاب نَشْــوانُ [4]
يُباكِرْنَ رُبــوعَ الأُنْــسِ حيثُ الحبُّ أَلْحانُ
فيــا عاشقَ دُنيـــاهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

---

(١) يمرحن : يتبخترن ويختلن دلالا . زرافات : جماعات .
(٢) غض : طرى ناضر . وضّا مقصور وُضّاء (بضم أوله) : وضىء
(٣) الخافق : القلب .
(٤) نشاوى : سكارى .

أَغانٍ وأَغاريـــــــــدُ لهـــا يطرَبُ محـــزونُ
كسجع الطَّيرِ فى الأَيْكِ يُنـــاغيهِنَّ قانـــونُ [1]
تُثِيرُ الرّوحَ بالشَّــــدْوِ كما يُنْشَرُ مدفـــونُ
تغنِّيها الرّياحيـــــنُ كما استضحك مفتـــونُ
فيا عاشقَ دُنيـــــاه هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيا !

* * *

لَدَيْها .. مُتعةُ السّمــعِ ، وفيها .. شهـــوةُ العينِ
تعالَى اللهُ .. ما أَقْـــدَ رَ أَن يجمَـعَ حُسْنَيْنِ !
وما أَحســـنَ أَن تَلْتَـــذَّ باثنيـنِ شَهِيَّيْـنِ !
بريئَيْنِ .. بــلا إثمٍ ، جميلَيْنِ .. بــلا شَيْنِ
فيا عاشقَ دُنيـــــاهُ هُنا الدُّنيا .. هُنا الدُّنيـــا !

* * *

حياةٌ .. لم ينغِّصْهـــا سوى ذِكرى لأَوطـــانى
أَرى « البُشْفُورَ » بَسّامًا فأَبكى ثغرَ « بغدانِ » [2]
نبا عن أُفقها الحسنُ ولم تَنْعَـمْ بعُمـــرانِ [3]
كأَنْ لم تَكُ فى الـدّهر جمـالَ العالَمِ الفـــانى
فيا شِقْوةَ « بغـــدادَ » إذا لم تُشبهِ الدُّنيـــــا !

٩ – ١٩٣٢ م

---

(١) الأيك : الشجر الملتف الأغصان المتشابك .
(٢) بغدان : من أسماء بغداد ، مدينة الشاعر .
(٣) نبا : أعرض ونفر .

دمشق

« انشدها فى احتفال علامة الشام محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى به فى داره بدمشق فى صيف ١٩٣٩ م » .

مَنْ عَذِيرٌ من الهوى ومُجِيرُ ؟ فضَحَ التَّوْقُ ما أَجَنَّ الضَّمِيرُ(١)
أَنا فى قبضة الجمال .. فخَوْدٌ تَسْتَبِينى ، وروضةٌ ، وغدِيرُ(٢)

* * *

هٰذه « جِلِّقٌ » .. تبارَكَ رَبِّى ! بَلَدٌ طيِّبٌ ، ورَبٌّ غَفُورُ(٣)
الهوى ، والهواءُ ، والجدولُ الرَّقْ راقُ ، والرَّوضُ ، والسَّنا ، والحُورُ
حيثُما تغتدى ، فروضٌ أَريضٌ عنبرىُّ الشَّذا ، وماءٌ نَمِيرُ (٤)
وظِلالٌ ممدودةٌ وَهْى تَنْدَى ، وشُعــاعٌ يَرِفُّ وَهْوَ مُنِيرُ
من سَنا الشَّمسِ فوقَها ، ومن الزَّهْ رِ .. دنانيرُ عَسْجَدٍ ، وعَبِيرُ

(١) عذير : عاذر . أجن : أخفى .
(٢) خود : شابة ناعمة حسنة الخلق « بفتح الخاء » . تستبينى : تأسرنى بجمالها .
(٣) جلق : من أسماء دمشق .
(٤) أريض : كثير النبت حسن المرأى . ماء نمير : طيب ناجع فى الري .

يُقْتَلُ القيظُ في ذَراها . ولكِنْ ... في ذَراها يحيا الهوى ويسُورُ[1]
جئتُ آوِى من الحَرُور إليهـــا ... فإذا في الحشا يَشِبُّ الحَرُورُ[2]
أنا .. منها ، ومن مَهاها اللـــواتي ... يَتَقَتَّلْنَ رِقَّةً ، مسحـــورُ[3]
كلُّ بيضاءَ في لواحظَ سُـــودٍ ... رَفَّ في خدِّها الدَّمُ المُسْتَحِيرُ[4]
في قَوامٍ لَدْنِ المَجَسَّةِ رَيّـــا ... نَ ، وخَصْرٍ من الضَّنَى يستجيرُ[5]
وصِبًا ناضرِ الشَّباب .. غَذاه ... تَرَفُ العيش ، والنَّعيمُ الوَثِيرُ
وأديمٍ مُنَعَّمٍ في حَبِيـــــــر ... يُوهِمُ العينَ ماؤُه والحَبِيرُ[6]
لَمَعًا .. كالسَّراب شَفَّ ، فلم تَدْ ... رِ أماءٌ لألاؤُه أم نُـــورُ ؟[7]
تنفُثُ السِّحرَ في الخَلِيِّ فيَشْجَى ، ... وتُثِيرُ الهوى به فيثُـــورُ[8]
ولقد زانَها النُّفُورُ ، وحُسنُ الـ ... ـحُسْنِ في الغادة العَرُوبِ النُّفُورُ ![9]
كَرَّمَ اللهُ وجهَ كلِّ نَــــوارٍ ... صانَها الطُّهْرُ والحياءُ الوَقُورُ[10]

---

(١) ذراها ، بفتح الذال : كنفها ، وظلها . يسور : يثب ويثور .

(٢) الحرور : حر الشمس .

(٣) يتقتلن : يتثنين في مشيهن ويتكسرن من الرقة والدلال .

(٤) المستحير : الدائر في الوجنات .

(٥) لدن : لين . المجسة : موضع الجس .

(٦) الحبير : الثوب الناعم الموشى .

(٧) السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحارى . شف : رق حتى يرى ما خلفه .

(٨) الخلي : الخالي البال من الهم .

(٩) العروب : المتحببة إلى زوجها ، النفور من غيره .

(١٠) نوار : نفور من الريبة .

لِيَ من هيكل الجمال المعانى ، ولغيرى أَلْفاظُهُ والقُشُورُ

* * *

وَطَنُ العُرْبِ ، جَنَّةٌ .. و « دِمَشْقٌ » رَفْرَفٌ أَقدسُ المَطافِ طَهُورُ[1]
شَرِقَتْ بالرُّؤى مَسارحُها الخُضْـ رُ ، وَروَّى نعيمَهُنَّ السُّرورُ[2]

* * *

رُبَّ نادٍ ، تَخِذْتُهُ فى الرَّوابى أَقرأُ الحسنَ منه وَهْوَ سُطورُ
فعلى « الغُوطَتَيْنِ » والشّمسُ تبدو وعلى « النَّيْرَبَيْنِ » وَهْيَ تَغُورُ[3]
فإذا « جِلَّقٌ » رياضًا ودُورًا كالمصابيح حَفَّها الدَّيْجُورُ[4]
عالَمٌ .. من زَبَرْجَدٍ ، طافَ بالـ دُرِّ ، وأذكاه بالرُّواء النُّورُ
ساحِرُ المُجْتَلَى .. أَطَلَّ عليه « قاسيون » كأنَّهُ مذعورُ[5]
يغرَقُ الحِسُّ فى سَناه ، ويَفْنَى فى تهاويلِ سحرِهِ التَّفكيرُ

* * *

أَنا إِنْ أَنْسَ لستُ أَنسى ليالِيَّ إِذِ البدرُ ضاحكٌ والثُّغُورُ
وكأَنَّ الأَكوانَ فى دافقِ النُّو رِ بُحُورٌ قد أَغرقتها بُحُورُ

---

(١) رفرف : بساط .
(٢) شرقت : امتلأت .
(٣) الغوطتان : غوطتا دمشق ، الغوطة الشرقية والغوطة الغربية ؛ ولا يقال الآن فى دمشق إلاّ « الغوطة » . وهى إحدى متنزهات الدنيا الأربعة المشهورة قديماً فى الشرق : غوطة دمشق ، ونهر الأبلة فى البصرة ، وصغد سمرقند فيما وراء النهر ، وشِعب بوّان فى فارس ؛ والنيربان : موضعان فى صالحية دمشق ، من أنزه الأماكن ، كانت بها مساكن الرؤساء والأعيان.
(٤) الديجور : الظلمة .
(٥) قاسيون : جبل دمشق ؛ يحد الغوطة من شمالها .

يَمرَحُ القلبُ في سَناها كما يَمْـ رَحُ في الماء سابحًا عُصفورُ
قد تَفَرَّدْنَ بالصَّباحة ، لولا وَجَنَاتٌ نازَعْنَها ونُحورُ

* * *

حَبَّذَا « الشّامُ » ماؤُها وهواها ومَسارى أَنهارِها والقُصورُ
وميادينُ حسنِها وَهْيَ شَتّى ومَغانى اللذّات وَهْيَ كثيرُ
جادَها الغيثُ من معاهدَ .. لا اللُّطْ فُ عَداها ، ولا النَّعيمُ الحبيرُ[1]
محسَناتُ الأَوقاتِ ، حتى ضُحاها وَشَّحَتْهُ بلُطفِهِنَّ البُكورُ
وبنفسى خَريرُ أَنهارِها السَّبْ عَةِ دَوّامةً عليها الطُّيورُ[2]
تتَلَوَّى كالأَيْنِ ريعَ ، وتَهْتَـ زُّ ارتعاشًا ، وترتمى ، وتَمورُ[3]
وَهْيَ آنًا في السَّهْلَ تعدو ، وآنًا في الرَّوابي المُسَلْسَلاتِ تُغيرُ
تغمُرُ « الغُوطَتَيْنِ » بِشرًا وزَهْوًا مثلَما يغمُرُ النُّفوسَ الحُبورُ
وعلى صوتِها الطُّيورُ تَغَنَّى رُبَّما يُطرِبُ الطُّيورَ الخَريرُ
عشِقَتْ لحنَهُ ، وللماء لحنٌ يُسكِر السَّمعَ جَرْسُهُ المخمورُ[4]
حيث تغدو يُلهيك منها سَماعٌ ومن الرّوض مُؤْنِقٌ منضورُ[5]
عُرُسٌ .. قام للطَّبيعة فيها يستخفّ الإنسانَ وَدْوَ وَقورُ

---

(١) الحبير : النّاعم الجديد .
(٢) دوامة : محلقة فى الهواء .
(٣) الأين : الحية . ريع : أفزع . تمور : تضطرب وتموج .
(٤) جرسه : صوته الخفى .
(٥) مؤنق : معجب رائع الحسن . منضور : محسن ومنعم .

تهزَّجُ الطَّيرُ والأُناسِيُّ فيه ، ويمُور السَّنا ، ويذكو العَبيرُ

* * *

قِفْ تمتَّعْ ممّا تراه قليـــلاً ، وقليلٌ مِمَّا تَـراهُ كثيـــرُ

للأُنُوفُ الشَّذا أريجًا ، وللسَّمْـ ـعِ الأَغانى ، وللِّحاظ البُدورُ !

٨/١٩٣٩م

نحن في حلم

هل نحن في حُلُمٍ من عيشنا الرَّفِلِ ؟ (١)
نَنْساحُ في شَبِمٍ منه ، وفي خَضِلِ (٢)

* * *

طافت بنا غُرَرٌ كأنَّها السُّرُجُ (٣)
تَزِينُها طُرَرٌ كأنَّها السُّبَجُ (٤)

* * *

من كلِّ شائقةٍ تُغْرَى بها المُقَلُ
بيضاءَ رائقةٍ يحلو بها الغَزَلُ

* * *

(١) الرفل : العيش الواسع السابغ .

(٢) شبم : بارد . خضل : ندٍ مبتل .

(٣) غرر : وجوه وضاء .

(٤) طرر : جمع طرة ، وهى ما تطره المرأة من الشعر الموفى على جبهتها وتصففه . السبج : خرز أسود ، والمراد به لونه .

نغدو على نَغَمٍ يَلَــذُّ كالقُبَــلِ
حــاــوٍ ومُنْسَجِمٍ كأَنَّــــهُ غَــزَلى

* * *

فى روضــة أُنُــفٍ تَعِــجُّ بالزَّهَــرِ [1]
تفــوحُ فى لُطُــفٍ عن فاغمٍ عَطِــرِ [2]

* * *

كأَنَّ جدولَهــــا من طيبــه عَسَــلُ
كَأَنَّ بُلْبُلَهــــا من خمــره ثَمِــلُ

* * *

قامت على جبــلٍ بالحُسن منتطِــقِ
من يانعٍ خَضِــلٍ أَو زاهــرٍ أَنِقِ [3]

* * *

أَيّامُهــا جُــدُدٌ يَحُفُّهــا الطَّــرَبُ
كَأَنَّهــا خُــرُدٌ ، فى حُسنها ، عُرُبُ [4]

* * *

---

(١) روضة أنف : جديدة ، لم ترع من قبل .
(٢) فاغم : مالىء الأنوف برائحته الطيبة .
(٣) يانع : ناضج ذو لون .
(٤) خرد : جمع خرود ، وهى المرأة الحيية ؛والبكر لم تمس. عرب : جمع عروب ، وهى المتحببة إلى زوجها .

شاقَ الأَصِيلُ بهـــا واستضحك الشَّفَــقُ [1]
كأَنَّ مغرِبَهــــــا تبــدو به الشَّرَقُ [2]

* * *

مَنْ لى بها مُتَعًا تــدومُ لَذَّتُهـــا
لا جُزْنَ بى لُمَعًــا تَغِيبُ لَمْحَتُهـــا

١٩٣٩ م

---

(١) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .
(٢) الشرق ، بفتح الراء : الشمس .

وحي صورة

حَيَّيْتَنِي بالمنظـــر الفَتَّـــانِ فهززتَ نفسى واستثرتَ بيانى
ما كان أبدعَ ما اصطفيتَ لناظري سبحانَ بارى الحسن فى الأكوانِ

* * *

« النِّيلُ » يخترق الخمائلَ سادرًا فى كِبْرِ مرموقِ الجلال مُعَانِ[1]
متألِّقُ الأوضاح .. تحسب وجهه قَسَماتِ أبلجَ عبقريِّ الشانِ[2]
تزهو بزينته البِقاعُ ووَشْيِــهِ زهوَ الرَّبيع بحسنه الفَتَّانِ
متدفِّقٌ ، متدفِّعٌ ، متموِّجٌ ، متكسِّرٌ ، مُتَعَرِّجُ الشُّطْآنِ

* * *

والفُلكُ بالشُّرُع الحِسان ، تخالُها زُمَرَ الطُّيور تَهُمُّ بالطَّيَرانِ
يَسْلُكْنَهُ حينًا صواعدَ عكسَــهُ وحوادرًا حينًا مع الجَرَيانِ
وكأنَّما الشُّرُع الحِسان حوانيًا أكبادُ عشّاقٍ ، تَرِقُّ ، حَوانى

(١) سادر : ذاهب لا يثنية شىء .
(٢) الأوضاح : الأضواء . الأبلج : من بعد ما بين حاجبيه ، ومن تنضر وجهه سروراً ، كنى به عن الشريف . قسماته : ملامح وجهه .

وكأنّما رَعَشاتُهن خَوافقًا   رَعَشاتُ قلبٍ دائبِ الخَفَقان

* * *

والنَّخْلُ فى الشَّطَّيْن ، شبهُ عرائسٍ   يزهو هنـاك بحسنها الشَّطَّانِ

قامت تَناجَىٰ كالأَوانس موقِفًا   فى مَجْمَع السَّمَرِ اللَّطيف الهانى

هل بينَ نخلِ الشّاطئَيْن تغازلٌ   كتغازُلِ الفَتَيات والفِتيـانِ ؟

طال الوقوف .. فما التَّناجى ينتهى   حتَّى يفرّقَ بينَها الملَـوَانِ[1]

* * *

وعلى حِفاف النَّهر ، أوفت كالدُّمَى   خَوْدانِ .. تحتَ النَّخْل تَستقيانِ[2]

إحداهما .. فى الماء تَغْمِس جَرَّةً   بأَرقَّ كفٍّ رَخْصَةٍ وبَنـانِ[3]

مدّت به ساقًا ، ومالت فوقَها   كالأُمِّ تُرْضِعُ طفلَها بحَنانِ .

وحِيالَها الأُخرى .. فديتُ وَقارَها ،   تَطَأُ الثَّرَى بترفُّقٍ ولَيَـانِ

* * *

صَدرت بِجَرَّتِها ، وقد عطفت لها   جِيدًا أُتَيْلِعَ .. شبهَ ظَبْىِ البانِ[4]

كِلتاهُما ظَمْأَىٰ الوِشاحِ ، وإنَّما   تَرْوَى بغَضٍّ جمالِها العينانِ[5]

---

(١) الملوان : الليل والنهار .

(٢) حفاف النهر : جوانبه . الدمى : الصور الممثلة فى العاج وغيره ، يضرب بها المثل فى الحسن . الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

(٣) كف رخصة : ناعمة لينة . البنان : الأصابع ، أو أطرافها .

(٤) جيد أتلع : عنق طويل ، وأتيلع : تصغير أتلع . البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان فى الاعتدال واللين .

(٥) ظمأى الوشاح : هيفاء دقيقة الخصر . والظمأى : العطشى . الوشاح : نسيج تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . الغض : الطرى الناضر .

هو مشهدٌ فى العين يبعث روعةً لكن له فى القلب وَخْزُ طِعانِ
مَنْ للقوارير اللِّطاف .. يصونُها فى الشّرق من عَنَت ومن إهوانِ ؟
وإلامَ .. هذا الشّرقُ يَضْنَى أهلُه ويعيش فى شَظَف وفى حِرمانِ؟[1]
لاعُذْرَ للمَلأِ الأُلَى قد أترفوا حتَّى يُفيضوا الخيرَ فى الأوطانِ

* * *

ولقد أثارت من شُجونى قريةٌ قامت عليه فى المحلّ الدّانى
ترنو إليه مساكنًا ومنافذًا نظَرَ المَجُوسِ مَواقِدَ النِّيرانِ
ليست بباذخة الذُّرا . لكنّها هىَ أصلُ بواذخ العُمرانِ[2]
حملت إلى أهل الحضارة يُمْنَها وهما ، على طول المدى ، صِنْوانِ[3]
بَرَّتْ ، وعقُّوها . ولو هُمْ أنصفوا لاَستقبلوا الإحسانَ بالإحسانِ

* * *

ياليتَ لى فيها هنالك دارةً تَنْأى بنفسى عن هموم زمانى[4]
أَرعى إذا طلع النَّهارُ سوائمى فيها ، ولا أرعى بنى الإنسانِ
أَغدو إلى « الغَيْط » الجميل مبكِّرًا وأَروح منه براحةٍ وأمانِ[5]
شَبّابَتى بفمى ، تُذيعُ محبّتى وتجىء لى بالأُنس والسُّلْوانِ[6]

---

(١) يضنى : يمرض وينحل جسمه . شظف : شدة وضيق .
(٢) باذخة : عالية بائنة العلو .
(٣) الصنو : الأخ الشقيق ، والنظير ، والمثل .
(٤) تنأى : تبعد .
(٥) الغيط : يطلقه أهل مصر على الأرض الصالحة للزرع ، وأصله فى العربية المطمئن الواسع من الأرض .
(٦) الشبابة : قصبة الزمر ، « مولدة » .

وإذا الدُّجى جَنَّ الأَنامَ ظلامُـــــه ... وأَوَوْا ، أَوَيْتُ إلى جَنِيبِ مكانى[1]

متهجِّدًا لله .. حتَّى أَرتوى ... أُنسًا ، ويفنَى فى بهاه كيانى

وأَجىء خَلْقًا لا تنافُرَ بينَهم ... غُسِلَت قُلوبُهُمُ من الأضغـانِ[2]

مالى وللعيش المُعَقَّدِ فى الورى؟ ... ماذا جنيتُ من الزَّمان الفانى ؟

أَين الثَّلاثون الَّتى أَسلفتُهـا ... للدِّينِ والدُّنيا وللأَوطانِ ؟

ذهبت كأَمْسِ ، وأَنكروا عِرفانَها ... أَترى الجهالةَ غايةَ العرفانِ ؟!

كانت عواقبُها الَّتى أَدركتُهـا ... ظُلَمَ السُّجونِ وشِقوةَ الحِرمانِ

وجنيت من وُدٍّ غرست نَباتَهُ ... ما بات يَجْنِى غارسُ الشَّنآنِ[3]

ولَطالما مَذَقَ الودادَ مُنافِـقٌ ... وأَمَرَّ لى كيدَ العدوّ الشّانى[4]

وعَشِيرِ أَزمانٍ .. صدقت وداده ، ... قد كان أَسبقَ من بَغَى فرمانى !

قد جرْتُ ، لونفعَتْ حياتِىَ حيرتى ... ما أَولعَ الإِنسانَ بالعُـدوانِ !

وعلامَ يقتتلُ الأَنامُ ، وكلُّهُمْ ... فانٍ ، وكلُّ وجودِ شىءٍ فانِ ؟

أَصبحت أَغبِط راعيًا فى مُخْصِبٍ ... يقضى الحياةَ مُرافقَ الحَيَـوانِ

لم يَدْرِ ما الدُّنيا وما أَوطارُهـا ... فى العيشِ من وصلٍ ومن هِجْرانِ[5]

قَتَلَ المَتاعبَ بالسُّلُوِّ عن الورى ... وأَصاب منها الرِّبْحَ فى الخُسْرانِ

---

(١) جن الأنام : سترهم بظلامه . جنيب : متباعد كالغريب .

(٢) الأضغان : الأحقاد الشديدة.

(٣) الشنآن : البغض الشديد .

(٤) مذق الود : شابه ولم يخلصه . الشانى : الشانئ ، وهو الشديد البغض .

(٥) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

باريس .. من مشارف السماء

إلى أُفُقٍ أبهى من « الطَّيف » ألوانا ... طرِبتُ ، وناغيتُ الأمانيَّ نَشوانا[1]

كأنَّ الهوى الظَّمآنَ بينَ جوانحى ، ... إليه .. من التَّبريح يُلهِب نيرانا[2]

تعشَّقته أُذناً .. وكم هامَ ذو هوى ... على السَّمع واستشرى به الشَّوقُ طُغيانا[3]

رُؤىً مثلُ ريعانِ الشَّباب نَضارةً ... وأطياف أحلام الكواعب أزْيانا[4]

تَمُورُ على عينى نَشاوَى نواعساً ... وتَهْمِسُ فى أُذنى غناءً وألحانا[5]

* * *

سموتُ ، وأجوازُ السَّماء مَسالِكى ... إليه ، أُجارى الشَّمسَ فى السَّبْح إمعانا[6]

على مركب .. للطَّير فيه مَشابِهٌ : ... جَناحًا ، ومنقارًا ، وذيلاً ، وجُثْمانا

طوى من « بِساط الرِّيح » ماشاع ذكره ... وما صنعت فى الدَّهر جِنٌّ « سُلَيْمَانا »

---

(١) الطيف « هنا » : قوس قزح وألوانه . ناغيت : حادثت متلطفاً .

(٢) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلى الصدر . التبريح : الشدة والجهد .

(٣) هام : تحير واضطرب وذهب كل مذهب . استشرى : عظم وتفاقم .

(٤) ريعان الشباب : أوله . النضارة : الحسن والإشراق . الكواعب : الشواب اللواتى كعبت ثديهن . الأزيان : جمع زين ، وهو كل ما يزين .

(٥) تمور : تموج .

(٦) أجواز السماء : أوساطها .

عُقابٌ من الفُولاذ .. إنْ هى دَوَّمَتْ أخافت نسورًا فى السَّماء وعِقبانا[1]

تشُقّ سماءً ، لا عُبابًا ولا ثَرىً ، وتقطع ريحًا ، لا رمالاً وكُثبانا

كأَنَّ الضِّرامَ المستكنَّ بجوفِها مَواجدُ قلبٍ هاجه الشَّوْق أَشجانا[2]

شَأَى سَبْحُهـا وَهْمَ الظُّنـون ، وجاوزت

صـدى الصَّـوْت وَشْـكَ اللمح خطفًا وإيذانا[3]

إذا هى زَفَّت ، ظَنَّهـا السَّفْـرُ رَنَّقَت

سكـونًا ، وشـدَّت فى ذَرا النَّجم أَرسـانا[4]

وما عرَفت ما البعدُ يومًا ، ولا شكت من السَّير إعياءً يخون وإدمانا

* * *

دَنَتْ ، وأَصيـلُ اليـوم فى عُنفُـوانِه

وقد بارحتْ فى ضحـوة اليـوم « بغدانا »[5]

أَطَلَّت على « باريسَ » ، والفكرُ ساهمٌ يشكِّك فيما تُبصر العينُ إعلانا[6]

أ « باريسُ » فى مرأى العيون تَبرَّجتْ

أَم العينُ قد زاغت على البعد إنسانا ؟[7]

---

(١) دومت : حلقت فى طيرانها .

(٢) الضرام : لهب النار .

(٣) شأى : سبق .

(٤) زفت : أسرعت . السفر : المسافرون . رنقت : دارت فى مكانها ولم تسر . ذرا النجم « بفتح الذال » : منزله وكنفه . الأرسان : الحبال .

(٥) الأصيل (ج : الأصائل) : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . عنفوانه : أوله . بغدان : من أسماء بغداد .

(٦) ساهم : متغير عن حاله .

(٧) إنسان العين : ناظرها .

نعم ! هذه «باريس» تسبح في السَّنا ... يغازل منها «السّين» حسناءَ فتانا
بدت تحتنا ، والعينُ بالعين تلتقي ، ... وتُبصر ما لا يبلُغ الوهمُ أحيانا
زُمُرُّدَةٌ ، ياقوتةٌ .. تحت شَعْشَعٍ ... من الشّمس ، أذكته الأصائل عِقيانا
تَمُورُ من فرط التَّوهُّج رونقًا ... تبدّى به وجهُ الطَّبيعة جذلانا[1]
تألَّق كالإفرِنْدِ .. ماجَ رُواؤهُ ... فشعشع أطيافًا ، ومازَجَ ألوانا[2]
إذا أخذته العينُ ، يخطَفُ برقُهُ ... سَناها ، ويُضنيها لِحاظًا وأجفانا[3]

* * *

ترامت على ضاحي السُّهول خمائلا ... تردُّ حَسِيرًا ، سابحَ الطَّرْف ، وَسْنانا[4]
لَعَلَّ مَداها ، والعيونُ حواسر ، ... يُنالُ خَيالاً ، أو يُقَرَّبُ حِسبانا
فَرادِيسُ حُوٌّ ، كالحرير مُنَشَّرًا ... مُلاءٌ كوهّاج الكواكب مُزدانا[5]
تلُفُّ حَنَاياها جداولَ فِضَّةٌ ... وتحوي ثناياها حدائقَ أفنانا
تكاد من السَّرّاء من فَرْط رِيِّها ... تُناغم شدوَ الطَّير سجعًا وإرنانا
رَبَتْ زَهَرًا غَضًّا ، ورَطْبًا ، ومُجْتَنًى ... وفاكهةً شتَّى ، وتينًا ، ورُمّانا[6]
وعانقَ فيها الأَيْكُ أيكًا شبيهه ، ... وراقَصَ فَيْنانُ الذَّوائب فينانا[7]
وماجت بعيني حيثما دارَ ناظري ... مفاتنُ مثلُ الغِيدِ عَرَّيْنَ أبدانا

(١) تمور : تتمور ، أى تتموج وتضطرب . جذلان : فرح .
(٢) الإفرند ، كالفرند : وهو ما يلمح فى صفحة السيف من أثر تموج الضوء شعشع الضوء : انتشر خفيفا .
(٣) يضنيها : يجهدها ويكلها .
(٤) حسير : كليل . وسنان : آخذ فى الوسن ، أى النعاس .
(٥) حو : خضر ضاربات إلى السواد من فرط الرى . ملاء : ملاحف .
(٦) ربت : طابت . غض : طرى ناضر .
(٧) الأيك : الشجر الكثير الملتف الأغصان . فينان الذوائب : طويلها .

تَخايَلْنَ زُهْرًا ، كالشُّموع تألَّقت فأشمس منها الليلُ كالصُّبح ضَحْيانا[1]
مَرِحْنَ قدودًا ، فاسْتَثَرْنَكَ خاطرًا وثُرْنَ نُهودًا ، فاسْتَبَحْنَك وجدانا

* * *

وبينَ الرِّياضِ الضّاحكات مَباسمًا جرى «السّينُ» مفتونًا بهنّ وفتّانا[2]
جرى بِنَثِيرِ الْماس رَقْراقُ مائـه وصفَّقَ جذلانَ الأَسِرّة سكرانا[3]
تَحَوَّى بمَجْراه شَمالاً ويَمْنَـــةً كما أَبصرت عيناك فى السَّهل ثُعبانا[4]
وهامَ فتونًا هاهُنا ثُمَّ هاهُنا كما هام ذو عشق تَدَلَّهَ وَلْهانا[5]
تعشَّقَها صَبًّا ، ومالت حبيبةً ، وبعضٌ على بعض تعطَّف ظمآنا

* * *

وحفَّتْهُ أَمثالُ البدور زواهــرًا حوالمَ فى شَطَّيْهِ أُنسًا وسُلْوانا
دَساكرُ بيضٌ ، شارعاتٌ مسالكًا ينافس ميدانٌ لَدَيْهِنَّ ميدانا[6]
وناغت حَفافَيْهِ القصورُ عرائسًا بَهَرْنَ وجوهًا مشرقاتٍ وأَردانا[7]
شبعن نعيمًا ، وارتوين مَباهجًا ، وفِضْنَ حبورًا مستنيرًا وغُنيانا
تُطِلّ عليه ضاحكاتٍ لضاحكٍ كما تتلقَّى الغِيدُ فى العُرْس وِلدانا

(١) أشمس منها الليل : صار منها كالنهار طلعت شمسه . ضحيان : بارز وضاح .
(٢) السين : نهر « باريس » .
(٣) الأسرة : خطوط الوجه والجبهة .
(٤) تحوى : استدار كالحية . الثعبان : ذكر الحيات .
(٥) تدله : تحير . ولهان : ذاهب العقل .
(٦) الدساكر : القصور ، والقرى العظام .
(٧) ناغت : حادثت نغياً ، أى بكلام لا يفهم. حفافا الشيء : جانباه .

ترى منظرًا .. ما تنظُرُ الدَّهْرَ بعدَه أَحبَّ وأَحلى منه في العين رَيْعانا[1]

* * *

تملَّيتُ حُسنًا .. لوتمثلتُ « عبقرًا » لَما كان إلا دونَ سِماه إحسانا

يُظَنُّ خيالاً طافيًا ، لا حقيقةً ويحسب حُلمًا ، لاوجودًا وعُمرانا

وما الشّعرُ إلاَّ لمحةٌ من خَياله وألوانه ، معنى وسحرًا وأَوزانا

سباني على نَأْي العِيان ، وكلَّما دنا كان في عينيَّ أَجملَ أَعيانا

تخيّلتُ إذْ أَمعنتُ فيـه تملّيًا كأَنّيَ بينَ السُّحْب أَحلُمُ يقظانا[2]

نعم . ! وودِدت الدَّهرَ أَنِّيَ طائـر على أُفقه النَّشوان أَنظُرُ نشوانا

* * *

رُوَيْدًا عُقابَ الجوّ .. لا تهبِطي بنا وإن حَنَّ قلبي للمنازل لهفانا

قِفِي . رَنِّقِي فوق المَشارف . إنَّما لأَمثال هذا السّحر تعشق دنيانا[3]

دعيني أَنَلْ مِن جملة الحسن شهوتي فقد عزَّ مشهودًا جليًّا وعُريانا

إذا لم تَنَلْ نفسي من الحسن رِيَّها فَفِيمَ اقتحامى الجونَّاراَو «بركانا» ؟

تجاهلتُ دونَ الحسنِ كلَّ عظيمة فطِرتُ إلى مَأْواه حبًّا وتَحْنانا

* * *

سَيَمْثُلُ في عينيَّ ما عِشتُ ، مائدًا رُواءً ، ويَحيا في ضميريَ غَيْسانا[4]

تُساقينيَ الذِّكري هواه ، فَأَنْثَني وقد رُحْتُ من سُقيا الصَّبابةِ ريّانا

إذا شِئتُ .. ناجاني خَيالاً وصورةً ، وإن شئتُ .. ناغاني صفيًّا ونَدْمانا

١٩٦٠/١٠ م

---

(١) الريعان : أول الشيء وأفضله . (٢) التملي : الاستمتاع .

(٣) رنقي : أنظر البيت ١٣ . المشارف : الأعالي .

(٤) المائد : المائل . الرواء : المنظر الحسن . الغيسان : حدة الشباب وأوله ورفاهته وطيب عيشه .

القمر الصناعي

« قال في « القمر الصناعي » الأول الذي اطلقه الروس » :

والَيتَ في البَدْء ، الأَعاجيبَ الكُبَرْ ... فكيف لو جاوزتَ أطوارَ الصِّغَرْ ؟[1]

فكن علي الخَلْقِ سلامًا ونَدًى ، ... ولا تكن شَرًّا ولا آلةَ شَرّْ

يا فالقَ « الذَّرَّةِ » باقتداره ، ... ووِرْدُها منك بإذنٍ والصَّدَرْ[2]

ما بالُك اليومَ خضعتَ طائعًا ... لزُمرة من المجانين نَوَرْ ؟[3]

حبستَ ما لو أَطلقوا من « ذَرّةٍ » ... لَأَصبح العالَمُ بـ « الذَّرَّة » ذَرّْ[4]

يا علمُ .. لو حازَك غيرُ طامع ، ... لكنتَ كالرَّحْمة رِفقًا وأَبَر

* * *

يا مالكين الأَرضَ .. هل ضاقت بكم ... فرُدْتُم النَّجمَ ، وهِمتُم بالقمرْ ؟[5]

---

(١) واليت : تابعت ، والخطاب موجه إلى العلم التقني الحديث « التكنولوجيا » .

(٢) الذرة ، في علم الطبيعة : أصغر جزء في عنصر ما ، يصح أن يدخل في التفاعلات الكيمياوية . الورد : الدخول ، ومنه ورد الماء . والصدر : الانصراف والرجوع عن المكان .

(٣) النور : جيل من الناس ، يعيشون في الغالب على السرقة . شبه بهم هؤلاء الغزاة المستعبدين للشعوب الضعيفة بقوة الحديد والنار ، الناهبين لمصادر الثروات في البلاد المغلوبة .

(٤) الذر : ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة .

(٥) ردتم : طلبتم . همتم : شغفتم حباً .

أَيَّةَ غايات المُنَى تبغونَهــــا من بعدِ ذا ؟ وأين أين المستقَرّ ؟
قد أدهش الأفلاكَ « جِنِّيُّ النُّهَى » كيف تغشّاها مُرِنًّا ودَمَرْ ؟ ![1]
وسمَّرَ النُّجومَ فى مَسارهــــا ما أَبصرته من تهاويل البَشَرْ
وانتفض « المِرِّيخُ » من حِفاظه ، فاحْمَرَّ غضبانَ ، وأَرغى ، وبَسَرْ[2]
و « القمرُ » النَّيِّرُ بانَ شاحبًا مما تحدّاه ، وكذَّب البصَرْ .
صاحبَ بَدْءَ الخلق وهو فى ذُرا عليائه ، له العلوُّ والخطَرْ
كأَنَّه ، منفردًا ، على السَّما واتِ ، بل الأَكوان ، حارسُ القَدَرْ
فخاف أَن يغدوَ فى أُكُفِّكم كالأَرض يومًا أُكرةً من الأُكَرْ
جِماحُكم .. ليست له نهايــةٌ ، يمدّه علمٌ ، وفنٌّ ، وقــدَرْ[3]

* * *

نحن ، ولا فخرَ عليكم ، مثلكُم من الأَناسىّ .. ولكن بالصُّوَرْ !
لا أَذكر الماضى لكم مُباهيًا نحن بنو الحاضر ، لاماضى السِّيَرْ
ما ينفع الرَّمادَ أَنَّ أَصلــهُ نارٌ؟ أَو الخاملَ مجدُ من غَبَرْ ؟
إِنَّا تفاوَتْنا ؛ لأَنَّ فكركم معتمِلٌ ، ونحن عطَّانا الفِكَرْ
وقد سمت أَبصاركم إِلى العلى وانحدرت أَبصارُنا إِلى الحُفَرْ
منها وفيها وإِليها .. أَمرُنا ، والموتُ منها ، والنُّفاعُ ، والضَّرَرْ[4]

---

(١) جنى النهى : كنى به عن القمر الصناعى . مرن : مصوت . دمر : هجم هجوم الشر .
(٢) أرغى : ضج غضباً وتوعد وتهدد . بسر : أظهر العبوس .
(٣) الجماح : العتو ، وركوب الهوى ركوباً لا يرد .
(٤) النفاع : النفع .

جِدالُنا ، يومَ الجِدال دائمًا ، أَيُّهما خيرٌ : « عليٌّ » أم « عُمَرْ » ؟
عالِمُنا ، كالجاهل الفَدْم بِذا كلاهما فَدْمٌ قياسًا ونظَـرْ ،[1]
قد أُلْغِى العقل لَدَيْهم جهـرةً مُذْ عُبِد المَيْتُ ، وقُدِّس الحجَرْ
واختُرِعت من الخُرافات لهم شرائعٌ ، يُنكرها الشَّرْعُ الأَغَرّْ
أَين الهدى ؟ قد أَطفؤوا مناره . والعلمُ ؟ لا عينٌ له ولا أَثَرْ
ورُبَّ ذي شعبذة .. دانت له فى الشَّرق أَقوام ، بطونٌ وأُسَرْ
تاللهِ .. لولا الجهلُ ، ما استعبدهم مستعبِدٌ ، ولا نَهى ، ولا أمَرْ

* * *

ياشرقُ ، والعالَمُ من سباقـه حولك فى هَرْج ومَرْج ونُذُرْ ،
أَما تُفيق ، يا أَخا الكهف ، على هذا الضَّجيج .. من سُبات وخَدَرْ ؟
كم هاتفٍ مثلِيَ : ياشرقُ .. أَفِقْ ، فزاد فى النَّوم غَطيطًا ، وشَخَرْ !

* * *

يارُقْيَةَ الصَّريعِ .. لم يُجْدِ الصَّريعَ للشِّفاء لا رُقًى ولا إبَرْ ،[2]
لستُ يؤوسًا من شِفاه . ربَّما تأْتى الغُيوب بالجديد المنتظَرْ

١٥ / ١٠ / ١٩٥٧ م

---

(١) فدم : ثقيل الفهم عيي .
(٢) رقية الصريع : ما يعوذ به المصروع والسقيم ليشفى .

ضيف القمر

« قال يصف « المركبة » التى ارسلتها امريكة الى القمر ، وهبطت عليه ، فاخذت اجهزتها ترسل صورة الى الأرض ، ثم أعيدت وهي تحمل من ترابه وصخوره » .

أشرِقْ ، فديتك ، يا قَمَرْ ... الليلُ إنْ تُشْرِق سَحَرْ[1]
إنّ الطَّبيعةَ ، منـك في ... عُرُسٍ تألّقَ وازدهـرْ
وكأنّما الدُّنيـا خَيـا ... لاتٌ تَماوَجُ في الحِبَرْ[2]
ورُؤًى .. تَخَلَّجُ سابحـا ... ت ، طافراتٍ كالأُكَرْ[3]
وعرائسٌ .. يسفرن عن ... غُرَرٍ تُضيء ، وعن طُرَرْ :[4]
البحرُ ، والشَّطُّ المُنَضَّـ ... رُ ، والمشارفُ ، والنَّهَرْ[5]
والنِّهْيُ ، والوادي المُنَمْـ ... نَمُ ، والخمائلُ ، والشَّجَرْ[6]
والزَّهْرُ ، والعُشْبُ المُنَدَّ ... ى ، والسّنابلُ ، والخَمَرْ[7]

---

(١) السحر : آخر الليل قبيل تنفس الصبح .
(٢) تماوج : تتماوج ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً . الحبر : ملاءات الحرير .
(٣) تخلج : تتخلج ، حذفت منه التاء تخفيفاً ، أي : تتحرك وتضطرب . الأكر : الكرات .
(٤) الغرر : الوجوه الوضيئة ، والطرر : ما أوفى على الجباه من الشعر المصفف .
(٥) المشارف : الأعالي .
(٦) النهي ، بكسر النون : الغدير .
(٧) الخمر ، بفتح الخاء والميم : الشجر الملتف الذي يستتر به .

.. قيدُ النواظر إذْ تُطِلّ على مفاتنهـا أَغَـرُّ

خَصِرُ الضِّياء .. يكادُ يَنْ دَىٰ من غَضارتك الحَجَرْ[1]

وكم استخفَّ سَناك من عِطف ، وأضحكَ من أُشُرْ[2]

وتمايلتْ أعطافُ بـا نِ فيك ، والتَمعَتْ غُرَرْ[3]

باقاتُ أزهار على الشـ اطى ، وريحانٍ نَضِرْ

وعلى الزّوارق : ذاك فى صُعُد ، وهـذا ينحدرْ

.. طربت ، وطاب لها هوى ، وزكا جنى ، وحلا سهرْ

هل أنت (ليلىٰ) ؟ كلُّنـا بهواك (مجنونٌ) سُحِرْ !

من ليس يدرى الشِّعر ، يُمْ سى فى هواك وقد شَعَرْ

أوْ ليس يعرِفُ ما الغِنـا ء إذا بدوتَ له . . زَمَرْ[4]

أُنسُ المَلا ، ونديمُهـا إن غاب عن نادٍ وَتَـرْ[5]

ومسامِـرٌ ذا وحـدةٍ ومؤانسٌ حَلـقَ الزُّمَـرْ

من عهدِ (آدمَ) فى الزَّمـا نِ ، ويوم صحبتِك البشَرْ

* * *

نَبِّئْ ، وعندَكَ ما حـلا من كل جائبة ومَـرٌّ ،[6]

ما شأنُ غازية دَهَتْـ ـك ، وأنت ساهٍ ياقمرْ ؟

---

(١) الخصر : البارد . الغضارة : الرطوبة والطراءة .

(٢) العطف : الجانب . الأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان .

(٣) البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان فى الطول واين الجسد .

(٤) زمر : صوت بالمزمار ، أوغنى فى القصب .

(٥) الملا : الملأ ؛ أى الجماعة .

(٦) الجائبة : الخبر الطارىء يجوب البلاد ويذيع .

هل راعَ قلبَكَ فى الحوا دث مثلُها فيما عَبرْ ؟
أَتَخالها ضيفًا أَلَمَّ يرودُ لاهيةَ السَّمَرْ ؟
أَمْ ماردًا مِلْجِنَّ .. طاف به خَبالٌ فاستَعرْ ؟[1]
من أين مَغْداها إليك ؟ وكيف ذَلَّلَتِ السَّفرْ ؟
كيف اعترتك ، وأنت أنْأَى من ظنونٍ تَسْتَسِرْ ؟
متفرِّدٌ بمدارك النّائى ، بعيدُ المستقَرْ
فى وحدة الأَسَدِ الْهَصُورِ ، وعُزلةِ الْوَعِلِ الْمُمَرّْ[2]
تختالُ ، والفَلَكُ المُسَيَّرُ بينَ سمعك والبصرْ
مَنْ ذا يَطُولُك ؟ لا يَطُولُك غيرُ طارقةِ القَدَرْ

* * *

هبطت عليك ، وربّما يؤتَى بالعزيزُ على غِرَرْ[3]
هبطت كأنْداء الصَّباح ، وفى نعومتها الخطَرْ
وضميرُها . . متوهّجٌ يغلى بمتَّقد الشَّرَرْ
جاسوسة .. تستنبىء الأنباءَ سرًّا فى حَذَر
تقتاسُ أبعادًا ، وتختبرُ طينةً ، وتُرِى صُوَرْ
وَحْيًا .. كلحظ نواظر العُشّاق ، يسفر بالسِّيَرْ
ينسابُ أَسرعَ من رَدِيدِ العينِ أَسرعتِ النَّظَرْ

---

(١) ملجن : من الجن ، لغة لبعض العرب .
(٢) الوعل : تيس الجبل . الممر : المحكم القوى .
(٣) الغرر ، بكسر الغين : الغفلات .

لا حِسٌّ يدركه ، ولا رِكزٌ يُحَسُّ له أَثَـرْ[1]

* * *

تقِفُ البصائرُ دونَهـا متسمرّاتٍ من خَـدَرْ

لقد استسرَّ خَبيئُهـا إلا على جنّ البشـرْ

السِّـرُّ بينَهمـا خَبِيـئٌ ، والمدارك ، والْخِبَرْ[2]

هم يفقَهـون خَبيئَهـا والسِّحرُ حِرفةُ من سَحَـرْ

هى تُرسل الوحىَ الخَفىَّ . وهم يُحمّـون الخَبَـرْ

يتحَمَّلُـون بيانَـهُ ويفسّرون لنـا العِبَـرْ

* * *

اللهُ أَلْهَمَ ، والعقـو لُ صنيعُـه ، وله القُـدَرْ

العبقـريّةُ من مـوا هبه ، وإيتاء الثَّمَـرْ

وإذا العقـول تحركت تؤتى العجيبَ المبتكَـرْ

وكم استجدّت معجـزًا لو رِيمَ بالوهم انحَسـرْ[3]

تُنْبِى غرائبُ حاضـرٍ منـه غرائبَ ما غبَـرْ

* * *

يا علمُ .. لا تَدَعِ الفـؤا دَ ، فقد تصلَّبَ كالحجـرْ

---

(١) الركز : الصوت الخفى .

(٢) الخبر ، بكسر الخاء : جمع الخبرة .

(٣) ريم : طلب . انحسر : ارتدّ ، وذلك من عجزه .

أهملتَهُ ، وزوالُك شغـ ـلُك بالهَيُولى والصُّـوَرْ[1]

إعطفْ على داء النّفـو س ، وداوِ لاهبةَ الوَغَـرْ[2]

ما نفعُ أن تَرِدِ الكـوا كبَ والمَجَـرَّةَ والقمـرْ ؟

هـذا الصّعـود إلى السّما ء ، أخو الهبوط إلى الحُفَرْ

آلاؤك الغُرَرُ استَحَلْـ ـنَ وهُنَّ فى الدُّنيا عُرَرْ[3]

من حيثُ تَرْتَصِدُ النّدى تُثْنَى لإشعـال السُّعرْ .

غالَ النّعيمَ بما مَنَحْـ ـت ، وسامَ جَنّتَهُ سَقَرْ ..

باغُونَ . . وحشُ البِيدِ أرْ أفُ منهُمُ ، وأخفُّ ضُـرْ[4]

زعموا الورى (غَجَرًا) ، وهم دونَ الأنام هم (الغَجَـرْ)[5]

مَنْ ضامِنٌ ، ومَجامِـعُ الـ أضـغانِ مُفْعَمَةٌ وَحَـرْ ،[6]

أنْ يملِكَ (الغَجَرُ) الزِّما مَ ، ويكبَحَ الطَّيشَ (الخَزَرْ)[7]

---

(١) زوالك : ذهب بك . الهيولى : عند القدماء ، مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة قابلة للتشكيل فى مختلف الصور .

(٢) الوغر : الضغن والحقد ، يشير إلى تعادى الدول الكبيرة ، وإعدادها آلات الموت والدمار .

(٣) آلاؤك الغرر : نعمك البيض . عرر : اجرام .

(٤) باغون : فاعل « غال » فى البيت السابق .

(٥) الغجر : النور أنظر : قصيدة « القمر الصناعى » السابقة .

(٦) مجامع الأضغان : كناية عن القلوب . الوحر : الحقد .

(٧) الخَزَر : قوم كانوا يسكنون على شواطئ (بحر قزوين) ما بين (الفولغا) ووادى نهر (الرون) لهم كيان خاص ، وكانوا على الوثنية ؛ ثم دخلوا فى النصرانية والإسلام ، ودخلتهم اليهودية حتى كان ملكهم جميعاً يهودياً ، وذهب بعض المؤرخين إلى أن يأجوج ومأجوج هم « الخزر » !

فتُجَنَّبَ الدُّنيـا اسْتِحـا لَتَها بفَلْقِ « الذَّرِّ » ذَرْ ؟[1]

بالعقل يَتَّسِقُ المَـلا ، ويُساسُ بالخُلُق البشَرْ .[2]

(۱) الذرة والذر : أنظرها فى قصيدة « القمر الصناعى » السابقة .

(۲) الملا : الملأ ، أى الجماعة .

قوارير وعطر

هكذا يقول أصحاب القلوب

سلوتُ .. إلاّ فواتنَ الغِيـــدِ ، موائسَ القَـدِّ ، كالأماليدِ[1]
خُلِقْنَ في رِقَّة الصَّبــا فِتَنًـــا ، جُلِينَ في نضـرةٍ وتَوْرِيــدِ[2]
زَهَوْنَ كالنَّــوْر في تـألُّقـــه ، زُهِينَ كالدُّرّ في المعَاقيـــدِ[3]
رَقَقْنَ كالورد في مغارســــه ، لَطُفْنَ كالماء في العناقيــدِ .
في اللفظ ، في اللحظ ، في مُضَاحَكةٍ ، في مشيةٍ ، في تَلَفُّت الجيدِ . .
خِلابةٌ ، يَختلِسْنَ أفئـــدةً ، بها ، ويُعْبِدْنَ كُلَّ صِنْدِيدِ .[4]
فإنْ لَفَظْنَ ، آستَبَيْنَ مستمعاً ، بمثـلِ ترنيمةٍ عـلى عُودِ[5]

---

(١) سلا الشيءَ : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه . الغيد : الحسان المتثنيات في لين ونعومة . الأماليد : الغصون الناعمة اللينة .

(٢) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس ، كثر ذكر شعراء العرب لها . جلين : عرضن مجلوات مصقولات . النضرة : الرونق واللطف . التوريد : توريد الخدود ، وهو صيرورتها بلون الورد .

(٣) زهون : صفت ألوانهن وأشرقن . النور : الزهر الأبيض . زهين : حسن منظرهن . المعاقيد : خيوط ينظم فيهن الدر ونحوه .

(٤) خلبه خلابة : فتن قلبه . أعبده : استعبده . الصنديد : الشريف الشجاع .

(٥) إستبين : أسرن .

وإنْ نَظَرْنَ ، آختَلَبْنَ فى خُلَس شَغافَ ساهٍ ولُبَّ معمودِ[1]
وإنْ بَسَمْنَ ، آسْتَثَرْنَ ذا طربٍ لِلُؤْلُؤٍ فى السُّلُوك منضودِ
وإنْ مَشَيْنَ ، آسْتَطارَ فى كبِدٍ إيقاعُهُنَّ الخُطا على رُودِ[2]
وإنْ تَلَفَّتْنَ ، رُعْنَ ، وآلْتَهَمَتْ خَوافِقُ المعشرِ المَعاميدِ :
بغيرِهنَّ الرِّياضُ موحشةٌ وهُنَّ يُذْهِبْنَ وحشةَ البِيدِ
وهُنَّ ضوءٌ يُنيرُ داجِيَةً ، وزَهْوُ دنيا ، وبِشْرُ تعييدِ
أَعَزُّ مُستكرَمٍ يُضَنُّ به وخيرُ مستلطَفٍ ومودودِ[3]

١٩٧٠ م

---

(١) اختلبن : فتن . الشغاف : سويداء القلب . المعمود (ج : المعاميد) : المشغوف عشقاً .

(٢) على رود : على مهل .

(٣) يضن به : يبخل به أشد البخل ، لنفاسته وعلو شأنه .

في عرس القمر

جلاها الصِّبا عندَ رَيْعانِـــهِ كلؤلؤة من مَجانى البِحـــارْ[1]
تَرِفُّ الحيـــاة بأَطرافهـــا ويزدهرُ الحُسنُ أَيَّ ازدهارُ
لها غُرَّةٌ كائتلاقِ الصَّبـــاح إذا ما علا ضـــوؤه واستطارْ[2]
يرى ابنُ الثَّمانين أَوضاحَهـا فيخلَعُ عنـه رداءَ الوَقارْ[3]
فقُلْ لى بربِّك : لِمْ لا يُجَنّ بها لِدَةُ العُمر أَو لا يُضارْ ؟[4]
سَمَتْ أَنْ تكونَ لها ضَـرَّةٌ تنافِسُها أَلَقًا وافتـــرارْ[5]
فلو قلتُ : « حُوريّة » ، قلت لى : من الخُلْد قد أَفلتت فى سِرارْ
ولو قلتُ : روحٌ ، لَقُلْتَ : صدقتَ تنزَّلَ فى هالةٍ من نُضـارْ[6]
ولو قلتُ : شِعرٌ ، لقُلتَ : أَجَلْ من المُرقِص المُعْجِب الابتكارْ

(١) ريعان الصبا : أول الشباب وأفضله .
(٢) غرة : طلعة ، وجه . استطار : انتشر .
(٣) أوضاحها : غرتها ، وبياضها ، وإشراقها .
(٤) اللدة : المماثل فى السن . يضار : يضر .
(٥) الافترار : الابتسام .
(٦) الهالة : الدارة حول القمر أو الشمس . النضار : الذهب .

ولو قلتُ : سحرٌ ، لقلتَ : استبدَّ فتونًا بكلّ فـؤادٍ وجـــارْ
ولو قلتُ : زهر ، لقلتَ : الرَّفيفُ ونفحُ الأَقاحِ ونَشْرُ البَهارْ[١]
ولو قلتُ : دنيا ، لقلتَ : الرَّبيعُ أَشاعَ الحياةَ ووشَّى الدِّيارْ
هى الحُسنُ .. من كلّ سحرٍ ، بها مَفاتِنُهُ ، ائتلقت كالنَّهــارْ
إليها انتهى بصرى فى الشُّموس فأَلقى العصا بعدَ طولِ السِّفارْ[٢]
وصلتُ إلى سِدرة المنتَهى ، وقلت : هنا جنَّتى والقَرارْ
أَطوف برَفْرَفِها ناعمًـــا ، وأَقطِف منها شهىَّ الثِّمـارْ
وأَظمأُ إلى الورد وِردِ الحيـــاة فأَنْهَـلُ من كوثر كالعُقارْ[٣]
وتلمُسُ كفَّاىَ لِينَ الحريــــرِ وتسمَعُ أُذناىَ سجعَ الهَزارْ
وتُبصر عيناىَ كيف الهـــوى تـأَلَّقَ فى عينهـــا واستحارْ[٤]
وأَستافُ أَنفاسَ زهرِ الرُّبـــا ســـوى أَنَّها لاهبـاتٌ حِرارْ[٥]
فواعجبا .. ! كيف لم نحترق وأَشواقُنا فى لَظًى واستِعـارْ ؟

* * *

أَيا قمرَ التِّمِّ .. أَذكَرْتَنى ليالىَ أَفراحِنا فى « الفَنارْ »[٦]

(١) الأقاح : الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار . النشر : الريح الطيبة . البهار : زهر طيب الريح ينبت أيام الربيع .
(٢) السفار : السفر ، مصدر : سافر .
(٣) أنهل : أشرب حتى أروى . العقار : الخمر .
(٤) استحار : اجتمع ودار .
(٥) أستاف : أشم .
(٦) التم : القمر ليلة أربع عشرة من الشهر القمرى حين يصير بدراً .

لياليَ نلهو ولا ثالثٌ يُسارق أَخبارنا ، أَو يغارْ
لياليَ آوِي إلى صدرها كما أَخلدت للثُّدِيِّ الصِّغارْ
كأَنَّ أَحاديثَها خمرتي ولى فمُها الحُلْوُ كأْسٌ تُدارْ
أَعُبُّ بروحي صهباءها كأَنْ ليس لى قَطُّ أُذْنٌ تُسارْ[1]
أُرِيدُ اندماجيَ فى نفسها كأَنِّي أُحاذِر منها الفِرارْ
فما عرَفَت مُتعةً مثلَها حياتيَ ، أَو نعمةً ، أَو يَسارْ
.. وأَنتَ على عرشك العبقريّ أَنرتَ دُجىٰ ليلِنا فاستنارْ
كأَنَّ شعاعَك فى رقصه على الماء ثَمَّ مُذابُ النُّضارْ
.. ومجلسُنا فى دَوالى الكروم ومن حولنا الآسُ والجُلَّنارْ[2]
على شاطئٍ ثَمِلٍ ما يُفيق لحُسنٍ يطيف به – من خُمارْ[3]
يمتِّعنا نغمٌ ساحرٌ تنزَّلَ روح به فاستطارْ
تعالىٰ هنالك من زورق يطارح عُودًا ونايًا وطارْ[4]
وقد رَدَّدَتْهُ على الجانِبَيْنِ حدائقُ تزهو بحالى الثِّمارْ
تَفاوَحُ بالعطر أَنفاسُها كنَشْرِ اللَّطِيمة فُضَّتْ فثارْ[5]

---

(١) أعب : أشرب بلا تنفس ومص . الصهباء : الخمر .
(٢) الآس : ضرب من الرياحين . الجلنار : زهر الرمان .
(٣) ثمل : سكران . الخمار : ما يصيب الإنسان من سكر الخمر .
(٤) الناى : من آلات الزمر ، ويسمى القصب . الطار : الدف .
(٥) اللطيمة : وعاء المسك .

كأنّ الطّبيعـــةَ طافت بنـــا فدقّت لنـــا عُرُسًا فى الدِّيارْ

* * *

مضى ما مضى مثلَ طيفِ الرُّؤَى ولم يبقَ لى منه إلا ادِّكارْ

طوي الدَّهرُ عشرًا على شملنـــا فكيف طواها ؟ وكيف استدارْ ؟

فأينَ الزّمانُ ؟ وأين المكانُ ؟ وأين الحبيبُ ؟ وأين المَزارْ ؟

كأنْ لم يكن لى هوى من حبيبٍ ولا سَمَرٌ معـــه وازديـــارْ ![1]

فيا بدرُ .. حدِّثْ بأخبـــارها ، ولا تَحْتَجِبْ مثلها فى السِّرارْ[2]

معتقل العمارة ١/١٣٦٢ هـ
١/ ١٩٤٣ م

---

(١) الازديار : الزيارة .

(٢) سرار الشهر : آخر ليلة فيه .

أخمريّةَ العينين ..

أخمريّةَ العينينِ .. طَرْفاك علّمــا فؤادِيَ أنْ يهوَى وأن يترنّمــا

وما كنتُ أدرى كيف يعتلج الهوى وتأرَقُ أجفانٌ وتسكُبُ عَنْدَما[1]

أخمريّةَ العينينِ .. مالى أُدِيرُها سُلافًا ؟ أما يكفينىَ السُّكرُ منهما ؟[2]

تُديرين بى طَرْفَين ، يَسقى هواهما كؤوسَ غرامٍ .. ما ألَذَّ وأنعما !

ولمّا تلاقينا ، تراشَــقَ لحظُنا وبُحْتُمْ وبُحْنا دونَ أنْ نتكلَّما

أَطَلَّ الهوى عُريانَ ، والصَّحْبُ حولَنا ، فلم يَرَهُ غيرى وغيرُكِ سَلَّما

غضضتُ . ولكنْ جرَّأتْنى لواحظٌ تُلاحق أشواقًا وترســل أسهما[3]

(١) يعتلج : يصطرع . العندم : صبغ أحمر ، وصف به الدمع على سبيل المبالغة .
(٢) السلاف : الخمر .
(٣) غضضت : خفضت بصرى حياء .

وما الحُبُّ إلاَّ اثنانِ . . أَلْقَى عليهما لَظَى الشّوقِ نيرانَ الهوى ، فتضرَّما

* * *

تعلَّقتُها فتَّانةً ذاتَ بهجةٍ ، تَوَهَّجُ لألاءً : مُحَيًّا ومَبْسِما[1]

تَشَكَّلُ للرّائى ، فيرتاعُ أنْ يَرَى محاسنَ . . لا يُعْرَفْنَ إلاَ تَوَهُّما[2]

(۱) توهج : تتوهج ؛ حذفت تاء المضارع منه تخفيفاً .

(۲) تشكل للرائى : تتشكل له ؛ أى تتصور بصور مختلفة من الشكل (بكسر الشين) وهو الغنج والغزل وحسن الدل .

هذا اللعوب

اللهَ للقلبِ الطَّروبْ قد كاد من وَجْدٍ يَذُوبْ
لَعِبَ الحبيبُ الأُلْعُبا نُ به ، وأَنْضاهُ اللُّغُوبْ
أنا في محبّته أذو بُ ، ولستُ من غَيّي أتوبْ
يُذكِي هواىَ بصدّه والصَّدُّ أقتلُ ما ينوبْ[1]
وأَرودُهُ ، فيَمِيلُ مُزْ وَرًّا بجانبه ، غَضُوبْ[2]
يتصنَّعُ الدَّلَّ المُحَبَّ يَشُوبُ بالضِّحِكِ القُطُوبْ
بيني وبينَ هواه ، ما بينَ القَنِيصةِ والطَّلُوبْ[3]
أَأقولُ : يُغْرِيني ويكـ ذِبُ ؟ لَيْتَما صَدَقَ الكذوبْ ![4]
رَيّانُ من ماءِ الصِّبا وعلى مَوارِدِه أَلُوبْ[5]

---

(١) ينوب : ينزل .

(٢) أروده : أطلبه .

(٣) القنيصة : المقنوصة ، أى المصيدة .

(٤) يغرى : يحرض .

(٥) ألوب على موارده : أستدير حولها عطشان ، ولا أصل إليها .

نشوانُ من صَلَفٍ ، وتسـ كَـرُ من تَرَنُّحه القـلوبْ[1]
مَنْ للمحِبّ المُسْتَبِيـ ـحِ فؤادَه هٰـذا اللَّعُـوبْ ؟
أفديه لو نفَعَ الفِـدى وشفى الهوى وأَسَـا النُّـدُوبْ[2]

(١) الصلف : التكبر . الترنح : التمايل .
(٢) أسا الندوب : داوى آثار الجروح .

الورد الممنوع

غَنَّ الخَميلةَ عندَ نبعِ المـــاءِ ... خضراءَ . . تُبهجُ أنفُسَ الشُّعَراءِ[1]
وضّاحةً .. رقَصَ السُّرورُ بوجهِها ... وزهت من الأَنوار والأَضواءِ[2]
حَلِيَتْ بأَمثال الكواكب مشرقًا ... زُهْرٍ على ضاحى الغصون وِضَاءِ[3]
الكوثرُ السَّلْسالُ ، يُنْضِرُ نبتَها ... والشَّمسُ فى الأَصباح والأَمساءِ[4]
ويَدُ النَّعيمِ على رفارف سُنْدُس ... منها ، وفوقَ مَتارفٍ زهراءِ[5]
تُجْلَى لناظرها ، فَيَشْدَهُ لُبَّهُ ... بفتون طاغيةِ الهوى عذراءِ[6]
جُنَّتْ بها خُيَلاؤُها ، فتبرَّجَتْ ... عن كلِّ فتّانِ الرُّؤَى وُضّاءِ

(١) الخميلة : كل موضع فيه الشجر ، والأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل القطيفة .
(٢) وضاحة : حسنة المنظر بسامة .
(٣) زهر : براقة الألوان مشرقة . ضاحى الغصون : ما برز منها للشمس . وجمع وضاء : جمع وضئ .
(٤) الكوثر : الماء العذب الكثير . السلسل : الصافى السهل المرور فى الحلق لعذوبته وصفائه . ينضر : يحسن وينعم .
(٥) الرفارف : البسط . السندس : ضرب من رقيق الديباج : شبه به نبات الخميلة
(٦) يشده : يدهش ويتحير . وضاء ، بضم الواو : وضىء .

تَروِي غليلَ العينِ ، إلا أنّها تُصْدِي بروعتها فؤادَ الرّائي[1]

فى كلّ منبِت زهرة من وَشْيِها مُتَعُ العُيونِ ، وشهوةُ الأهواءِ

وعلى سماء فوقَها رفّافــــةٍ أطيافُ أسحارٍ ، وسحرُ رُواءِ

غَنّاءُ ، وارفةُ الظّلال ، مُرِنّةٌ بتجاوبِ الأطيار والأصداءِ[2]

والوردُ فى جَنَباتها ، متألّــقٌ غَزِل العيون ، معطّــرُ الأرجاءِ

دانٍ من الألحاظِ إلا أنّــهُ عالٍ على الأيدى القواطف ناءِ

وجَناك منه ، تحيّةٌ من مُقلةٍ سكرىٰ ، وسانحُ نفحةٍ وذَكاءِ[3]

ومساسُهُ بَسْلٌ على فمِ شائقٍ تقبيلَ خــدِّ الوردةِ البيضاءِ[4]

لك أن تغازلَ باللحاظ لحاظَهُ وتَبُثَّهُ الأشــواقَ بالإيمــاءِ

أو أنْ تَمَسَّ بِهِنَّ ماءَ خدوده تُطفى غَليلَ الوَجدِ والبُرَحاءِ

أو أنْ تشُمَّ شَذاه وهْوَ مخالطٌ رَوْحَ النّسيمِ يَرِفُّ بالأنــداءِ

إنَّ الّذين جَلَوْه فتنةَ أنفُسٍ ومَرادَ ألحاظٍ وريَّ ظِمـاءِ ،[5]

حذروا عليه اللّمْسَ ، حتّى إنّهم خافُوا عليــه ملامسَ الأنــداءِ .

جمعوا النّقيضَينِ المُباحَ وضِدَّهُ ونَدَى الكِرام وجفوةَ البُخَـلاءِ

بالرّوح ، لا بالجسمِ ، لذّةُ لامسٍ وحُبــورُ مُستافٍ ومُتعــةُ راءِ[6]

* * *

(١) غليل العين : عطشها للجمال . تصدى : تعطش .

(٢) مرنة : يتجاوب فيها إرنان الطيور وأصوات خرير المياه .

(٣) المقلة : العين . الذكاء : فوح الزهر وسطوعه .

(٤) بسل : حرام . البرحاء : الشدة .

(٥) المراد ، بفتح الميم : المكان الذى يذهب فيه ويجاء .

(٦) المستاف : الشام .

ياوردُ . . أنتَ علي مِهادك ناعم — غَضُّ الجمال ، منوِّرُ الَّلألاء[1]
بَهِجٌ ، وتُبهج كلَّ نفس متعةً — تَرِفٌ ، وحسنُك باعثُ السَّرّاءِ
أَلِقَتْ خدودُك .. مازجَ الشَّفقُ النَّدى — فيها ، فَرفَّتْ بالسَّنا والماءِ
سكِرت جفونك . . من حبا أهدابَها — حُلُمَ النَّعيمِ ، ونَشوةَ الصَّهباء ؟[2]
ضحِكت ثغورُك .. كيف فى رَعَشاتها — رقَص ائتلاقُ كواكبِ الجَوزاء ؟[3]
وربا دَلالك فوق مايوُحِي الهوى — غُنْجَ الصِّبا ، وتقتُّلَ الأَعضاءِ[4]

* * *

يا وردُ .. مَن ذا منكما ، من حُسنه ، — أَلقى لصاحبه رِداءَ بهاء ؟
آأَنت ، أَم زُهرُ الوجوه على الضُّحى — من كلِّ رائعةِ السَّنا شقراء ؟
بِكما ازدهى هٰذا الوجودُ ، وأُزلِفت — كأْسُ الحيـاة هنيَّةَ النَّعماءِ[5]

---

(١) الغض : الطرى الناعم .
(٢) الصهباء : الخمر .
(٣) الجوزاء : برج من بروج السماء .
(٤) غنج الصبا : دلال الحداثة . تقتل الأعضاء : تثنيها .
(٥) أزلفت : قربت وقدمت .

يا ويح روحي ..!

بي هذه المَلَكُ الرَّفَّافُ أعطافا | الظَّامِىءُ الخَصرِ والرَّيَّانُ أردافا[1]
المستنيرُ .. كأنَّ الفجرَ ألبسه | لألاءه ، وحباه الحُسنَ أوصافا[2]
المُزْدَهِي وكأنَّ الوردَ قَبَّلَهُ | فوَهَّجَ اللونَ ، في خَدَّيْهِ أطيافا[3]
الحالمُ الطَّرْف . . يُلقي السِّحرَ ناعسُه | على القلوبِ ويَسقي الحُبَّ إرشافا[4]
فَراشةٌ . . في سماء الله هائمةٌ | تغتنشُّ العِطرَ في الأنسامِ رَفَّافا[5]
كأنَّها تحتَ ضوءِ الشَّمسِ مائرةً | روحٌ .. تغَشّاه زهرُ الرَّوضِ أفوافا[6]
كأنَّ رُوحَ الرَّبيعِ الطَّلْقِ في دمها | يَسْري حياةً وأشواقًا وألطافا

---

(١) تخيل الحسناء الموصوفة ملكاً من الملائكة ، فجعل ضميرها له . الظامىء الخصر : الأهيف النحيل الوسط .

(٢) حباه : أعطاه .

(٣) المزدهي : الذي أخذته خفة من الزهو ، أي العجب

(٤) الإرشاف : المص بالشفاه .

(٥) التشبيه بالفراشة هنا بجامع الخفة والرشاقة والجمال والهيام بالحسن والعطر والضوء . هائمة : متحيرة ، تطير هنا وهنا . تستنشي العطر : تتتبعه وتطلبه .

(٦) مائرة : مائجة .

نَشْوَى الخُطا . . تتنزَّى فى تَوَثُّبها   آهاتُ قلبىَ تقطيعًا وإيجافا[1]

إنَّ السُّــلافةَ ما يَحْوِى مُقَبَّلُهــا   والطِّيبُ مَنْشاءَ مِن أنفاسها سافا[2]

والسُّكرُ . . يحْرُمُ ، إلاَّ من مَراشفِها   ولم أَذُقْها ، وعافَى اللهُ مَنْ عافى[3]

يا قلبُ .. ما خَطَراتُ الحُبِّ وانيةً   لمّا انْتَحَتْك ولا نبعُ الهوى زافا[4]

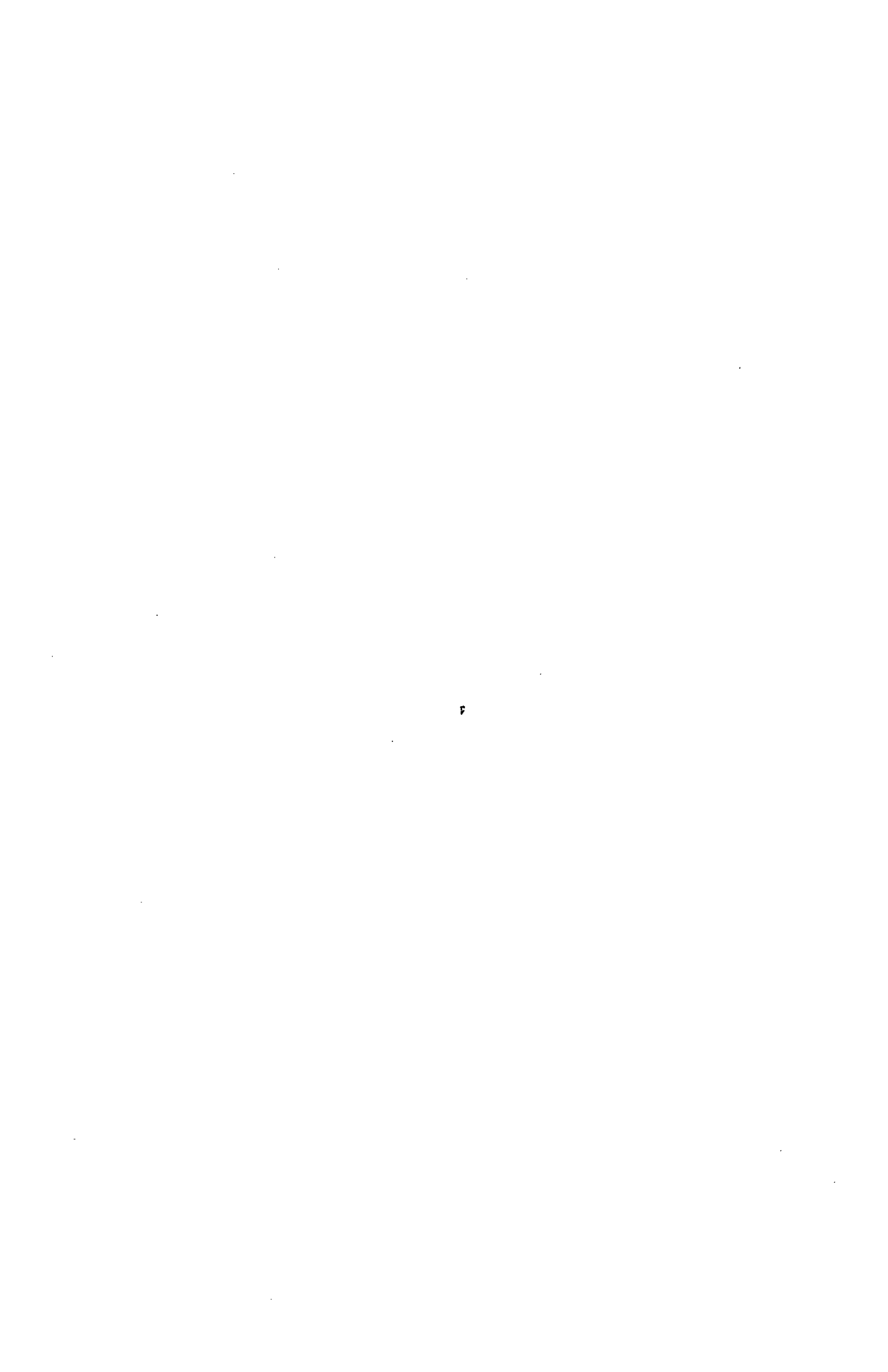
الرُّوحُ من وَقَدات الشَّوْق محترقٌ   ياويحَ روحىَ . ! مايَطفِى الَّذى طافا؟

١٩٧١ م

(١) الايجاف : التحريك ، والإسراع .
(٢) السلافة : الخمر . مقبلها : فوها « فمها » . ساف : شم .
(٣) المراشف : مواضع الرشف أى المص من الفم .
(٤) وانية : فاترة ضعيفة . انتحتك : قصدتك . زاف : ظهرت فيه رداءة وكدورة .



طبائع ونوازع



الحقيقة السّافرة

طلعتْ عليك ببشرها وسرورها ورنتْ إليك بسحرها وفتورِها[1]

زهراء .. قد برزت لعينك آيةً أَخفت شموس الحسن عند ظهورِها

فِعْلَ الغَزالةِ بالنُّجوم إذا بدت فى الأُفقِ ترفُل فى مواكب نورها[2]

* * *

تلك المفاتنُ فى الطَّبيعة ، كلُّها عَجبٌ ، وأَعجبُها جمالُ بدورِها

من كلِّ فاتنة .. إذا عاينْتَها ، عاينْتَ فى الجنَّات طلعةَ حورِها

بيضاء .. تحلُمُ بالنَّعيم ، غريرةٍ تهتزُّ من حُلَل الصِّبا بنضيرِها[3]

رقَّت عن الطَّبع الرَّقيق لطافةً حتَّى حكت نَفَس الصَّبا بمسيرِها[4]

وكأَنَّ غُنَّتها إذا ما حدَّثتْ ترجيعُ شاديةٍ على سِنْطيرِها[5]

---

(١) رنت : أدامت النظر فى سكون طرفها .

(٢) الغزالة : الشمس عند طلوعها .

(٣) غريرة : شابة حيية لم تجرب الأمور . حلل نضيرة : ثياب جميلة .

(٤) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس ، كثر ذكرها فى أشعار العرب .

(٥) الغنة : صوت رقيق يخرج من الخيشوم . شادية : مترنمة و متغنية . السنطير ، والسنطور : آلة طرب ، تشبه القانون ، أوتارها من نحاس ، يضرب عليها بعودين قصيرين .

وكأنَّ رُوحَ جليسِها مخطومةٌ ... بلسانِها النفَّاثِ سحرَ نثيرِها[1]

تتقتّلُ الصَّبَواتُ فى ألفاظِها ... وتَوَقَّدُ الشَّهَواتُ تحتَ زفيرِها[2]

ولَرُبَّما سَئِمَ المُحِبُّونَ الهوى ... الأَسرَ ، غيرَ محبِّها وأسيرِها

* * *

كم لى مع الأيّامِ من مُتَعَتِّبٍ ... لمّا فَجَعْنَ علائقى بنظيرِها[3]

ومليحةٍ حجَبَ القِناعُ جمالَها ، ... غازلتُ منها البدْرَ عند سفورِها

لمّا رأت نظرى إليها عارماً ... يَسْتَنُّ بينَ حَسِيرِها وسَتِيرِها[4]

نفرت ، وأسبلتِ القِناعَ كما اتَّقتْ ... أَدْماءُ نافذةَ القَنا بنُفورِها[5]

تاللهِ ، ما أدرى ، وقد جُنَّ النُّهَى ، ... بنُفورِها قد جُنَّ أَمْ بسُفورِها ؟

* * *

غلَبَ القُوَى هذا الجمالُ ، فقادَها ... قَوْدَ المَذاكِى خُضَّعًا بجَريرِها[6]

أنحى على حرمِ العقولِ ، فحازَها ، ... وعلى القلوبِ فرُحْنَ طَوعَ أميرِها

* * *

أنا تِبْعُ سافرةِ الحقائقِ فى الورى ... قلبى وفكرى غارقان بنورِها[7]

---

(١) مخطومة : مربوطة .

(٢) تتقتل الصبوات : تتدلل الأشواق . توقد : تتوقد ، حذفت التاء الأولى منه تخفيفاً .

(٣) متعتب : تعاتب .

(٤) عارم : حديد ، شديد . يستن : يجرى نشيطا . الحسير : المحسور عنه الرداء .

(٥) ظبية أدماء : سمراء .

(٦) المذاكى : الخيل التى مضى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الجرير : الحبل .

(٧) تبع : تابع ، مكثر من التتبع .

أَسلمتُ وجهى للّذى جعل البها | فى وجهها عُنوانَ حُسنِ ضميرِها
لِدَةُ الدّهورِ ، وما تزال فتيّةً | تزهو على آمادها وكرورِها[1]
كالأُقْحُوانة .. طَلَّ وَجْنَتَها النّدَى ، | فَرَبَتْ على ضاحِى الغصونِ طَرِيرِها[2]
كَرْمِيّةَ الآسالِ .. روّقت النُّهى | وسَرائِرُ الأجيالِ حَلْبَ عصيرِها[3]
حظُّ النّبيّينَ الهُداةِ رَحِيقُها | ورَغِيبةُ الأحرارِ كأْسُ مُديرِها[4]
طلبوا الشّهادةَ فى هواها وانْتَحَوْا | بالنّفس بيضَ الهند دونَ خُدورِها[5]
يستعذبون مَذاقَها ، فكأنّه | أَرْىُ الجنانِ مُطَيَّبًا بعَبيرِها[6]

* * *

شرُّ الأنامِ ، مُحَلِّئون بجهلهم | صادِينَ وَجْدًا عن ورود نَميرِها[7]
يَجِدُ ابْنُ جاهلة سعادةَ نفسه | أن يُشقِيَ الأحرارَ سوءُ مصيرِها
وإذا تصاولتِ الضّلالةُ والهُدَى | مَنَحَ الضّلالةَ حدَّ سيفِ نَصِيرِها
إنَّ السّرائرَ إن مَرِضْنَ ، تكشّفت | عن كلّ مقبوح الفِعال حقيرِها

---

(١) لدة الدهور : مماثلها فى القدم .

(٢) الأقحوانة : واحدة الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقه مؤلل كأسنان المنشار . ربت : نمت . ضاحى الغصون : ما برز منها للشمس . الطرير : ذو المنظر والرواء .

(٣) الآسال : الطبائع . روقت : صفت

(٤) الرحيق : الخالص الصافى من الخمر .

(٥) انتحوا : قصدوا .

(٦) الأرى : العسل .

(٧) المحلئ : الحائل بين الإنسان وورد الماء . الصادى : العطشان . النمير : الماء الطيب الناجع فى الرى .

وإذا النُّفوسُ أَلِفْنَ داعيةَ الخَنا ، يَصْدِفْنَ عن كرم الطِّباع وخِيرِها[1]

* * *

عظَّمْتُ ، بعدَ الله ، كلَّ حقيقةٍ زهراءَ ، لم تُحْجَبْ وراءَ سُتورِها

أَرَبى من الدّنيا ، بلوغُ رِحابِها ، ومَنالُ سُدَّتِها ولَمْسُ سريرِها[2]

آلَيْتُ ألقاها بحُرّ صَحيفتى ، وأَرُودُها فى عُرْيِها وسُفورِها[3]

١ / ١٣٦٤ هـ

١١ /١٩٤٥ م

---

(١) يصدف : يعرض . الخير ، بكسر أوله : الكرم ، والشرف .

(٢) السدة : باب الدار ، والسرير .

(٣) صحيفة الوجه : بشرته . وحر الوجه : ما أقبل عليك منه .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الطبع الأصيل

النَّاسُ كالنَّاسِ مُذْ كانوا وكلُّهُمُ ... إلى القيامة « قابيلٌ » و « هابيلُ »! [1]

فلا ترجِّ سوى ما عندَ أوّلهم ... من أهل جيلِكِ . إنَّ اللؤمَ موصولُ

وما الثقافةُ من غيٍّ بمانعةٍ ... وإنْ يزِنْها من الأقوال تحجيلُ [2]

رَوَوْا لنا عن أُناسٍ صالحين مَضَوْا ... وما أرى غيرَ أنَّ الأمرَ تهويلُ

أينَ الصَّلاحُ ؟ فهلاَّ خلَّفُوا عَقِبًا ... يقومُ منهم على الأسلاف تدليلُ

قد رابَنِي المعشرُ الأحياءُ بعدَهُمُ ... كأنَّ كُلَّ فتى لاقيتُهُ غُولُ! [3]

قالوا : فُلانٌ تقيٌّ ، قلتُ : وَيْحَكُمُ ... حتَّامَ تخدَعُكم منه الأباطيلُ؟

تُقَبِّلُونَ ككفِّ اللِّصِّ منه يدًا ... أولى بِها القطعُ لا لَمْسٌ وتقبيلُ

تَرَونَ في طول عُثنون الفتى خبرًا ... لِلنُّسْك ، وهو عن النُّسَّاك معزولُ [4]

---

(١) قابيل وهابيل : ظالم ومظلوم ، وقصة ابني آدم هذين في القرآن الحكيم .

(٢) تحجيل : تزيين .

(٣) رابني : جعلني أشك . الغول : كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه .

(٤) العثنون : ما نبت على الذقن وتحته سفلا .

ما إن أطال لَعَمْرُ اللهِ لحيتَــهُ ... إلاَّ لِتَحْبُلَكم منه الأحابيلُ[1]

إن كان نُسْكُ الفتى فى طول لحيتِه ... فالتَّيْسُ فى معشر النُّسَّاك بُهْلُولُ[2]

متى تقومُ لأهل الأرضِ قائمةٌ ... فيحكُمَ العقلُ فيهم لا التَّهاويلُ ؟[3]

ما زال للكاهنِ السُّلطانُ عندَهُمُ ... كأنَّما الدَّهرُ لم يُدرِكه تحويلُ

ضَلُّوا الحنيفةَ ، واستهوت نفوسَهُمُ ... من الضَّلالِ قِبابٌ أو تماثيــلُ[4]

ما إن يقومونَ من تدجيلِ ذى دَجَلٍ ... إلا ليُرْكِسَهُمْ فى الغَىِّ تدجيلُ

قد عَزَّز البُطلُ فيهم فَهْوَ مُحتَكِمٌ ... وأَضرِع الحقُّ فيهم فَهْوَ مخذولُ[5]

والشَّرُّ طبعٌ أَصِيلٌ فى جِبِلَّتِهم ... ومنه فيهم يَعِجُّ القالُ والقِيلُ

لولاه ما بُعِثت يومًا لهم رُسُلٌ ... ولا تَنزَّلَ « قُرآنٌ » و « إنجيلُ »

ما حَرَّفَ المسلمون « الذِّكْرَ » فى غَرَضٍ ... لكن بأعمالهم « للذِّكر » تعطيلُ[6]

وكُلَّ يوم لأهل الأرض نازعةٌ ... تأْتى بما نالَ من « هَابِيلَ » « قابِيلُ »

طال اللَجاجُ ولم تُحْسَمْ بَواعِثُهُ ... وكُلُّ نفسٍ بها منها عَقابِيلُ[7]

---

(١) تحبل : تصيد . الأحابيل : المصايد .

(٢) البهلول : السيد الجامع لصفات الخير .

(٣) التهاويل : ما هول به بغية التأثير .

(٤) الحنيفة : الطريقة المستقيمة ، وهى طريقة الملة الحنيفية السمحة المنزهة من الوثنية والشرك بالله .

(٥) أضرع : أوهن وأذل .

(٦) الذكر : القرآن الحكيم .

(٧) العقابيل : بقايا العلة .

سيلبَثُ الشَّرُّ يُبدي من نَواجِذِه ... يَعيثُ منه بهذى الأَرض تنكيلُ[1]

سِكّينُ «قابِيلَ» كالذَّرِّ الذّي اخترعوا ... في الموت ، كُلٌّ مُبيدٌ فيه «عِزْرِيلُ»

أَعيا صلاحُ بنى الإنسان ، لا رُسُلٌ ... قد أَدَّبَتْهُمْ ولا الطَّيرُ الأَبابيلُ ![2]

١٣٦٥هـ

١٩٤٦م

---

(١) النواجذ : الأضراس . أبدى عن نواجذه : كشر يريد الإيذاء .

(٢) الأبابيل : الجماعات ، تستعمل فى موضع التكثير . وخبر إهلاك الطير الأبابيل بحجارة من سجيل جيش أبرهة الحبشى الذى غزا الحجاز قبل الإسلام ، أشارت إليه سورة الفيل فى القرآن الحكيم .

أضداد الطبيعة

ويوم « ببغدادَ » في شَتْوَة كما تلسعُ العقربُ الشّائلهْ[1]
فليس الدِّثارُ يَقِي بردَها ولا النّارُ مشبوبةً هائِلَهْ
ترى المرءَ يَصْلَى بكانونِها وتأْخُذُه رجفةٌ خاذِلَهْ[2]
.. لَمَحْتُ « بدجلةَ » فيه امْرَءًا تَجرَّدَ كالإِبرة العاطِلَهْ ،
فطورًا يَكُبُّ على جسمه كما ترحَضُ الرَّيْطَةَ الغاسِلَهْ ،[3]
وطورًا يعوم بِتَيّارِها كما انسابتِ الحيَّةُ الوائِلَهْ ،[4]
يغوص كما الصّخر يُلْقَى بها إلى أن تظُنَّ به النّازِلَهْ ،
فيطفو على مَتْنِها جائلاً شَبِيهَ الحَباب طفت جائِلَهْ.[5]
تَفَنَّنَ في عومه جاذِلاً ، كراقصة رقصةً جاذِلَهْ .

---

(١) الشائلة : الرافعة زباناها ، أي قرنها ، وهما زبانيان .
(٢) يصلى : يقاسى حر النار . الكانون : الموقد .
(٣) ترحض : تغسل . الريطة : كل ثوب لين .
(٤) الوائلة : المسرعة تريد النجاة من ملاحق يحاول قتلها .
(٥) الحباب : الفقاقيع على وجه الماء .

نَظَرْتُ إليه ، وبى دهشـةٌ كما يَجِمُ القلبُ فى الآزِلَهْ[1]
تعجَّبْتُ منـه ومن حالـتى ولى حالةٌ عكسـه حائِلَهْ
حرامٌ علَىَّ سـوى ساخن من الماء ، فى القيظ ، فى القائلَهْ[2]
تعجّبتُ منـه ، ولو راءنى لَقَهْقَـهَ قهقهـةً هازلَـهْ[3]

* * *

كِلانا عجيبٌ . فسُبْحَانَ مَنْ برا النَّـاسَ شاكِـلةً شاكِـلَهْ[4]
ترى خلقَهُ ظاهرًا جائـرًا وباطنَـهُ حكمـةٌ عادِلَـهْ
تَدِقُّ عن الفهم أسرارُهـا وإن بلَغَ الرُّتبـةَ الكامِـلَهْ.

* * *

هو الكونُ أُحْجِيَّةٌ .. أعجزت بنى الأَرضِ قافِلَةً قافِلَهْ[5]
عَلَوْا لُجَّهُ الغَمْرَ من «آدمٍ» وغاصوا وما عَرَفُـوا ساحِلَهْ[6]

* * *

بَدائعُ .. دلَّتْ على مبدعٍ ، وأَعظَمُهـا القـوَّةُ العاقِلَـهْ
فلا يزعُمَنْ جاهـلٌ فطنـةً فيَجْحَدَ من جهلـه جابِلَـهْ[7]
أَلا إنَّمـا العقـل مستبصِرُ فهل ينزِعُ النَّزْعَـةَ الجاهِلَهْ ؟

١٠ / ١٣٥٠ هـ

---

(١) يجم : يسكت على غيظ . الآزلة : الحالة التى توقع فى الضيق والشدة .
(٢) القائلة : الظهيرة . (٣) راءنى : رآنى .
(٤) برا : برأ ، خلق الشاكلة : السجية والطبع .
(٥) الأحجية : اللغز يمتحن به حجا الإنسان .
(٦) لج البحر : عرضه . الغمر : الكثير الماء .
(٧) الجابل : الخالق .

صخرة اليم

لا تَلُمْنِي إذا ادّكرتُ الخُطوبا   يا خَلِيًّا .. سَلا ، وعاش طروبا[1]

ناعمُ البالِ .. لا يُحِسُّ الرَّزايا   مَلأَتْ ساحةَ الشَّجِيِّ كروبا

صاحبُ العُرْس وَهْوَ بالعِرْس لاهٍ   هل يَعِي مأْتَمَ الجِوار الكئيبا ؟[2]

وأخو الرّاح والهوى وَهْوَ ساهٍ   هل يُبالى المحروبَ والمنكوبا ؟[3]

أَو يَعى مَنْ ينـامُ رَيّانَ قلبًـا   أَرَقَ المُضْطَنِي يَبيتُ حَرِيبا ؟[4]

* * *

أَرَبِى ، لوقضيتُ فى الدَّهر يومًا   أَرَباً ، أَنْ أُصِيبَ فيه أَرِيبا[5]

وَيْلَكَ ! مابِى .. مابِى ، ومالك أَشكو   فَدَعِ العَذْلَ واهجُرِ التَّأْنيبـا

---

(١) الخلى : الفارغ البال من الهم ، وعكسه الشجى . سلا : نسى ، وطابت نفسه .
(٢) العرس : بضم أوله : الزفاف والتزويج ، وبكسره : العروس .
(٣) المحروب : المسلوب جميع ما يملك .
(٤) المضطنى : المريض . الحريب : المحروب .
(٥) الأرب : الحاجة . الأريب : العاقل .

أُنْشِدُ الشِّعرَ .. لستُ أُنشُدُ إلا راحةَ النَّفْسِ ساعةً أن تَطِيبا[1]
إنَّما ينفُثُ الحزينُ ليَسْلُو رُبَّ « آهٍ » تساعفُ المكروبا

* * *

إن تكن ذُقتَ من زمانك طِيبًا فلقد ذُقتُ من زماني النُّكوبا[2]
إنتحتْني طعناً دِراكًا ، كأنّي غَرَضٌ .. باتَ دونَها منصوبا[3]
كالأفاعى إذا دهَتْ ، بَيْدَ أنّي لم أجد راقيًا لهنَّ طَبيبا[4]
لست أدرى ، وهنّ يَلْسَعْنَ قلبي ، أبِهامًا ينفثنها أم لَهيبا ؟
كلَّما أمَّـلَ التَّهادُنَ ظَنّي ضامَنى الدّهرُ بالشّقاء ضروبا[5]
غالَ من قبل أنْ أُمَلَّى شبابى وحبانى قبلَ المَشِيبِ المَشِيبا[6]
وكسانى الضَّنَى فجرَّد غصنى مثلَمَا جرّد الأَراكَ القَشِيبا
رُبَّ صَرْفٍ شربتُه منه صِرْفًا لم تُشَعْشَعْ لَظاه كُوبًا فكُوبا[7]
نزَل الجوفَ كالجحيم أُوارًا وأعار الصَّدَى لَظًى وشُبُوبا[8]
إنّ مَن سَيَّرَ الرِّياحَ شَمالاً لأُناسٍ ، أجرى رياحى جَنُوبا
تنتحيني نكباءُ صِرًّا ، وتنحو تلك آفاقَهم نسيماً رطيبا[9]

(١) أنشده الثانية : أطلب .
(٢) النكوب : المصائب .
(٣) إنتحتني : قصدتني . الطعن الدراك : المتتابع . الغرض : الهدف .
(٤) الراقى : صاحب الرقية ، وهى العوذة التي يداوى بها المريض ونحوه .
(٥) ضامني : ظلمني .
(٦) غال : أهلك . أملَّى شبابي : أستمتع فيه .
(٧) الصرف : بفتح الصاد : حادث الزمن ، وبكسرها : الخالص . تشعشع : تمزج .
(٨) الأوار : الحرارة . الصدى : العطش .
(٩) النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال . الصر : الشديدة البرد .

فاذا أمرعت ثَراهم نمـــاءً ، لَوَّحَتْ بالسَّمُوم رَبْعِى جُدوبا[1]

وإذا أَرزم السَّحابُ ، رمانى صاعقاتٍ ، وجادَ غيري صَبيبا[2]

وإذا ما تَعَيَّفُوا ، كان طيرى ذا نَعيب ، وطيرُهم عَنْدَ لِيبا[3]

وإذا ما اقترعتُ ، أَخرجت غُفْلاً حينَ هم أَخرجوا المُعَلَّى نصيبا[4]

كمِدادى حظّى .. فأَين تَوَلَّيْتُ ، لقِيت الشَّقاءَ منِّى قريبا

قد رَضِيتُ الحِرمانَ ، لو رضِيَ الدَّهْرُ ولم يَعْدُ كُلَّ آنٍ مُرِيبا

وتسلَّيتُ بالأَمـــانى لَعَـــلِّى بالأَمانى أَعيش يومًا طروبـــا

فدهانى مــــا تسلَّيتُ حتَّى سَلَبَ الرُّوحَ قُوتَهُ المحبوبا

ذاك حظِّى من قسمة الدّهر عندى فرض اللهُ أَمره المكتوبـــا

لستُ آسَىٰ عليه ، كلاَّ .. ولا أَجْزَعُ منـــه وإن ضَنِيتُ لُغُوبا[5]

أَنا بالصّبر صخرةُ اليَمِّ .. قامت تتحدَّى آذِيَّهُ أَن يَريبـــا[6]

كلَّما شَدَّ نحوَهـــا فعراهـــا زَبَنَتْهُ مُلْقًى هناك عَزيبـــا[7]

---

(١) أمرعت : أخصبت . السموم : الريح الحارة .

(٢) أرزم السحاب : اشتد صوت رعده .

(٣) تعيفوا : تعاطوا العيافة ، وهى زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم ، وتكهنوا .

(٤) القدح : بكسر أوله : واحد قداح الميسر وهو ضرب من المقامرة فى الجاهلية . وعدد هذه القداح سبعة ، تتخذ من الخشب بقدر الفتر وتسوّى ثم تخط فيها حزوز ، ويغفل بعضها فلا يحز . وأفضلها « المعلى » له سبعة أنصباءعند الفوز ، وعليه سبعة أنصباء إن لم يفز ، وأدناها « الغفل » أى الذى لاحزوز فيه ، فانه لا غُنم له ولا غرم عليه .

(٥) آسى : أحزن . ضنيت : مرضت مرضاً شديداً . لغوبا : تعباً وإعياء .

(٦) اليم : البحر . الآذى : الأمواج المصطخبة . يريب : ينوب ويصيب .

(٧) زبنته : دفعته . عزيباً : بعيداً .

رُبَّ خَطْبٍ يَهُدُّ « ثَهْلانَ » ثِقلاً   هانَ بالصَّبر محملاً ونُدوبا[1]

يُسْلِسُ الشَّامِسُ الجَمُوح إذا رِيـ   ـضَ ، فَيَسْتَنُّ كالذَّلُول جَنِيبا[2]

معتقل العمارة ١٣٦١ هـ

١٩٤٣ م

(١) ثهلان : جبل أسود ضخم في عالية نجد ، اسمه باق إلى هذا العهد ، ومن أهل نجد من يقول « ذهلان » .

(٢) الشامس الجموح : الفرس النافر ، المستعصى على راكبه . يستن : يجرى جنيباً طائعاً منقاداً .

لم نشنأ الأنثى ؟

بشر ، وهو فى معتقله بضاحية العمارة بولادة مولودة له عصر الأربعاء ١١ جمادى الأولى ١٣٦٠ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٤٢ ، فسماها « زينب » باسم أمه ، وقال :

أَهْــلًا بهـا ورَحِّبِ فَهْىَ جمــالُ الرُّحَبِ[(١)]
رُؤْيتُها الفرحةُ والسّـــلْوَى وبِشرُ الطَّـرَبِ
زائنةٌ المنزلِ بالأ إيناسِ والتَّحَبُّبِ
أَيَّانَ تَخْطِرْ يَخْطِرِ النُّــورُ بــه فى مَوكِبِ[(٢)]
بريئـةٌ ، معصومــةٌ تمــرَحُ فى طُهرِ نبى
هىَ النّعيمُ والسُّرو رُ والرِّضَى فى الملعبِ
وَهْىَ شَذا الوردِ إذا طُلَّ بسارى السُّحُبِ[(٣)]
يَنْسِمُ نَشوانَ العَبِيــرِ فى الوِهادِ والرُّبى
وَهْىَ ضياءُ القلبِ إنْ يُغْمَرْ بداجى الكُرَبِ

---

(١) الرحب : الرحاب ، الساحات .
(٢) تخطر : تمشى مهتزة متبخترة .
(٣) طل : أصابه الطل ، وهو المطر الخفيف .

عجبتُ للمَرْءِ ! وكم داعيـــــةٍ للعجبِ !

إنْ بشّـــرُوه بابْنَةٍ يَبِتْ صريعَ الغَضَبِ

حَرْدانَ ، مرهوبَ السُّطا إنْ خاطبوه يَشْغَبِ

مكشّرًا فى وجـه أُمٍّ ـ مُرضـعٍ لم تُذنِبِ

قد وَضَعَتْ ما حُمِّلَتْ أمينــــةً لم تُـرِبِ[1]

الأَرضُ .. ما يُبْذَرْ بهـا من البذور تُخصِـب

إن يكُ ذنبٌ ، فَلِمَنْ يُعْزَى ؟ لِأُمٍّ أمْ أبِ ؟

ما بالُهُ .. لم يودع الـ أُمَّ لِقـــاحًا لِصَــبِى ؟!

يا لِضَــلالاتِ الـــورى كم أوقعتْ فى العَطَبِ

لِمْ تُشْنَأُ الأُنْثَى ؟ أَلَسْـ ـنا من إناثٍ عُرُبِ ؟[2]

* * *

يا مرحبًا بـ (زينبِ) بسِـــرِّ أُمّى وأبِى

يا نفحةَ الزَّهْــرِ ، أَرِيـ ـجَ العِطرِ ، لَمْحَ الكوكبِ

وُلِدْتِ زهراءَ .. تَرِفُّ مِنْ كفَــرعٍ أهــدبِ[3]

بَسَمْتِ ، فافتَرّت حيـــا تى عن شتيتٍ أشنبِ[4]

---

(١) لم ترب : لم تصر ذات ريبة .

(٢) تشنأ : تبغض . عرب : جمع عروب ، وهى المتحببة إلى زوجها .

(٣) فرع أهدب : غصن وريق متدلٍ .

(٤) ثغر شتيت : مفلج الثنايا ، أى منفرجها . أشنب : جميل صافى الأسنان .

حاضرةً أنتِ بقلـ بى ، وأنا فى الغُيَّب[1]

يا بنتَ أمى لكِ منـ ـها كلُّ شيءٍ طيِّبِ

من زاهرٍ مُحَبَّبٍ وناضرٍ مُهَـذَّبِ

رَوْحُكِ من رَوْحٍ لهـا ـ حُرمتُهُ ـ مستعذَبِ[2]

حُرمتُهُ إذْ أنا فى مُقتبلِ العُمرِ صبى

وأحْـرَمُ اليـومَ شَذا كِ بالبِعـاد المُكْئِبِ[3]

رمى أباكِ القاسِطـو نَ بالأذى والحَـرَبِ[4]

بالسِّجن ، بالتَّعذيب ، بالـ حِرمانِ ، بالتَّغَـرُّبِ

لا تَحْزَنِى بنتىَ من أمـرى ، ولا تكتئبى

ما أنا بالجانى ، ولا الـ لِصِّ ، ولا المُهَرِّبِ

وإنَّمـا ذنبىَ ـ يـا بنتىَ ـ حُبُّ العَـرَبِ

وحُبُّ دِينى وبـلا دِى ولسانى اليَعْرُبى

صدقتُ وُدّى ، فجُزِيـ تُ بالأذى والنُّوَبِ[5]

* * *

يابنتَ خيرِ الأمهـا تِ فى معالى الحَسَبِ

أَلْقِى لها على الزَّمـا نِ طاعةَ المـؤدَّبِ

---

(١) الغيب : الغائبون .

(٢) الروح : النفس .

(٣) المكئب : المحزن .

(٤) القاسطون : الجائرون . الحرب : الويل والهلاك .

(٥) النُّوَب : النوازل والمصائب .

واستمعي لنصحها تَلْقَيْ كريمَ الرَّغَبِ[1]
وأكثري البِرَّ بها فالبِرُّ خيرُ مكسبِ
تَحَبَّبِي إلى « سَنَا » و « زاهرٍ » تَحَبَّبِي
وجاملي « نُهَى » بما تقضي حقوقُ النَّسَبِ
إيّاكِ والتَّفكيرَ إلاّ في رفيعِ الرُّتَبِ
من العَفافِ ، والحياء ، والعلى ، والحَسَبِ
مَزالِقُ الدَّهْرِ كثيراتٌ شِدادُ العَطَبِ[2]
بالدِّيْن فاستهدي الهُدَى واسترشدي بالأدب

---

(١) الرغب : مصدر رغب في الشيء إذا أراده .
(٢) العطب : الهلاك .

الحياة والحق

أري الحياةَ سَرابًا فوقَ بَلْقَعَةٍ ... والنَّاسَ رَكْبًا ظِمَاءً يطلُبُ الثَّمَدا[1]

تعدو بهم خَلْفَه الآمالُ ضابحةً ... وكُلَّما طلبوا شُطْآنَه بَعُدا[2]

دَدٌ .. ولكنَّه بالجِدّ مكتسَبٌ ... فاعجَبْ لمَطْلَب جِدٍّ أن يكون دَدا[3]

رأيتُ مَنْ بات مسرورًا بلذَّته ... فيها كمَنْ بات من آلامه كمدا

كلٌّ رأى من جوارى أمسه يقظًا ... حُلْمًا أَلَمَّ برأسٍ ثمّتَ ابتعدا

إذا تأَمّلتَها ، أَلْفَيْتَها ائتلفت ... من النَّوافر .. لكنْ كلُّهنَّ سُدى

لو فكَّرَ المرء فى عقباه معْتبرًا ... إذنْ لأَقْصَرَ غَيًّا وابتغى الرَّشَدا

لولا حلومٌ من الأَقوام عازبـةٌ ... ما راعَ من أحد يومًا بها أَحدا[4]

---

(1) السراب : مايرى كالماء فى الفلوات عند اشتداد الحر . الثمد : الماء القليل الذى ليس له مدد .

(2) ضابحة : مصوّتة .

(3) ددٌ : لعب .

(4) عازبة : بعيدة عن الصواب والسداد .

سأَطْلُبُ الحقَّ .. لا أَخشى به بشرًا ... وإن يجُرَّ علىَّ الكيدَ والفَنَدا[1]

وما أبالى ، ونصرُ الحقّ من أَرَبى ، ... إن كنتُ كالحقِّ فى الأَقوام مضطَهَدا[2]

غدا .. سأُصبح فى هٰذى الدُّنا خبرًا ... فَلْأَغْدُ والحقَّ مذكورًا بمن غدا

لَئِنْ رجَعتُ من الإثراء صِفْرَ يدٍ ... إنِّى بعزِّىَ أَثرى العالمينَ يدا

مالى عن الحق إن أَخْذِلْهُ من بدلٍ ... ولى عن المال عزٌّ خالدٌ أبدا

مضى « النَّبىُّ » ولم يترُك له سَبَدًا ... وذِكرُه يملأُ الدّنيا شذًا وندى[3]

وجلّلت لعنةُ التّاريخ خالدةً ... « أَبا رِغالٍ » وما أَبقى وما ولدا[4]

٣ / ١٩٤٤ م

(١) الفند : الكذب ، والإتيان بالباطل .

(٢) الأرب : الحاجة والأمنية .

(٣) السبد : القليل .

(٤) أبو رغال : تنظر « ص ١٠٩ » .

اعذرينا . .

« كتبت الى قستوصفتنى منظر السماء فى الليل . . . فكتبت اليها » :

يا ذُكاءَ .. أَخْنَتْ على حِلْيَةِ النَّجْـ ـمِ رُواءً ، أَعْجِبْ به من رُواء![1]
سأَلَتْنَا وصفَ الزَّواهر وَهْنًا زاهيـاتٍ فى القُبَّـة الزَّرْقاء[2]
إعذرينا ، فإِنَّنا قد شُغِلنا بك ياشمسُ عن نُجوم السَّماء
لا أَرى اللهُ مَنْ يراك ، وتعدو عنك عيناه ، غيرَ قبحِ المَرائى
أَذهلت هٰذه المَحاسنُ عينىَّ وقلبى ، واستغرقت حَوْبائى[3]
لو بنفسى تَقِين نفسَكِ يومًا عادياتِ الرَّدَى ، بَذَلْتُ ذَمائى[4]

* * *

خَبِّرينى . . أَهٰكذا الحبُّ فى النَّا سِ ؟ فإِنِّى أَنكرت وجهَ الوفاء
إِضْرِبِي أَنتِ حيث شئتِ بطَرْفَيْـ ـكِ ، فهل تبصرين غيرَ الرِّياء ؟

---

(١) ذكاء : الشمس . الرواء : المنظر الحسن .
(٢) الزواهر : النجوم المشرقات . الوهن : نحو من نصف الليل .
(٣) الحوباء : النفس .
(٤) الذماء : بقية الروح .

فى وجوهٍ علت أَسِرَّتَها الرِّيــ ـبةُ لمّا نَضَتْ نِقابَ الحياء[1]

وعُيونٍ تُنْبِيكِ عمّــا وراهـــا من قلوبٍ زُرَّتْ على البغضاء[2]

غلب اللؤمُ فى الطِّباع على الخلـ ـقِ جميعًا من سُوقة ورِعاء[3]

استوى فيه ذوالتُّقَى وأخو الفَجْـ ـرَةِ من آدم ومن حَــــوّاء

لا أُحاشِى إلاّ القلائلَ من صَفْـ ـوَةِ خير الخلائق الأَصفياء

عجَزَ العقلُ عنه والعلمُ والنّصـ ـحُ ، وأَعيت وسائلُ الحكماء

* * *

فَدَعى النّاسَ ، تعتريهمْ ذِئابُ الـ ـغدر والحقــد والأَذى والجفاء

وهَلُمِّى إلَىَّ تحتَ جَناح الـ ـحُبِّ نَحْلَى من[دهرنا] بالصَّفاء[4]

نتملَّى الشّــبابَ ما دام غَضًّا مُورِقَ الغُصنِ[،] وارفَ الأَفياء[5]

هو كالورد فى الرَّبيع قصيرٌ عمرُهُ ، [ذاهبٌ] قليلُ البقــاء

غيرَ أنّ الشّبابَ إن زال يُعقِبْ باكتهالٍ ، فشيبةٍ ، ففناء

وأرى الحُبَّ والوفاءَ على الدّهـ ـرِ جَدِيدَىْ شبيبـــةٍ ورُواء

كلما طاوَلا الزّمانَ ، اسْتَجَدّا واستطابا مذاقــةَ النّعمــاءِ

* * *

---

(١) الأسرّة : خطوط الوجه والجبهة . نضت : نزعت وألقت .

(٢) زرّت : جمعت جمعاً شديداً .

(٣) السوقة : الرعية . الرعاء : الحكام .

(٤) هلمّى : أقبلى . نحلى : نظفر .

(٥) نتملى الشباب : نستمتع فيه بالطيبات . الغض : الطرى الناعم . وارف الأفياء : متسع الظلال ، ممتدها .

يا زمانَ الفَتاءِ ، لو أنت تجدي صيحتي فيك يا زمانَ الفَتاءِ

قِفْ تَمهَّلْ عسى أَبُلّ أُوامى منك ، أو أَجتلى مُحَيّا رجائى[1]

بَقِيتْ منك فى الإناء صُبابا تٌ ، فدَعْنى أَشتفّ ما فِى الإِناء[2]

نُغبةً نُغبةً ، رويدًا رويدًا ، لِأُطِيلَ القصيرَ مِن آنائى[3]

فاتَنى أن أُصيبَ فيك حظوظى فعسى أَن أُصيبَ فيك عزائى

٧ / ١٩٤٥ م

---

(١) الأوام : حرارة العطش .

(٢) أشتفّ : أتقصى ما فى الأناء شربا .

(٣) النغبة : الجرعة . آنائى : ساعاتى ، وهى فى اللغة خاصة بساعات الليل .

منذ مات بها الحب

صَبَوْتَ. وهل في النَّاس مثلُك من يَصْبُو؟ ... وهل منزلُ اللذَّاتِ يعمُرُهُ الحُبُّ؟[1]

مَضَت بالَّذي تهوَى المقاديرُ، فاختفى ... فلا أَنَقٌ يبدو لعينٍ ولا صحبُ[2]

وقد فاتك الحظُّ الَّذي أنت طامحٌ ... إليه، وأَقْصَتْك المَوَدَّةُ والقُرْبُ[3]

فواعَجَبا! كيف السَّبيلُ إلى العُلَى ... إذا كان حَظَّ الصَّادقِ المنعُ والحَجْبُ؟

وكيف يرجَى أن ينالَ مُغامِرٌ ... مُنًى عُقِدت بالنَّجْمِ أَوضاحُها الشُّهْبُ[4]

كأَنَّ مَسِيرَ الحظِّ عكسُ مَسِيرِه ... فوجهةُ ذا شرقٌ، ووجهةُ ذا غربُ

* * *

قنِعتُ من الدُّنيا بما هو كائنٌ ... فلا تعبٌ أَدنى حظوظي ولا كَسْبُ

وأَطيبُ لذَّاتي بها، لو تدُومُ لي، ... نسيمُ الصَّبا، والوردُ، والغَزَلُ العَذْبُ[5]

---

(١) صبوت: حننت واشتقت.

(٢) أنق أنقاً وأناقة: راع حسنه وأعجب.

(٣) طامح إليه: رافع بصرك إليه، محدّق فيه.

(٤) أوضاحها الشهب: غررها وأضواؤها اللوامع.

(٥) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار، وقد كثر ذكرها في أشعار العرب.

سأَغْنَى بها عن كلّ حظٍّ يفوتُني ، بلى كلُّ حظٍّ غيرها الفقرُ والجَدْبُ[1]

تَعَلَّلْ بها ما ساعفتك مُلاوةٌ من العُمر ، وأهْنَأْ إنّها البارضُ الخِصْبُ[2]

على شَدَوات من قَوافِيك حُلوةٍ يموتُ ويفنى في تَرَسُّلِها الكربُ

وكن مفردًا في النّاس ، ما النَّاسُ مثلَ ما عهِدتَ ، ولا الأخلاقُ ما تصِفُ الكتْبُ

رأيتُ ديارَ الصّالحينَ بَلاقعًا كأَنْ زعزعَتْها من جوانبها النُّكْبُ[3]

وأين وفاءُ الأَصفياءِ ؟ فهل سطت عليه الذِّئابُ الغُبْرُ ، أَمْ لَفَّهُ الكِذبُ ؟

وهَلاّ أَرى وجهًا ، يَرِفُّ به سَنًا من البِشر ، يحيا عندَ رُؤْيَتِهِ القلبُ

تبدّل وجهُ الأَرضِ واغبرّ حُسنُها وساءت مقامًا منذ ماتَ بها الحُبُّ

٨/١٣٦٦ هـ

---

(١) الجدب : اليبس من احتباس المطر .

(٢) ساعفتك : عاونتك وواتتك . الملاوة : مدة العيش . البارض : أول مايبدو من النبات .

(٣) بلاقع : خوال من كل شيء . النكب : جمع النكباء ، وهي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال .

عُمْرٌ مَضَى سُدًى

« كان الشاعر ذات يوم سائرا لطيته بين «الرصافة» والجسر قريبا من داره القديمة ، واذا مهاة من صواحب « ابن الجهم » شاعر : « عيون المها .. » فى أروع صورة خلق الله ، يضرب عليها الشارع نطاقا من الأحداق ، وتسايرها الآهات ، ويسمع الشاعر من شيخ طاعن فى السن محدودب «آها» يوجهها الى صاحبه وعيناه معلقتان بالفتنة المتبرجة المغرية ، والشهوة القاصرة المحرومة » .. فقال يصف ما راى وما سمع :

رآها كخُوطِ الْبانِ ، تهتزُّ نضرةً ... وكالوردة البيضاء ، فتَّقَها النَّدَى[1]

كأَنَّ النَّسيمَ الرَّطْبَ مالَ بقَدِّها ، ... فأسكره من نفحه ، فتأَوَّدا[2]

تَقَتَّلَ منها كلُّ عُضوٍ ، فقتَّلَتْ ... نفوسًا حواليْها مَوَاثِلَ تُمَّهَدا[3]

* * *

فقال ، وقدحَنَّتْ يَدُ الدّهرِ ظهرَهُ ... وأَنَّ من الحرمانِ : «عمرٌ مضى سُدَى »!

أَخو الشَّيْبِ.. أَدرى بالحياة مَذاقةً ، ... ولٰكنَّه عن نيلها قاصرٌ يدا

صحا بعدَ سُكرٍ عاجزًا عن طِلابِها ... كظمآنَ لم يملِكْ إلى الماء مَوْرِدا[4]

---

(١) الخوط : الغصن الناعم . البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، يشبه به الحسان فى الطول واللين .

(٢) تأود : تثنى .

(٣) تقتل : تثنى من لينه . مواثل : قائمات منتصبات .

(٤) ظمآن : عطشان .

لقد صحب السُّكرُ الشَّبابَ فما درى ، فلمّا صحا بالشَّيْب حَلَّ به الرَّدَى

يموت الفتى من قبل إيناعِ غرسِهِ فيُحْرَمُ حتَّى أَن يرى منه مَشهدا[1]

لَعَمْرُكَ ما هٰذا الثَّرَى غير أنفُسٍ صوادٍ من الحِرمان ، ذابت تَنَهُّدا[2]

وما نحن إلاّ مثلُ من راح واغتدي وفارَقَ لم ينعَمْ بجَوْبائه صَدَى[3]

يُزايِلُ رَكْبٌ إثْرَ رَكبٍ مُبيرَةً وأَرواحُهم منها تَسِيلُ تَوَجُّدا[4]

* * *

سأَصْحَبُ منها شِيمةً قد عَرَكْتُها بعقلٍ رأى وجهَ الصَّوابِ فَسَدَّدا[5]

وحَسْبِيَ منها « الأَربعون » تجاربًا تقوِّمُني رأيًا ، وعزمًا ، ومقصِدا

قتلتُ زماني خِبْرَةً ، فإذا النُّهَى ذَماءٌ .. تقاضته الزَّمانةُ موعدا[6]

فما أنا سَآلٌ عن النَّاس إنْ رأوا هُدايَ ضلالاً ، أَو ضَلالِي من الهدى

٦/١٩٤٥ م

---

(١) إيناع غرسه : إدراكه ونضجه .

(٢) صواد : عطاش . التنهّد : تنفس الصعداء .

(٣) الجوباء : النفس . الصدى : العطش .

(٤) يزايل : يفارق . مبيرة : مهلكة أهلها . التوجد : الحزن .

(٥) عركتها : خبرتها وجربتها .

(٦) الذماء : بقية الروح . تقاضته : طلبت منه . الزمانة : مرض يدوم .

هي الأخلاق

نظمها تلبية لطلب جمعية الثقافة العصرية بدار المعلمين اليه نظم نشيد للشباب .

لنا مجدٌ تأثَّلَ عبقريّا ... يُغِيرُ الشَّمسَ عُلْوًا والثُّرَيّا(1)

ويزهو كالزَّواهر لؤلُئِيّـــا ... بناه الأَوَلون لنا غَرِيّا(2)

ونَبنِي فوقَ ما رفَعُوا عليّا ... أَشَمَّ ، ترى به الخُلُقَ الوَضِيّا(3)

تمثَّلَ في مَبانِيهِ بَدِيّا ... كمثل الرَّسْمِ منطبعًا جَلِيّا(4)

ونحن بنو الأُلىٰ خلقوا الرُّقِيّـــا ... إلى العلياء نسعى سَرْمَدِيّـــا(5)

بِهمّةِ لا بطيء السَّعى عِيّا ... إلى أن نبلُغ الأَمَدَ القَصِيّا(6)

نثقّفُ مائلَ الطَّبع الحَنِيّا ... وننشُرُ بينَنا الأَدَبَ الرَّضِيّا(7)

---

(1) تأثل : تأصل وثبت . يغير الشمس : يجعلها تغار .

(2) الغَرِيّ : الحسن الوجه .

(3) أشم : عال رفيع . وضي : وضيء ؛ مشرق .

(4) بدِيّ : بديع ، أصله بدىء ، قلبت همزته ياء وأدغمت بالياء .

(5) سرمديا : دائما .

(6) عيًّا : من العي ، وهو العجز . الأمد القصي : الغاية البعيدة .

(7) نثقف الحَنِيّ : نقوّم المعوج .

هى الأخلاقُ .. كم رفعت وطيّا   وشادت ركنَ مملكة عَليّا[1]

فهيّا ، يا شبابَ القوم ، هَيّا   نعزُّ بجِدّنا الوطَنَ الحَظِيّا[2]

له أملٌ يلوحُ بِكم تَمنِيّـا   وكنْتم ذلك الأَملَ السَّنِيّا[3]

٢٢/ ٧/ ١٣٤٩ هـ
١٢/ ١١/ ١٩٣٠ م

---

(١) الحظى : الذى علا شأنه .
(٢) السنى : الذى له سناء ورفعة وقدر .

الشيطان

رأيناهُ رأيناهُ ، فما أقبحَ مرآهُ !

فلا كانَ . وإذْ كانَ ، فلا كنّا لقيناهُ

سمعناهُ هجا الشَّيْطانَ .. ما الشَّيْطانُ إلاّهُ

ولو يظفَرُ بالشَّيْطانِ في دربٍ ، لأغْواهُ !

١٣٦٨/٣/٢

الإنسان والحياة والمصير

ذهبَ الشبابُ .. كأنَّهُ أحلامُ ... فعليك يا زمنَ الشَّبابِ سلامُ
لا أشتكي ضُرًّا إليكَ ، وربَّما ... كانت شكاتي منك والآلامُ
ذهبَ الشَّبابُ ، وكلُّ ما هو كائنٌ ... يطويهِ في غيبِ الظَّلامِ ظلامُ
يا ساريَ الأحلامِ من أعمارنا ... نبِّهْ نيامَكَ ، لو تُجسُّ نيامُ
ما هذه الدُّنيا ؟ وفيمَ تقلُّبُ ... للنيِّرَيْنِ بها ؟ وما الأيَّامُ ؟[1]
والعيشُ ما أوطارُه ؟ والموتُ ما ... أسرارُه ؟ والنُّور والإظلامُ ؟[2]
وإلى متى أُمَمٌ تجيءُ وتنقضي ؟ ... ويخونُ شملَ الآلِفينَ نِظامُ ؟
وبِساطُ نَعْماءَ ، يُدالُ سرورُهُ : ... ريحانُهُ يَذْوِي ، ويبلَى الجامُ ؟[3]
قام الخفاءُ بها حجابًا ساترًا ... فتساوتِ الحكماءُ والأغتامُ[4]

---

(١) النيران : الشمس والقمر .
(٢) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .
(٣) الجام : قدح الشراب .
(٤) بها : الضمير راجع إلى الدنيا في البيت الخامس . الأغتام : الأعاجم الذين لا يفصحون في منطقهم .

ورأيت أسبابَ الحياة تَعِلّةً   تَأْتى وتذهَبُ بينَها الأَوهامُ

السّابقون مضوا ، ونحنُ وراءهم   فحياتُنا كحياتهم أحــــلامُ

دَرَجُوا على نُعمى الحياة وبؤسها   بَدَدًا ، وزال تزاحمٌ وخصامُ[1]

هَمَدُوا بصيحات المنون وأَبْلَسوا   فهمُ هنالك فِى المقابر هامُ[2]

خُرْسٌ .. تُخيّم وَحْشَةٌ من حولهم   خرساءُ ، رَهْبَتُها صَدًى وكلامُ

متجاورون ، ولا لقاءَ لصاحب   بأَخٍ ، ولا بينَ العدا استذمامُ[3]

* * *

ليتَ الحياةَ وقد تجاور أَهلُها   تحلو وتُوصَلُ عندَها الأَرحامُ

وتزولُ منها فى النُّفوس ضغائنٌ   فَيَعُمّ واشجةَ الأَنامِ سلامُ[4]

ولْتَغْدُ عقباها ، كما قُدِرَ ، التَّوَى   وهَلاً إذا اقتضب الحياةَ حِمامُ[5]

١/١٣٨٨ هـ

٤/١٩٦٨ م

(١) درجوا : ذهبوا ومضوا لسبيلهم . بدداً : متفرقين بالموت واحداً بعد واحد .

(٢) همدوا : سكنوا : أبلسوا : سكتوا . هام : أى آلفون للأجداث ، على التشبيه بنوع من طيور الليل تألف المقابر ، ويقال لها الهام .

(٣) الاستذمام : فعل الإنسان مايذم عليه .

(٤) الضغائن : الأحقاد الشديدة . الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة .

(٥) التوى : الهلاك : اقتضب : قطع . الحمام : الموت .

المطمح الرفيع

متى أستريحُ إلى حاضري وقلبي بمستقبَلي مُجْهَدُ؟
أُغِذُّ المسيرَ ، فلا منزلٌ يلوحُ ، ولاغايةً أشهَدُ [1]
كأنَّ وراءَ المُحَجَّبِ .. ما أرومُ من الأمرِ أو أرصُدُ

(١) أغذ المسير ، وفى المسير : أسرع فيه .

إلى ولـدى ..

«عكف الشاعر ابان الأعوام الثلاثة فى معتقلات «الفاو» و «سامرا» و «العمارة» على التعليم والتعلم ، فأقرأ دروسا فى « مغنى اللبيب » وفى علم المنطق ، وقرأ بعض آثار «أوسكار وايلد» الأديب الانكليزى المشهور ، وتلقى دروسا فى اللغة الألمانية ، وقرأ «كتاب كلستان» باللغة الفارسية للشاعر «سعدى الشيرازى» ، وراجع ماشداه فى صـباه فى «الرشدية العسكرية» من قواعد اللغة الفارسية فى كتاب تركى .. وفى آخر هذا الكتاب اثبتت قصيدة فى النصح والتوجيه من شعر « نظامى » الشاعر الفارسي المشهور ، يخاطب بها ابنه ، مطلعها » :

أَىْ جارْدَهْ سالَهْ ، نُورِ دِيدَهْ وَىْ كُلْبَنِ سَبْزِ نَوْ دَميدَهْ

فحببت اليه ترجمتها الى العربية شعرا ، فتصرف فيها ، وأسقط مالم يعجبه من آراء «نظامى» الاجتماعية ، وجعل ماصفاه واصطفاه أساسا لبناء قصيدته هذه ، وقد خاطب بها ابنه البكر ، وانفذها اليه ، لتكون له تذكرة ينتفع بها يوم يعى معانيها .

أيا لِدَةَ البدرِ ليلَ التَّمامْ ويا نورَ عينَىَّ بينَ الأَنامْ (١)

ونَوّارَةَ الرّوضِ مُفْتَرَّةً بأَحلى ابتسامٍ ، وأزهى وَسامْ (٢)

حكيتَ بأَمسكَ عهدَ المِراحِ رَفِيفَ الشَّقائقِ غِبَّ الرِّهامْ (٣)

وكنتَ ، وأَنتَ أخو سبعةٍ ، كمُهرٍ بلا رَسَنٍ أو لجامْ (٤)

---

(١) لدة البدر : مماثله فى الإبدار ليلة تمامه .

(٢) نوارة الروض : زهرته . الوسام ، بفتح أوله : الحسن الوضىء الثابت .

(٣) المراح : اسم للمرح ، وهو النشاط . الشقائق : شقائق النعمان ، وهو نبات أحمر الزهر منقط بنقط سود . غب الرهام : بعد المطر ، جمع الرهمة ، وهى المطر الضعيف الدائم .

(٤) الرسن : الزمام على أنف الفرس ، تقاد به .

وليكنك اليومَ ، إذْ تُرْتَجَى ، كناميةِ السَّرْوِ تزهو قَوامْ[1]

تَيَقَّظْ ، ودَعْ غَفَلاتِ الصِّبا ولايكُ باللهو منك اعتصامْ

فهذا أَوانُ طِلابِ الكمالِ لكسب الرِّهانِ وأخذِ الزِّمامْ

تَلَقَّ من العلم غاياتِهِ ولاتَكُ في المجد إلاَّ « عِصامْ »[2]

ولا تَلْبَسِ الكِبرَ في موضع فإنّ التَّكبُّرَ داءٌ عُقامْ[3]

وليس بمُغنيك في حالةٍ فخارُك أنِّى أبوك الهُمامْ

وراعِ مع اللهِ حقَّ التُّقَى ، وراعِ مع النَّاس حقَّ الذِّمامْ[4]

وخَفْ أبَدًا سَطَوَاتِ الإلهِ يَخَفْ ظالمٌ منك باغى الحُسامْ

ورُمْ حِرفةً للمعاش الشَّريفِ فليست تَعِيبُك بينَ الأَنامْ

ولا تَبْغِ بالشِّعر حظَّ العظيمِ فقد صَغَّرَ الشِّعرَ جهلُ الطَّغامْ[5]

ألا . . إنّه لَرَفيعُ المَقامِ ولكنَّما العلمُ أعلى مَقامْ

ومعرفةُ النَّفس ، أقصى المُنَى من العلم عندَ الذَّكِيِّ الهُمَامْ

أَعِرْنِى فؤادَك ، لا مسمعيك ، لِيُودَعَ من دُرِّ نصحى نظامْ

إذا أنت منِّىَ لم تنتفع بنُصحٍ ، فقل للحياة : السَّلامْ

٨/ ١٣٦٣ هـ

---

(١) السرو : شجر من جنس الصنوبريات ، أولع شعراء الفرس بتشبيه القدود المعتدلة به وولع شعراء العرب بالتشبيه بالبان . القوام : القامة وحسن الطول .

(٢) عصام: ينظر في : ص : ٢١٨ .

(٣) داء عقام : لايبرأ منه .

(٤) الذمام : العهد ، والحرمة .

(٥) الطغام : الأرذال والأوغاد .

قال أبو تمام وقلت

قال أبو تمام حبيب بن أوس :

مَنْ لى بإنسانٍ .. إذا أغضبتُهُ وجهِلتُ ، كان الحِلْمُ رَدَّ جوابِهِ
وإذا طرِبتُ إلى المُدام ، شرِبتُ من أخلاقه ، وسكِرْتُ من آدابِهِ
وتراه يُصغى للحديث بقلبه وبسمعه ، ولَعلَّهُ أدرىٰ بِهِ

وقلتُ :

ما بالُ دُنيانا تَسيرُ القهقرىٰ والنَّاسُ فى خُدَعِ الهوى وكِذابِهِ ؟
كانوا على عِرْقِ الوفاء ، فقطَّعُوا أرحامَهُ ، وعَدَوْا على أحسابِهِ
قد صارَ مَخْشِيًّا أذى أَوْصابِهِ مَنْ كان مَرْجُوًّا جَنَى آدابِهِ ؟[1]

* * *

مَنْ لى بإنسانٍ .. إذا كرّمتُهُ ، يَزَعُ الأذى ، ويكُفُّ سُمَّ لُعابِهِ[2]
وإذا مَحَضْتُ له النَّصيحَةَ ، لم يَرِمْ أنْفًا ، ويخلِطْ سُمَّهُ فى صابِهِ[3]

(١) الأوصاب : الأوجاع والأمراض .
(٢) يزع : يكف ويمنع .
(٣) محضت : أخلصت . الصاب : المر ، ويطلق على شجر مرّ ، له عصارة بالغة المرارة .

وإذا أَدَرْتُ له الحديثَ مُرَوَّقًا ... ساغَ الزُّلالَ العَذْبَ من أكوابِهِ[1]

واستكرم الإحسانَ عند خطابه ... فجفا إساءةَ لفظِهِ بجوابِهِ

* * *

الخَلْقُ تمشى (ياحَبيبُ) كماترى ... بالخُلْق منكوصًا على أعقابِــهِ

بالخير أطمعك الزّمانُ وقد مضى ، ... واليومَ نخشى الشّرَّ أن نُجْزَى بِهِ

جانبتُ داعيةَ التّشاؤم .. لم أَقُلْ ... فَنَدًا ، ولا غيرَ الهدى وصوابِهِ[2]

* * *

لاضيرَ لى مما بلوتُ ، وإن يكن ... أدمى الفؤادَ بظُفْرِه وبنابِــهِ

أَجْرِي بأخلاقى على أعراقها ... وسجيّةُ الإنسانِ من أنسابِهِ

ولَئِنْ أَساءتنى التّجارِبُ ، إنّنى ... سأَظَلُّ أُحسِنُ بالفَعال النّابِهِ

وأُواصِــلُ الشِّيَمَ الكرائمَ عادةً ... وهَوًى ، على لؤم الزّمانِ وعابِهِ

كالغيثِ ، يُمطرمُجدبًا أومُخصبًا ، ... يجرى على دأب الكِرام ودابِهِ[3]

أَسْقِى غِراسَ الخيرِ نَوْءَ شمائلى ... وأُجِدُّ زَهْوَ ثمارِه ورِطابِهِ[4]

لِيَبُثَّ فى الدّنيا شَذا أعرافِــه ... ويُذيقَ هذا النّاسَ عذبَ شرابِهِ[5]

* * *

ما العمرُ إلّا ما أَفادك طيّبًا ، ... وحَبَوْتَ أَطْيَبَهُ وسِرَّ لُبابِهِ[6]

إن لم تكن وردًا ، فخالِسْ عِطْرَهُ ... وانفَحْ حَوالَيْكَ الورى بِمَلابِهِ[7]

١٣٨٩/١ هـ — ١٩٦٩/٤ م

---

(١) المروق : المصفى . (٢) الفند : الكذب ، والباطل .

(٣) الداب : الدأب ، وهو العادة ، سهلت همزته.

(٤) النوء : المطر . أجد : أحدث . الزهو : النضارة ، وحسن المنظر .

(٥) يبث : ينشر ، ويذيع . أعرافه : روائحه الطيبة .

(٦) حبوت : أعطيت . (٧) الملاب : نوع من الطيب .

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة

عناوين ومجـد

عبرات الوفاء والاكبار

ملامح وظلال

قوارير وعطر

الموضـــوع	الصفحة

طبائع ونوازع

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٢٣٢٩



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الثمن ١٣٥ قرشا